... علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله ...
... الطيبات وهي التحيات لله سلام عليك ايها النبي ...
سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان ...
ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ...
وبعد ... من امر الدين والدنيا والمستحب ان تدعو بما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت

از ... علیه السلام ... دوه ... ابراهیم علیه السلام
... بعهد ابراهیم علیه السلام ... از ... موسی علیه السلام
... داود علیه السلام ... عیسی علیه السلام ...
... محمد علیه السلام ... روایت ...

من الغرب القلوب

الفصل الخامس في ذكر الادعية المختارة بعد صلوة الصبح الجامعة المخصوصة
المأثورة في الاخبار المتفرقة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افتتح دعاءه
يقول سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وانه كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله اهل النعمة
والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وروينا ان النبي عليه
... قال لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسألك الصلوة على محمد وعلى آل محمد واسألك
من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم اعلم واسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك
محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذ بك مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسألك ما
قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله
وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه هذا الدعاء فقال
قل اللهم اني اسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى كليمك ونجيك وعيسى روحك
وكلمتك وبكلام موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وكل وحي اوحيته
او قضاء قضيته او سائل اعطيته او غني افقرته او فقير اغنيته او ضال هديته وا...
... واسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست ...
... عرشك واسألك باسمك ... الطاهر الطهر الاحد الصمد الوتر المتعال
... واسألك ... عالم الغيب ... واسألك ...

بمحمد نبيك ان تصلي على محمد نبيك وعلى آله وان تدرعني العوافي
وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي
بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين وروينا عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه هذا الدعاء
يا نور السموات والارض يا جمال السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين
يا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين
ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء ارحم الراحمين واله العالمين منزول بك
كل حاجة يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعن ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع
ان يدعو بهؤلاء الكلمات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والآخرة
واسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي
واقلني عثراتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ
ان اغتال من تحتي وقال بريدة الاسلمي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله عز وجل به خيرا علمهن اياه ثم لم ينسهن اياه ابدا
قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي
وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل فاعزني واني فقير
برحمتك يا ارحم الراحمين وروينا عن ابي مالك الاشجعي قال حدثني ابي قال كنا نغدو الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجي الرجل او تجي المراة فيقول كيف اقول يا رسول الله اذا اصبحت قال قل اللهم صل على محمد
واغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واجبرني فقد جمعن لك خير دنياك واخرتك وروينا عن
ابو هريرة رضي الله عنه فيما كاتبه وشافهني به فيما القاه ان الشيطان لا ينطق
بالناس يقول حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر
وشر عبادك واعوذ باسمك وكلمتك من شر الشيطان الرجيم اللهم اني اسالك باسمك
وكلمتك التامة ان تصلي على نبيك محمد وعلى آله واسالك من خير ما تعطي وما تسال ومن
وخير ما تبدي اللهم اني اعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر ما يجري به الليل
الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وان كان
اجابه الليل يقول ذلك ... وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن
افعل ... ملكان الله تعالى ليفعل ثم اتاه
ان الناس حيث ... فقال قد علمه

اي قولك اجيب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء الكلمات في ليل او نهار لم يضره شيء وقد قلتهن
اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش الكريم
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله عز وجل كان وما لم يشأ لم يكن
اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد روينا
عن ابي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما اهمه من امر آخرته صادقا
كان بها او كاذبا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب احدا هم ولا حزن
فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل
في قضاؤك اسالك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تصلي على نبيك
وحبيبك محمد وآله وان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب
همي وغمي الا اذهب الله عز وجل همه وحزنه وابدله مكانه فرحا قال فقيل يا رسول الله
الا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها وروينا في الخبر
ان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد
فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها
مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم
ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد ادى شكر يومه وكذلك
اذا امسى وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قال اذا اصبح واذا امسى
ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان
حقا على الله عز وجل ان يرضيه يوم القيامة وروينا عن معمر عن جعفر بن برقان
ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو

عليهم من نعمة يبتدئون كل نعمة بالتسبيح لله ويختمونها بالحمد لله كما كانوا
في الدنيا يبتدئون النعمة بالتسمية ويختمونها بالحمد وقيل هي على
حقيقة الدعوى الذي يكون من المدعي قال الامام ابو منصور قال
قايلون ان يدعون في الآخرة من الايمان والتوحيد لله والتنزيه له
ما ادعوه في الدنيا من ذلك فان التسبيح هو تنزيه الله وتبرئته عن جميع
العيوب التي وصفته بها المشبهة والملحدة وقيل الدعوى هي
التمني قال تعالى ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون به يشتهون وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال دعواهم فيها سبحانك اللهم
كلما اشتهى اهل الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون
وقال الكلبي دعواهم فيها اي قولهم في الجنة سبحانك اللهم فاذا
سمع الخدام ذلك اتوهم بما يشتهون وقال مقاتل هذا علم بين
اهل الجنة وبين الخدام في الطعام فاذا قالوا ذلك اتاهم الخدم
بالموايد فوضع بين ايديهم ما ارادوا على ما يروى من ميل في ميل
وقوله تعالى وتحيتهم فيها سلام اي التحية بعضهم لبعض في ذلك
قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال الكلبي يحيي
بعضهم بعضا بالسلام وياتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وقوله تعا
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الكلبي اذا فرغ احدهم
من كلامه قال الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل اذا فرغوا
من الطعام والشراب حمدوا ربهم على ما اعطاهم وقال ابن
جريج اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم فيسلم
عليهم فيردون عليه فاذا اكلوا جميعا وقيل دعواهم فيها منى

دعوى اهل الدنيا ومن تداعيهم في الحروب يا فلان ومعنى الآية انهم
كانوا في الدنيا متباغضين متقاتلين فاذا صاروا الى الجنة نزع ذلك من
قلوبهم وصاروا اقرانا على سرر متقابلين فيكون تداعيهم بتسبيح الله و
تحميده فلذلك وصل بقوله وتحيتهم فيها سلام وقال الامام ابو منصور رحمه الله
له ثلاثة اوجه احدها انهم يقولون ذلك لعظم ما راوا من النعيم وعجيب
ما عاينوا والثاني شكرا لما اعطاهم من الوان النعم وقال محمد بن علي
الباقر كلام اهل الجنة ثلثة التسبيح والتحميد وتسليم بعضهم على بعض
ورزق الله تعالى هذه الثلاثة للمؤمنين في الدنيا في الصلوة يفتتحون الصلوة
بالتسبيح ويفتتحون القراءة بالحمد ويختمون بالسلام وقال الحسن بن
علي اذا ارادوا الطعام والشراب سبحوا واذا فرغوا حمدوا واذا
اشتاقوا اهلهم هلّلوا واذا تلاقوا سلّموا واذا تفرقوا بعد التزاور فآخر
دعواهم اي آخر كلامهم عند التفرق الحمد لله رب العالمين وقال
القشيري دعواهم فيها سبحانك اللهم اي ثناؤهم عليه عند اللقاء سبحانك
اللهم وتحيتهم من الله عند اللقاء السلام يحمدونه بحمد ابدي سرمدي
هو تحيتهم بسلام ازلي هو كلام ابدي ودعوى صمدي وحبيب احدي
وقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم وهذه منتظمة بقوله لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ولغفلتهم اذا انذروا
استعجلوا العذاب جهلا منهم ولو عجل الله ذلك اذا استعجلوه بدعائهم
كما يستعجلون بالخير لما قاموا العذاب بل ماتوا الان وتركبهم لا يحتمل ذلك
في الدنيا وقضي اجلهم اي فرغ منهم وقطع قال ابو ذويب

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع
وقرا ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب على الفعل الظاهر لقضى الله اليهم
اجلهم والباقون بالضم على ما لم يسم فاعله وقال الامام ابو منصور رحمه الله
تقدير الآية على هذا القول ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوه كما
يعجل لهم الخير اذا استعجلوه لهلكوا واستعجالهم الشر ذكر في آيات
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم سال سائل بعذاب
واقع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لا املك الى قوله الآن وقد كنتم به تستعجلون ويستعجلونك
بالسيئة يستعجلونك بالعذاب اتى امر الله فلا تستعجلوه واستعجالهم
الخير في آيات منها ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون واذا مس الانسان
الضر دعانا ونحوها وعلى هذا قيل انها نزلت في النضر بن الحارث
حين قال ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقيل في دعاء الانسان
على نفسه او غيره بالهلاك عند الغضب ونظيره قوله ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا قال الكلبي ولو يعجل الله
للناس الشر العقوبة اذا دعوا على انفسهم او على اولادهم اخزاهم الله
ولعنهم الله كما يعجل لهم بالخير اذا دعوا بالرحمة والعافية والفرج
فيرزقهم ويدفع عنهم لماتوا وهلكوا وقال مقاتل لو استجيب
لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لهلكوا وقال الامام
ابو منصور رحمه الله ذكر هذين القولين ويشبه ان يكون معناه ولو يعجل الله
للناس الشر باكتسابهم الشر وارتكابهم اياه كما يعجل لهم الخير
وقت اكتسابهم الخير لهلكوا وقوله تعالى فنذر الذين لا يرجون

لقاءنا في طغيانهم يعمهون وهذا ابتداء كلام ومعناه فنحن نذر ان نترك الذين
لا يخافون البعث في تماديهم يمضون متحيرين وقيل معناه مضمر لكننا لحلمنا
لا نجيبهم وبرحمتنا عليهم لا نسمح بالاجابة دعائهم وربما يشكو العبد مانه
لا يجيب دعاءه وترك اجابته لطف منه به سعوا انا ثم اعرضوا عنا
بلا جرم فلا معنى اساءوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظن بنا وقوله تعالى
واذا مس الانسان الضر اي اصاب الواحد من المشركين البلاء والمكروه
في بدنه او ماله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اي على اي حال كان من اضطجاع
او قعود او قيام فلما كشفنا عنه ضره اي فاذا ازلنا عنه بلاءه مر
اي استمر على شركه لا يؤدي ذلك منا وعاد الى ما كان عليه كان لم يدعنا الى ضر
مسه اي كانه لم يدعنا في بلاء اصابه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
اي كالذي زين لهذا الانسان زين لسائر المشركين المجاوزين حدود
الشرع بالاشراك بالله وتكذيب الانبياء ووضع الاموال والانفس في الموضع
الذي لا ينتفعون به في عبادة الاصنام وغيرها ما كانوا يعملون من الدعاء
عند البلاء والنسيان عند الرخاء وهذا التزيين من الله خلقا ومن
الشيطان وسوسة ومن الاصحاب دعوة وتلبيسا قال ابن عباس
نزلت الآية في ابي حذيفة هشام بن المغيرة وقال عطاء في الوليد بن المغيرة
وعتبة بن ربيعة وقال الامام ابو منصور رحمه الله قال بعض اهل التاويل
جميع ما ذكر في القرآن الانسان فالمراد منه الكافر يا ايها الانسان انك كادح
يا ايها الانسان ما غرك ان الانسان لفي خسر وعندي من دخل في هذه
الصفة من اهل الايمان ونسي الدعاء عند البلاء وتركه عند الرخاء فهو
مراد بهذه الآية وانشد القشيري في معنى قوله تعالى مر كان لم يدعنا الى ضر
مسه

[illegible]

قول الشاعر كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
وقوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا قال ابن عباس
من القرون ثمان وعشرون سنة لما ظلموا اكفروا بالله وهو وضع الشيء غير
موضعه وهو ظلم لنفسه ايضا وقوله تعالى وجاءتهم رسلهم بالبينات بلغ
اي وقد كانت رسلهم جاءوهم بالحجج الواضحة وما كانوا ليؤمنوا اي علمنا انهم
لا يؤمنون بدعاء الرسل واظهار الآيات كذلك نجزي القوم المجرمين كذلك
نفعل بالمجرمين الذين نعلم انهم لا يؤمنون فنحن قادرون على معاجلة هؤلاء
المستعجلين بالشر لكنا نمهلهم لعلمنا ان فيهم من يؤمن وهو كعكرمة بن
ابي جهل وخالد بن الوليد ونحوهما وقوله تعالى ثم جعلناكم خلائف في
الارض اي سكانها من بعدهم لننظر كيف تعملون وقال الامام ابو منصور
يحتمل جعلكم مكان اولئك لم يهلككم وهو تذكير للنعمة ويحتمل جعلكم خلائف
اولئك في المحنة والعبادة اي ابتلاكم بالامر والنهي كما فعل باولئك وقوله تعالى
لننظر قال لم يزل الله عالما بما كان ويكون منهم من الطاعة والمعصية ولكن
ليعلمهم عصاة ومطيعين لان المعصية انما تكون بعد ما يكون النهي والطاعة
انما تكون بعد ما يكون الامر فيعلمكم عصاة كما علم انه يكون منكم معصية
ويعلمكم مطيعين كما علم انه يكون منكم طاعة وقال القشيري من لم يعتبر
بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تبعه
وقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن
غير هذا او بدله وهذا اخبار ببعض جهالات المشركين معناه واذا
قرئ عليهم آياتنا في القرآن واضحات الاعجاز في النظم والمعنى ليسمعوه
ليتدبروه فقال الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء للنبي عليه السلام ائت بقرآن

غير هذا السوء شتم آلهتنا ولا تسفيه لاحلامنا ولا وعيد بالعذاب
لنا ولا امر ولا نهي بما يشق علينا او بدل القرآن فاجعل فيه بدل
السب مدحها او بدل الوعيد وعدا او الايتان بغيره قد يكون مع قيامه
وتبديله لا يكون الا برفعه ووضع آخر مكانه او لغيره اشياء منه وقوله
تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي لانه ليس
قولي ولا كلامي وانما هو وحي الله الي وذلك قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما اتبع الا الوحي وقوله تعالى اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم اي اخشى ان عصيت الله بترك تبليغه اليكم او بتبديله
على مرادكم عذاب يوم القيمة وقيل عذاب يوم هايل في الدنيا
ينزل عليه العذاب فيه قال قتادة هم مشركو اهل مكة وقال الكلبي
هم المستهزؤن بالقرآن وهم خمسة رهط الوليد بن المغيرة والعاص
وايل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن غيطلة
وقال مقاتل قال الذين لا يرجون لقاءنا عبد الله بن ابي امية
المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس
العامري والعيص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي عليه السلام ايت بقرآن
غير هذا القرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل
وليس فيها عيبها او بدله تكلم به من تلقاء نفسك قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي ما اتبع الا ما يوحى الي فاذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع
ما لم اومر به اني اخاف ان فعلت ما لم اومر به عذاب يوم عظيم نسخها قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانزل الله في شانهم فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وقال القشيري اذا اقترحوا عليك ان تاتيهم بما لم ياتك

به او توتيهم ما لم اظهر عليك فاخبرهم انك غير مستقل بك ولا امر لي عليك
انا القائم عليك والمصرف لك وانت المتبع لما امر به عليك غير مبتدع
بما يحصل منك وقوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم اي قل يا محمد
لهولاء لو شاء الله ما قراته عليكم بان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم
الله به دريت الشي دراية اي علمته وادريته غيري اي اعلمته و
قوله تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون قال الضحاك
فقد لبثت فيكم قبل نزول القرآن عمرا طويلا اربعين سنة ولا اقرا عليكم
شيئا ولا آتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي وقيل افلا تعقلون
اني لو كنت اردت شيئا غير طاعتي لربي فيما اوحيه الي لكان ذلك قبل
نزول القرآن وهو وقت شبابي وانا على ذلك حينئذ اقدر وعلى
الوضع عن نفسي اقوى واذ تلوته عليكم في هذا الوقت فانما ذكر للوحي و
لخوف العذاب بالعصيان وقيل فقد لبثت فيكم عمرا قبل نزوله تعرفون
حالي في مولدي ومنشاي وسفري وحضري لم اشتغل بتعلم ولا اختلف
الى من يعرفه فاذا كانت هذه حالي وجيتكم به من غير تعلم فاعلموا واعقلوا
انه من عند الله وقال الامام ابو منصور ويحتمل لبثت فيكم سنين لم تعرفوني
كذبت قط فكيف افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
قال ابن عباس فمن اظلم ممن اختلق على الله كذبا ان معه شريكا وصاحبة
وولدا وعبد الاوثان او كذب محمد والقرآن انه لا يامن المشركون
ويحتمل هذا ثلثة اوجه احدها انه اخبار من الله تعالى والصفة
المذكورة في الآية من المشركين الكذب والتكذيب جميعا والثاني انه
متصل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي امره الله تعالى في الآية الاولى

واختص القرآن من عند نفسي وقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله ع

ان يقول ومعناه انه قال لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا اضاف
اليه ما لم ينزله او بدل ما انزله وممن نفى ما انزله عليه فكذبه فيه اي لا
اظلم من هذين احدهما ما نفيه عن نفسه والآخر ما نفيه للمشركين
والثالث انه نفى الامرين عن نفسه اي اذا اثبت بغير هذا القرآن
او بدلت هذا القرآن كنت قد افتريت على الكذب وكذبته فيما
انزل علي انه لا يفلح المجرمون اي لا يظفرون بمطلوب ولا يصلون الى
مأمول ولا يامنون من محذور وقوله تعالى ويعبدون من دون الله
الاصنام التي لا تضر من عصاها ولا تنفع من اطاعها في معاش ولا رزق
ولا غيره ويقولون يعني اهل مكة هؤلاء يعنون الاصنام شفعاؤنا عند الله
قال الحسن اي في اصلاح المعاش لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد قال
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقوله تعالى قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي اتخبرون الله بما لا يعلم موجودا
اي بما يعلمه غير موجود لانه لو كان موجودا لكان معلوما له وجوده لانه عالم
بكل شيء فكيف يصح وجود ما لا يعلمه وقوله تعالى سبحانه هو تنزيه الله
عن كل سوء وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي بتاء المخاطبة كما قال
تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم والباقون على المغايبة كما قال ويعبدون
ويقولون قال القشيري من علق قلبه بالمخلوقين في استدفاع المضار
واستجلاب المسار فهو كالساكن بسبل من عبد الاصنام اذ الموجد
المنشئ للاشياء عن العدم هو الله المنفرد بالازلية والقدم وقوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
فيما فيه يختلفون قال ابو روق وما كان الناس الا امة واحدة على ملة

ملخ

قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
[illegible]

الاسلام زمن نوح بعد الغرق فاختلفوا فتفرقوا ولولا كلمة سبقت من ربك
بان جعل للدنيا مدة واجلا لقضي بينهم لاقيم عليهم الساعة وقال الكلبي
امة واحدة كافرة على عهد ابراهيم عليه السلام فاختلفوا فتفرقوا مؤمنا
وكافرا ولولا كلمة سبقت من ربك ان الله اخر هذه الامة فلا يهلكهم بالعذاب
كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم فيما فيه يختلفون من الدين وقال الحسن
ولولا كلمة سبقت من ربك في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الثواب
والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخلوا المؤمنين الجنة باعمالهم
والكافرين النار بكفرهم ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة
وقال مجاهد والسدي كان الناس امة واحدة على الاسلام في زمن آدم
والآية تنتظم بقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم وهي تسلية للنبي عليه السلام في تاخير العذاب عنهم وقيل لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون باهلاك المبطلين وتخليص المحقين وقوله تعالى

ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات المقترحة كما قال تعالى
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وقوله تعالى
فقل انما الغيب لله اي مالك للاشياء الغائبة والعالم بها هو الله وهو
اعلم بما ينزل عليكم من الآيات وما لا ينزل وانما انا نذير مبلغ وقد بلغتكم
ما انزله علي من القرآن الذي جعله آية لي فليس بعد هذا الا العقوبة
المنتظرة وقوله تعالى فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي فانتظروا
هلاككم فانا منتظرون ذلكم قال الحسن فانتظروا مواعيد الشيطان
فيما يسكم بغروركم ويمنيكم اني معكم من المنتظرين لمواعيد الله وقوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اي واذا اعطينا

المشركين خصبًا بعد جدب وبطرًا بعد قحط وسعة بعد ضيق بدعوتهم
بذلك الى الشكر وقوله تعالى اذا لهم مكر في آياتنا اذا كلمة مفاجاة اي
ظهر منكم مكر في آياتنا بان يصوروا اعلام الدعاء الى الشكر منهم بغير صورتها
وتغيرها عن وجهها ويقولون هذا شيء جاء باستحقاقنا وهو
كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وقوله ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وقوله تعالى قل
الله اسرع مكرا اي هو استدراج منه لهم من حيث لا يعلمون واملاء
لهم وهو اسرع من فعلهم فلا حاجة الله من امضائه الى تلبث ويحتمل
ان يكون معناه يستعجلون نعمة الله على الاحتيال على المؤمنين والانفاق
في ابتغاء الغوائل لهم فيوقف الله نبيه على ذلك قال تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا الى قوله ويمكرون ويمكر الله وقال مقاتل بن
حيان اذا لهم مكر لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا
بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا
اي صنيعا فقتلهم الله يوم بدر وقوله تعالى ان رسلنا اي
الحفظة من الملائكة يكتبون ما تمكرون اي ما تقولون في الصد عن
الايمان والتكذيب وقال الامام ابو منصور قل الله اسرع مكرا
اي اسرع بجزاء المكر واعجل اخذا لكم من حيث لا تعلمون انتم
وقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وفي قراة ابن عامر ينشركم
اي يهيئ لكم اسباب الانتشار وقرا الباقون يسيركم في البر والبحر
اي يهيئ لكم اسباب السير طلبا للمعاش ويهديكم الى ذلك وييسر لكم
ذلك بالدواب وغيرها وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن

... العطف على اخفاء قصد السوء في آياتنا

واشتقاقهما من فلكة المغزل وفلك السماء ومعناها الدوران في الماء
وهي يجيء للجمع والواحد يذكر ويؤنث وههنا الجمع بقوله تعالى
وجرين بهم والنون للجمع ثم رجع الى المغايبة بقوله بهم بعد ذكر المخاطبة
بقوله حتى اذا كنتم وهو طريق مسلوك لاهل اللسان ومعدود في الفصاحة
والبيان مع انه خطاب لمن كان في تلك الحالة واخبار لغيره من الناس وهو
كقول لبيد باتت تشكى الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا
بعد سبعينا وقوله تعالى بريح طيبة اي جرين السفن براكبيها
بريح لينة يستطاب هبوبها وتستقيم مرور السفن بها وقوله تعالى
وفرحوا بها اي سروا بهذه الريح وامن السفينة بحالها وقوله
تعالى جاءتها ريح عاصف اي انقلبت الريح فصارت عاصفا شديدة
الهبوب وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان اي تلاطمت الامواج
من كل جانب من جوانب السفينة وقوله تعالى وظنوا انهم احيط
بهم اي اشرفوا على الهلكة وغلب ظنهم انهم لا يتخلصون من الغرق
وقوله تعالى دعوا الله مخلصين له الدين اي الاعتقاد والعلم انه
لا يخلصهم منها غيره وقوله تعالى لئن انجيتنا من هذه اي فقالوا
ربنا لئن خلصتنا من هذه الريح لنكونن من الشاكرين لا نكفر نعمك
ولا نعبد غيرك ولا نشرك بك شيئا وقوله تعالى فلما انجاهم اي
منها اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي عادوا الى خلاف الشكر
واستطالوا في الارض على الناس بغير ان يكون ذلك مباحا لهم فيكون
حقا وقهروهم وسلبوهم وقتلوهم ونسوا عهودهم وقوله تعالى
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي بغيكم يجلب الى انفسكم المكاره

فهو واقع عليكم ضارّ لكم وقوله تعالى متاع الحيوة الدنيا قرا
عاصم في رواية حفص بالنصب على الحال او القطع والباقون بالرفع
على اضمار هو او ذلك اي مدة البغي وصاحبه مدة قليلة في الدنيا
كالشيء يتمتع به ثم ينقضي وقوله تعالى ثم الينا مرجعكم في الآخرة
فننبئكم بما كنتم تعملون فيجزيكم بذلك ويجزيكم عليه وقال محمد بن
كعب القرظي ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال تعالى
انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وقال القشيري يريد انهم يصبحون في
النعم يجرون اذيالهم ثم يمسون يشكون بلبالهم وقد يبيتون
والبهجة ملكتهم ثم يصبحون وخفايا المقدور اهلكتهم سعى
القمر زمانا والعيون قريرة ومن بعد غدونا والعيون سواكب
فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعاء جاد عليهم بكشف البلاء فلما
انجاهم وبالاجابة دعاهم اداهم الى غيهم يرجعون وعلى مناهجهم
في تمردهم يسلكون وقال انما بغيكم على انفسكم اي تمتعكم في
ايام قلائل ثم تلقون غب ذلك وبيلا وتقاسون بذلك
عذابا طويلا وقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء ثم بين متاع الحيوة الدنيا المذكورة في الآية المتقدمة
ان مثال هذه الحيوة او صفة هذه الحيوة الزينة المذمومة كمطر
انزلناه من السحاب فاختلط به نبات الارض فنبت به نبات مختلف
الانواع مختلط بعضها ببعض وهو فيما لم ينبت بعد فنبت به
ويجوز ان يكون في النبت الحادث اذا نزل المطر به اختلط بالما

الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
والله اعلم

اي اتصل كل واحد منهما بالآخر فاهتز وربى مما ياكل الناس من
اللباب والانعام اي البهائم من المواشي وغيرها من القشور وهو
فيما اشتمل على القشر واللب وقد ينبت ما ياكله الناس كالحبوب
وما ياكله الانعام كالحشيش وقوله تعالى حتى اذا اخذت
الارض زخرفها اي زينتها والزخرف الذهب وقال قتادة
بهجتها وقال الضحاك حسنها وقال ابو العالية جمالها وقوله تعالى
وازينت اي تزينت ادغمت التاء في الزاء وزيدت الالف لئلا يكون الابتداء
بالمتحرك لئن اكتسبت نقاء وجمالا باختلاف الوان النبات من صفرة
وحمرة وخضرة وبياض ونحوها وقوله تعالى وظن اهلها
انهم قادرون عليها قيل اي على استصحاب تلك الحالة وحصلوا على
شيء منها لان القادر عليهم وعليها اهلكها وقيل اي قادرون على
اخذ ما فيها من النبات والحب والتمر وعلى التنزه بزهرتها والانتفاع
بوجوه منافعها وقوله تعالى اتاها امرنا وهو ما نزل لها من
عذاب يستاصل نباتها من برد او ريح او صاعقة او نحو ذلك ليلا
اي بالليل او نهارا اي بالنهار فجعلناها حصيدا اي مقطوعا ساقطا
كان لم تغن بالامس اي لم تكن على تلك الصفة فيما قبل وقد غني بالمكان
اذا اقام به وهو من حد علم وقوله تعالى كذلك نفصل الآيات
اي فكما بينا هذا المثل نبين سائر الآيات لقوم يتفكرون اي هم المنتفعون
بها وقال الامام ابو منصور قيل ضرب مثل الحيوة الدنيا بالزرع
من وجوه احدها انه يخبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات
الذي يتسارع الى الزوال والانقطاع بالآفة والثاني انه يخبر عن تغيرها
نقصا

وانقلاب امورها كالنبات الذى يغتر في اول نضرته والثالث انه ذكر
مسرة صاحب الدنيا وابتهاجه بالحيوة الدنيا كما تكون في ذلك لصاحب الزرع
به ثم تكون ما ذكر والرابع ان معناه مثل الحيوة الدنيا للحيوة الدنيا فيما
تتفقون فيهما مثل صاحب الزرع الذي ينفق عليه لما يأمل من المنافع ثم
تكون كما ذكر ولو علم ذلك في الابتداء ما فعل وكذلك صاحب الدنيا فيما ينفعه
وقال العشوى شبه الحيوة الدنيا بالماء المنزل من السماء ينبت به النبات
ويخضر به الارض ويظهر الثمار ويوطن اربابها عليها انفسهم فتصيبهم
جائحة سماوية بغتة وتصير كان لم تكن كذلك الانسان يجد كمال سنه وتمام
قوته واستجماع الخصال المحمودة فيه مختومة المنية وكذلك اموره
المنتظمة تبطل وتختل بوفاته كما قيل فقدناه لما تم واعتم بالعلى
كذلك كسوف البدر عند تمامه ومن وجوه تشبيه الاموال الدنيوية بالماء المنزل
من السماء ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا لا تساعد الا بالقسمة
ان المطر وان كان لا يجئ الا بالمقدر فقد يستسقى كذلك الرزق وان
كان بالقسم فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه
سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال
لمستحقه سبب سلامته وانتفاع المتصلين به وعند من لا يستحقه
سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به كما قيل نعم الله لا تعاب
ولكن ربما استقبحت على اقوام ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان
سبب الصلاح فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا
كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منتفع فاذا زاد وجاوز الحد اوجب
الكفران والطغيان ومنها ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا

طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا فاذا ادخره
وامسكه كان معلولا مذموما ومنها ان الماء اذا كان طاهرا كان حلالا للطبع
للشرب ويصلح للطهور ولازالة الاذى واذا كان غير طاهر فبالعكس وكذلك
المال اذا كان حلالا وبعكسه لو كان حراما وقال كان الربيع تنور الاشجار
وتظهر ازهارها وتخضر رباعه وتتزين بالنبات من البر وهاده و
تلاعه ثم لا يؤمن ان تصيبه آفة من غوار نقاب وتقلب الحال كما لم تكن
في الحسبان كذلك من الناس من تكون له احوال صافية واعمال بشرط
الخلوص زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم تصيبه
عين فيذبل عوده وصاله وتنسد باب عوايد اقباله كما قيل
عين اصابتك ان العين صائبة والعين تسرع احيانا الى الحسن
وقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام لا يدعوكم الى الركون الى الدنيا
متى تعرض الآفات بل الى الجنة التي فيها السلامة عن كل العاهات قال
الزجاج دار السلام دار السلامة عن كل آفة والسلام والسلامة
كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة وقال الحسن وقتادة
السلام الله وداره الجنة ومعنى الآية على القول الاول والله يدعوكم
الى العمل للآخرة التي تسلم صاحبها من الخوف والحزن ونعيمها من التغير
والفناء وقوله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من حسنت
اجابته الله الهمها هداه الى الطريق الذي يفضي به اليها فالدعاء عام و
الهداية خاصة اذ الكل مدعوون والسعداء منهم مهديون وقيل دار
السلام دار التحية قال تعالى وتحيتهم فيها سلام وهي من بعضهم لبعض
وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وهو سلام الملائكة وقال تعالى

سلام قولا من رب رحيم وهو سلام الله تعالى وقال العشري الدعاء
تكليف والهداية تعريف بالتكليف على العموم والتعريف على الخصوص التكليف
يحيي سلطانه والتعريف يحكم احسانه الدعاء قوله والهداية طوله ودار
السلام دار السلامة سلم اهلها من الحرقة والفرقة سلموا من الفرقة
فحصلوا في لذة عطائه وسلموا من الفرقة فوصلوا الى عزيز لقائه و
قيل لا يصل الى دار السلام الا من سلمت نفسه عن سجود الصنم
وقلبه عن الشرك والظلم ودرجات تلك الدار متفاوتة فالذي سلم
قلبه عن صحبة الاغيار اعلى درجة ممن سلمت نفسه من الذنوب
والاوضار والصراط المستقيم طريق المسلمين وهذا للعوام شرط
على التقى ثم طريق المؤمنين وهو طريق الخواص شرط عين التقى طريق المحسنين
وهو طريق اشراف الخواص بشرط حق التقى فهولاء بنور العقل اصحاب
البرهان وهولاء بكشف العلم اصحاب البيان وهولاء بضياء المعرفة
بوصف العيان ومنه الذي قال النبي عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من
سلم الخلق باجمعهم عن قلبه وقوله وقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا الاعمال الحسنى قال ابن
عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن علقمة قال وزيادة
هي التضعيف وقال الحسن وزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وقال مجاهد الحسنى الجنة والزيادة هي المغفرة والرضوان وقال
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة
ابواب الغرفة والابواب من لؤلؤة واحدة وقال الامام ابو منصور

فاتك بالاصل

مثل الحسنى الجنة لانها جزاء الاحسان كما سمى النار السوءى وقال ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوءى لانها جزاء سيئاتهم قال وقيل الزيادة المحبة
في قلوب العباد لمحبة المحسنين وهداية كل احد من غير سلطان قال وقيل
التضعيف حتى يكون عشرا او سبعمائة كما شاء الله وقوله فيما يقابله
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها قال وقال قائلون الزيادة
هي قبول حسناته مع ما فيها من الخلط بالسيئات قال وقال قائلون الحسنى
ما تقدره العقول وتدركها وتصورها الاوهام كما قال وفيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال ابي بن كعب سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله تعالى وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولدينا
مزيد قال يتجلى لهم ربهم وعن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله
موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم تبيض وجوهنا ويثقل
موازيننا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فيتجلى
لهم فينظرون الى الله والذي نفس محمد بيده ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم ولا
اقر لاعينهم من النظر الى الله والآية تنتظم هذه الاقاويل كلها واولى التفاسير
تفسير رسول الله وقد قال به جماعة من الصحابة والتابعين ابو بكر الصديق
وحذيفة بن اليمان وابو موسى الاشعري وكعب بن عجرة وصهيب بن سنان
وعبادة بن الصامت وابن عباس وعامر بن سعد وعبد الرحمن ابن ابي ليلى
وعبد الرحمن بن سابط وعكرمة والحسن والضحاك والسدي ومقاتل وعطا

والزيادة هي التي لا يقدرها العقول ولا يدركها الفهم لا تغيره
كذا في [illegible]

وعامة المفسرين الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وروى قيس بن ابي
حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية
لا تشبيه المرئي بالمرئي وهو قول الحسن وعليه اهل السنة والجماعة
وروى منصور بن عمار عن يزيد بن سجرة قال ان من الزيادة ان تمر
السحابة باهل الجنة فيقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون
شيئا الا امطرتهم فتمطرهم منعمات وقوله تعالى ولا يرهق
وجوههم قتر اي لا يغشاها غبار وقيل القترة غبرة معها
معها سواد اي على وجوههم سيما الفرح والسرور كما قال تعرف
في وجوههم نضرة النعيم وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وهو خلاف حال وجوه اهل النار ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة وقال ههنا كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما وقوله تعالى ولا ذلة اي هوان
وقوله تعالى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون هذا ظاهر
وقال القشيري للذين احسنوا في الواجبات ولم يخلوا
بالمندوبات وقيل احسنوا لم يبق عليهم حق الا اقاموا به ان
ان كان من الحق فمن غير تقصير تاخير وقيل احسنوا في المآل
كما احسنوا في الحال فاستداموا بما فيه استقاموا وقيل الحسنى
في الدنيا توفيق بدوام وتحقيق تمام وفي الآخرة غفران معجل وعيان
على محصّل وقوله وزيادة قال اهل المعرفة الحسنى الرؤية والزيادة

وجوه يومئذ ناضرة

دوامها وقيل الحسنى اللقاء والزيادة البقاء في حال اللقاء ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يرد دون من عز شهوده الى رؤية غيره هم فيها
خالدون في فنون افضالهم في جميع احوالهم وقوله تعالى والذين
كسبوا السيئات قال الكلبي عملوا الشرك والمعاصي جزاء سيئة
اي لهم جزاء سيئة بمثلها اي قصاص ذلك بمثلها ومن النار من مثلها
اي موافقة لعملهم اعتقدوا الشرك على الابد فعوقبوا فيها على الابد
وترهقهم ذلة اي يغشاهم هوان وآثار خيبة وحرمان وهو كقوله
تعالى ووجوه يومئذ باسرة وكقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وقوله تعالى ما لهم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله
من جهة اصنافهم واعوانهم وقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم
قطعا قال ابن كثير والكسائي بسكون الطاء وقال الاخفش
معناه اي بعضا من الليل وقرا الباقون بفتح الطاء ومن جمع قطعة
وقوله تعالى من الليل مظلما نصبه على الحال من قوله من الليل حال
اظلامه وهو كقوله وتسود وجوه وقال القشيري وسموا بذل
الحجاب وعوقبوا بتأبيد العذاب وقوله تعالى اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وهذا ظاهر وقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
اي نجمع الذين كسبوا السيئات وما عبدوهم من دون الله في الموقف
وقوله تعالى ثم نقول للذين اشركوا اي للمشركين مكانكم نصب
على الاغراء معناه الزموا مكانكم واثبتوا مكانكم وقوله تعالى
انتم وشركاؤكم انتم توكيد الاسماء المخاطبين بالامر بلزوم مكانهم
وشركاؤكم عطف عليه واضاف الشركاء اليهم لانهم القائلون بذلك

وقوله تعالى فزيلنا بينهم اي فرقنا بينهم وقد زلته ازيله
اي فرقته وزيلته للتكثير والتكرير وليس من الزوال ذلك واوي
وهذا يائي قال تعالى لو تزيلوا وجاء في الحديث خالطوا الناس
وزايلوهم اي خالطوهم بالابدان وفارقوهم في الاعمال تقول انا نقول
للمشركين الزموا مكانكم والهتكم للحساب لا تفرقوا وقيل اي اثبتوا
مكانكم مع شركائكم لينفعوكم ويشفعوا لكم ويعصموكم من عذاب الله
وهي كلمة توبيخ فزيلنا بينهم اي ميزنا بين العابدين والمعبودين لان المعبودين
ان كانوا الملائكة فهم يتميزون عن اهل النار الى المواضع التي هي مقاماتهم
وقوله تعالى وقال شركاؤهم قيل هم الملائكة ما كنتم ايانا
تعبدون هو كقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اي قالت الملائكة ان الجن وهم الشياطين دعتهم الى عبادتنا ونحن
منهم برآء فانما عبدوا الشياطين لانهم اطاعوهم فيما امروهم وهو كقوله
ان لا تعبدوا الشيطان وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد شركاؤهم
الاصنام ينطقهم الله تعالى فيقولون ما كنتم ايانا تعبدون ما علمنا
بعبادتكم ايانا و امرنا بها ولا عبادة الا بامر المعبود وعلى ما
هذا قوله فزيلنا بينهم اي فرقنا بين المشركين واصنامهم وما صح
كان بينهم من التواصل وقيل اي جعلنا الاصنام ترابا
وجعلنا المشركين في النار وقيل شركاؤهم اعوانهم و
قرناؤهم في الشرك وقوله فزيلنا بينهم هو كقوله تعالى اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية قاله مجاهد وقيل فرقنا

بينهم فلم يتناصروا قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون
وقيل هو تفرقتهم في الدركات في النار لان بعضهم اسفل من بعض
وقوله تعالى فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين اي ما كنا عنها الا غافلين وشهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عباد تكم
اعم واحسن من قوله شهيدا لنا ولكم او علينا وعليكم لانه ينظمهما
قال الكلبي لما قالت الاصنام لم نعلم بعبادتكم ايانا قالوا بل عبدناكم
فيقولون نعم او على قول من قال هم الملائكة هم يقولون نعم الله يشهد
ونعلم انا لم نعلم بها ولم نرض ولم نامر وقوله تعالى هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت قرا حمزة والكسائي تتلو بتائين من التلاوة اي تقرا
في كتابه وهو قول الفراء وقيل تتبع وقال ابن زيد تعاين وقيل هو
معنى ما روي تمثل لكل عابد معبوده فيقال له اتبعه فيتبعه حتى
يورده النار وقرا الباقون بالباء تبلوا بالباء المعجمة من تحتها
بواحدة وقال ابن عباس اي تختبر ومعناه في هذا الموقف تختبر
كل نفس ما قدمت من عمل حتى تدري اينفعها او لا ينفعها والمعنى ظهور
الاعمال اي هنالك يظهر للعاملين اعمالهم التي قدموها ونحوه وقوله
تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا انه يرجع الى ظهور اعمالهم وقوله تعالى
وردوا الى الله مولاهم الحق اي ورد العابدون والمعبودون الى حكم
الله الذي هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم غيره فيحكم بينهم ويبين الكاذب
من الصادق وقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل
ما كانوا يقولون بعبدتهم ليشفعوا لنا وقال القشيري انما يقفون
على خسرانهم اذا ذاقوا طعم هوانهم واذا ردوا الى الله لم يجدوا

الا البعد من الله والطرد عن الله وذلك جزاء من آثر غير الله على الله
وقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وهذا محاجة لهم لما
يبطل اعتقادهم وقولهم بالشرك يقول قل يا محمد للمشركين من ينزل
من السماء ومن يخرج من الارض رزقكم ومن يدبر امور كلها ومن
يملك اسماعكم وابصاركم يصرفهما كيف يشاء ولو اراد ان يسلبها
لفعل ومن يخرج الولد الحي من النطفة الميتة وعلى القلب ويخرج الشجر
من النواة وعلى القلب والزرع من الحبة وعلى القلب والمؤمن من
الكافر وعلى القلب ومن يقدر امور الخلائق فسيقولون الله لان
ذلك اعتقادهم فقل لهم افلا تتقون من تعجيزكم اياه عن اعادة الموتى
احياء في الآخرة كما كانوا في الدنيا وقال الامام ابو منصور رحمه الله افلا
تتقون عقوبته ونقمته بالاشراك ويحتمل افلا تتقون عبادة غيره
دونه واشراك غيره في الالوهية ويحتمل افلا تتقون صرف الشكر
الى غيره وقد اقررتم انه المنعم عليكم بهذه النعم ويحتمل افلا تتقون
عصيانه ومخالفته وقد عرفتموه وقال القشيري فسيقولون الله
ولكن ظنا لا عن بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريرة وقوله تعالى
فذلكم الله ربكم الحق اي فاعل ذلك كله هو الله المستحق بحق الربوبية والالوهية
وقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اي فليس بعد عبادته
اذا عبدتم غيره الا الضلال عن الحق وقوله تعالى فانى تصرفون
اي من اين تصرفون عن هذا الامر بعد المعرفة وقال عطاء فكيف تصر

عقولكم الى عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يخلق ولا يرزق وقوله تعالى
كذلك حقت كلمة ربك قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك هاهنا وفي آخر هذه
السورة على الجمع والباقون على التوحيد اي حق كلام ربك اي خبره
على الذين فسقوا وهم قوم باعيانهم خرجوا عن طاعة الله وعلم الله
منهم اختيار البقاء على الضلالة انهم لا يؤمنون وهو كقوله لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى قل هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قال
ابن عباس اي قل يا محمد لاهل مكة هل من اصنامكم من يبدأ الخلق في بطن
امه نطفة وعلقة ومضغة ثم يعيده ببعثه بعد الموت فان اجابوك
فقالوا الله والا فقل لهم الله يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت فمن اين
تصرفون عن الحق استفهام بمعنى التوبيخ والخلق اسم جنس فصلح للجمع
وهو في الاصل مصدر ايضا فلا يثنى ولا يجمع وقوله تعالى قل هل
من شركائكم من يهدي الى الحق قال مقاتل قل هل من شركائكم من
يهدي الى الحق قال مقاتل قل هل من شركائكم اللات والعزى و
مناة والاصنام التي يعبدونها احدا الى دين الاسلام اي فلا بد لهم من
ان يقولوا لا لانها لا تعقل ولا تميز ولا تضر ولا تنفع فقل لهم انت
وذلك قوله تعالى قل الله يهدي الى الحق والهداية يتعدى على ثلاثة
اوجه تقول هديته كذا ولكذا والى كذا وقوله تعالى افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى قرأ ابن كثير و
ابن عامر وورش عن نافع يهدي بفتح الهاء لئلا يجتمع ساكنان وقرأ
ابو عمرو ونافع في رواية غير ورش يهدي باختلاس فتحة الهاء لئلا يجتمع

ساكنان وقرا ابو عمرو ونافع في رواية غير ورش يهدّي باختلاس فتحة الهاء
وتشديد الدال وقرا عاصم يِهِدّي بفتح اليا وكسر الهاء وتشديد الدال اتباعا
لكسرة الدال بعد الهاء وعن عاصم في رواية بكسر اليا ايضا لانكسار الهاء
لتتفق الحركات وقرا حمزة والكسائي يهْدي باسكان الهاء وتخفيف
الدال على الاصل الثلاثي واما معناه فقد قال عطا ان محمدا عليه السلام
دعا قومه الى الحق والرشاد فهو احق ان يتبع ممن لا يدعو الى حق ولا
يهتدي الا ان يهدى وقال الحسن افمن يهدي الى الحق وذلك هو الله
احق ان يتبع اي يعمل باوامره امن لا يهدي الى خير اي هو جماد لا يعرف
هدى من ضلال ولا خيرا من شر ولا نفعا من ضر وقوله تعالى الا ان
يهدى قيل هو استثناء منقطع ومعناه لكنه يهدى اي يحمل وينقل الى
مكان والهدية ما يحمل وينقل من مكان الى مكان والهدي ما ينقل الى
الحرم وهدي العروس نقلها الى بيت زوجها اي هو لا يستطيع ان ينتقل
بنفسه فكيف يهدي غيره وقال الامام ابو منصور رحمه الله ويحتمل الا ان ينطقه
الله تعالى في القيامة ويهديه الى القول بالحق كما تقدم ذكره في قوله تعالى
ما كنتم ايانا تعبدون ان كنا عن عبادتكم لغافلين فاذا فعل الله بهم ذلك
صاروا الى ذلك ويكون معناه الا ان يهدى اي يجعلهم الله بحيث يهتدون
اذا هدوا ويجيبون اذا دعوا وقوله تعالى فما لكم استفهام بمعنى
التوبيخ كيف تحكمون ومعناه كيف تقضون بالجور وصرف العبادة و
الشكر الى من لا يملك شيئا وقوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا اخبر
بالسبب الذي صاروا به الى هذا الضلال فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا
اي لغير دليل نحوا اقتدائهم باسلافهم ظنا منهم انهم مصيبون وقوله تعالى

في كلامهم

ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع في معرفة الحق نفعا ما اي لا يدل عليه
ولا يوجبه وقوله تعالى ان الله عليم بما يفعلون من الشرك واتباع الظن
وترك الحق فهو يجازيهم على ذلك وهو وعيد وقال الامام ابو منصور
قال بعضهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا هم كبرآؤهم وهم يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال بعضهم
هم اتباعهم فان الكبرا عرفوا البراهين وعاندوا والعوام قلدوا وظنوا
منهم ان الكبرا على الحق وقوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله قال الامام ابو منصور هذا يخرج على وجهين احدهما ما كان
هذا القرآن بالذي يحتمل الافترا من دون الله لخروجه عن طوق البشر ووسعهم
فذلك الذي يحيل كونه مفترى في نفسه والثاني لما اودع فيه من الحكمة
والصدق يدل على كونه من عند الله اذ كلام غيره يحتمل السفه والكذب
والاختلاف وهذه الآية تتصل بقوله ايت بقرآن غير هذا او بدله
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي وقوله تعالى ولكن تصديق
الذي بين يديه نصبه بكان اي يصدق هذا القرآن الكتب المتقدمة
ولو كان محمد هو الذي افتراه من عند نفسه لم يخرج موافقا لها لان
محمدا عليه السلام لم يعرف ساير الكتب ولما خرج موافقا لها دل انه من
عند الله جا قال تعالى وما كنت تتلو من قبله الآية وقوله تعالى
وتفصيل الكتاب اي ما كتب لهم وعليهم وقال الحسن وتفصيل الكتاب
الوعد لمن اطاعه بالنعيم المقيم والوعيد لمن عصاه بالعذاب الاليم وقوله تعالى
لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك فيه انه كلام رب العالمين والخلايق
اجمعين وقوله تعالى ام يقولون افتراه ام منسقة على استفهام

بلغ

قبله متصل بقوله تعالى اكان للناس عجبا او بنحوها هنا استفهام وهو
افيعتبرون بهذا ام يقولون افتراه وقيل معناه بل كما في قوله تعالى ام
يقولون تقوله وقوله تعالى قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وهو امر اعجاز اي انتم اصحاب
لسان وبيان وانما انا رجل منكم فتكلفوا انتم ان تاتوا بسورة مثل هذا
القرآن في نظمه وصحة معانيه وزوال الاختلاف عنه واستعينوا بمن
استطعتم من خلق الله ان كنتم صادقين انه مفترى وان محمدا اعلم الناس بقدر
على الاتيان بقرآن غيره وتبديله وقال القشيري انسدت بصائرهم
فلم يزدادوا بكثرة السماع الا عمى على عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا
الا هدى على هدى فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولا
حرمهم موجب تبصرهم وقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله اي ليس تكذيبهم القرآن لكونه مفترى عندهم بيقين
لكنهم كذبوا به ظنا من غير احاطة علمهم به انه كذلك ولم ياتهم حقيقة
ما يؤول اليه عاقبة من كذب به من نزول النقمة بهم وقال ابن عباس
تاويله ما يكون منه في الدنيا وما يكون منه في العاقبة من العذاب وقال
الامام ابو منصور قيل بل كذبوا بالبعث بما لم يحيطوا بنظمه ولفظه ولا نظروا
فيه ولا تدبروا ليعلموا معناه وتاويله وتفسيره وقوله تعالى
كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم تسوغا لا تثبتا وقوله تعالى
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم وعقولهم
كيف نزل بهم العذاب فليتق هؤلاء ان يكون عاقبتهم كذلك وهو تسلية
للنبي عليه السلام وتخويف للمكذبين وقوله تعالى ومنهم من يؤمن به

قال الكلبي ومقاتل ومن اهل مكة من سيؤمن بالقرآن يصدق به
ومنهم من لا يؤمن به اي لا يصدق انه من عند الله وربك اعلم بالمفسدين
في الارض بالمعاصي وقيل من يدوم منهم على فساد الكفر ممن يتوب
منهم وقال الامام ابو منصور رحمه الله اي على علم بما يكون منهم خلقهم لا
عن غفلة وجهل لا يضره فساد مفسد ولا ينفعه صلاح مصلح ويحتمل
انه على الوعيد والتهديد وقوله تعالى وان كذبوك فقل لي عملي
ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون كل يحاسب على عمله دون عمل
غيره قال الكلبي ومقاتل نسختها آية القتال وقال القشيري
بوح الخفاء وكشف الغطاء فلا المحسن بجرم المسيء معاقب ولا المسيء
بحكم المحسن مخاطب بل كل بما يعمله محاسب وقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك
افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون استفهام بمعنى الجحد اي لست
تقدر على افهام من يتصامم عن سماع الحق فلا يعقله ولا تفهمه وقوله
تعالى ومنهم من ينظر اليك وحد الفعل لانه واحد في اللفظ وان كان جمعا
في المعنى للجنس وقوله تعالى افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
اي كما ليس لك ان تسمع الصم فتجعل لهم اسماعا يعقلون بها عنك ما تقول
فليس لك ان تهدي العمي الى طريق يسلكونه وهم لا يبصرون وهو كقوله
تعالى انك لا تهدي من احببت الآية وقال الامام ابو منصور نفي في الاول
العقل وفي الثاني ايبصر بهم الاشياء لانه بالبصر يوصل الى الاهتداء
الطرق والسلوك فيها الا ترى ان البهائم قد تبصر الطرق وتسلك فيها
وتتقي بها المهالك ولا تحتمل لما ليس لها سمع العقل مع سماعها الصوت
فبظاهر البصر تبصر الاشياء وبظاهر السمع بدون العقل لا يعي الاشياء

وقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
اخبر ان ما حل باولئك من عذاب الاستيصال فانما حل بهم بظلمهم انفسهم
والله تعالى منزه عن ان يظلم احدا من خلقه وقيل ان الله لا ينقص
من ثواب العباد شيئا ولكنهم ينقصون ذلك بفعلهم وقوله تعالى و
يوم يحشرهم اي واذكر يوم نحشرهم الى الموقف كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار وهي مقدار من الزمان ينقسم به اليوم والليلة على اربع وعشرين منها
ذكرهم القيامة وما فيها من الجزاء ليخافوا وليتاهبوا لها قال ابن عباس
كان لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة من النهار وقال الضحاك قصرت قبورهم
الدنيا في قلوبهم من هول ما استقبلوا فكانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة
وقوله تعالى يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا ساعة ثم ينقطع المعرفة
قال تعالى ولا يسال حميم حميما وقال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قيل هو حال لهم حين حشروا
وقيل هو ابتداء ومعناه قد هلك وغبن المكذبون بالقيامة اغترار
بالحيوة الدنيا وهذه حالهم ولم يكونوا مهتدين حيث اعتقدوا التكذيب
بالقيمة ويحتمل ان يكون قوله وما كانوا عطف على قوله كذبوا ويحتمل
ان يكون عطفا على قوله قد خسروا وقال القشيري الايام بعد مضيها
في حكم اللحظة لمن انكر فيها ومتى يكون لها اثر بعد تقضيها والآتي
من الوقت قريب وكان قد والماضي من الدهر بعيد كان لم يعهد و
قوله تعالى واما نرينك اصله وان ما ان للشرط وما للصلة و
النون للتاكيد ومعناه وان اريناك وقال مقاتل واما نرينك يا محمد
بعض الذي نعدهم من العذاب يعني القتل ببدر او نتوفينك قبل عذابهم

فكان البعض منه القتل ببدر وسائر العذاب نزل بهم بعد الموت فالينا
مرجعهم بعد الموت فنجزيهم باعمالهم ثم الله شهيد ثم لترتيب الاخبار اي
ثم نخبركم ان الله شهيد على ما يفعلون من الكفر والمعاصي فيجزيهم عليها و
قوله تعالى ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالعدل كما يقتضي في الآخرة
عدلك وسواء ما منك وهم لا يظلمون في اعمالهم فلا ينقصون من محاسنهم ولا
يزادون على مساويهم وقال ابن عباس فاذا جاء رسولهم فكذبوه
قضي بينهم وبين رسولهم يوم القيمة فيقول الله تعالى الم ياتكم رسلي
بكتبي فيقولون ما اتانا لك رسول ولا كتاب ثم يؤتى بالرسول فيقول قد ابلغتهم
كتابك ورسالاتك فيقول الله تعالى من يشهد لك فيقول الملائكة فيجي
الملائكة فيقولون نحن نشهد انه قد بلغ وقال عطية العوفي فاذا جاء رسولهم
وبلغهم الرسالة فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم في الدنيا بالعدل فيعذب
المكذبون وينجا الرسل والمؤمنون وهم لا يظلمون لا يعذب احد بغير ذنب
ولا على غير حجة قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
القشيري لم نخل زمانا من شرع ولم نهمل شرعا من حكم ولم نخل حكما
عما يتعقبه من ثواب او عقاب وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قال مقاتل لما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم
اي من العذاب قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ان العذاب
نازل بنا فنزل هذا وقوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
الا ما شاء الله ان يملكنيه و[illegible] هكذا لا املك انزال
العذاب بكم الآن وقوله تعالى لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال مقاتل اي قل يا محمد

قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون فقال [illegible]

لكفار مكة لا املك لنفسي دفع سوء عنها ولا سوق خير اليها الا ما شاء
الله فيصيبني فكيف املك انزال العذاب بكم ولكل امة وقت معلوم
للعذاب مكتوب في اللوح المحفوظ فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون
ساعة حتى يعذبوا ولا يتاخرون وكذلك لكل احد لا امة والعذاب
القتل ببدر وقوله تعالى قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او
نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون هل فيه تقديم وتاخير واضمار تقديره
ما تقولون وما تعقلون ماذا اليستعجل منه المشركون ان اتيكم عذابه الذي
يستعجلونه آخذا بالليل او بالنهار كيف تصنعون وقال القشيري
من عرف كمال القدرة لم ياس من اخذ الفجاة ومن خاف البيات لم
يستلذ الثبات ومن توسد الغفلة ايقظته فجاءة العقوبة و
من استوطأ مركب الزلة عثرته في وهدة المحنة وقالت بنت
الربيع بن خثيم لابيها ما لك لا تنام فقال ان اباك يخاف البيات
وقوله تعالى اثم اذا ما وقع آمنتم به استفهام بمعنى التوبيخ
اي ابعد ما استعجلتم العذاب اذا وقع آمنتم بالله وهو غير نافع لكم
لانه ايمان باس وقيل آمنتم اي صدقتم بالعذاب وكنتم تستعجلون
به استهزاء وتكذيبا وحين اتيتم صدقتم به وقوله تعالى الآن
اي يقال لهم ذلك والالف المقطوعة في اوله استفهام بمعنى التوبيخ
والآن اصله من قولك آن لك ان تفعل كذا ادخل عليه الالف
واللام للتعريف وجعل كالاسم وترك على الفتحة لانه فعل في
الاصل وهو كما روي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال جعلا كالاسم
وتركا على ما كان فعلين ومعنى يقال لهم الآن تؤمنون وترجون الانت

به وقد كنتم في مهل لو اردتم فيه الايمان لامكنكم فلم تفعلوا والآن حين
ارتفع الابتلاء ترجون الانتفاع بالايمان الذي لا اختيار لكم فيه على الغيب
بل انتم اليه مضطرون اي ان هذا مما لا يكون وهذه اشياء لم تكن بعد و
اخبر عنها بفعل ماض تشبيها على انها كائنة لا محالة وهو كقوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس وقوله تعالى ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يعني
ثم يقال للذين ظلموا انفسهم بالشرك والتكذيب ذوقوا هذا العذاب
فانه خالد لكم لانهم اول يصيرون الى القبر فيعذبون فيه ثم يبعثون و
يحشرون الى جهنم فيعذبون فيها خالدين وهو جزاء وفاق لكسبكم
وقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي ويستخبرونك يا محمد
بعد هذا الاقتصاص منك عليهم احق ما تقول وانت فيه جاد متيقن
للصدق فيه اي ان هذا عجيب وقوله تعالى قل اي وربي اي
قل نعم اقسم بالله انه لحق واي لا تقال الا مع الايمان ولا تذكر على
الانفراد وقوله وما انتم بمعجزين اي بفائتين وقال الكلبي
ويستخبرونك اي اهل مكة احق ما جئتنا به من نزول العذاب
بنا والبعث بعد الموت قل نعم وربي ان العذاب نازل بكم وما انتم
بسابقين وقال الامام ابو منصور ويحتمل احق ما يدعونا اليه
من التوحيد وهو كقولهم لابراهيم اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
وقولهم لموسى اتتخذنا هزوا وقوله تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت
ما في الارض جميعا ومثله معه قال الامام ابو منصور اخبر انه لو كان
لكل نفس اشركت جميع ما في الدنيا ملكا له لافتدت به عند نزول العذاب

به لشدة العذاب طلبا للخلاص وان كان الذي منع الكفار عن الايمان
موحبتهم في الدنيا وحرصهم عليها وتخلقهم بها قال تعالى ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها الاية وقوله تعالى واسروا الندامة
لما راوا العذاب هذا ابتداء غير معلق بلو ومعناه اخفوها اي عن
اتباعهم وقيل اي اضمروها على ما كان منهم من التكذيب وقيل
اي اظهروها والاسرار لفظ في الاظهار والاخفاء جميعا وهو من
الاضداد وهو قولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونحو ذلك
وقوله تعالى وقضي بينهم بالقسط اي بالعدل اي يجزي المحسن
على احسانه والمسيء على اساته فلا ينقص من ثواب ولا يزاد على
عقابه وقوله تعالى وهم لا يظلمون ثم قوله تعالى واسروا وقضي
ماض ومعناه المستقبل لانه من امور الاخرة لكنها كاينة لا محالة
فلذلك ذكره بصيغة التحقيق وقال القشيري لا تقبل منهم صرف
ولا عدل ولا اتقع فيما سبق من الوعيد خلف ولا ينفعهم ندامة
وان صدقوها ولا ينالهم كرامة وان طلبوها ولا يجري عليهم ظلم
في الجزاء كلا بل هو العدل في القضاء العز في العلاء بنعت الكبرياء
وقوله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض اي ليس للظالم
ملك ما في السموات والارض وقوله الا ان وعد الله حق اي كاين
بالرحمة كان او بالعذاب وقوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقال الامام ابو منصور اي لا ينتفعون بعلومهم ويحتمل لا يكتسبون
سبب العلم بالتامل والنظر في الادلة وقال في اول الاية انه دلالة
البعث في الوجهين احدهما انه من قدر على ايجاد السموات والارض

الله صح

قابل بالاصل

عن صح

لا شيء قدر على احياء الخلق بعد افنائهم والثاني ان خلق السموات والارض
وتعلق منافع بعضها ببعض صدر الافضال على الخلق بانواع النعم عن
كمال الحكمة وقد اخبر الله ما خلقهما باطلا فلو كانا للفناء ولا حيوة بعده
كان يكون خارجا عن الحكمة ولا وجه له وقوله تعالى هو يحيي ويميت
واليه ترجعون تحقيق للاول قال القشيري يحيي القلوب بانوار المشاهدات
ويميت النفوس بانواع المجاهدات وقال تعالى يحيي من اقبل عليه
ويميت من اعرض عنه يحيي بالرجاء ويميت بالقنوط وقوله تعالى
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم قال ابن عباس يا ايها
الناس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم في القران وهو ما دعا
الى النسك والخشوع وصرف عن الاثم والفسوق وقال الامام
ابو منصور قيل هي النهي قال تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا اي ينهاكم قال وقيل هي التي تدعوا الى كل مرغوب وتزجر عن
كل مرهوب قال وقيل هي التي تلين كل قلب قاس وتجلي كل قلب
مظلم وقوله تعالى وشفاء لما في الصدور الشفاء كالدواء لازالة
الداء وداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه
اقل والشفاء منه اجل وقال القشيري شفاء كل احد على حسب حاله
فشفاء المذنبين بوجود الرحمة وشفاء المطيعين بوجود النعمة
وشفاء العارفين بوجود القربة وشفاء الواجدين بشهود الحقيقة
قال ويقال شفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء المطيعين بوجود
الدرجات وشفاء العارفين بالقرب والمناجاة وقوله تعالى
وهدى اي ارشادا الى الصواب ورحمة منه من الله على عباده ببيان شرايع

والافضال صح

ربكم

الذين ولا امور التي توصلهم الى جنته ونعمته وقوله تعالى للمومنين
اي هم الذين ينتفعون بها وقيل ورحمة للمومنين اي تخلصهم من العذاب
للذين يومنون به اي يصدقون بانه من عند الله وقال القشيري
الموعظة لارباب الغيبة ليتوبوا والشفا لاصحاب الحضور ليطيبوا
قال وقيل الموعظة للعوام والشفا للخواص والهدى لخاص الخاص
والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى ذلك وقوله تعالى قل بفضل
الله وبرحمته الفضل الزيادة في النعمة وفضل الله افضاله كالنبات
بحيث معنى الانبات قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اي قل
يا محمد لهولاء الذين منعتهم جمع الاموال واسباب الرفعة في الدنيا لا
الايمان بفضل الله وبرحمته افرحوا لا بالمال واسباب الجلال والجمال
وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا اقوا الحسن بتا المخاطبة
وكان الكسائي يعيب هذه القراة والفرا يجيزها لانه رد الى الاصل
وهو كقوله عليه السلام لتاخذوا مصافكم وقرا العامة بيا المغايبة واللام
في امر المغايبة لازمة وفي المخاطبة جايزة وقوله تعالى هو خير
مما يجمعون هو موجه الى قوله فبذلك وذلك موجه الى ما سبق ذكره وهو
فضل الله ورحمته وقيل هما موجهان الى القران لانهما يتصل بالاية الاولى
ومن في ذكر القرآن وفيه الفضل والرحمة اما الرحمة فقد قال في الاية
الاولى وهدى ورحمة واما الفضل فقد قال هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الى ان قال ذلك فضل الله وقال ابن عباس
والحسن وقتادة وجماعة فضل الله الاسلام ورحمته القران وقال الضحاك
على عكسه وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا

من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في قلوبكم
قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال خالد بن معدان
فضل الله الاسلام ورحمته سنته وقال عبد العزيز بن يحيى فضل
الله النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة وقال ابو بكر الوراق
فضل الله النعما وهو ما اعطى وحبا ورحمته الالا وهو ما صرف
وزوى وقال سفيان بن عيينة فضل الله التوفيق ورحمته العصمة
وقال سهل بن عبد الله فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقال الحسين بن
الفضل فضل الله الايمان ورحمته الجنة وقال ذو النون المصري
فضل الله دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وروى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضل الله وبرحمته قال بكتاب الله وبالاسلام
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الثبات على الاسلام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته ان جعلنا من امة محمد عليه السلام وقال القشيري
فضل الله ما اباح لهم من الخيرات ورحمته ما ازاح عنهم من الافات
وفضل الله ما اكرمهم به من انواع الطاعات ورحمته ما عصمهم من
ارتكاب الزلات فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق فضل
الله ما يختص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما يختص
به اهل الزلات من وجوه غفرانه فضل الله المعرفة في البداية ورحمته
المغفرة في النهاية فضل الله ان اقامك لشهود الطلب ورحمته
ان رزقك الوجود بعد الطلب فضل الله الوجود ورحمته ابقاؤهم في
حالة الوجود وقوله تعالى فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم له لا بما يتكلفون
من حركاتكم وسكناتكم وتصلون اليه بنوع من تصنعكم وتعملكم هو خير

مما يجمعون من الاموال الفانية وتصعفون به من الاحوال الزاكية قال تعالى
الذي لكم منه في سابق القسمة خير لكم مما تكلفتم من صنوف الطاعة
والخدمة وقال الامام ابو منصور في الآية ان الله تعالى بانزال القرآن
تفضل اذ له ان لا ينزل وفيه ان اهل الفترة لا يواخذون في حال فترتهم
وقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا قال الامام ابو منصور اضاف انزاله الى السماء وان كانت
الارزاق انما تخرج من الارض لما ان اسبابها متعلقة بالسماء من المطر
والشمس والعرف في الانبات والانضاج والتلوين قال تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون وهو على هذا او يجعل قوله انزل اي خلق كما قال
انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله تعالى فجعلتم منه حراما وحلالا
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وقيل ما جعلوا لله من الحرث
والانعام وقد مر ساير الامرين وفيه دليل على ان الحرام من رزق الله
كالحلال وقوله قل آلله اذن لكم استفهام بمعنى الانكار ام
على الله تفترون اي بل على الله تكذبون وقال الكلبي قل يا محمد لاهل
مكة ارايتم ما انزل الله لكم في الكتاب من رزق حلال فجعلتم مما رزقكم الله
حراما على النساء وحلالا على الرجال وهذا في شان البحيرة والسائبة
والوصيلة والحامي قل آلله امرك به ام على الله تختلقون الكذب
ما لم يامر به وقال مقاتل قل لكفار مكة قريش وخزاعة وثقيف
وعامر بن صعصعة وبني مدلج وعامر والحارث ابني عبد مناة
ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني الحرث والانعام فجعلتم منه حراما و
حلالا يعني ما حرموا للآلهة من الانعام قل آلله اذن لكم بتحريمه بل

على الله تقولون الكذب كقوله انا خير تقول بل انا خير وقوله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة استفهام بمعنى التوبيخ
والتقريع واضمر فيه آخره بالله اي وما ظنهم بالله في يوم القيامة ماذا
يفعل بهم جزاء على افترائهم عليه وقال الامام ابو منصور فان قيل
كيف اوعدوا بيوم القيامة وهم لا يومنون بالبعث قيل قد الزمهم الحجة
على كون البعث بما اقام من الدليل وبما جعل في عقولهم من الايمان به اذ
ليس من الحكمة خلق الخلق للفناء خاصة وبعد فانه قد يوعد المرء
بما لا يتيقن به ويخوف عليه وان لم يحط علمه به ومعنى آخر وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب لو خرج الامر حقا وظهر ما قاله من البعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقا وقوله ان الله لذو فضل على الناس
قال الامام ابو منصور اي على كل الناس بما ساق الى الكل من الرزق
كافرهم ومومنهم وبما اخر عنهم العذاب وبما بعث اليهم الرسل والكتب
من غير ان كان منهم سابقة صنع يستوجبون به ذلك ومنه خصوص فضل
على المومنين وقوله تعالى ولكن اكثرهم لا يشكرون فضله وانعامه
عليهم لجهلهم بمواقع النعم التي ساقها اليهم وقوله تعالى وما تكون
في شان واتصاله بما قبله ان الله لذو فضل على الناس في الامهال وليس
امهاله لخفاء احوالهم عليه انك يا محمد ما تكون في شان اي امره وما
تتلوا منه اي وما تقرا مما انزل عليك من قرآن ولا تعملون اي ولا تعمل
انت وساير الناس من عمل الا كنا عليكم شهودا عالمين به شاهدين
عليه اذ تفيضون فيه اي تشرعون فيه وتنبسطون وتنتشرون
وما يعزب عن ربك قال ابن عباس اي لا يغيب وقرا الكسائي بكسر الزاي

وعنوه بالضم ومما لغتان ومعنى العزوب البعد والغيبة من مثقال
ذرة اى وزن نملة صغيرة وقيل الذر ما يبدو في خلال الشمس في الهواء
عند وقوع الشمس في الكوة ونحوها في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر قراهما حمزة بالرفع ردا على موضع قوله من مثقال ذرة
لان من زايدة لتاكيد النفي وتقديره وما يعزب عن ربك مثقال ذرة
الا في كتاب مبين قال ابو روق هو اللوح المحفوظ وقيل اى هو
مثبت عند الله كتبته ملائكة الله واحصاه الله وتعالى ردهم الى كتابه
ذلك عليهم لعدم اكتفائهم في الامتناع عما نهوا عنه برؤيته وعلمه
وقال العشري خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم
ورؤيته لما يشتغلونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم توجب استحياءهم
منه وهذه حالة المراقبة فالعبد اذا علم انه يراه مولاه استحيى منه
وترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وانشدوا في معناه شعر
كان رقيبا منك خالي بمهجتي اذا رمت تسهيلا عليه تصعبا وقال
آخر اعاتب عنك النفس في كل خصلة تعاسني فيها وانت مقيم وما
يعزب عنه مثقال ذرة وكيف يخفى عليه ذلك او يتقاصر عنه علمه وهو منشيه
وموجده وبعض احكامه الجارية على مخصصة وقوله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما خوف يوم القيمة
اعداءه ذكر ما يعطى فيه اولياءه قال ابن كيسان اولياء الله هم الذين
تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم وتولوا القيام لحقه والدعاء
اليه عامة خلقه وقيل هم الذين تولاهم الله بكرامته وثوابه وقال
العشري الولي على وزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت طاعاته

٤ من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون الفعيل بمعنى المفعول ههنا كالجريح
والقتيل فيكون الولي من يتوالى عليه احسان الله وافضاله ويكون معنى
كونه محفوظا في عامة احواله من المحن واشد المحن ارتكاب المعاصي
فيعصمه الله تعالى على دوام اوقاته عن الزلات وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سئل من اولياء الله قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله
وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
يوم القيامة لمكانهم من الله فقال رجل منهم يا رسول الله وما عملهم
لعلنا نحبهم لذلك قال رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام منهم ولا
اموال يتعاطونها بينهم فوالله ان وجوههم انور وانهم لعلى منابر من نور
ما يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان بلغ
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ابن زيد اولياء الله هم
الذين وصفهم في الآية التالية الذين آمنوا وكانوا يتقون وقوله تعالى
لا خوف عليهم اي من النار ولا هم يحزنون بفوت الجنة وقال مقاتل
لا خوف عليهم ان يدخلوا النار ولا هم يحزنون ان يخرجوا من الجنة وقال
ابن كيسان لا خوف عليهم من عذاب الله ولا هم يحزنون على فوات ثواب
الله وقال العشري لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الحال ولا في
المآل لان حقيقة الخوف توقع محذور يصيب في المستقبل والحزن
توقف محبوب يزول في المستانف وهم بحكم الوقت ليس لهم تطلع المستقبل
بكلامه والحزن من الحزونة وهم في الحال في روح الرضا الا ما جرى وقوله
تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون قيل هو نصب نعتا لقوله تعالى الا ان

اولياء الله وقيل هو مبتدا وخبره لهم البشرى وقال الكلبي يتقون
المعاصي وقال العشري آمنوا قاموا بقلوبهم موجب المعارف
وكانوا يتقون استقاموا بنفوسهم باداء الوظايف وقوله تعالى
لهم البشرى في الحيوة الدنيا من الملايكة عند قبض الارواح و
في الآخرة بتلقيهم لادخال الجنة وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او يرى له وقال
الضحاك يعلم اين هو قبل ان يموت وقال الزهري هي البشارة
قبل الموت وقال ابن عباس هي قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وبشر
المومنين وقال الحسن هي ما بشر الله به المومن في كتابه وفي
الآخرة قوله تعالى يبشرهم ربهم وقوله تعالى لا تبديل
لكلمات الله اي لمواعيده في كتبه وعلى السنة رسله وقد
لعن البشارات وقيل لما مضى من سنة الاولين من الاهلاك
والاستيصال للمكذبين وقيل ان لحجج الله وبراهينه وقوله تعالى
ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك التبشير وقيل اي ذلك الموعود
هو الفلاح العظيم لانه نيل جميع ما يرجى والامن من كل ما يخشى
وقال العشري لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اذا
قاموا بما به امروا واستقاموا في ترك ما عنه زجروا بشرتهم
الشريعة بالخروج عن عهدة الالزام وبشرتهم الحقيقة باستيجاب
الاكرام بما كوشفوا به من الاعلام هذه البشرى في عاجلهم واما في
آجلهم فالحق يتولى ذلك قال يبشرهم قال وتعالى البشارة العظمى
ما يجدونه في قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم وسقوط مآربهم والرضا

بالكاين بتقديره هذه هي النعمة العظمى ووجدان هذه الحالة هي البشارة
الكبرى وقوله تعالى ولا يحزنك قولهم اضاف النهي الى قولهم لانه
هو السبب لحزنه ومعناه لا تحزن بقولهم وهو كقولك لا اريتك هاهنا
تضيف النهي عن الروية الى نفسك ومعناه لا تكن هاهنا فاريك ومعنى
الآية ولا تحزن بقولهم متى هذا الوعد وقال ابن عباس ولا يحزنك
تكذيبهم وقوله تعالى ان العزة لله جميعا هو ابتداء معنى فان
العزة كلها لله له المنعة والسلطان وقوله تعالى هو السميع اي
هو السميع لاقوالهم العليم اي بضمايرهم وافعالهم وهو منزل بهم عذابه
فلا يمتنعون منه وقال ابن المسيب ان العزة لله تعز من تشاء و
قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين
بالله فهي كلها لله وقال مقاتل ولا يحزنك قولهم انك مفتري كذاب
وقيل في القرآن انه سحر وانه مفترى وقيل في الله مما لا يليق
به من الصاحبة والولد وقوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن
في الارض اي كلهم عبيده يفعل بهم ما يشاء لا يمتنع من تعذيبه من شاء
تعذيبه وقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
له وجوه احدها انه استفهام ومعناه اي شي يتبع الذين يدعون
الاصنام شركاء لله ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا الظن و
هو توهمهم شفاعة الاصنام لهم حتى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وقال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وقوله تعالى وان هم الا
يخرصون اي وما هم الا يكذبون وقيل يقولون بالظن والثاني ان ما
بمعنى الذي ومعناه والذين يتبعون الذين يدعونهم شركاء ما يتبعون فيهم

الا الظن والثالث انما للنفي ومعناه ولا يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء وهو مفعول يتبعون لا يدعون اي الذين يتبعونهم
ليسوا شركاء وانما يتبعونهم ظنا انها تشفعهم وهو ظن كاذب
والرابع ان ما يتبعون وان نفي وهو تكرار لمعنى شيء واحد للتأكيد و
هو كما قيل في قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
وقوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا وهو اخبار عن قدرته على ما يعجز عنه اصنامهم يقول هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنون فيه اذا اويتم الى منازلكم منصرفين من الحركة
والاضطرار وطلب المعاش وجعل النهار ذا ابصار اي يقع فيه
الابصار على المبصرات ويكون فيه بروز الاشياء للعيون بعد الاستتار
بظلمة الليل وهو كقوله تعالى عيشة راضية اي ذات رضا و
ماء دافق اي ذي دفق وليل نائم اي ذي نوم اي ينام فيه وقال
جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم
وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي لعلامات
على قدرة الله ووحدانيته لمن يسمع المواعظ فيتدبرها بقلب
حاضر قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقال القشيري الليل لاهل الغفلة بعد وغيبة
ولاهل الندم توبة واوبة وللمحبين زلفة وقربة واوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام
عني وقوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما
في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله

ما لا تعلمون وهذا تعجب من الله من جراءة المشركين على الافتراء على الله
باضافة الاولاد اليه وحاجتهم في ذلك فقال قالوا اتخذ الله ولدا
وهو ما كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه
نفيها للعبادة على سوء مقالهم ثم قال هو الغني له ما في السموات وما في الارض
اي فلا حاجة به الى الولد الذي انما يتكثر به ويتعزز به في الحيوة
وبعد الوفاة فمن كان مالكا للسموات والارض لم يوصف بالحاجة الى التكثر
والتعزز ثم اخبر انه لا سلطان لهم بهذا اي لا حجة وقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام بمعنى الانكار وقال القشيري
لا يجوز في صفة الله تعالى الولادة لتوحده وانه لا قسيم له ولا يجوز منه
التبني ايضا لتفرده وانه لا شبيه له وقال الامام ابو منصور رحمه الله
ان في الشاهد من اتخذ ولدا انما يتخذ لاحد وجوه ثلثة اما لحاجة تمسه
او لشهوة تغلبه او لما يستنصر به على آخر ممن يخافه واذا كان له ملك
السموات والارض وملك ما فيهما وكلهم عبيده واماؤه فلا حاجة تقع له
الى الولد اذ هو الغني والمالك وقوله تعالى قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون اي الذين يقولون لله ولدا لا ينجون في الآخرة من
العقوبة ولا يصلون الى ما رجوا من الاصنام من الشفاعة وقوله تعالى
متاع في الدنيا او هو متاع او لهم متاع اي تمتع واستمتاع بالدنيا الفانية
القليلة مدة قصيرة وقوله تعالى ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون هذا ظاهر وقوله تعالى واتل عليهم
نبأ نوح هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما ناله من ايذاء قومه
بالتكذيب واعلام للمشركين المستعجلين بالعذاب ان ايام الماضين

استعجلوا فاعملوا الى ان حق القول ثم اخذوا فليس امهالي هو لا للعجز
لما كان للاولين حتى وقع الياس من ايمانهم ومعنى قوله واتل عليهم نبأ
نوح اي واقرا يا محمد على قومك المشركين خبر نوح عليه السلام وقوله تعالى
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي شق عليكم وثقل مقامي
اي قيامي فيكم بحقوق الله تعالى وتذكيري بآيات الله اي التي اوجبها
الله وجعلها علامات بحقيقة هذا الدين فعلى الله توكلت اي
اعتمدت فاجمعوا امركم قرا نافع بالوصل من الجمع وقرا الباقون
بالقطع من الاجماع وهو العزم اي اعزموا على امركم وقوله تعالى
اذ قال لقومه وشركاءكم قال الفراء اي وادعوا شركاءكم
اضمر فعلا آخر سوى الاول وهو كقول القائل علفتها تبنا وماء باردا
اي وسقيتها ماء باردا وقال آخر ورايت زوجك في الوغى متقلدا
سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا وقال الزجاج هو مفعول
معه اي مع شركائهم وقال بعضهم اجمعوا اي اعدوا فيقع
على الاسمين جميعا امركم وشركاءكم اي آلهتكم وقيل الذين
يشاركونكم في التكذيب وقوله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة هو
نهي مخاطبة للامر معناه لا تجعلوا امركم غمة قال المبرد اي
فرجوا عن انفسكم ولا تغموها وقيل ضيقا وحزنا وقيل
مغطا ملتبسا قال الاخفش وانشد لطرفة شعر
لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وهو من
قولهم غم الهلال واصله ان من اضمر شيئا فكر في امضائه وانتهز
الفرصة فيه فهو في غم منه والتباس لا يدري له يتهيأ له امضاؤه

ام لا وقوله تعالى ثم اقضوا الي اي افرغوا الي مما تريدون بي و
معناه امضوه وهو كقوله فاقض ما انت قاض وادخال الى ما استقر
رايكم عليه مفروغا منه وقوله ولا تنظرون اي لا تمهلوني وقال
ابن عباس فاجمعوا امركم قولكم وعملكم وشركاءكم واستعينوا بآلهتكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة يعني اظهروا امركم ولا تكتموه ثم اقضوا الي
امضوا الي ولا تنظرون اي لا تؤخروا في احد وقال الضحاك اي
انهضوا الي ولا تؤخرون وقوله تعالى فان توليتم اي فان اعرضتم
فما سالتكم من اجر فتحتجوا به علي لاعراضكم وقيل اي فلا ضرر
علي لاني لم ادعكم الى الايمان لاجر آخذه منكم يفوتني اذا لم تؤمنوا
وانما الضرر في ذلك عليكم بما يفوتكم من ثواب الله تعالى وقال الامام
ابو منصور رحمه الله يقول لم اعرضتم عن قبوله ولم اسالكم اجرا على
ذلك فيكون لكم عذر في الاعراض وهو كقوله تعالى ام تسالهم اجرا فهم
من مغرم مثقلون وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم العلم لانه لو
جاز ذلك لكان لهم عذر ان لا يبذلوا ذلك ولا يتعلموا شيئا من
ذلك وفيه هدم شرائع الله واسقاطها ان اجري الا على الله و
امرت ان اكون من المسلمين اي المنقادين وقيل من المخلصين
وقوله تعالى فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي اسكناهم في الارض بعد اهلاك
الذين قبلهم واغرقنا المكذبين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي الذين انذرهم نوح وقال الامام ابو منصور رحمه الله كان انذر
جميع قومه من آمن ومن لم يؤمن فيحتمل ان يكون معناه فانظر كيف

لتقبلوا

كان عاقبة من اجابه ومن لم يجب ويحتمل ان يكون معناه عاقبة الذين لم
الانذار ولم يجيبوا وكانت بالهلاك والاستيصال وقوله تعالى
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم اي اقوامهم كصالح الى ثمود وهود
الى عاد وغيرهما فجاؤهم بالبينات اي المعجزات وقوله تعالى
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي فاصروا على التكذيب
كان في علم الله انهم لا يؤمنون وكذلك اراد منهم وقوله تعالى كذلك
نطبع على قلوب المعتدين اي نختم على قلوب الظالمين المجاوزين
الحد اي من علمنا منه اختيار الاصرار على الكفر خذلناه واوجدنا
منه ذلك وقيل اي فما كان المناظرون ليؤمنوا بما كذب به من قبلهم
من الامم كقوم عاد وثمود وقال ابن عباس فلم يكونوا ليصدقوا
بالرسول والكتاب بما كذبوا به في اخذ الميثاق عليهم وقال
الفراء لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الاول يعني اللوح
المحفوظ وقال الامام ابو منصور ويحتمل بما كذبوا به من قبل بعث
الرسل ويكون دليلا على ان اهل الفترة يواخذون بالتكذيب في حالة
الفترة ويحتمل وما كانوا ليؤمنوا به بعد اتيان البينات بما كذبوا
به من قبل اتيان البينات وقال القشيري قص الله تعالى عليه
نبأ الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين ثم فضله على كافتهم
اجمعين فكانوا انجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر به انطمس
عددهم وبنوره اشرق نهارهم وبظهوره ختم عددهم فكان كما
قيل يوم كل وجه الدهر من اجله جن غد والغيث لا امس
وقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون

وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اي ثم ارسلنا من
بعد الرسل موسى وفرعون الى اخاه هرون الى فرعون واشراف قومه
ووزرائه واهل مشورته باياتنا من العصا واليد وغيرهما فعظموا
عن الانقياد لموسى واخيه وكانوا عتاة مردة ولا يبالون من
اكتساب الآثام وقال ابن عباس باياتنا التسع وكانوا قوما
مجرمين مشركين وقوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين اي فلما جاءتهم العصا التي التقمت حبال السحرة و
عصيهم وبساير المعجزات قالوا هذا سحر ظاهر تخييل بين وقوله
تعالى قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم استفهام بمعنى التقريع
وقوله تعالى اسحر هذا وهو بلفظ الاستفهام وقد ذكر عنهم
انهم قطعوا القول به حيث قالوا ان هذا لسحر مبين فيجوز ان يكونوا
قطعوا القول به مرة وذكروا بلفظ الاستفهام على وجه الانكار
مرة يعني انا بينا هذا على مقابلة سحرنا مع كثرته وتقدمنا
في صنعته فذكر الله تعالى ما ذكروا في الحالين جميعا ويجوز ان يكون
معناه اتقولون للحق لما جاءكم وتم الكلام اي اتقولون هذا للحق
لما جاءكم ثم قال اسحر هذا وهو استفهام بمعنى التوبيخ والتعجيب
من قولهم وليس بحكاية لقولهم وقوله تعالى ولا يفلح الساحرون اي
لا يفوزون في الدنيا ولا في الآخرة وقال الامام ابو منصور الفلاح
الظفر بالحاجة والغلبة والسحر باطل فيكون مغلوبا والحق غالبا
ويحتمل الساحرون في الدنيا لا يفلحون في الآخرة ويحتمل ان يكون
معناه ولا يفلح الساحرون بسحرهم في حال سحرهم وكذا لا يفلح الظالمون

ولا يفلح الكافرون فاذا اتوكوا اذ لكل افلحوا وقوله تعالى قالوا
اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا وقد لفتته فالتفت اي صرفته
فانصرف وقوله تعالى عما وجدنا عليه اباءنا الا نعرف نبوة
ولا ملكا ولا الها غير فرعون وقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء
في الارض اي الملك في ارضنا فتعظموا علينا وقوله تعالى وما
نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين في دعوى النبوة ووعيد العذاب
ارادوا قطع اطماعهما في ايمانهم وقال ابن عباس عما وجدنا عليه
اباءنا عما كان يجد اباؤنا وكانت لفرعون اصنام صغار صنعها
لهم وامرهم بعبادتها وتكون لكما الكبرياء اي السلطان والملك
والشرف في الارض اي في ارض مصر وقال الامام ابو منصور رحمه الله
ويحتمل تكون لكما الالوهية التي كان يدعي فرعون لنفسه لان عندهم
ان من اطيع واتبع فقد عبد ونصب الها وقال العشري
اركبوا الى التقليد فما دانوا واستحبوا الاستدامة ما عليه كانوا
فلحقهم سوء العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبياء انما
دعوهم الى الله لتكون لهم الكبرياء على خلق الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم
الى الله لتكون لهم لله بامر الله وقوله تعالى وقال فرعون
ايتوني بكل ساحر عليم ولما جاء موسى بالعصا واليد البيضاء وصارت
العصا ثعبانا قالوا لفرعون انه سحر فاستشارهم فاشاروا
عليه بجمع السحرة فامر بذلك وانما قال بكل ساحر للتعاون
ولئلا يفوته شيء من السحر بتخلف البعض وقوله تعالى فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي مستوون ابطال

وابطل بالاصل

ذلك ولم يكن هذا امرا بالسحر ولا رضا به لكنه تمهيد من الوجه الذي
قلنا والواثق بالحجة يمكن الخصم من الابتداء بالشبهة حتى اذا بلغ
الغاية جاء الحق فدمغ الباطل وليس لمن اعانه الله غالب وقوله تعالى
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو بالمد على الاستفهام
وعلى قراءته ما جئتم به استفهام اي اي شيء جئتم به ثم قال السحر اي
هو السحر وقرا الباقون بغير مد وعلى هذا ما جئتم به بمعنى الذي جئتم به
وهو مبتدا والسحر خبره ومعناه هذا هو السحر الذي اصنعتموه الحيل
ومعنى قراءة المد اتجيئون بالسحر لتقصدون به معارضة المعجزة
وهو انكار عليهم وقوله تعالى ان الله سيبطله اي يجعله مغلوبا
ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال الامام ابو منصور رحمه الله اي لا
يجعلهم باعمالهم الفاسدة صالحين وقوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته
وقال الامام ابو منصور الحق حق وان لم يحق والباطل باطل وان
لم يبطل وقد قال يحق الحق ويبطل الباطل ولكن معناه يجعل
الحق في الابتداء حقا فيصير حقا ويجعل الباطل في الابتداء
باطلا فيكون باطلا اي بابطاله الباطل يكون باطلا وبتحقيقه الحق
يكون حقا وقوله تعالى بكلماته اي بوسالات رسله اذ بهم يظهر الحق
من الباطل وهم حجج الله في الارض وبالحجج يظهر الحق من الباطل ويحتمل
باياته التي انزل عليه بها ما ظهر الحق وبطلان السحر ويحتمل بكلماته بمواعيده
بظفر موسى وقومه وهلاك اعدائه وقيل احقاق الحق اظهاره
وتمكينه بالدلائل الواضحة والايات اللائحة حتى يرجع الطاعن
عليه حيرا او المناصب له كسيرا وقيل في قوله بكلماته من مواعيد

ما لم ... العاسدة ... اولا بجعل اعمالهم

سيبطله

هي مواعيده بقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآيه
وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا الآيه وهو كقوله تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين ثم بين الكلمة فقال انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى ولو كره المجرمون
قال مقاتل يعني القبط وقال العقال اي فرعون وقومه لانه
سماهم مجرمين في قوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين والجرم
من اعتياد اكتساب المعاصي قال فلان جرم اهله اي دام على
الاكتساب لهم وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين قال ابن عباس يعني لم يصدق موسى عليه السلام
الا قليل من قوم فرعون هم سبعون اهل بيت من القبط من آل
فرعون ولامهات من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله
على خوف من فرعون وملائهم يعني اشراف قومه وجنده ان يقتلهم
وان فرعون لعال في الارض لمخالف في ارض مصر وانه لمن المسرفين
يعني مع المشركين في النار وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في قلة
من آمن به وقيل معنى الآيه فما صدق موسى الا اعقاب قومه
من قوم موسى وهم بنو اسرائيل كان الزمان بعد مجيء موسى امتد على
موسى حتى مات كثير من الآباء وبقي اولادهم فآمنوا به وهو قول
مجاهد والصحيح فما آمن لموسى من قوم فرعون الا ذرية من قومه
حققوا اقوالهم وما نحن لكما بمؤمنين الا الكثير منهم قلنا ان امهاتهم
لكن اسرائيليات آمنوا ميلا اليهم جهة قرابات الامهات وهو هذ

كانوا خائفين من فرعون واعوانه ان يفتنوهم عن دينهم اي يصرفوهم
اذ كان فرعون الى ان اهلكه الله غالبا في ملك الارض لا معارضا بالغلبة والقهر
مسرفا مجاوزا الحد في الكفر بادعاء الالهية وقيل النفوس وقيل
هؤلاء النفر النسوة امرأة فرعون وحزبيل مومن آل فرعون وخازن
فرعون وامرأة خازنه ثم قوله وملائهم على الجمع له ثلاثة اوجه احدها
انه يرجع الى الذرية والثاني انه يرجع الى فرعون وكان ملكا وذكره
مع اتباعه يقال قدم الخليفة اي مع اتباعه وانما يخاف السلطان
اي اخافته واتباعه والثالث انه ذكر فرعون ومعناه آل فرعون
اضمر الآل كما في قوله واسأل القرية اي اهل القرية وقوله تعالى يا ايها
النبي اذا طلقتم اي يا امة النبي وقوله تعالى وقال موسى يا قوم
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اخبر ان موسى لم يضعف
قلبه لقلة من آمن به من قوم فرعون بل قال لمن آمن به منهم على الله توكلوا
ولا تخافوا فرعون وملاه وقال الامام ابو منصور فيه دلالة ان الايمان
والاسلام واحد لانه بدأ بالايمان وختم بالاسلام وانما جمع بينهما
لانه يشير الى زيادة فائدة مع ان الاصل واحد فان الايمان هو اعتقاد
ترك تضييع كل حق والاسلام اعتقاد تسليم كل حق ولان الايمان
هو التصديق بكلية الاشياء فيهما الشهادة لله بالربوبية والالوهية
والاسلام جعل كل الاشياء سالمة وقال القشيري بين انه لا
يكتفي بالاقوال بل لا بد من صدق الاحوال وحقيقة التوكل توسل
بتعدمه تشغل ثم يعلم ان نجاته بفضل الله تعالى يحصل لا بما ياتي به
من التكلف والتعمد وقوله تعالى فقالوا على الله توكلنا اجابوه

الى امرهم به وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
قال مجاهد له معنيان احدهما لا تعذبنا بايدي قوم فرعون
وهو كقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم والثاني لا تعذبنا
بايدي قوم بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما
عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتنون فيه كفرا وضلالا وقوله تعالى
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي اخرجنا من بين اظهرهم فنامنهم
ونعبدك آمنين وقيل اي خلصنا من استعبادهم واخذهم بالاعمال
الشاقة المهينة الخسيسة وقوله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه اي هارون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذوا وقيل
اي مكنا ومصر لا تنصرف لانه مؤنث معرفة لانها بلدة اوكورة
او ارض لقومكما اي لاجلهم واجعلوا اي انتما وهم بيوتكم قبلة
قال مجاهد اي نحو الكعبة وقيل فيه اضمار اي اجعلوا بيوتكم
قبلة الى الكعبة وقال ابن عباس ان فرعون لما اتاه موسى بالرسالة
امر بمساجد بني اسرائيل فكسرت كلها وكانت المساجد ظاهرة فامرهما
الله ان يجعلا لقومهما مساجد في جوف البيوت ولا يظهروها وقوله تعالى
واقيموا الصلوة اي حافظوا عليها بشروطها وبشر المؤمنين اي يا موسى
بشرهم بقرب الاخلاص وخص به موسى لان هارون كان تابعا له و
ذلك ان موسى كان يامر فرعون بان يرسل معه بني اسرائيل فيخرجوا من
مصر الى الشام بوعد الله ان يعطيهم اياها ويجعلهم سكانها وكان فرعون
يابى عليه وكان لذلك وقت معلوم فامرهما الله ان يقيما بمصر مطمئنين متمكنين
لا يستعجلان وان يامرا بني اسرائيل بذلك ويتخذوا مساجد في بيوتهم

ويصلوا فيها سرا مستطرين للخروج وهكذا عادة المسلمين اذا حزبهم
امر فزعوا الى الصلوة وقال الامام ابو منصور ويحتمل هذا الامر
بالانفصال من فرعون وقومه باتخاذ البيوت لهم في طرف من المصر
حتى اذا اراد الخروج من عندهم قدروا على ذلك ولا يكون الجور
عليهم وكان ذلك الانفصال من جهة القبلة وقال القشيري مهدنا لهم
لعبادتنا محال ومن نفوسهم ولمعارفنا منازل ومن قلوبهم ولمحبتنا
مواضع ومن ارواحهم ولمشاهدتنا معاهد ومن اسرارهم فنفوس
العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين اوطان المعرفة وارواح
المهيمين مشاهد الحشمة واسرار الموحدين منازل الهمة وقوله تعالى
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا ضاق صدر موسى من معاملة فرعون وقومه فدعا عليهم فقال
ربنا انك اعطيت فرعون وملاه زينة واموالا من ذهب وفضة و
قوله تعالى ربنا ليضلوا عن سبيلك اي يا ربنا اعطيتهم ذلك ليضلوا
الناس عن طاعتك وقوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها
واذهب آثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرهم
بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قال ابن عباس
بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة بهيئة الدراهم
والدنانير وقوله تعالى واشدد على قلوبهم قال الامام ابو منصور
يحتمل هذا وجهين واجعل على قلوبهم قساوة وغلظا ليغتر الاتباع منهم
ومن يقلدهم عن اتباعهم وتقليدهم فيكون ذلك امرنا علينا استنقاذ
للاتباع منهم ودعا للاتباع الى الايمان والثاني اطبع على قلوبهم فلا يؤمنوا

حتى يروا او قوله تعالى حتى يروا العذاب الاليم اى ليروا ذلك
ويحتمل الغاية اى الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم
يومنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان باس فلم يقبل وقوله فلا يومنوا
يحتمل النصب جوابا للامر بالفآ ويحتمل عطفا على قوله ليضلوا
ويحتمل الجزم بالنهى على معنى الدعآ وهو كقول الشاعر
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقنى الا وانفك راغم
فقال ابن عباس واشدد على قلوبهم فلا يومنوا اى اهلكهم كفارا
وقال مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلاله فلا يومنوا بالله
بما يرون من الآيات حتى يروا العذاب الاليم قال الامام ابو منصور
هذا محمول على ان الله تعالى اخبر موسى انهم لا يومنون فيسعه هذا الدعا
كما اخبر نوحا انه لن يومن من قومك الا من قد آمن فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاما قبل ان يخبره بذلك فلا يسعه
ان يدعوه بهذا وهو انما ارسله اليهم ليدعوهم الى الايمان وهذه الآية دليل
على ان الدعآ على الغير على الكفر لا يكون كفرا ولا يكون رضا بالكفر ولا
استحسانا له بل هو غاية استقباح له فانه لا يدعوه به على احد
الا وعنده انه افحش جناية وعليه اعظم عقوبة وقوله تعالى قال
قد اجيبت دعوتكما والدعا كان من موسى وحده فى الظاهر فانه قال
موسى ربنا وانما قال دعوتكما لوجوه احدها انه يحتمل ان هارون
دعا ايضا وانما ذكر عن موسى لانه كان اصلا ويحتمل ان هارون امن
به فما دعا وابتغ الغاظه فكان الاصل لموسى فاضيف اليه ثم
كانت الاجابة لهما والثالث ان موسى كان يدعو وهارون يومن

والتامين دعا فان معناه كذلك فليكن وقوله تعالى فاستقيما اى على
ما انتما عليه من الابلاغ والوعظ لقومه وقرا ابن عامر ولا تتبعان
بتخفيف النون وهو اخبار لا نهى وقرا الباقون بالتشديد ولا تتبعان
نهى والنون للتاكيد كما فى الواحد ولا تقولن ولا تفعلن وقال ابن
عباس وابن جريج مكث فرعون بعد الدعوة اربعين سنة وقال
القشيرى من شرط الدعا صدق الافتقار فى الابتدآ ثم حسن الانتظار
فى الانتهآ وكما لها بالرضا بجريان الاقدار بما يبدو من المسار
والمضار والاستقامة فى الدعا سقوط التقاضى على الغيب والخمود
عن الاستعجال بحسن الثقة وجميل الظن وقوله تعالى وجاوزنا
ببنى اسرائيل البحر اى اجبنا دعاهما وامرنا بنى اسرائيل بالخروج
للوقت المعلوم ويسرنا لهم اسبابه فلم يعلم فرعون وملاؤهم ولا
يخبروا استعدادهم للخروج لاخفائنا ذلك عنهم وصرفنا اياهم
عنهم باشغال لم يدروا انكارهم اذ متن تلك الليلة وقوله تعالى
فاتبعهم فرعون وجنوده ان طلبوا الحاقهم وكذا قوله تعالى فاتبعوهم
مشرقين وقوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اى
استطالة عليهم وعدوا اى ظلما عليهم واعتدآ قال قيس كان
مع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف كان مقدمة فرعون سبعمائة
الف كل رجل على حصان على راسه بيضه وبيده حربة وهو خلفهم
فى جمع كثير فلما انتهى بنو اسرائيل الى البحر قالوا يا موسى اين ما
وعدتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون على اثرنا وجنوده
فقال موسى للبحر انفلق ابا خالد فقال لن انفلق لك انا اقدم منك

واشتد خلقا فنودي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق البحر
وكانوا اثني عشر سبطا حتى كان لكل طريق قال وهب وارتفع
من كل طريق الما كالجبل وكانوا بني عم لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع
بعضهم كلام بعض فاوحى الله تعالى الى الجبال من الما ان تشبكي فصارت
مشبكات حتى راوا وسمعوا ومضوا فعاد البحر الى حاله فلما انتهى اول
جنود فرعون هابت ومثل الحصان فرعون فرس عليه جبريل عليه الكلام
وفرعون لا يراه فوجد الحصان ريحها فانسل خلف فرس جبريل
في الما فقال فرعون هابني البحر فلما دخل آخر جنود فرعون البحر و
خرج بني اسرايل انطبق عليهم فلما الجمه الغرق وذلك قوله فلما
ادركه الغرق الغرق بفتح الراء القرب من الهلاك لغمره الما آخر صح
والغرق بتسكينها الهلاك فيها وقوله قال آمنت انه
قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على الابتداء فقوله آمنت كلام
تام وقوله انه ابتدا كلام اخر وهو كالبدل عن الاول وقوله
تعالى لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين اي المومنين
وقيل اي المخلصين وقيل اي المنقادين وقوله الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين اي قال جبريل الآن استفهام بمعنى التوبيخ واضمر
فيه الآن آمنت عند الغرق وهو حالة الباس وقد عصيت امر الله
بالايمان قبل هذه الحالة وكنت من المفسدين في ارض مصر بالدعا الى
عبادة غير الله وقال القشيري اي بعد طول الامهال والاصرار على
ذميم الافعال والركض في ميدان الاغترار وفوت وقت الاعتذار
هيهات هيهات لقد استوجبت ان يرد عذرك في وجهك فلا العذر قبل

ولا لكل الى ما يرومه وصول وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما قال فرعون لا اله الا الذي آمنت به جبريل عليه السلام فحشا فاه التراب خشية
ان يدركه رحمه الله وقال الامام ابو منصور لم يقبل ايمان فرعون
في ذلك الوقت لوجهين احدهما ان ايمانه عند خوف الهلاك والايمان وقت دفع
الباس لا ايمان حقيقة وهو كايمان الكفرة في الآخرة والثاني ان الاسلام
بتسليم النفس الى الله تعالى فاذا آمن في وقت خروج نفسه من بدنه
لم يصر مسلما نفسه الى الله اذ نفسه ليست في يده فيسلمها وعن كعب
الاحبار قال امسك فيض مصر عن الجري فقالت القبط لفرعون
ان كنت ربا فاجر الما فركب وامر جنوده بالركوب وكان مناديه
ينادي كل ساعة ليقف فلان بجنوده قايدا قايدا فجعلوا يقفون
على درجات حتى بقي هو وحجابه ووزراؤه فامرهم بالوقوف فتقدمهم
وحده بحيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابا فاتاه جبريل و صح الامر
معه وجه بعثيا ما قولك في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته ولا سيد له
غيره فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون
فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب بن ريان جزا العبد
الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فاخذ جبريل
ومر فلما الجمه الغرق وايقن بالهلاك ناوله جبريل عليه السلام
خطه وغرقه قال كعب ورماه الما الى الساحل كانه ثور فذلك
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض
اي ارتفاع ببدنك اي جسدا لا روح فيه وقيل اي مع درعك
والبدن والبدنة الدرع وقيل ننجيك من النجاة وهي الخلاص اي نخلصك

من دواب البحر فهو جل ولم ياكلك وروي ان بني اسرائل قالوا ما
مات فرعون ولا يموت ابدا فالقاه البحر بامر الله الى الساحل فعاينوه
وايقنوا الموتة وقوله تعالى لتكون لمن خلفك آية اي لتكون
لمن بقي بعدك علامة فتزول وساوس الشيطان وخدعه عن
الضعفة بتوهمهم حيوته او خلاصه عن الهلاك اذ كان عندهم الها
معبودا او تكون آية تستدلون بك على ما يلزمهم من الانقياد
للانبياء والاجابة لدعوتهم والاحل بهم ما حل بك وقوله تعالى
وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون اي فعلنا ذلك بفرعون
مع تكبره واسرافه ودعواه الالوهية فنحن على اهلاك هؤلاء المشركين
الذين هم دونه لقادرون ولو تفكروا العلموا ذلك لكنهم غافلون و
قال السدي قالت بنو اسرائل ان فرعون لم يغرق وانه مدركنا
الآن ويقتلنا فاوحى الله الى البحر فقذفه فاخذ بنو اسرائل اسلحته
وقال ابن عباس لم تكن المآ تنتن الغرق قبل فرعون فلما غرق
الله فرعون امر المآ تنتن الغرق وذكر في قراءة اي حبيش رحمه الله
فاليوم ننحيك بالحاء المعجم من نحيتها من الناحية ومعنى التبعيد
ببدنك يشبه البدن لتكون لمن خلفك بالقاف آية اي نبعدك
عن الوجه بما اصبت يداك من الجفوة لتكون من خالقك لخلقه
آية وقوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائل مبوأ صدق اي
مكناهم بعد اغراق فرعون وقومه مكانا محمودا حسنا وانزلناهم
منازل فرعون وقومه واورثناهم ارض الشام ومصر منازل الصدق
قاله قتادة وقال الحسن اي مصيرهم ومنزل صالح الجوز خصيب

تلع

وقال الضحاك مصر والشام وقال الامام ابو منصور ويحتمل قوله تعالى
مبوأ صدق اي صدقنا لهم بما وعدنا بقولنا ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض الآية ويحتمل مبوأ اهل صدق كما قال تعالى
وقل رب ادخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ورزقناهم
من الطيبات اي الاقوات والاطعمة المستطابة ويحتمل المن و
السلوى وقوله تعالى فما اختلفوا حتى جاءهم العلم قيل ما اختلفوا
في نبوة محمد عليه السلام الى ان جاءهم هو محمد فكفر بعضهم وآمن بعضهم والعلم
معرفتهم به قبل خروجه قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به و
قيل بل كانوا مختلفين في كثير من امور دينهم قبل المبعث طلبا للرياسة
وبغيا من بعضهم على بعض حتى اداهم ذلك الى القتال تحسيبا
في التاويل تعصبا للمذاهب وقوله حتى جاءهم العلم اي الكتاب والاحكام
فاختلفوا بعد فراقهم موسى على الوجه الذي قلناه وقوله تعالى ان
ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من
المبطل ويجزي كلا منهم على استحقاقه وينزله منزلة استجابته على
حكم وعدل ووعيد وقيل اراد به اليهود الذين كانوا في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم انزلهم الله منزل كرامة وفضل فما اختلفوا في محمد
حتى جاءهم العلم عيانا اي المعلوم وهو محمد عليه السلام وقال القشيري
لقول ادلنا لهم الايام واكثرنا عليهم الانعام واكرمنا لهم المقام
واتحنا لهم فنون الحسنات وادررنا عليهم جميع الخيرات فلما
قابلوا النعمة بالكفران واصروا على البغي والعدوان اذقناهم سوء
العذاب وسددنا عليهم ما فتحنا لهم من التكريم والايجاب وذلك

جزاء من حاد عن طريق الوفاق وجنح الى جانب الشقاق وقوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك يقول ان قصة فرعون وموسى على ما اقصصنا
عليك فان كنت شاكا فيه فسل المومنين من اهل الكتاب عن ذلك وقوله
تعالى لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي الشاكين وتكلم
الناس في هذه الآية واكثروا لان ظاهرها مشكل فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن يشك فيما انزل عليه قال الاكثر المفسرين الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد غيره ممن شك فيه والعرب تفعل كذلك وفيه
المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ومثله في القرآن يا ايها
النبي اتق الله ويدل عليه قوله في آخر الآية ان الله كان بما تعملون خبيرا
وقال ليس الخطاب لغيره وهو من شك فيه قال كان الناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنافا فمنهم كافر مكذب لا يوكر
الا ان ما جاءه باطل ومؤمن مصدق يعلم ان ما جاء به حق وشاك
في الامر لا يدري كيف هو يقدم رجلا ويؤخر اخرى فخاطب الله تعالى
هذا الصنف من الناس وقال ان كنت ايها الشاك في شك مما
انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فسل الاكابر من
اهل الكتاب والعلما الذين يقرؤون الكتاب من قبلك مثل عبد الله بن
سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري واشباههم ليشهدوا على صدقه
ولم يرد المعاندين منهم وقيل خرج هذا الكلام مخرج المبالغة
في تثبيته وهو كقولك لعبدك ان كنت عبدي وتعلم انه كذلك فاتبعه الى
امري والا فسال الناس يخبرونك انك عبدي وهو لا يشك في عبوديته
لسيده وتقدير هذه الآية على هذا قد اخبرناك بما نعلم انك لا تشك

[illegible]

فيه فان كنت في شك فيه فسل العلماء ثم تعود حقيقة الامر الى ان ما اخبرناك
به صدق ينبغي للكفار ان يصدقوك فان لم يصدقوك فليسالوا غيرك
من اهل الكتاب والامور اذا وقعت فيها المبالغة خرج الخطاب
فيها الى ما لا يكون قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقال ان كان
مكرهم لتزول منه الجبال وقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا اي لو جاز كون هذه الاشيا الكائنة في هذه
الحالة فكذا هذا معناه لو كنت ممن يلحقك شك فيما اخبرناك به
فسال اهل الكتاب لازالوا عنك الشك بتصديقهم ايانا فيما اخبرناك
به وهو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لئن كنت ممن يجوز عليك
عليك ذلك ليبطل عملك وقيل علم الله تعالى ان الرسول لا يشك وانما
خاطبه بهذا القول انا لا اشك ليثاب على ذلك كما قال لعيسى عليه السلام
اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ليقول سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ليثاب على ذلك وقد روي ان النبي عليه السلام
قال لجبريل لا اشك ولا اسال قال الزهري نزلت الآية في السما
ومعنى قوله فسال الذين يقرؤون الكتاب اي الملائكة وقال عبد
العزيز بن يحيى ان كنت في ضيق صدر من تعنت الكفار بما انزل
عليك فسال اهل الكتاب كيف صبر الانبيا على اذى قومهم وكيف كان
عاقبة امرهم وقوله تعالى ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله فتكون من الخاسرين هي خطاب رسول الله ظاهرا والمراد به
غيره او هي خطاب غيره وهو على ما مر في الاولى وان حملت على
خطابه واراد به فقد مر مرات ان العصمة لا تزيل النهي بل قيام

التمس شرط لتحقق العصمة وقوله تعالى ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم في
تسلية رسول الله وازالة ضيق صدره بتأخر اسلام قومه وقال
الامام ابو منصور يحتمل قوله حقت كلمة ربك قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين ويحتمل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما
كانوا ليؤمنوا وحاصله ان من علم الله منه اختيار الكفر واصراره
عليه شاكلة الكفر فلا يؤمن ابدا وقوله تعالى حتى يروا العذاب
الاليم اي عند البأس فيؤمنون فلا ينفعهم او في القيام ولا يقبل منهم
وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس اي فهلا وهو تحضيض وقرية اي اهل قرية اي فهلا آمن اهل
قرية من الذين عوجلوا بالعذاب فكان ينفعهم ايمانهم ويقبل منهم
وها هنا نفي ولم يؤمنوا فضربهم كغيرهم الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والخزي الهوان الذي
تفتضح صاحبه وقال الحسن يقول لم يكن ذلك فيما خلا ان يؤمن
اهل قرية بأسرها حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس يقول فهلا
كانت القرى كلها هكذا وقوله تعالى ومتعناهم الى حين
اي الى حين حضور آجالهم واكثر المفسرين على ان ايمان قوم يونس
لم يكن حين عاينوا العذاب لكن يونس اخبرهم بدنو نزول العذاب
بهم وفارقهم وفي تلك الحالة لم يزل التكليف فيما عنهم فراجعوا عقولهم
وابصروا رشدهم فآمنوا فانصرف العذاب الذي كان اشرف عليهم
عنهم وكان ذلك مخالفا لحال فرعون حين ادركه الغرق لانه آمن في حال

معاينة العذاب ومن حاله زوال التكليف عنه فلم ينفعه الايمان كقوله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله كشفنا عنهم لا يدل على
حصولهم في العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان الانقاذ منها حالة
الاشراف عليها لا الحصول فيها وقال قتادة ذكر لنا ان قوم يونس
كانوا بنينوى من ارض الموصل فلما فقدوا نبيهم قذف الله في قلوبهم
التوبة فلبسوا المسوح وخرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة
وولدها وعجوا اربعين ليلة فلما علم الله الصدق من قلوبهم كشف عنهم
العذاب وتاب عليهم ومتعهم الى حين الموت وقال وهب قال
يونس لقومه ان اجلكم اربعون يوما وليلة فان لم تستجيبوا اليه عذبكم
عذابا بانفسكم وبيتا صلكم قالوا فان اتنه ما بيننا وبينك الاجل فان
راينا اسباب العذاب صدقناك فدخلوا مدينتهم يا المومنون ويستظردون
في امره فلما مضى من الاجل خمسة وثلثون يوما اغامت السماء غيما اسود هايلا
يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى اسودت
سطوحهم منه فلما راوا ذلك وقد ساء بهم عليهم ايقنوا بالهلاك فطلبوا
يونس النبي فقدوه من بين اظهرهم وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم و
صبيانهم ودوابهم فعجوا الى ربهم وفرقوا بين الدواب واولادها
حتى يحن بعضها على بعض وعلت اصواتها وفعلوا ذلك عمدا ليختلط اصواتها
اصواتهم وحنينها بحنينهم ليرحمهم ربهم فرحمهم واستجاب لهم وقبل
توبتهم وكشف العذاب عنهم فذلك قوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل

فكشف الله عنهم يوم عاشورا يوم الجمعة فحذرا الله اهل مكة ان آمنوا
عند نزول العذاب لم ينفعهم كما لم ينفع الامم الخالية الا قوم يونس
وقال العشري تداركتهم الرحمة الازلية فما احوجهم عليهم يوم حق
المضرع فكشف عنهم العذاب برحمته ووصلوا الى نظر عنهم لا ينتصر عنهم
ووصلوا الى رحمته وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء ان
يؤمن به الا من يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء ممن علم
انه يختار الكفر ولا يؤمن به ان لا يؤمن به وقوله تعالى افانت
تكره الناس حتى يكونوا مومنين استفهام بمعنى النفي اي لا يمكنك انت
يا محمد ان تكرههم على الايمان لان الايمان يكون بالاعتقاد والاقرار
ولا يمكن الاكراه على الاعتقاد وقيل كان هذا بمكة حين لا يومر
بالقتال ثم امروا بالمدينة بالقتال وهو اكراه على الايمان وقال
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام ابي طالب و
قومه فابى الله ذلك عليه الا من علم منه في سابق علمه انه يؤمن وانزل
الله قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال عطا اي بمشية
الله وهو كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله و
وقال عطية العوفي اي بقضا الله وقدره وقال عبد العزيز بن يحيى
اي بعلم الله وتوفيقه وقال الامام ابو منصور رحمه الله لا يحتمل الآية
الا هذا ولا يحتمل الامر والاطلاق لانه كم من مامور بالايمان لم يؤمن
به فلم يحتمل الامر ولا يحتمل الاباحة لانه لا يباح ترك الايمان في
حال وقوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون هذا مبتدأ

قابلت بالاصل

[Margin note, boxed: لآمن من في الارض كلهم جميعا فلا يبعد ... الا من يؤمن ومن علم وكلهم شاء ع]

ومعناه ويجعل الاثم وقيل العذاب وقيل هذا الرجس اي الكفر
وقيل الرجس الشيطان قال عليه السلام في دعاء الخلاء اللهم اني
اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم اي ويسلط
الشيطان على الذين لا يستعملون عقولهم ولا يعملون بما تدعوهم اليه
وقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض اي قل يا محمد
للمشركين انظروا اي شيء في السموات والارض من العبر من مجي الليل
والنهار ومجرى النجوم والافلاك ونتاج الحيوان وخروج الزروع
والثمار ووقوف السموات والارض بغير عماد وكل ذلك تدبير لعظيم
مدبر لا يشبه الاشياء ولا تشبهه وقيل اي فيهما عجائب الصنع
الذي انتم مقرون بان الله خلقها فانكم اذا نظرتم علمتم انه من صنيع من
لا يجوز ان يكون له في ملكه شريك وقوله تعالى وما تغني الآيات و
النذر يجوز ان يكون ما نفيا ويجوز ان يكون استفهاما والنذر الرسل
عن قوم لا يؤمنون اي وما ينفع ذلك اذا لم يستدلوا به فيؤمنوا
وقال العشري الادلة وان كانت ظاهرة فما تغني اذا كانت البصاير
مسدودة كما ان الشمس وان كانت طالعة فما تغني اذا كانت الابصار
عن الادراك بالعمى مسدودة شعر وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته
اذا استوت عنده الانوار والظلم وقوله تعالى فهل ينتظرون
مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي فهل ينتظر هولاء المتبعون للهوى
والظن التاركون للنظر والاستدلال في الشرك والتكذيب الا ان
ينزل عليهم من عذاب الله ما نزل على الامم الخالية المكذبة انبياها
قال قتادة الامثال وقايع الله في الاولين قوم نوح وعاد وثمود

وقال يمان بن رباب مثل ايام الذين خلوا اي مثل عذابهم والعرب
تسمي العذاب ايّاما والنعم ايّاما قال تعالى وذكّرهم بايام الله
اي بنعم الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام لوقوعه في الايام وقوله
تعالى قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي الجزاء وعلي لي في انزال العذاب
بكم ان اقمتم على تكذيبي وقال الامام ابو منصور يحتمل هل ينتظرون كذ
يوما من الهلاك ويحتمل هل ينتظرون من ياخذهم الايمان الى وقت نزول
العذاب بهم الا مثل ما اخذوا اولئك وهو يخرج على الاياس من ايمانهم
وقوله تعالى ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معه اي لم نخرجهم اذ
من سنتنا اذا انزلنا العذاب بقوم ان نخرج من بينهم رسولنا و
الذين آمنوا معه وقوله تعالى كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين
اي ننجي المؤمنين من العذاب في كل زمان حقا علينا ظاهره واجبا
علينا وحقيقته وعدا منا مؤكدا لا خلف فيه لان العباد لا يجب لهم
على الله شيء وقال الامام ابو منصور ثم ننجي رسلنا اي انجينا لانه لا
رسول بعد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا مستقبل بمعنى الماضي
وفي بعض الآيات ماض بمعنى المستقبل وقوله تعالى قل يا ايها
الناس وهم المذكورون في اول السورة اكان للناس عجبا ان كنتم في
شك من ديني ما هو او في ديني الاسلام الذي علمتم ما هو لكن شككتم اهو
هو ام لا فهذا انا الكشف لكم ما بيّنته وحقيقته اما الاول فذلك قوله تعالى
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام والجن والملائكة
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يميتكم وهو الذي يحييكم فهو القادر
على كل شيء على الكمال فله استحقاق العبادة دون غيره وهو اشارة الى

[illegible]

بيان حقيقة دينه وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان كنتم في شك من
ديني الاسلام احق هو شككتم في دينكم ايضا فان لم يجيبوني الى هذا
الدين للشك فيه ودعوتموني الى دينكم مع الشك فيه فلا اعبد الذين
تدعون من دون الله هذا مضمر ويحتمل ان كنتم في شك من ديني ما ادين
به وما اعبد فلا تعبدون ذلك ولا تدينون به فانا لا اعبد ما تعبدون
ولا ادين بما تدينون وهو كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين وقوله تعالى
وامرت ان اكون من المؤمنين اي امرني الله به فقال كن من المؤمنين
ولذلك عطف عليه ما هو بصيغة الامر وهو قوله تعالى وان اقم
وجهك للدين حنيفا قال ابن عباس اي اخلص عملك وقيل اي قوّم اقبالك
وتوجهك على ما امرت به وقيل اي اقم وجهك في الصلوة نحو القبلة
وقيل اي اقم نفسك لله خالصة سالمة لا نصيب فيها لغير الله و
هذا قول الامام ابو منصور وقال ايضا اقم نفسك على ما عليها بشهادة
خلقتها اذ خلقة كل نفس تشهد على وحدانية الله والوهيته وقال
ايضا اقم وجه امرك لما تدين به وتقيم عليه وقوله تعالى
حنيفا اي مستقيما وقوله تعالى ولا تكونن من المشركين
اي قيل لي ذلك عطفا على الاول وكذلك قوله تعالى ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من
الظالمين اي لا تدع غير الله الها وقيل اي لا تعبد وقيل
اي لا تدعه نحو ابخل وقوله تعالى ما لا ينفعك ولا يضرك اي
لا يقدر على نفع ولا على ضر وهو صفة الاصنام فان قيل
لم قال ما لا ينفعك ولا يضرك وهو لو نفع وضر لم يجز عبادته

لانها لا تحق الا لله وحده قلنا معناه لا ينفعك ولا يضرك نفع
الاله وضره ولان عباده مالا ينفع ولا يضر اخسر للصفقه و
ابعد عن الشبهة وقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو اي وقيل لي ذلك ايضا وهو عطف على الاول وقال ابن
عباس وان يمسسك الله بضر اي يصبك بفاقة في معيشتك
او آفة في جسدك فلا كاشف لذلك الضر الا هو وقوله تعالى و
ان يردك بخير ليصيبك بسعة وغناء وصحة جسم فلا راد لفضله
يقول فلا مانع لرزقه يصيب به من يشاء من عباده يخص به
من يشاء من خلقه وهو الغفور الرحيم غفور لمن تاب من شركه
رحيم بانعامه على جميع خلقه امره ان لا يخاف شيئا من الاصنام
او احدا من اولئك الاقوام في مجاهرتهم بخلاف دينهم بل يخاف
الله ان دعا من دونه مالا يضره ولا ينفعه لان الله ان اصابه بضر
فلا كاشف له غيره وان اصابه بخير فليس لاحد سوى الله رده
وهو الغفور الذي يستر الذنوب والرحيم لمن يتوب وقال الامام
ابو منصور وفي الآيه نقض على المعتزله فانه قال وان يردك
بخير فلا راد لفضله وهم يقولون اراد الله من الكافر الايمان وهو
رده فلم يؤمن وتسميته فضلا يدل على انه ليس على الله شيء فان
الفضل هو فعل ما ليس عليه وقال القشيري قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني ان كنتم في غطاء من الريب فانا في ضياء
من الغيب انتم في ظلمة الجهل وانا في شموس الفضل انتم في
سدفة الضلاله وانا في خلعة الولايه وعلى نور الدلاله انتم

في وهدة العوج وانا ثابت على سواء النهج وقال في قوله تعالى وان
اقم وجهك اي وقيل لي واخلص قصدك للدين وجرد قلبك عن
اثبات كل الخلق فهو المكون وقال في قوله تعالى وان يمسسك
الله بضر الآيه كما تفرد بابداع الضر واختراعه فلا شريك
يعضده كذلك توحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير ينجده
وقال عذب الضر حيث كان بفعله فما اوجب عن الضر من الحزن
والكرب ابدل مكانه اضافته الى فعله السرور والطرب وقوله
تعالى قل يا ايها الناس اي المذكورون في اول هذه السورة وهم مشركوا
قريش وقوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم قال ابن عباس
يعني جاءكم محمد بالقرآن وقيل اي بيان ما الحق عليكم ان تعتقدوه
وتقولوا به وتعملوا عليه وقال الامام ابو منصور بعد ما ذكر
ان الحق هو محمد عليه السلام وقيل هو القرآن ويشبه ان يكون هو
الذين شكوا فيه اي قد جاءكم ما يزيل عنكم ذلك الشك ان لم تكابروا
من الحجج والبراهين وقوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لما يفوز به من رضا خالقه ومن ثوابه بالنعيم المقيم الذي
لا يشوبه كدر ولا يلحقه غير ومن ضل عن هذا السبيل فوقع
في غيره فانما يضل على نفسه اي ضرره على نفسه باعوجاجه عن
طريق الحق لا يضر خالقه بضلاله كما لا ينفعه باهتدائه وقوله تعالى
وما انا عليكم بوكيل قال الحسن اي بحفيظ احفظ اعمالكم انما انا
منذر والله الحافظ عليكم اعمالكم وقيل اي لست مسلطا على
ادخال الايمان في قلوبكم وانما انا مبلغ مرشد وقوله تعالى

واتبع ما يوحى اليك اى لست عليهم بوكيل ومسلط على قلوبهم فتتصرف
فيها لكنك مبلغ فاتبع وحينا قال الحسن واتبع ما يوحى اليك
من ربك من حسنه الذى بيّنه فى كتابه ثم عزاه فقال واصبر على ما
تسمع منهم من الاذى والتكذيب لك حتى يحكم الله فيما بينك امره و
حكمه وما وعدك من اظهاره بيّنه ونصرك وقوله تعالى وهو
خير الحاكمين فى عدل حكمه وانجاز وعده وصدق كلامه وقيل وهو
خير الحاكمين لانه لا يلحقه فى حكمه زلل ولا خلل ولا يمنعه عن امضايه مانع
وقال ابن عباس كان من حكمه امره بالقتال ونسخ به وما انا عليكم
بوكيل وقال الضحاك حكم بالقتل يوم بدر واحد والاحزاب
وقال انس لما نزلت هذه الآيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الانصار فجمعهم ولم يجمع معهم غيرهم فقال انكم ستجدون بعدى
اثرة فاصبروا حتى تلقون قال انس فلم نصبر وقال القشيرى
واصبر اى وقف عند جريان احكامنا والتسلى عن مرادك بالكلية
ليجرى عليك ما نريد من القضية وقال ابن عباس سوره يونس
كلها مكية الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها
مدنية نزلت فى اليهود والحمد لله رب العالمين سورة هود
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذى انزل بلغ
الكتاب المحكم المفصل المبين الرحمن الذى جعل العاقبة للمتقين الرحيم
الذى لا يضيع اجر المحسنين وروى ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم

وموسى وكان يوم القيمه ان شاء الله من السعداء وهذه السورة
مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية وقيل اثنان وعشرون و
قيل احدى وعشرون ولا اختلاف فى سبع آيات بريء مما تشركون
يجادلنا فى قوم لوط من سجيل منضود انا عاملون ان كنتم مؤمنين
ولا يزالون مختلفين وكلماتها الف وتسعمائة وسبع عشرة و
حروفها سبعة آلاف وستمائه وسبعة وستون وانتظام هذه
السورة بسورة يونس ان هذه السورة تشتمل على ما اشتملت عليه
تلك السورة من محاجات المشركين وتنبيههم واذكارهم اقاصيص
الامم الخالية وغير ذلك من المعانى وانتظام هذه السورة باخر اول جـ
تلك السورة انه ذكر هناك اتباع ما يوحى اليه وذكر هنا صفة
الكتاب الذى اوحى اليه ولان اختتام تلك ببيان ان له الفصل والاحكام
وافتتاح هذه ببيان ان منه التفصيل والاحكام وقوله تعالى
الر موته الاقاويل فيه فى تلك السورة وقال القشيرى الحروف
الثلاثة قسم بثلثة من صفات الله اى بانفرادى بالربوبية ولطفى
لمن عرض بالاحدية ورحمتى على كافة البرية ان هذا كتاب احكمت
آياته اى حفظت عن التغيير والتبديل ثم فصلت ببيان نعوت
الحق مما يتصف به من جلال الصمدية وما تعبد به الخلق من احكام
العبودية ثم ما لاح لقلوب المحتجبين من لطايف القربة فى عاجلهم
والبشرى بما وعدهم به من عزيز الثوابه فى آجلهم وخصايصهم التى
امتازوا بها عن سواهم وقوله تعالى كتاب اى هذا كتاب
وقيل اى هذه السورة المسماة الر كتاب احكمت آياته اى نظمت نظما

محكما لا يلحقه خلل ولا تناقض في النظم والمعنى ثم فصلت اي جعلت
فصولا حلالا وحراما وامرا ونهيا وترغيبا وترهيبا ومواعظ
وامثالا لكل معنى فيها فصل غير مختلط بغيره حتى تمكن من تدبرها
كلها وقال الحسن احكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب
وقال قتادة احكمت آياته من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام
وقال مجاهد احكمت آياته بالجملة ثم فصلت بينت بذكر آية آية
وقيل فصلت اي بين فيها ما للناس اليه حاجة في امور دينهم وقيل
فصلت انزلت متفرقة شيئا بعد شيء وقوله تعالى من لدن
حكيم خبير اي انزله رب حكيم محكم للامور واضع كل شيء موضعه
خبير عالم بحقيقة الاشياء انزله الله لم يفتره محمد عليه السلام ولا تقوله
ولا قاله الشياطين ولا الكهنة ولا الشعراء وقيل خبير بوجوه
المصالح فيها لم ينزلها جملة بل مفصلا لما قالوا وقالوا لولا انزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
وقال ابن عباس احكمت آياته اي لم تنسخ بكتاب كما نسخت
الكتب والشرائع بها وقيل فصلت فسرت ثم قيل في قوله
من لدن الله صلة قوله احكمت ثم فصلت اي الاحكام والتفصيل
من الله تعالى وقيل هي صلة قوله كتاب اي هو منزل من عند الله وقال
الامام ابو منصور احكمت فلا يأتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ثم فصلت بينت ما يؤتى وما يتقى وما لهم وما عليهم وفيه بيان جواز
تأخير البيان لان ثم للتراخي وقوله تعالى الا تعبدوا الا الله
اي ومما فصل فيه ان لا تعبدوا او يجوز نصبا بان وان مع الفعل

مصدر ومعناه ترك عبادتكم غير الله مما فصل فيه ويجوز جزما بالنهي وتقديره
قل يا محمد الكتاب احكمت آياته ثم فصلت ومن تفصيله اني اقول لكم لا
تعبدوا غير الله فانني لكم من الله مخوف بالعذاب ان عصيتموه ومبشر
بالثواب ان اطعتموه وقوله تعالى وان استغفروا ربكم عطف
على الاول وهو دليل على النهي وهذا عطف الامر على النهي وهو اولى من
تاويل الاول على اعراب النصب ومعناه سلوا ربكم ان يستر ما اسلفتم
من الذنوب بالشرك وقوله تعالى ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه
بالاخلاص له والاستغفار معظم الندم على ما سلف واحسان العهد
في المستانف حتى يكون الانسان راجعا بعمله الى ربه ولهذا قدم ذكر
الاستغفار على ذكر التوبة وتقديره اطلبوا مغفرة ربكم بالاسلام و
الندم على سالف الاجرام والثبات على الطاعة في باقي الايام وارجعوا
الى الله بالاخلاص والاستسلام على الثبات والدوام وقيل اي
اطلبوا المغفرة بان تجعلوها غرضكم ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة
واجعلوها سببكم فالمغفرة اول في الطلب وآخر في السبب وقيل
معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه في المستانف
متى وقعت منكم المعصية وقوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا
هو جواب الامر وتقديره ان تفعلوا ذلك يعمركم الله في الدنيا فيتمتعون
بالارزاق المباحة والملاذ المحللة متاعا حسنا لا تذمون عاقبته
كمتاع المشركين وقوله تعالى الى اجل مسمى وهو مدة العمر
لكل انسان وقال الامام ابو منصور متاعا حسنا اي يستحسنون
في الآخرة ذلك التمتع واما الكفار فانهم لا يستحسنون في الآخرة ما

اي الاول جزم

ما متعوا به في الدنيا لانه تنعّم في الدنيا كان زينة للدنيا وتمتّع المسلم
كان للتزوّد للآخرة واصل التمتع اطالة الشيء والمدّة فيه تعالى
جبل ماتع اي طويل ومتع النهار اذا ارتفع وقال تعالى خبرا عن
نوح اعبدوا الله واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى
اجل مسمّى وقال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفّارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنّات
ويجعل لكم انهارا فهذا كله من المتاع الحسن وقال الفرّاء
ثم توبوا اليه اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة و
التوبة هي الاستغفار وقال الكلبي استغفروا ربكم
اي صلوا لربكم وقال مقاتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل مكة الى التوبة والاستغفار وعبادة الله فابوا
فابتلاهم الله تعالى بالقحط لسبع سنين حتى اكلوا العظام
المحرقة والجيف والكلاب وقوله تعالى ويؤت كل ذي
فضل فضله قال ابو العالية اي من كثرة طاعاته في الدنيا
زادت درجاته في الآخرة لان الدرجات يكون بالاعمال وقيل
اي يؤت كل ذي افضال على الناس جزاء افضاله سمّى جزاء
الفضل فضلا كما سمّى جزاء السيئة سيئة وقيل ويؤت
كل ذي فضله في الدين بعمل صالح جزاء فضله وعمله وقال
ابن عباس اي من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة
ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت
حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون

يدخلون الجنة وقال مجاهد هو ما يحتسبه الانسان من كلام
يقوله بلسانه او عمل يعمله بيده ورجله او ما يجتهد عنه من طاعة
وقال الامام ابو منصور ويحتمل وآتي كل ذي فضل ما آتاه
بفضله ويحتمل كل ذي فضل في الدنيا فضله في الآخرة وهو
كما روي اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة اي
يجعلون اهل الشفاعة فيصطنعون المعروف اليهم وقوله
تعالى وان تولّوا اصله يتولّوا حذفت احدى التائين تخفيفا
اي وان تعرضوا عما فصّل لكم من هذه المعاني وتصرّوا على الشرك
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عظيم شديد وهو يوم القيامة
لما فيه من الاهوال وجزاء الاعمال وقيل عذاب يوم كبير اي
عظيم قتلهم يوم بدر ثم قوله تعالى الى الله مرجعكم وهو على
كل شيء قدير وهذا وعيد يوم القيمة وقوله تذيبوا اي على مجازاتكم
على اعمالكم وغير ذلك وقال القشيري ابتدئوا باستغفاركم
ثم توبوا بتوكل اوزاركم والتنقّي عن اصراركم قال ويقال استغفروا
من الذنوب ثم توبوا عن توهم نجاتكم باستغفاركم لعلكم بان
نجاتكم بكرمه لا باعمالكم وقال ايضا استغفروا الطلب
حظوظكم من عفونا فاذا فعلتم ذلك فتوبوا عن طلب كل حظ
ونصيب وارجعوا الينا واكتفوا بنا راضين بما نختاره من
التجاوز عنكم او غير ذلك مما نختاره لكم وقال في قوله تعالى
يمتعكم متاعا حسنا هو اعطاء الكفاف مع زوال الحرص وقيل
والقناعة بالموجود وقيل هو ان لا يحوجه الى مخلوق وقال

ولا يجعل عليه لاحد منة لا سيما للئيم وقيل هو ان يوفقه با
المعروف الى المستحقين وقيل هو ان تقضى على يديه حوائج الناس
وقيل هو ان لا يلم في حال شبابه بزلة ولا يتصف في حال مشيبته
عن الله تعالى بغفلة وقيل هو ان يكون راضيا بما يجري عليه من حالتي
اليسر والعسر وقال في قوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله هو
ان يستر عليه فضله حتى يلاحظ حاله ومقامه بل ينظر الى نفسه و
الى ما هو منه وله بعين الاستحقار والاستصغار وقيل هو ان
يوقيه عن التعرج في اوطان البشرية الى ساحات شهود الاحدية
فتنقى عن شح البشرية والتكدر بما بدو من مفاجاة القدر هو
وقال في قوله تعالى الى الله مرجعكم سقطع الدعاوي عند الرجوع الى
الله وسقط الظنون ويحصل الياس من غير الله ويبقى العبد بنعت
الاضطرار في وصف الانتظار وقوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم
اخبر عن معاداة المشركين النبي عليه السلام وجهلهم بالله في ظنهم
انهم يستخفون منه فقال الا اي تنبهوا على احوال المشركين
وقفوا على جهلهم فانهم يسترون العداوة في قلوبهم وهو كقولهم طوى
كشحه ووجه ذلك ان من ثنى الشيء اي عطفه وطواه خفي في اثنائه
ما تقع فيه وخفي باطن الشيء المطوي فجعله مثلا لاضمار العداوة
في الصدور ليستخفوا منه اي يقصدون بذلك اخفاء ذلك على الله
جهلا منهم وقوله تعالى الا حين يستغشون ثيابهم اي اعلموا
انهم حين يتغطون بثيابهم ويدخلون رؤوسهم فيها يعلم ما يسرون
وما يعلنون اي يعلم الله ما يضمرون في كفرهم بادرون ولكنهم اه

جهلا ومن كان هذا حاله لم يستبعد منه ان يشرك بالله غيره وقوله تعالى
انه عليم بذات الصدور اي بسرائرها وضمائرها ووجه اخر انهم كانوا
اذا احتاجوا في امور من الامور ان يلقوا بالنبي عليه السلام طأطأوا رؤوسهم
ويغشوا ثيابهم فيها لئلا يراهم رسول الله فيحتاجوا الى الدخول
عليه او التسليم عليه فاخبر الله تعالى عن ذلك وقال الا انهم يثنون
صدورهم وهو عبارة عن شدة خفض الراس حتى يحتاج صاحبها
الى ان ينحني فيثني صدره فيقول الا حين يتغطون هذا ولعلمون الله
في بعض الاحوال ان يغطوا رؤوسهم بثيابهم ليخفوا اشخاصهم من النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه الله ويعلم ما يسرون في منازلهم عليه وما يعلنون
فيه ووجه اخر يثنون صدورهم اي يخفون صدورهم ليخفضوا رؤوسهم
ويتطامنوا اذانهم فلا يصل اليها ما يقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن وهو كقوله تعالى في قصة نوح واني كلما دعوتهم لتغفر لهم
جعلوا اصابعهم في اذانهم الاية وقال ابن عباس يثنون صدورهم
اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة نزلت في الاخنس بن
شريق الثقفي كان رجلا حلو الكلام حلو المنطق يلقى رسول الله
بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقال قتادة اي يخفون صدورهم
اخفى ما يكون الانسان اذا حنى صدره وتغطى بثوبه واضمر همه
نفسه وقال مجاهد وعكرمة يثنون صدورهم شكا في الله وفي رسوله
قال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم عنك من قولهم
ثنيت عناني وقال مجاهد يعلم ما يسرون من العداوة وما
يعلنون من الوفاق انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب

من الخير والشر وقال الامام ابو منصور ليستخفوا منه ان كانت
الآية في المنافقين فهو الاستتار والاستسرار من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم كانوا يظهرون موافقته ويضمرون مخالفته وان كانت
الآية في المشركين فهو على الاستتار والاستخفاء من الله لانهم كانوا
لا يبالون من مخالفة رسول الله وعندهم ان الله لا يطلع على ما يسرون
وفيه دلالة نبوة محمد عليه السلام حيث اخبر عن ضمايرهم فثبت انه
علم ذلك بالله وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي وما من شيء من
الحيوانات التي تدب على الارض الا والله يرزقها اي بما يقيمها اذ
الحي من الخلق لا بد له مما تقيم حيوته ولا قوام للحيوانات الا بكفاية منها
ومن رزقها وقال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها
حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله وعلى المعنى من كقوله
تعالى اكالوا على الناس وقوله تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها
اي ويعلم مستقرها من الارض حيث تأوي اليه وموضعها الذي تموت
فيه او تدفن فيه مستودعها فيه الى حين تبعث وقال مجاهد مستقرها
في الارحام ومستودعها في الاصلاب وقوله تعالى كل في كتاب
مبين اي في اللوح المحفوظ مكتوب وقيل تكتب الآن موجودا كما
كتب في اللوح معلوما تعرف من كانت هذه قدرته وهذه صفته في
الاحاطة بالاشياء كيف يخفى عليه ما يفعله هولاء المشركون من
ثني صدورهم ظانين ان ذلك يخفى عليه وقال الامام ابو منصور قيل
مستقرها بالليل ومستودعها بالنهار في معايشها وتشبه ان يكون

هذا اخبارا عن العلم بها في كل حال من سكونها وحركتها غير انه اذا
لم يخف عليه كون كل دابة في بطن الارض وما كان في الارحام وما
استودع في الاصلاب كيف يخفى عليه اعمالهم التي عليها العقاب ولكم
منها الثواب وقال القشيري اراح القلوب عن تعب القسم ولا افكار
عن تصييب التوجه في باب الرزق حيث قال الا على الله رزقها
فسكنت القلوب لما تحققت ان الرزق على الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اجيد احدكم على ملح فليتحند وقال اذا كان الرزق على الله
فمن المحال طلبه من غير الله ولم تقل ما يشتهيه ومقدار ما يكفيه بل هو
موكول الى مشيته فمن موسع عليه ومن مقتر وقوله تعالى وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام مر تفسيره في سورة الاعراف
عند قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وقوله تعالى
وكان عرشه على الماء يبين ان خلق العرش والماء كان قبل خلق السموات
والارض والعرش شبه سرير الملك لتطوف الملايكة به ويحفون
حوله ويمجدون الله ويعظمونه من حوله كما قال تعالى وترى الملايكة
حافين من حول العرش الآية وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير
قرار اعظم اعتبار على كمال قدرة الملك الجبار ولو شاء لجعل العرش
على غير قرار كما جعل الماء الذي هو اعز للقرار واحوج اليه على غير
قرار وعن كعب الاحبار انه قال لما اراد الله تعالى خلق الماء خلق
ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل
الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقوله تعالى ليبلوكم ايكم
احسن عملا اي خلق جميع ذلك ليعامل عباده معاملة المختبر لهم

مظاهرة في الاحتجاج عليهم ليمثلوا امره ويوحّدوا على نعمه شكره
ويستدلوا بآياته على وحدانيته وقدرته على ما يشاء وفي ذلك اثبات
البعث ليجازي المحسن على احسانه والمسيء على اساءته ومعنى الابتلاء
فعل ما يظهر به الشيء وان كان معلوما الا ترى ان الرجل يخالف الرجل
في جودة فضة ورداءتها وهو عالم بحقيقته فيقول فيقول لصاحبه
تعال ندخلها النار فننظر اجيدة هي ام ردية وقوله تعالى ايكم
احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بالطاعة وقال مقاتل
ايكم اتقى لله وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال
العشيري احسن الاعمال ما غاب عن ملاحظة عامله وهو ما ينظر اليه
صاحبه بعين الاستصغار والاستقلال وقيل احسن الاعمال
ما لا يطلب صاحبه عليه عوضا وقيل ما غاب عنه صاحبه لاستغراقه
في شهود المعبود وقوله تعالى ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وصله هذا
بما ذكر من خلق السموات والارض لان ذلك ذكروا اساسا لهذا
اي خلقناها على الاتساق والانتظام دلالة على الخالق القادر
وكان خلقها للممتحنين وما خلقت لانفسها لانها للفناء ولو
كان لذلك لا للابتلاء كان عبثا وبالابتلاء ظهر المحسن والمسيء
وجزاء ذلك بعد الموت والبعث ولو قلت يا محمد للمشركين انكم
مبعوثون للجزاء على ما انكشف منكم بالابتلاء انكروا وتعجبوا
وقالوا ما هذا القول الا سحر ظاهر اي خديعة منكم لنا ومنع عن
لذات الدنيا وزينتها واجترار الى الانقياد لكم والدخول في طا

قابلت بالاصل

وقال الامام ابو منصور رحمه الله قوله انكم مبعوثون من بعد الموت
نفس هذا الكلام لا يحتمل ان يسمى سحرا لكن معناه انه اذا اخبرهم به
واقام الحجج والبراهين عليه قالوا للحجج والبراهين هذا سحر ويحتمل
وجها آخر وهو انه بان سفههم انهم اعتادوا نسبة كل شيء الى
السحر حتى الاشياء التي لا تحتمل السحر وهو الاخبار لان السحر انما يكون
في تقليب الاشياء واما فيما يخبر عن شيء يكون فلا وقوله تعالى
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه
اي استعجلوه على سبيل الاستهزاء يعنون ان هذا الوعيد بالعذاب
على التكذيب اي ليس بحق ثم اخبر انه لا معنى لاستعجالهم وهو
قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اي بكثرة اعوان
ولا بحيلة محتال ولا بقوة من قبلهم ولا من قبل الهتهم وقوله تعالى
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يحيق بهم يعني ينزل بهم ماضي
بمعنى المستقبل لانه كائن لا محالة فالحقه بالحاصل الموجود وقوله تعالى
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي اعطينا المشرك المكذب
بالله سعة في الدنيا وصحة في الجسم ووفور في الولد ليشكرنا
بها ويستعين بها على طاعتنا وقوله تعالى ثم نزعناها منه
بالكفران فاذقناه ضيقا وسقما ونقصانا في المال والولد وقوله تعالى
انه ليئوس كفور اي يائس وكفور نعمتنا وقال اهل التفسير اي فلا
عبد رايا يعني كانه يائس من زوال ما حل به وهو لذلك معرض
عن ربه لا يتوقع خيرا ولا يامل فرجا وجاء في التفسير ان الانسان
عبد الله بن ابي امية المخزومي اذقناه رحمة رضاء ونعمة ثم نزعناها منه

اي سلبناها منه انه ليئوس في الشدة كفور في النعمة وقوله تعالى
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات
عني انه لفرح فخور اي ولئن ابدلنا الباساء بالنعماء لم ير ان
ذلك استدعاء للشكر ولكنه يقول ذهب السيئات عني اي
الاحوال السيئة التي كانت تسوءني اي كان ذلك سواء اصابني
وذهب كما يكون هذا في اكثر الاحوال ويصيب اكثر الناس يتلون
عليهم الامور فلا يعتبرون بما يمتحن به وبما ينعم عليه ولا يقابل البؤس
بالصبر ولا النعمة بالشكر اعطاء للعبودية حقها ولكنه في
حال البؤس بالصبر ولا النعمة بالشكر اعطاء للعبودية حقها
ولكنه في حال البؤس يجحد ذلك على ان الله تعالى اهانه وفي
حال النعمة يعدها انعاما احسنه بحمد عليه زمانه انه لفرح
اي من غاية الفرح والبطر بالنعمة والفخر بها على الكافة حتى
يخرج من ذلك الى تكذيب الانبياء وجحود البعث والجزاء وقوله
تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات هو استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا على المكاره وصبروا عن المعاصي و
عملوا الصالحات لهم مغفرة الذنوب واجر كبير ثواب عظيم
ويجوز ان يكون على حقيقة الاستثناء ويكون الانسان المذكور
في الآية الاولى بمعنى الناس لانه اسم جنس فيصلح للجمع فيكون معناه
اكثر الناس على كذا وقوم مستثنى منهم وعلى القولين جميعا
يخرج قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الى قوله الا المصلين
الى قوله في جنات مكرمون وقوله ان الانسان لفي خسر الآية و

قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان
يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل
شيء وكيل قال مقاتل ان اهل مكة قالوا ائتنا بكتاب ليس فيه
سب آلهتنا ولا مخالفة ابائك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع
سب آلهتهم فانزل الله هذه الآية وقال الامام ابو منصور وهذا
على النهي ان لا تترك بعض ما يوحى اليك وهو كما يقول الرجل لآخر
لعلك تريد ان تفعل كذا وهو ينهاه عن ذلك ويتضمن له البشارة
بالامن مما يخاف ان يلحقه من جهتهم ولزوم التبليغ وذلك
لان الاخبار اذا ابتلوا بالاستهزاء فقد يؤذن لهم لمفارقتهم وترك
الامر فيهم فبين انه ليس ذلك وعليه التبليغ مع ذلك وقوله تعالى
وضائق به صدرك الضائق يذكر للضيق العارض والضيق
للضيق اللازم وكان ما يلحقه من كلامهم امرا عارضا فلذلك قال
ضائق به صدرك ان يقولوا اي بان يقولوا قال مقاتل قال هذا
عبد الله بن ابي امية لولا انزل عليه كنز وكان للمال عندهم خطر او جاء
معه ملك اي ليصدقه بما يقول قال الله تعالى انما انت يا محمد نذير
مخوف مبلغ ليس بيدك الاتيان بالاموال وانزال الملائكة والله
على كل شيء وكيل اي حافظ لكل ما يقولون فيك وهو الحفيظ عليهم
لا انت قال تعالى وما ارسلناك عليهم حفيظا ونظير هذا قوله
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقوله تعالى ام يقولون
افتراه ام كلمة عطف على استفهام بالالف وتقديره ايكذبونك ام يقولون
افتراه وقيل ايكتفون بما اوحينا اليك ام يقولون افتراه والمفترى

ويقولون معناه بل يقولون افتراه وقوله تعالى قل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات اي على زعمكم ان القرآن مفترى وهذا امر اعجاز كما
مر في سورة البقرة وهذه الآية نزلت قبل قوله تعالى قل فأتوا بسورة
مثله ونزل اولا قوله فليأتوا بحديث مثله وهو كل القرآن فلما ظهر
عجزهم لزمتهم الحجة بالكلية وقوله تعالى وادعوا من استطعتم
من دون الله من الجن والانس ليعينوكم على الاتيان بعشر سور مثله في
نظمه ومعانيه والاخبار الصادقة عن الامور الماضية والآتية و
الاطلاع على ما في ضمائركم فأتوا بما فيه هذه المعاني والاطلاع على
ما في ضمير محمد عليه السلام ان كنتم صادقين انه افتراه من عنده وبلسانكم
مثل لسانه وقوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون له وجهان احدهما
فان لم يستجب لكم ايها المشركون احد من العرب ولا من غيرهم ممن استعنتم
به علما منهم بالعجز وانهم عاجزون ايضا فاعلموا حينئذ ان القرآن
انزل من عند الله وان الله انزله بعلمه وهو عالم بانزاله على ما يكون
حجة على خلقه ويحتمل انزله بالانباء التي هو عالم بها يعلمها من
شاء من خلقه فاستدلوا بذلك على ان لا اله الا هو ويحتمل وجه عجزهم
عن معارضته فاعلموا ان محمدا محق في دعوى الرسالة فلا يجوز ان
يكون كاذبا فيما يخبركم به انه لا اله الا هو وحده دون اصنامكم فهل
انتم مسلمون آن لكم ان تؤمنوا بالله وتصدقوه ووجه آخر
فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد الى ما
دعوتموهم اليه من معارضة القرآن على نظمه فتيقنوا انتم بمجا

واصحابهم ودوموا على علمكم بان القرآن من عند الله وانه لا اله الا هو فهل
انتم مسلمون اي انكم منقادون به مخلصون له دائمون على الايمان و
الاحسان وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اي الداعي لهولاء المشركين
الى الدوام على الشرك الدنيا وزينتها وقال الفرآء تقديره من يريد
الحيوة الدنيا ولذلك قال في جوابه نوف بحذف الياء للجزم وقال
الامام ابو منصور اختلف فيها فقال بعضهم الآية في الكفار يعملون
اعمالا هي في الظاهر صالحة من التصدق على الفقراء وعمارات الطرق
واتخاذ القناطر والرباطات يقول نوفي اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا
وهم فيها لا ينقصون وهو ما وسع عليهم في الدنيا وجايز ان يكون
نوف اليهم اعمالهم فيها اي نرد عليهم اعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا
نقبلها وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون ما قدر لهم من الرزق الى
انقضاء مدتهم لشركهم بالله وقوله تعالى اولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار خالدين فيها بشركهم وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون مما هو طاعة عندهم وقال بعضهم هي في
المؤمنين عملوا الصالحات مراءاة للخلق نوف اليهم جزاء اعمالهم فيها
من الذكر والشرف وما طلبوا باعمالهم في الدنيا من المباهاة وغيرها
وبطل ما كانوا يعملون في الآخرة لانهم عملوها لغير الله فلا يجزون
باعمالهم تلك والى هذا يذهب ابن عباس رضي الله عنهما قال وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير يشدد
عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال المؤمن

بلغ

يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيفضي الى الآخرة ولا ذنب عليه والكافر
له الحسنات فيجازى بها عند الموت يخفف بها كرب الموت ثم يفضي الى الآخرة
وليست حسنة او كلام هذا معناه وعلى هذا معنى الآية انهم لا يستوجبون
بتلك الاعمال الا النار لانه اذا راءى بها لم يخلصها لله وضيع امره ومن
ضيع فرايض الله تعالى استوجب التعذيب عليه ولله العفو وليس في الآية انه
لا محالة يعذبهم بعمل المراآة وقال القشيري يقول من قنع منا بالدنيا
التي الذاة صفتها لما صنا عليه بامتاع ايام تنقل مدتها لكن يعقب اي
كالما شرورا لها وتنبع طعم عسلها سم حنظلها وقوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه استفهام بمعنى النفي والآية في بيان عدم التسوية
من المومنين وهم المذكورون في الآية الاولى معناه افمن كان على بينة
من ربه اي حجة وبيان وهم المومنون لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فهم
على بيان وحجة لمجيء محمد عليه السلام وقوله تعالى ويتلوه شاهد منه
اي ويتبع محمدا الذي هو البينة شاهد به اي من يشهد بصدقه هو
جايه وهو القرآن وقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
اي ولهذا المومن مع هذا الشاهد شاهد قبله وهو كتاب موسى التورية
الذي انزل اليه اماما لبني اسرايل يقتدون به ورحمة لهم انقذهم الله
به من النار في الآخرة ومن استعباد فرعون وقومه في الدنيا وفي
التورية الشهادة لمحمد عليه السلام والبشارة به والاخبار بصفته وصفة
امته يقول افمن اجتمعت له هذه الحجج وهي النبي والقرآن والتورية
الشاهدة المبشرة فآمن بها كمن اعرض عن التدبر فعال الى
الحيوة الدنيا وزينتها فهذا هو الجواب المحذوف وهو النظم بين الآيتين

وقال الحسين بن علي وعبد الرحمن بن زيد الشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلم
ومنه من الله وقال ابن عباس ومجاهد وابراهيم والفراء والزجاج
هو جبريل عليه السلام يتلو القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وقال علي والحسن
وقتادة شاهد من النبي عليه السلام هو لسانه وقال مجاهد ويتلوه شاهد
منه قال ملك يحفظه ويسدده وقال ابن حبيب ورايت في بعض
التفاسير الشاهد صورة النبي عليه السلام ووجهه ومخايله لان من كان
له حس صحيح ونظر اليه علم انه ليس بوجه كذاب متخرص ولا ساحر ولا كاهن
ولا مجنون ويويد هذا التفسير قوله منه وقال تعالى الذي هو على
بيان من ربه كالذي هو على النار فجعل جوابه فيما بعده قل هل يستوي
الذين يعلمون الآية وقيل فيما قبله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب
النار وقوله تعالى اولئك يومنون به قيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هم اصحاب موسى اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله
قيل هم ~~اصحاب محمد عليه السلام~~ بالقرآن وقيل اي بمحمد عليه السلام وقوله تعالى
ومن يكفر به من الاحزاب قولان ايضا كالاول من الاحزاب اي الفرق
والاصناف وهم اليهود والنصارى والمجوس والمشركون وقوله تعالى
فالنار موعده اي ان لم يسلم وقوله تعالى فلا تك في مرية منه
اي شك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون
الناس الحق فيكون همهم التصديق بما قامت دلالته وقال القشيري
افمن كان على بينة من ربه السنة لاقوام برهان العلم ولاقوام بيان
الحقيقة على القطع والجزم يشهدهم الحق ما لم يطلع عليه غيرهم فهم كما قيل شعر
ليلي من وجهك شمس الضحى وانما السدفة في الجو والناس في الظلم من ليلهم
ونحن من وجهك في الضوء

ليس بصحيح

[illegible]

وقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا اظلم على نفسه
وعقله ممن كذب على الله فبغوا عنه كلامه واضافوه الى غيره وقوله
تعالى اولئك يعرضون على ربهم في موقف العامة وقوله تعالى
ويقول الاشهاد الملائكة الذين كتبوا اعمالهم وقيل الانبياء و
قيل اهل الجمع هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قالوا ان له اندادا
واضدادا وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين هذا =
اخبار من الله تعالى وتعليم للخلق ان يلعنوهم وهم المشركون الواضعون
العبادة غير موضعها والضارون بانفسهم وقال الامام ابو منصور
اولئك يعرضون على ربهم اي تعرض اعمالهم على انفسهم عند ربهم
كقوله تعالى اذ وقفوا على ربهم اي عند ربهم اذ الامر والنهي كان
لانفسهم فكان نفعهم لهم وقوله تعالى الذين يصدون عن
سبيل الله اي يمنعون الناس عن دين الله وطريق طاعته بالتخويف
وادخال الشبه ويبغونها عوجا اي يطلبون لها اي
للسبيل وهي مؤنثة سماعا تعوجا اي يطلبون ان يعدلوا
بالناس عنها وهم بالآخرة هم كافرون اي جاحدون وقوله تعالى
اولئك هو جواب قوله الذين يصدون عن سبيل الله وقوله تعالى
لم يكونوا معجزين في الارض اي فايتين هربا اي لا يتخلصون من
عذابه ولو ساروا حيث ساروا في الارض وقوله تعالى وما كان
لهم من دون الله من اولياء يتولونهم بنصرهم ورد العذاب عنهم في
الدنيا والآخرة بل يضاعف لهم العذاب اي يواصل ولا ينقطع و
يزادون عذابا على عذاب قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا

وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وقال الكلبي يضاعف على الرؤساء ضعفا ما على غيرهم من الاتباع ما
كانوا لا يسمعون الحق ولا يبصرونه وقوله تعالى ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اي كانوا يستثقلون ان يسمعوا القرآن و
ان ينظروا الى عجائب خلق الله بالاعتبار وفي متعارف الكلام ما استطيع
ان اسمع كلام فلان او انظر الى فلان اذا كان مستثقلا ودلت الآية
ان الاستطاعة التي هي علة الفعل وهي قدرة الفعل حقيقة تكون
مع الفعل فان الله تعالى نفى ذلك عنهم حيث انتفى عنهم الفعل فاما
الاستطاعة التي هي سلامة الاسباب والآلات فقد كانت باقية لهم فانهم
كانوا ذوي آذان وعيون وقوله تعالى اولئك الذين خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي اوردوا انفسهم الهلاك والعذاب
هدرا من غير ان اعتاضوا من انفسهم من اعواض الدنيا بل تعبوا
في الدنيا بالعبادة للاصنام ووردوا الآخرة وقد فقدوها ولم
يحصلوا منها ومن عبادتهم على نفع وكانوا مفترين في انها آلهة
وشفعاء وشهداء وقال ابن عباس اي بطل افتراؤهم فلم يجد
ثوابا وقوله تعالى لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا جرم
كلمة تقولها العرب بمعنى لا بد ولا محالة وكثرت في الكلام حتى صارت
بمعنى حقا وقيل لا نفي وجرم اي كسب يعني كسب كفرهم خسرانهم
وقيل جرم اي قطع اي لا قطع لهم عن الخسران وقال ابن عباس
لا جرم نعم وقال الضحاك لا شك وقال النضر بن شميل لكن وقال
مجاهد حقا اي انهم في الآخرة هم الاعظمون خسرانا والاشدون عذابا

وهوانا وقال العشري اولئك الذين خسرت صفقتهم وبارت
بضاعتهم لقوا الهوان وذاقوا الباس والحرمان وقوله تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ذكر الاولياء بعد ذكر الاعداء واخبتوا الى
ربهم اختلف الفاظ المفسرين فيه قال ابن عباس اي انابوا الى
ربهم وقال مجاهد اي اطمانوا الى ذكر ربهم وقال قتادة اي
خشعوا وخضعوا وقال الحسن الاخبات الخشوع للمخافة
الثابتة في القلب وقيل الاخبات سكون الجوارح خضوعا لله تعالى
والخبت الارض المستوية الواسعة وقوله تعالى مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع فالفريقان هما المذكوران في هذه
الآيات وهما المشركون والمؤمنون فالاعمى والاصم هو المشرك عمي
بعين قلبه فلم ينظر نظر اعتبار وصم بسمع قلبه فلم يسمع الى الوعظ
للادكار والسميع والبصير هو المؤمن ابصروا الحق بعيون قلوبهم و
سمعوا باذان القلوب مواعظ ربهم وقوله تعالى هل يستويان
مثلا استفهام بمعنى النفي وانما ثنى وان ذكر اربعة اسماء وهي جمع
لان الاعمى والاصم من صفة انسان واحد وكذا السميع والبصير
لواحد فكانا اثنين وقوله تعالى افلا تذكرون اي تتعظون استفهام
بمعنى الامر اي اتعظوا وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه ذكر قصص الانبياء تنبيها على ما يلزم رسول الله من الصبر على اذى
قومه المشركين وتحذيرا للمشركين ان يحل بهم في تكذيب رسول الله
ما نزل بالاولين في تكذيب المرسلين وتبشيرا للمؤمنين بالنصر والنجاة

والتمكين وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة نياحته على نفسه وذلك
انه مر بكلب فقال ما اقبحه فاوحى الله اليه اخلق انت احسن منه
فاخذ يبكي وينوح على نفسه حتى اوحى الله يا نوح كم تنوح فاذا كان في
طول عمره فعل فعلة واحدة او قال كلمة واحدة لم يؤذن له فيها فناح
على نفسه الى ان سمي بالنياحة فكيف حال من لا يذكر يوما مضى من عمره
في مرة فكيف الا على ذنوب كثيرة وقوله تعالى اني لكم قرا ابن كثير و
ابو عمرو والكسائي اني لكم بالفتح لوقوع فعل الارسال عليه وقرا الباقون
بالكسر على الابتداء وتقديره فقلنا له قل لهم اني نذير اي مخوف لكم مبين
اي مظهر ذلك وقوله تعالى الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم قيل اي لئلا تعبدوا وقيل بان لا تعبدوا ثم هو يحتمل النفي
ويحتمل النصب لوقوع فعل الارسال او الانذار على المصدر وقوله عذاب
يوم اليم الاليم في الظاهر صفة العذاب وانما خفض ولم ينصب للمجاورة
وقيل هو صفة اليوم وتقديره عذاب يوم اليم عذابه كما قال اخشى
عذاب يوم شديد عذابه وهو كقوله في يوم عاصف اي عاصف الريح
وهذا اليوم يجوز ان يكون في الدنيا ويجوز ان يكون في الآخرة وقال
ابن عباس هو الغرق والطوفان وقوله تعالى فقال الملا الذين كفروا
من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين اي قال اشراف
قومه الذين يتكلمون عن دونهم ما نريك الا انسانا مثلنا والذي تدعيه
من النبوة لو جب فضلا لك علينا يلزمنا به ان نكون اتباعا لك وانا
انت آدمي مثلنا ولم يتبعك من قومك خيار قومنا وعقلاؤنا فيلزمنا

فيلزمنا اتباعهم بل اتبعك سفلتنا وسقاطنا والرذل الحقير
وجمعه اراذل بادى الراى قرأ ابو عمرو بادئ مهموزا ومعناه
اول الراى اى اتبعوك باول راى من غير ان يستشيروا او يتأملوا
وقراءة غيره بادى الراى بغير همز اى ظاهر الراى اى بما بدا لهم من
غير تدبر وقيل هم اراذلنا بادى الراى باول الروية وبظاهر
الراى يعرفهم انهم اراذل وما نرى لكم يا نوح ولمن اتبعك علينا
فضلا تكونون به محالفين فى ديننا فنتبعكم طلبا لذلك الفضل بل
نظنكم كاذبين فى دعوى الرسالة والاظهر ان الاراذل جمع الارذل
فقد قال تعالى فى سورة الشعراء خبرا عنهم واتبعك الارذلون
وقال الامام ابو منصور وهكذا الكفار يردون على الرسل بقولهم
انهم بشر مثلنا وجواب ذلك ما قال خبرا عنهم ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وجواب قولهم وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا ان يقولوا لما لم يتبع الرؤسا الذين
هم ارباب الاموال والنعم واتبعوا الرسل الذين لم يروا فى ايديهم
ذلك دل انهم انما اتبعوهم بالحجج والبراهين وقوله تعالى بل نظنكم
كاذبين دل انهم كانوا يردون الدلالات الباهرة بالظنون الكاذ
وقال القشيرى انكروا نبوته لمشاكلته اياهم فى الصورة ولم
يعلموا ان المباينة بالسريرة والسيرة لا بالصورة ونظروا
الى من آمن به بعين الاستحقار وشاهدوهم بالاستصغار وما
استصغر احد احدا يرونه الفضل عليه الا سلطه الله عليه والمرء
باصغريه وبالمعانى الامتياز لا بالمبانى شعر

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفى اثوابه رجل نحيف مزير
فان اك فى شراركم قليلا فانى فى خياركم كثير وقوله تعالى
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده
فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اى قال نوح يا قوم
اخبرونى ان كنت على بيان وحجة ووضوح من دينى وكان الله آتانى
رحمة من عنده بان جعلنى رسولا اليكم ووعدنى النصر عليكم فاشتبهت
عليكم تلك الرحمة وخفيت حتى صرتم كالعمى عنها ايتهيا لى ان الزمكم
اياها اى اقهركم واكرهكم على فهمها ورؤيتها بابصار قلوبكم وانتم لها
علم ح كارهون ويحتمل ان يكون المراد من الرحمة ما انعم الله من الهدى بقول
ان كان الله هدانى فاردت ان اشرككم فيها وخفى عليكم هذا =
فظننتم بى عن الحق ايتهيا لى ان الزمكم هذه النعمة فاوصلها اليكم
على كره منكم قال ابن عباس على بينة من ربى اى على دين وقال
الضحاك على بصيرة وقال عطا على امر ظاهر مكشوف وقال
مقاتل على معرفة وآتانى رحمة من عنده قال ابن عباس يعنى الرسالة
والعافية وقال مقاتل هدى وقوله تعالى فعميت عليكم قرأ
حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بضم العين وتخفيف الميم اى خفيت
يقال عمى على خبر فلان اى التبس وقال القشيرى ان كنت على
بينة من ربى الصبح لا خلل فى ضيائه لكون الناظرين عميانا والسيف
لا خلل فى مضايه لكون ضاربه صبيانا وقوله تعالى ويا قوم
لا اسالكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا
انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون اى لا اطلب منكم على تبليغ

مالا فلا تهمة علي فيما ادعوكم اليه ولا صورتي في صورة من يطمع في
اموالكم والرياسة في امور الدنيا عليكم فتظنوا بي الكذب وما اجري
الا على الله بوعد الله فلله اعمل وارجو وما انا بطارد الذين
آمنوا بي واتبعوني والطرد الابعاد على وجه الهوان اني اذا
كنت لا اسالكم شيئا من اموالكم فاراذلكم وافاضلكم عندي سوا
لانه داعي للجميع فمن اجابني قبلته وقولكم اتبعوك بادي
الراي فعلي العمل بظاهر ما ارى فاكتفي بظاهر ايمانهم واكل
باطنهم الى الله فانهم ملاقوه وصايرون اليه فيسايلهم عن اعمالهم
ويجزيهم على وفق صنيعهم ويطردهم عن رحمته ان استحقوه
لمخالفة باطنهم ظاهرهم وقيل سالوه طردهم ليؤمنوا به
انفة من ان يكونوا معهم وهذا عن ابن جريج ثم قال ولكني
اريكم قوما تجهلون فتظنون ان الناس يتفاضلون بالاحساب
والانساب لا بالاعمال والاحوال وقيل تجهلون انهم خير منكم
لايمانهم وكفركم وقوله تعالى ويا قوم من ينصرني من الله
ان طردتهم افلا تذكرون اي يمنعني من عذاب الله افلا تذكرون
فتخطرون ببالكم فتعلموا انه لا يجوز لي طردهم والحال هذا و
قال العشري طرد من قربه الله تعالى وادناه يوجب لصاحبه
الخزي في دنياه والصغر في عقباه وقوله تعالى ولا اقول
لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم
اني اذا لمن الظالمين اي ولا ادعي ان عندي خزاين الاموال

فابذلها لكم لتتبعوني واستميلكم بها لتطيعوني وقيل ما عندي
خزاينه الهداية لا هديكم انا الى الحق دون الاراذل ولا اعلم الغيب
فاخبركم بما تسالوني عن الامور الكاينة من بعد من النعم والمحن
ليطلبوها ويتجوزوا عن المخاوف ولا اقول اني ملك من السماء
اخبركم باخبار السما ولا اقول لهولاء الذين تحتقرونهم اعينكم
وقد زريت عليه زراية اي عبته وازريت عليه اي قصرت به
وازدريته اي احتقرته لن يوتيهم الله خيرا اي ايمانا الله اعلم بما
في قلوبهم من الصدق وغيره عليه اعتمدنا وبلا قوله ولا اعلم الغيب
اي ما في قلوبهم ولو طردتهم فانا اذا من الظالمين انفسهم بطرد
من امرت بقبوله وقوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا اي خاصمتنا فبالغت فيها وقد جادله يجادله اي خاصمه
ليرجعه عما عليه واصله الجدل وهو الفتل وليس ذلك مما ثبت عندنا
صدقك في دعوى رسالتك فنخاف انذارك فاتنا بما تعدنا من العذاب
على مخالفتنا اياك ان كنت صادقا في ذلك وقوله تعالى قال انما
ياتيكم به الله ان شا وما انتم بمعجزين انما كلمة تحقيق ومن حقيقته
ان يكون له دون غيره اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما ياتي الله
به ان شا صرفه عنكم وما انتم بفايتين عنه ان تاخر عنكم خير لا يلحقكم
بل يلحقكم متى شا وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان
انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون النصح نقيض
الغش وهو اخلاص ارادته الخير في الدلالة وقيل هو اعلام موضع الغي
ليتقى والرشد ليقتفى يقول نصحتكم ولكن لا ينفعكم نصحي اذا لم تقبلوه

وارادالله اغوائكم هو الله ربكم الى هديتوكم ومقتكم في الدنيا الى وقت اهلاككم
ثم اليه ترجعون فيحاسبكم ويجازيكم وقوله تعالى ام يقولون افتريه
قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال مقاتل هذا
كلام اعترض في قصة نوح والمعنى ام يقولون اهل مكة افترى محمد القرآن
اي اختلقه من تلقاء نفسه قل يا محمد ان اختلقته فعلي جزاء
جرمي وانا بريء مما تجرمون انهم ثم رجع الى قصة نوح تقريبا الحالك ام
يقولون اختلقه فان قالوا ذلك فقل ان افتريته فعلي عقاب ديني وانتم
بريئون من جرمي لا تواخذون به وانا ايضا بريء من جرمكم لا اواخذ
به وقال الامام ابو منصور قال بعضهم هو قول قوم نوح ان نوحا افترى
على الله انه ارسله اليهم فاجابهم اجاب فعلى هذا القصة منتظمة وقوله
تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون اي اوحينا اليه فقلنا له لن يصدقك بعد هذا منهم الا من
اسلم فلا تحزن والابتئاس هو حزن في استكانة وهو افتعال من البؤس
اي فلا تتحسر بحسرة من اصابه البؤس بما فعلوا او لما اخبر بذلك وايس
من ايمانهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الكافرين ديارا وقال
الامام ابو منصور دلت الآية ان للايمان حكم التجدد فان قوله الا من قد
آمن استثنى ممن لا يؤمن في المستقبل فكان اثباتا لايمانهم في حادث
الوقت وقوله بما كانوا يفعلون يحتمل الكفر لان نبينا كانوا يحزنون
بكفر المشركين قال الله تعالى لنبينا عليه السلام لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ويحتمل انهم كانوا هموا بقتله والمكر به فقال لا تحزن بما كانوا
يسعون في هلاكك فاني اكافيهم وقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا

اي بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك وقيل باعيننا
اولياءنا من الملائكة الموكلين بك ووحينا اي امرنا وتعريفنا صفتها و
قدرها وهيئاتها ولا تخاطبني في الكافرين بسؤال النجاة وقيل بسؤال في الذين ظلموا
الامان وقيل بسؤال بعض هلاك من جملتهم انهم مغرقون اي كلمة حق
القول عليهم بانهم لا يؤمنون وباغراقنا يغرقون وهو تعريف للمشركين في
عهد النبي عليه السلام المستعجلين العذاب ان الله لا يعذبهم عذاب الاستيصال
الا اذا كان في معلوم الله انهم لا يؤمنون ولا يخرج من اصلابهم من يؤمن
وقال العشري اي قم بشرط العبودية في صنع السفينة بامرنا
وتحقق بشهودنا انك بلوائنا منا ومن علم اطلاع الحق عليه لم يلاحظ
نفسه ولا غيره ولا سيما وقد تحقق بان المجري هو سبحانه ثم قال له
راع حد الادب فانك اذن متناع الشفاعة لاحد فلا تخاطبنا لم يكن ع
فيه وقوله تعالى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
اي وكان يصنع السفينة اي يعملها وكلما مر عليه اشراف قومه سخروا منه
اي من نوح ومن صنعه قيل كانوا يقولون صرت نجارا بعد النبوة
على طريق الاستهزاء وقيل السخرية اظهار خلاف الابطان على جهة يفهم
منها استضعاف عقل من سخر به ومنه التسخير وهو التذليل و
الاستضعاف وقيل لما كان يعملها طويلة عريضة واسعة ولاما
هناك يحمل مثلها كانوا يتضاحكون ويتعجبون من عملها فقال نوح
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم قال الزجاج اي ان تستجهلونا فانا
نستجهلكم وقيل اي ان تسخروا منا في الدنيا فانا نسخر منكم في الآخرة

فسوف تعلمون اذا نزل بكم العذاب وقيل فانا نظهر لكم عاقبة هذا
العمل بما تعلمون انا كنا نسخر منكم اذ تكلمتم حقيقة عملنا ولا نكشف
لكم عما يراد بكم منه قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين
وكانت من الساج وجعل لها ثلاثة ابواب بعضها اسفل من بعض
وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع
وجعل في البطن الاوسط الانعام والدواب وركب هو ومن
معه البطن الاعلى مما يحتاج اليه من الزاد وقال معاذ حمل
معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وفي تفسير ابي بكر
سليمان المروزي ان الحية والعقرب اتتا نوحا فقالتا احملنا فقال
نوح انكما سبب الضر والبلاء فانا لا احملكما قالتا احملنا فقال
نوح ونحن نضمن لك انا لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف
مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المومنين ما ضرتاه وقوله تعالى من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم يتصل هذا بقوله فسوف تعلمون
من ياتيه ولقوله من وجهان الرفع اذا حصل معناه فسوف
تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه والنصب اذا جعل تقدير فسوف
تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه وهو الغرق ويحل عليه
عذاب مقيم اي يجب عليه عذاب دائم اي عذاب الآخرة وهو كقوله اغرقوا
فادخلوا نارا وقوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن
آمن وما آمن معه الا قليل اي فعمل السفينة وفرغ وحضر زمان

حتى اذا جاء امرنا وظهر اي حضر وقت مجي امرنا باهلاكهم وفار اي
ارتفع الماء من الارض بشدة اندفاع التنور فاركب انت واصحابك
السفينة وقال مقاتل ومجاهد تنور الخابزة وكان في منزل
نوح وقال الشعبي اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة
وكان التنور على يمين الداخل فيه مما يلي باب كندة وقال ابن عباس
التنور وجه الارض وبه قال الزهري وسفيان بن عيينة وقال
قتادة التنور اشرف موضع في الارض وقال الضحاك وفار التنور
اي انبجس من وجه الارض وقال علي رضي الله عنه فار التنور اي
طلع الفجر وقال عطا فار التنور اي طلعت الشمس وقوله تعالى
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين في رواية حفص عن عاصم من
كل بالتنوين اي من كل صنف من البهائم والسباع ودواب البر
والبحر والهوام والطيور زوجين وهو مفعول اثنين وهو توكيد
له وقرا الباقون من كل زوجين على الاضافة اي من كل صنف له ذكر
وانثى والزوج واحد له شكل والزوجان ذكر وانثى قال الحسن
في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج
والشتاء زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله
الفرد الذي لا يشبهه شيء وكان الله اراد ان يكون عنده في السفينة
اصل لكل حيوان ليبقى نسله اذا زال الطوفان لان الباقي كان يهلك
بالغرق وقوله تعالى واهلك عطف على الاول يعني واحمل اهلك
وهم اولاده ونساؤه الا من سبق عليه القول منهم اي الوعيد وقيل
الحكم بالهلاك وهذا المستثنى ابنه كنعان وامراته ومن آمن اي واحمل

من آمن عطف على الاهل وهو للجمع اى والذين آمنوا وما آمن معه
الا قليل قال الاعمش هم سبعة وقال ابن جريج ثمانية وقال ابن
عباس ثمانون نفسا ولما خرجوا من السفينة بالجودي سكنوا قرية وهناك
موضع يقال له سوق الثمانين وقيل كانوا عشرة هم نوح وبنوه
الثلاثة ونساؤهم ونفر آمنوا به وقال الكلبي كان في السفينة
ثمانون نفسا نوح وامراته سوى التي غرقت وثلثة بنين له سام ويافث
وحام وثلث نسوة لهم واثنان وسبعون انسانا سواهم وروى ابو امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكن في السفينة مع نوح غير ثمانية
نوح وامراته وبنوه وكنايتهم وقال سعيد بن المسيب ولد نوح
ثلثة سام وحام ويافث وولد لكل واحد منهم ثلاثة فولد سام العرب
وفارسا والروم وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة
وولد حام السودان والقبط والبربر وقوله وقال اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى وقال نوح اركبوا في السفينة وهو
الاظهر ويحتمل وقال الله اركبوا فيها وقولوا بسم الله مجريها ويحتمل
ان لا يكون هذا على معنى التكلم به ولكن على معنى ما يقال للرجل يشرع في عمل
اسم الله وافعل كذا بسم الله عاله اى افعل جبارا كالك فيه ويحتمل ان
نوحا قال لهم اركبوا فيها ثم قال هو بسم الله مجريها ومرسيها
وقوله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
مجريها بفتح الميم ومعناه جريانها وقرا الباقون بضم الميم ومعناه
اجراؤها وقيل مجريها موضع جريانها ووقت جريانها وبالضم
موضع اجرائها ووقت اجرائها وفي اعرابه وجهان الرفع لانه خبر

الكثنية حلمله ٧٢ن

الباء والنصب بنزع الخافض عند مجريها او في مجريها ومرسيها بالضم بالاجماع
من الارساء وهو الثبات وله ثلثة معاني ايضا الاثبات وموضع الاثبات ووقت
الاثبات واعرابه ايضا الرفع والنصب على ما مر فالرفع على الاخبار والنصب على
التبرك والتكلم بالتسمية وقال الضحاك كان نوح عليه السلام اذا اراد ان تجري
قال بسم الله مجريها واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست والارساء
امساك السفينة بما تقف به وقال الامام ابو منصور ويحتمل انها بسم الله
تجري وبه تقف وانها ليست كسائر السفن التي باهلها تجري وبهم تقف
وهم الذين يتولون اجراءها ووقوفها وسفينة نوح كانت جريتها بالله
وبه رسوها لا صنع لهم في ذلك وعلى ذلك قوله تعالى وهي تجري بهم في موج
كالجبال وما كان في تصرف الناس لم تجر في مثل هذه الحالة سالمة وقوله تعالى
ان ربي لغفور رحيم اى غفور لنا رحيم بنا يستر علينا الزلات ويرحمنا
بالنجاة وقال الكلبي ركب فيها نوح لعشر مضين من رجب وخرجوا منها في
يوم عاشورا وقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال اى ركبوا في
السفينة فجرت بهم في امواج عظيمة هائلة يشبه الجبال اى كانت الامواج
ترفع السفينة وكانت السفينة في الموج العظيم الذي يشبه الجبال وقوله
تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب اى كان معتزلا عنه يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين ولم تقل من الكافرين لان حاله كانت ملتبسة عليه
لانه كان ينافقه وقيل علم كفره لكن معنى ندائه يا بني اسلم ولا تكن ثابتا
على الكفر مع الكفار واركب معنا تسلم وقوله تعالى قال ساوي الى جبل
يعصمني من الماء اى قال ابنه كنعان سالتجئ الى جبل يمنعني من الماء وينجيني
قال لا عاصم اليوم من امر الله اى لا مانع اليوم من عذاب الله الذي نزل بالقوم

إلا من رحم أي إلا الذي قد رحمنا بأن آمننا من الغرق وقيل لا عاصم أي لا
معصوم كما في قوله في عيشة راضية أي مرضية وقوله من ماء دافق أي
مدفوق وقول الشاعر بطيء القيام رخيم الكلام أضحى فؤادي به فاتنا
أي مفتونا وكذلك قوله إلا من رحم أي من رحمه الله وإنما يرحم الله من أسلم فأسلموا
تسلموا فكان هذا حين فار التنور قبل أن يصير الطوفان بحال يصير الغرق في
بحال يعاينون أسباب الآخرة فيكون إيمانهم إيمان يأس وقوله تعالى وحال
بينهما الموج قيل أي حال بين كنعان وبين الالتجاء بالجبل الموج وقيل
حال بين نوح وبين ابنه الموج فكان من المغرقين قال الإمام أبو منصور رحمه الله
أي صار من المغرقين أو كان في علم الله أنه يغرق لا أنه كان من المغرقين قبل
ذلك على هذين الوجهين كقوله تعالى في إبليس وكان من الكافرين وقال
العشوي أخطأ المسكين من وجهين أحدهما أنه رأى الهلاك من السماء
وكان من الماء ورأى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله قال بعض الأجلة
أن لو قيل لهم يا نوح غرقتنا العام بدعائك فلا علمك إن غرقتنا ولا الكل في
جملتهم وذكر الشيخ الإمام أبو بكر الفارسي في تفسيره قال روي عن عكرمة
أنه لما قال نوح لابنه كنعان اركب معنا فقال سآوي إلى جبل اتخذ
قبة من صفر وحمل فيها الطعام والشراب وردم بابها فلما علا الماء
فوقها ألقى الله عليه البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق
الله الكفار بالماء وغرقه ببوله وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي
ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بلغ
بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس وقيل يا أرض ابلعي ماءك أي انشفي
ماءك الذي خرج منك ويا سماء أقلعي أي احبسي ماءك وغيض الماء أي نقص

وتشققت الأرض فصار ما نزل من السماء من البحور وقضي الأمر أهلك من
أهلك ونجا من نجا واستوت السفينة بعد أن طافت الأرض كلها ستة
أشهر على الجودي وهو جبل بأرض الموصل وقيل بعدا أي سحقا
للقوم الظالمين يعني قوم نوح الذين غرقوا وقال معنى الآية جرت
بهم السفينة إلى أن تناهى الأمر وبلغ هذا المبلغ والابتلاع والبلع
الازدياد والإقلاع الإمساك والقبض النقص متعد والاستواء
الاستقرار وقضي الأمر فرغ منه والبعد الهلاك وما ذكر في الآية من
القول يحتمل أن يكون الملائكة قالت ذلك لفظا وقد وضع الله فيهما
فهما ويحتمل أن يكون عبارة عن بلوغ الأمر ذلك المبلغ وجريه على ما
جرى كما في قوله تعالى أن نقول له كن فيكون وفي الآية من عجيب البلاغة وجوه
كثيرة منها أنه خرج مخرج الأمر على معنى التعظيم لفاعله لأنه من غير
معاناة ولا لغوب ومنها حسن تقابل المعاني ومنها حسن ائتلاف
الكلمات ومنها حسن البيان في تقرير الحال ومنها الإيجاز من غير
إخلال ومنها سياق القصة في أوجز خطبة إلى غير ذلك مما عليه هذا
الكلام من الحسن العجيب واللطف البديع وقال الضحاك مطرت السماء
أربعين يوما الليل والنهار وخرج ماء الأرض أربعين يوما فارتفع الماء على
كل جبل خمسة عشر ذراعا حتى أتى الحوم وطافت أسبوعا ورفع البيت
الذي بناه آدم إلى السماء السادسة وهو البيت المعمور وقال قتادة
بعث نوح الغراب لينظر فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته
بورق الزيتون فأعطيت الطوق في عنقها والخضاب في رجليها
قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك

وسارت بهم السفينة وطافت بهم الأرض كلها ستة أشهر لم تستقر على شيء

الحق وانت احكم الحاكمين اى دعا الله فقال يا رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني انجاء اهلي ووعدك الصدق لا خلف فيه وانت الحاكم بالعدل
لا يشوب حكمك زلل ولا خطأ فترجع وقد حكمت بانجاء اهلي وهذا
ابني مشرف على الهلاك فعرّفني السبب فيه لاكون على علم فيسكن له
قلبي قال ابن عباس كان هذا ابنه من صلبه وقال مجاهد كان
ابن امراته وقال قتادة سالت عنه الحسن فقال والله ما كان ابنه
قلت ان الله تعالى اخبر عنه انه قال ان ابني وانت تقول انه لم يكن
ابنه وان اهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال الحسن ومن
ياخذ دينه من اهل الكتاب وقال ان نوحا قال من اهلي ولم يقل
مني وان وعدك الحق اى الوعد بالعذاب هو الصدق وانت احكم
الحاكمين قضيت لقوم بالنجاة ولقوم بالغرق وقوله تعالى يا
نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال الامام ابو منصور رحمه الله كان
عند نوح ان ابنه كان على دينه لما لعله كان يظهر الموافقة له والا لا
يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويساله نجاته وقد سبق منه بعلي النهي
عن سوال مثله بقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فكان يسال على الظاهر الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة
لرسولنا ويضمرون خلافه ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله تعالى عليه فكذلك
حال نوح ولم يكن قوله ليس من اهلك تكذيبا لقوله ان ابني من اهلي لكن
معناه هو من اهلك على ما عندك وليس من اهلك الذين يستحقون نجاة
وقوله تعالى انه عمل غير صالح قرا الكسائي على الفعل اى عمل ابنك

عملا ليس بصالح اى كفر وما اسلم وافسد وما اصلح وقرا الباقون انه
عمل بالتنوين غير صالح بالرفع وله وجهان احدهما ان سوالك هذا
عمل ليس بصالح وهذا عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقيل عمل
نعت الابن مصدر اقيم مقام الفاعل قاله الزجاج وانشد قول الخنساء
شعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
اى مقبلة ومدبرة وقال ابن عباس ليس من اهلك الذين وعدتك
ان انجيهم وقال الضحاك اى ليس من اهل دينك ولا بيتك فلا تسالن
ما ليس لك به علم اى اخبرتك عن حال ابنك اذ كنت غير عالم به فلا تسالن
بعد هذا ما ليس لك به علم اى معرفة باطنه حتى اذن لك فيه اني اعظك
ان تكون من الجاهلين باحكامي التي منها ان لا تسالني ما لم آذن لك فيه
وقال الامام ابو منصور اني اعظك ان تكون من الجاهلين هو كما قال لنبينا
عليه السلام فلا تكونن من الجاهلين وان كان في علمه انه لا يكون من الجاهلين
وهو لما ذكرنا مرات ان العصمة لا تمنع النهي عن الشيء بل بالنهي تظهر العصمة
وقوله تعالى رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اى ان اعود
الى سوال لا اعلم بالاذن في سواله وإلا تغفر لي وترحمني اكن من
الخاسرين اى وان لم تستر علي ما مضى من هذا السوال ولم ترحمني بقبول
انابتي اكن من الهالكين وهذا ثناء من الله على نبيه نوح وتعريف لنبيه
محمد عليه السلام تعظيم الانبياء قبله امر الله تعالى وتوقيهم عن تقصير يقع منهم
او انبساط وان قل وقال الامام ابو منصور قوله وترحمني اى
بالعصمة عن العود الى مثله اكن من الخاسرين وقوله وإلا تغفر لي
وترحمني هو طلب المغفرة والرحمة بالكناية وهو ابلغ واكد من قوله

اللهم اغفر لي وارحمني الا نقوله والا تغفر لي وترحمني قطع رجاء المغفرة
والرحمة من غيره واخبار انه لا يملك احد ذلك غيره وليس في قوله
اغفر لي وارحمني قطع كون ذلك من غيره بل مع بدل ذلك على طلب المغفرة
والرحمة لا غير وعلى ذلك سؤال آدم وحواء وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وقوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب
اليم اي قلنا له لانه قال بسلام منا وقيل قالت الملائكة بامرنا
يا نوح اهبط بسلام اي انزل من السفينة الى الارض وقيل من
الجودي الى قرار الارض بسلام اي تحية كما قال سلام على نوح في
العالمين وهو الثناء الحسن وقيل اي بسلامة من الآفات وبركات
جمع بركة وهي ثبوت الخير بنمائه وهي في حقه لكثرة ذريته واتباعه
وحصل اكثر الانبياء من ذريته فالمراد في القرون الباقية
من نسله وسائر المتابع وعلى امم ممن معك قال الامام ابو منصور
اراد سلام التي كانوا من بعده فانه لم يكن معه يومئذ الا نفر يسير
ودل هذا ان دين الانبياء جميعا دين واحد وان اختلف شرائعهم
فانه جعلهم ممن معه على اختلاف شرائعهم ثم يجوز ان يكون هذا
السلام ما سأل والا تغفر لي وترحمني والبركات ما سأل رب
انزلني منزلا مباركا وقوله تعالى وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي
امم من الكفار من نسلك امتعهم في الدنيا الى انقضاء آجالهم
ثم نصيبهم في الآخرة عذاب اليم في النار وقوله تعالى
تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من

قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين اي هذه الاشياء من انباء
الغيب اي من انباء الامم السالفة التي تغيب العلم بها عمن لم يعرفه
الله نوحيها اليك بقصتها عليك ما كنت انت وقومك لا تعلمونها
اذ كنتم اميين ويحتمل ان يكون العرب لم يعرفوا خبر الطوفان اصلا
فان بعضا الملحدة من الفلاسفة ينكرون ذلك يومنا ويحتمل انهم
عرفوا قصة الطوفان لشهرته لكن لم يعرفوا قصة الانسان الذي غرق
وهذا اولى وقوله تعالى فاصبر على ما امرت به ونهيت عنه و
قيل على اذى الكفار وقيل كما صبر الانبياء قال تعالى فاصبر كما صبر
اولوا العزم ان العاقبة للمتقين قيل اتقوا الشرك فانه ذكر هذا
بمقابلة قوله وامم ممن معك سنمتعهم وهم الكفار وقيل اي الذين اتقوا
الشرك والمعاصي ولهم العاقبة الحميدة المطلقة وقد مر سياق هذه القصة
بتمامها في سورة الاعراف وقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا
عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره مر تفسيره وشرحه في سورة الاعراف ان انتم الا مفترون
اي ما انتم في عبادتكم غير الله الا مفترون على الله في اضافتكم اليه الشركاء
وقوله تعالى يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
اي خلقني وقوله تعالى افلا تعقلون ما اقول لكم فتعرفونه فيتبين
لكم صدقي وقال الامام ابو منصور رحمه الله ان انتم الا مفترون يحتمل في
تسميتكم الاصنام آلهة ويحتمل في قولكم الله امرنا بها ويحتمل في انكاركم
الرسالة او البعث بعد الموت افلا تعقلون ان الله واحد وانه رب
كل شيء وقوله تعالى ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مر تفسيره

في اول هذه السورة وقدّم الاستغفار على التوبة لان المغفرة هي الغرض و
التوبة سبب يتوصل به اليه فقدّم ذكر الغرض على السبب وقيل
استغفروا بالايمان ثم ارجعوا باعمالكم واموالكم الله دون غيره وقوله
تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر في وقته دارا لا ينقطع
والمدرار الكثير الذي لا ينقطع والمدرار الكثير المتتابع وتعال
مفعال صفة مبالغة كقولهم منحار ومطعان ومطعام ومغوار و
قال ابن عباس مدرارا متتابعا وقال مقاتل حيانا دائمة وقال
ابن كيسان غزيرا كثيرا وقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم اي يكثركم
اموالا واولادا زيادة على ما حصل عندكم اليوم من ذلك فتقدروا على
دفع اعدائكم بكثرة عددكم وكانوا في قوة فوعد والزيادة على ذلك
وقال مقاتل حبس الله عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم
فلذلك قال ذلك وقوله تعالى ولا تتولوا مجرمين اي لا تعرضوا
عن الايمان مذنبين وقال القشيري ثم توبوا بعد الاستغفار من
توهمكم ان نجاتكم باستغفاركم بل تحققوا انكم لا تجدون نجاتكم الا
بفضل ربكم فبفضله وصلتم الى استغفاركم لا باستغفاركم وصلتم
الى نجاتكم وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا الاستغفار قرع باب
الرزق فاذا رفع العبد الى الله بحسن تضرعه فتح الله عليه ابواب رحمته و
وفتح عليه اسباب نعمته وقوله تعالى قالوا ياهود ما جئتنا ببينة
اي بحجة واضحة على دعوى رسالتك ليلزمنا تصديقك والانقياد لك
وقوله تعالى وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي من اجل قولك
كما تعالى لسوتك عن غوثر اي من اجل غوالك وقيل الباد عن متناولان

قال تعالى فاسأل به خبيرا اي عنه وقال هنا عن قولك اي بقولك و
ما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين وقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا — الا اعترىك ٤
بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي ما نقول الا اصابك بعض آلهتنا بجنون
اي خبل عقلك قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اي ما نطق وما
نقول فيما بيننا اذا ذكرنا احد شكك الا ان بعض اصنامنا التي تعبدها
اصابك بجنون عقوبة لك على الدعاء الى تركها ورفض عبادتها فعال هود
ليس كما تقولون وانا اشهد الله واشهدكم اني بريء من شرككم فهو موافق
لكم على دينكم فاستعملوا الحيل انتم وآلهتكم التي تزعمون انها اعترتني
بسوء في الاساءة بي وايصال المكاره اليّ ثم توخروا اخي لكم ليظهر هل
يمكنكم او يمكن آلهتكم ان تفعلوا بي شيئا من سوء وهذا دليل صحة نبوته
لانه قال ذلك لثقته بوعد الله بحفظه ونصرته فان قيل لم قالوا
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وقد قالوا اقوالا غير ذلك قلنا
معناه اي في سبب الخلاف ويدل عليه ظاهر الحال فان قالوا لم قال و
اشهدوا وليسوا باهل الشهادة قلنا لتقوم الحجة عليهم لا لهم وقوله تعالى
اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله مدبري ومدبركم و
مقيمي ومقيمكم لا اعتمد الا عليه ولا اخاف غيره اذ كل شيء في قبضة قدرته
آخذ بناصيتها — وسلطانه ما من دابة اي نفس تدب على الارض الا هو قاهر لها متصرف
لها على ما يريد والاخذ بالناصية كناية عن الاذلال والقهر وكانت العرب
اذا اسرت رجلا فارادت اطلاقه جزّت ناصيته ومثله قوله تعالى فيؤخذ
بالنواصي والاقدام وقوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم قيل اي ان ربي

اضماد

يدل على صراط مستقيم وقيل يحث عليه وقيل يحملكم عليه وقيل هو بغير
ومعناه ان ربي على الحق لا يعدل عنه وقوله تعالى فان تولوا اصله تتولوا
سقطت احدى التائين تخفيفا اي فان يعرضوا بعد هذا عن الايمان بما به
لم يلزمني من تبعة اعراضكم شيئا وقوله تعالى فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم من الدعاء الى الايمان وقوله تعالى ويستخلف ربي قوما غيركم
اي ويهلككم الله بعد هذا ويجعل غيركم خلفا عنكم وقوله تعالى ولا
تضرونه شيئا ولا يدخل ملكه باهلاككم نقص ولا تقدرون على ان تضروه
او تضروا اولياءه بكيدكم وقوله تعالى ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لا يخفى عليه شيء ولا يذهب عنه شيء ولا يفوته وقيل اي لكل شيء حفيظ
يحفظ اولياءه وانبياءه وقيل يحفظ الاعمال فيجازي عليها وقوله تعالى
ولما جاء امرنا اي امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا معه
برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اي شديد واصله الكثيف الثقيل
وهو ههنا استعارة عن الشدة والهول وهو ما نزل بهم من عذاب الدنيا
وقيل هو عذاب الآخرة ايضا في حق المؤمنين وقوله تعالى برحمة
منا قال الامام ابو منصور هذا يدل على ان من نجا نجا برحمة الله لا
بعمله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم يحتمل
قوله برحمة منا اي ببعث هود اليهم حتى اتبعوه فنجوا لذلك ويحتمل برحمة
منا اي بتوفيقنا اياهم للايمان حتى نجوا به وقوله تعالى وتلك عاد
جحدوا بآيات ربهم بالبغي والجحد وعصوا رسله لانهم اذا عصوا هودا فقد
عصوا كل الرسل لان كل الرسل يدعون الى الله فعصيان واحد منهم عصيان

الكل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي كل متكبر مخالف وهم رؤساؤهم قال
السدي الجبار الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وقال عكرمة الجبار الذي
يقتل على الغضب وقال ابو عبيدة الجبار المتجبر وهو المتكبر والعنيد
هو المعاند المخالف وقال القتبي العنود والعنيد والعاند الجائر وفي
الآية تسلية النبي صلى الله عليه وسلم مما كان يقاسيه من البلاء وتقوية للمؤمنين فيما
يذوقوا اليوم من حسن الرجاء والوعد بتبديل ما كانوا يلقونه من الشدة بالرخاء
وقوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي الحقوا واللعن
الطرد ومعناه لعنوا في الدنيا والآخرة طردوا وابعدوا عن رحمة الله ثم بين
السبب فقال الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود اي هذا
كان منصوبا على المصدر باضمار الفعل وقد مر سياق القصة في سورة الاعراف
وقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مر تفسيره هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها اي ابتدا خلقكم من الارض بخلق آدم ابيكم من التراب و
جعلكم عمارها اي ساكنيها وعامر الارض ساكنها قال الشاعر
فانك من بيت لعيني معجب ... واعجب في عيني من البيت عامره
وقيل اي العاملين لعمارتها بالزراعة والغرس والبناء والحفر وقيل
اي عمركم فيها اي جعل لكم فيها اعمارا وقيل اعمرها لكم اي جعلها لكم
مدة عمركم وقوله تعالى فاستغفروه اي سلوا مغفرته بالايمان
ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالندم وسؤال الثبات وقوله تعالى ان ربي
قريب مجيب قريب اي من رجاه مجيب لمن دعاه قال ابن عباس واستعمركم
فيها اي اعاشكم فيها وقال الضحاك اطال عمركم وقال مجاهد اعمركم من العمرى

قال ابو عبيد العنيد والعنود والعاند المعارض لك بالخلاف عليك

وقال عاد اسكنكم فيها وكانت ثمود تسكن وادي القرى بين المدينة
والشام وكانت عاد باليمن وقوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا اي كنا نرجو لك الاسلام بك وبنوتك القوة في ديننا من جهتك فاخلفت
رجاءنا وقيل كنت ترحم الضعفاء وتعود المرضى ونحو ذلك قبل ادعائك النبوة
فصرت تخالفنا وتسفهنا وقوله تعالى اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا الذين كانوا اكمل عقولا منا وابصر بالامور كلها وهو استفهام
بمعنى الانكار وقوله تعالى وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
اي في شك مريب موقع للريبة فيك اي التهمة اي ونحن فيما تدعونا اليه من
ترك عبادة آلهتنا وافراد ربك بالعبادة في شك يوجب اتهامك فيما تضيفه
الى الله اذ ليس يجوز ان يكون اباؤنا يجهلون الحق ويتركون الدين الذي
يرضى الله به وقوله تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير اجابهم عن قولهم وانا لفي شك مما تدعونا اليه فقال اخبروني
عنكم ان كنت محقا في دعوى الرسالة وكنت على بيان من ربي في انه الله
الذي لا اله غيره وانه ارسلني اليكم وامرني بانذاركم وكان الله اعطاني
من عنده كرامة خصني بها من الايمان والرسالة ايجوز لي مع هذا
ان اعصي ربي فاقصر في تبليغ رسالته وابدل رحمته بمعصيته
فاستحق عذابه وسخطه ومن ينصرني حينئذ فيمنعني عن عذابه فما
تزيدونني بهذا الاحتجاج غير ان اضللكم واضلال ابائكم قال ابن عباس
اي غير بصارة في خسارتكم وقال الحسين بن الفضل غير نسبتي اياكم
الى الخسارة وقال الامام ابو منصور قال بعضهم فما تزيدونني بمجاد

نزول صح

اياي الا خسارا وقيل فما تزيدونني بمعصيتكم اياي الا خسارا
لانفسكم وقال القتبي غير تخسير غير نقصان وقال ابو عوسجة
هو من الخسران خسرته اي الزمته الخسران وقوله تعالى ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية قال الامام ابو منصور اذا اضيفت جزئية الاشياء
الى الله فهو على تعظيم تلك الجزئية المضافة اليه واذا اضيف الى الله
كلية الاشياء فهو على ارادة تعظيم الله وتبجيله نحو قوله تعالى له ملك السموات
والارض وله كل شيء وقوله تعالى لكم آية يقول ان شككتم في امري
فهذه آية الله معجزة تبين لكم صدق نبوتي والآية فيها ان الله تعالى اخرجها
لهم من الصخرة وهم يشاهدونها وخرجت وهي حامل كما طلبوا وكانت
تشرب يوما تنفرد به ولهم يوم وتاتي المرعى يوما والوحش يوما وقد
مرت قصتها في سورة الاعراف وقوله تعالى فذروها تاكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء قيل بمنع عن الشرب فقد قال ناقة
الله وسقياها وقيل بعقر وقوله تعالى فياخذكم عذاب قريب
اي عاجل ان مسستموها بسوء قال ابو موسى الاشعري اتيت مقعدها
الذي اضطجعت اليه فلم تجد منفذا فاذا هو ستون ذراعا وقوله تعالى
فعقروها فعقرها احمر ثمود قدار بن سالف ومعه مصدع بن
دهر وقال تمتعوا في داركم اي بلدكم وقيل اي في دار الدنيا
ولو اراد بها المنازل لقال في دياركم وقيل اراد بالواحد الجمع
كما في قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا وتقديره ليتمتع كل واحد منكم في داره
والتمتع التلذذ بالمدركات الحسية تقول امهلكم الله تعالى ثلثة
ايام بلا زيادة ثم يعذبون وهو العذاب القريب الذي ذكرت لكم

بلغ

ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه وروي انه قال لهم تمتعوا في
داركم ثلاثة ايام يجيء هلاككم فتصبح الوانكم في اول يوم مصفرة وفي اليوم الثاني
محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم يستاصلون في اليوم الرابع فكان كما
قال لانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء واستوصلوا يوم السبت و
قوله تعالى فلما جاء امرنا اي بالعذاب نجينا صالحا والذين امنوا
معه برحمة منا اخرجناهم من بينهم وقوله برحمة منا فسرناها في قصة
عاد وقوله تعالى ومن خزي يومئذ قرا الكسائي ونافع في رواية
بنصب الميم على الظرف والباقون بالخفض على الاضافة والخزي
الفضيحة بالعذاب المهين المستاصل وقوله تعالى ان ربك
هو القوي العزيز اي القادر على اهلاك من يريد المنيع بسلطانه
من يغالبه العبيد وقيل القوي في نصرة اوليائه العزيز المنتقم
من اعدائه وقوله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة يقال صاح
بهم جبريل عليه السلام ويقال الصيحة النداء بوقوع العذاب ونزول
الصاعقة وقيل هي الصوت الهايل الذي يجيء فلا يتمالك لها القلوب
بل تنقطع وتنخلع فيموت السامعون لها وقال الامام ابو منصور قيل
الصيحة الصاعقة وقيل هو اسم لكل عذاب ولا يدرى كيف كان او
كان عذابهم قدر صيحة لسرعة وقوعه بهم او لما راوا العذاب صاحوا
فيما بينهم فلما جاءتهم الصيحة ماتوا وقوله تعالى فاصبحوا في ديارهم
جاثمين اي ساقطين على الوجوه وقيل ساقطين على الركب وقيل
لازقين بالارض وقال ابن عباس ميتين وقال قتادة هلكى وقال
مجاهد خامدين وقال ابن كيسان ساقطين كجثوم الطير وقوله تعالى

[illegible]

كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا بها غني بالمكان غنا من حد علم
اذا اقام الا ان ثمود كفروا ربهم فبذلك استحقوا هذا العذاب الا
بعدا لثمود اي هلاكا وقرا الكسائي وحده بالتنوين والخفض موافقة
للاول والباقون تركوا التنوين وفتحوه ونونوا الاول لان ثمود ان
جعل اسم قبيلة لم ينصرف لاجتماع التعريف والتانيث فيه وان جعل
اسما للقوم صرف لان العلتين لم يجتمعا ولما جاز صرفه وتركه صرفه
اختاروا الصرف في النصب دون الرفع والجر لان النصب اخف وقوله تعالى
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى رسلنا اي الملائكة قال ابن
عباس جبريل وملكان وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي
كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الحسان كانوا نزلوا لاهلاك قوم
لوط وقوم لوط وقوامهم بنواحي الشام وابراهيم كان ببلاد فلسطين نحوا به ولوط
كان ابن عم ابراهيم فجاؤا ابراهيم بالبشرى قيل البشارة بهلاك
قوم لوط وقال الحسن البشارة بان الله يهب له اسحق ولدا ويجعله
رسولا الى عباده وبعده يعقوب نافلة وقيل بسلامته وسلامة
قومه مع هلاك قوم لوط وقيل بدوام الخلة والوصلة وقيل
بسلام الله وقيل هو سرور من الحبيب لاطلاع الحبيب عليه قال
قايلهم من الحبيب سرور ليس يعدله قول ولا قلم للخلق تحكيه وقوله تعالى
قالوا سلاما نصب لوقوع القول عليه كانه قال اظهروا اسلاما او
قدموا اسلاما وما يجري مجراه وقيل قالوا سلاما نصب على فعله وسلاما
منصوب باضمار الفعل كانهم قالوا نسلم عليك سلاما او قالوا اسلم سلاما
لان السلام بمعنى السلامة وهو كقوله تعالى فضرب الرقاب انه نصب على اضمار الفعل

وقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اي عليكم سلام وقال الفراء قال حين نكرهم
سلام اي هو سلام اي سلامة ان شاء الله من انتم وقوله تعالى فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ اي ولد بقرة سمي به لتعجيل امره بقرب ميلاده وقال ابن
عباس ومجاهد وقتادة اي نضيج وقال الحسن اي مشوي وقال ابو عبيدة
مشوي بالرضاف والرضف الحجر المحمي وهو فعيل بمعنى مفعول وقد حنذه
اي شواه تحت الارض بالحجارة المحماة وقيل هو السمين الذي يسيل منه
الودك ومعنى فما لبث اي ما مكث اذ كان عنده طعام معد للاضياف كل
يوم او عجل لتقديم الطعام فامر بذبح عجل وحنذه وجعل قرب المدة
بسبب التعجيل كعدم اللبث مبالغة مجازا وقال الامام ابو منصور فيه
دليل على ان الادب اذا نزل الضيف هو تقديم الطعام قبل المحادثة والمسايلة
ولو كان ابراهيم اشتغل بذلك عرف انهم ملائكة فلم يشتغل باتخاذ الطعام
وقوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي لما راهم لم يمدوا
ايديهم الى الطعام وقوله تعالى للاكل نكرهم اي انكرهم يقال نكره
وانكره واستنكره قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا وقال ابو العالية يقال نكره بقلبه وانكره بعينه
وقوله تعالى واوجس منهم خيفة اي اضمر وقيل احس فقيل انكرهم
حين لقيهم لانه لم يعرفهم قال تعالى في سورة الحجر قال سلام قوم منكرون و
ازداد ذلك حين لم يتناولوا الطعام فاضمر في قلبه خوفا وكان القوم
اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير وانه يحدث
نفسه بشر وقوله تعالى قالوا لا تخف لما علمت الملائكة انه استشعر
خوفا منهم امنوه بان كشفوا له امرهم فقالوا انا ارسلنا الى قوم لوط اي

الى اهلاكهم وقيل انهم دعوا الله باحياء العجل فطفر حيا الى مرعاه اي وثب
وقوله تعالى وامراته قائمة هي سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابراهيم بن
آزر بن ناحور قيل كانت قائمة من وراء الستر تنظر الى الملائكة والى ابراهيم وقيل
كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم على الطعام وكانت عجوزا فلم يكن بذلك باس
حكاه الامام ابو منصور وقال لسنا ندري اين كانت قائمة وقوله تعالى
فضحكت قيل ضحكت تعجبا لما اشرف من العذاب على قوم لوط وهم غافلون
فانه وصله بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وقيل ضحكت سرورا بما زال
من الروع عنها وعن ابراهيم بظهور انهم ملائكة وقيل ضحكت تعجبا من
امتناع الاضياف عن الاكل وقال وهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها
ولد وقد هرما وعلى هذا يكون في الاية تقديم وتاخير فبشرناها باسحق
فضحكت وقال مقاتل ضحكت من خوف ابراهيم منهم وهم عدد قليل وهو
بين خدمه وحشمه وقال عكرمة ضحكت اي حاضت تقول العرب ضحكت الارنب
اذا حاضت وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وهي بلغت ثمان
وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وقوله تعالى فبشرناها
باسحق اي على السنة الرسل وهم الملائكة بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق
يعقوب قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص يعقوب بالنصب و
الباقون بالرفع على الابتداء ووجه النصب ان المعطوف على المخفوض
بخافض وبينهما حايل يختار فيه اعادة الخافض فيقال مررت بزيد
ومن بعده بعبد الله فاذا لم يعيدوا الباء في عبد الله نصبوه وكانهم ارادوا
ورايت من بعده عبد الله ووجه آخر ان قوله فبشرناها باسحق بمنزلة
قوله فوهبنا لها اسحق فعطف عليه يعقوب بالنصب وقيل الوراء النافلة

فان صح هذا فالاظهر ما يعم من ورآه من الخلف يدل عن البشارة بالنافلة
ايضا فانه يكون بعده ولد لقوله ان الذبيح هو اسماعيل فان الله تعالى بشر
ابراهيم بان يكون لاسحق ولد فكان يعلم انه لا يموت حتى يولد له ذلك فلا يكون على
هذا في الامر بذبح هذا الولد امتحان اذ يعلم انه لا يتحقق فيه الذبح للحال
فيتعين للابتلاء الولد الآخر وهو اسماعيل وقوله تعالى قالت يا ويلتى
لما بشرت باسحق تعجبت فقالت يا ويلتى فاستخرج بالدعا بالويل على ما جرى العادة
به وكانها قالت يا عجبا األد وانا عجوز اي مسنة ولم يدخلها الهاء لانها
وضعت للانثى خاصة وهذا بعلي شيخا اي زوجي ونصب شيخا على الحال
وعلى القطع لانه نكرة نعت به معرفة وقوله تعالى ان هذا لشي عجيب
ولم يكن هذا منها انكار القدرة الله تعالى بل هذا مما يرد مثله على النفس اذا
سمع نعته على ما عليه طبع البشرية وقد يكون التعجب من جهة تمنيها ~
لسرعة كون ذلك فيقول اترى يكون هذا تمني يكون قريبا او بعيدا او احول
شابة وزوجي شابا او يكون على حالنا فانه عجب عادة وقوله تعالى
قالوا اتعجبين من امر الله اي لا عجب ان يرزق الله مثلكما ولدا ورحمة الله
وبركاته عليكم يحتمل ان يكون اخبارا اي انتم اهل بيت انزل الله عليكم الرحمة
والبركات بما اتى من النبوة وتم من النعمة ويحتمل الدعاء اي واصل الله
لكم يا اهل بيت ابرهيم رحمته وبركاته ومن الرحمة الولد الصالح ومن
البركات تكثير النسل الطيب ودل ان الازواج من اهل البيت وفيه
رد على من انكر من الرافضة ان يكون ازواج النبي عليه السلام من اهل البيت
في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقوله تعالى
انه حميد مجيد قال الحسن اي محمود كريم وقيل اي محمود على نعمه

عند خلقه كريم منعم على عباده فانتم اولى بعد النعمة اذ كنتم اهل خلته
وموالاته ثم في اول القصة قالوا سلاما وفي هذه الآية ذكر الرحمة والبركات
وهو تمام التحية ولما قالوا لهم رحمة الله وبركاته عليكم بقي هذا الدعا على
السنة هذه الامة في الصلوات كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى [آل ابرهيم]
والبركة الزيادة والنمو وقد استجيب ذلك فبنوا اسرايل منهم ومنهم
الخلق الكثير والعرب من اولاد اسماعيل ومنهم الجم الغفير وقوله تعالى
فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف راعه يروعه اذا افزعه وخوفه
وهو ما مر واوجس منهم خيفة وجاءته البشرى وهو ما بيننا واضمر جواب
لما ههنا وهو انبسط لمفاوضتهم وقوله تعالى يجادلنا في قوم لوط
اي جعل يجادلنا قال الحسن يجادل رسلنا من الملائكة واختلف
في ذكر الجدال قال الحسن هو قوله ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله وقال قتادة قال اتعذبون خمسين من
المومنين ان كانوا حتى نزل لهم الى عشرة فقالوا لا وذلك قوله تعالى
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل جادلهم ليعلم باي شي
استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع بهم لا محالة ام على
سبيل الاخافة ليقبلوا الى الايمان والطاعة وقيل يجادلنا
اي يسائلنا في امرهم رجاء ان يسلموا وسماه جدالا لانه كان يحرص في
السؤال حرص المجادل وقال القشيري كانت مراجعة ابراهيم مع الله
في امر قوم لوط لحق الله لا لحظ نفسه فسلم له الجدال وهذا يدل
على علو شانه حيث تجاوز عنه ذلك وقوله تعالى ان ابراهيم لحليم
اواه منيب الحليم البطيء الغضب والاواه الدعاء وقيل الرحيم

وقيل المتأوه اسفًا على ما فات قوم لوط من الايمان والمنيب الراجع الى الله
بالاخلاص وهذا مدح له بيان ان سواله كان عن رحمة ورقة ولم يكن معارضة
ولا اعتراضا على قضيته وقوله تعالى يا ابرهيم اعرض عن هذا اى
قيل له تورع عن هذا الجدال والسوال لان العذاب نازل بهم لا محالة
انه قد جاء امر ربك اى عذاب ربك وقيل امر الله بالعذاب وانهم
اتيهم عذاب غير مردود اى سيأتيهم عذاب لا يرد ولا يدفع بالشفاعة
فسكن وترك السوال وقوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم بلح
اى ساء مجيئهم اى حزنه والكناية ترجع الى الرسل وضاق بهم ذرعا
اى ضاقت نفسه عن هذا الحادث وذكروا الذرع مثل وهو المساحة
فى الحقيقة وكانه قدر البدن مجازا اى ان بدنه ضاق قدره عن احتمال
ما وقع اى لما صار هولاء الملائكة من عند ابراهيم الى لوط فى صورة البشر
وراهم حسان الوجوه خاف عليهم من قومه ان يقصدوهم فى منزله ولا
يمكنه دفعهم ولم يمكنه التصريح به للاضياف وساءه وضعف عنه احتماله
وقال الامام ابو منصور يحتمل ان يكون قوله سيء بهم وضاق بهم ذرعا
لمكان الاضياف ويحتمل ان قوله سيء بهم وضاق بهم ذرعا كلاهما يكون
بهلاك قومه ويحتمل ان يكون احدهما فى هذا والاخر فى ذاك وقال هذا
يوم عصيب اى شديد ولا يستعمل الا فى الشر ماخوذ من العصابة كانه
التف على الناس بالشر او التف بعضه ببعض وقيل هو من
احاطة شره بالناس ومنه عصابة الراس وعصبة الرجل قرابته
المحيطون به وقوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة والسدى اى يسرعون فى المشى وقال الضحاك

يسعون وقال الفراء هو مشى بين الهرولة والجمز وانما اسرعوا اليه ضياف
لما اعلمتهم امراة لوط وكانت كافرة فقالت ما رايت احسن وجوها ولا اطيب
ريحا ولا انظف ثيابا منهم وقوله تعالى ومن قبل كانوا يعملون السيآت
كناية عن اتيانهم الذكران قال هولاء بناتى هن اطهر لكم قال مجاهد اى بنات
قومى لان النبى كالاب لقومه وازواجه امهاتهم واولادهم كاولاده وقال
مقاتل وجماعة اراد بنات صلبه هن اطهر لكم اى احل لكم بالنكاح وقال
الحسين بن الفضل اى على شرط اسلامكم وقال اخرون لعله بالنكاح فى ذلك
الوقت كان يباح نكاح المشرك المسلمة وكان ذلك جايزا فى ابتداء الامر فى
هذه الامة فان النبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من عتبة بن ابى لهب و
ابى العاص بن الربيع وكانا كافرين ثم قوله اطهر لا يدل على ان اتيان الذكران
كان طاهرا لكنهم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم وهو كما روى ان
ابا سفيان بن حرب قال يوم احد اعل هبل فقال النبى عليه السلام لعمر
قل الله اعلى واجل وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان يكون هذا التعريف لهم بخبث
ذلك الفعل ويكون معنى قوله هن اطهر لكم اى هذا اقل خبثا من ذلك اى الزنا
بالبنات دون اتيان الذكران فى الخبث وكانوا يعتقدون حرمة الزنا
فتبين ان هذا يزول بالنكاح وذاك لا يزول بحال وقوله تعالى فاتقوا الله
ولا تخزون فى ضيفى اى لا تخجلونى فى اضيافى ولا تفضحونى فيهم وقوله تعالى
اليس منكم رجل رشيد اى مهتد الى طريق الحق فينهاكم عن هذا ويدفعكم
عن اضيافى وقال عكرمة اليس منكم رجل يقول لا اله الا الله وقوله تعالى
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق قال محمد بن اسحق اى ليس لنا بزوجات
وقيل ليس لنا فيهن من حاجة فجعلوا تناول ما لا حاجة لهم فيه كتناول

كالاحق لهم فيه وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران وقوله تعالى قال
لو ان لي بكم قوة اي عزة وجوابه محذوف وهو ابلغ لان النفس يذهب فيه كل
مذهب وقيل هو كلمة تمني اي ليت لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد مجاز
عن عشيرة ومنعه تسكنها القلبه وقيل لو ان لي قوة على هدايتكم
لهديتكم وعن هذه الحالة انجيتكم وقوله تعالى قالوا يا لوط انا
رسل ربك لن يصلوا اليك قيل قالوا ان ركنك لشديد وانا رسل
ربك ارسلنا لاهلاك قومك فلا تخف فلن يصلوا اليك بمساءة فينا قال
ابن عباس وكان لوط اغلق بابه والملائكة في داره وقومه على الباب
يناظرونه فقال جبرئيل عليه السلام انا رسل ربك فافتح الباب ففتح ودخلوا
وذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم اي اعميناها و
محوناها وقوله تعالى فاسر باهلك قرا ابن كثير ونافع فاسر بالوصل
من سرى والباقون بالقطع من اسرى وهما لغتان في اللازم والتعدية
ها هنا بالبا واهله اولاده والمؤمنون معه وقوله تعالى بقطع من
الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية و
قال قتادة بصدر وقال الاخفش بعد جنح وقوله تعالى ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو وامراتك رفعا بدلا عن
قوله احد والباقون بالنصب على الاستثناء والنهي عن الالتفات امر
بالاسراع ليتباعدوا عن القوم فلا ينالهم اثر عذابهم وقيل اي لا
يشتغل قلوبكم بما خلفتم من المال والمتاع وامضوا مخففين مسرعين
وقوله تعالى انه مصيبها ما اصابهم من العذاب لانها كافرة
مثلهم فقال لوط لجبرئيل متى وقت هلاكهم فقال ان موعدهم الصبح

يلحق العجز و يستعصم في الحصار والحماية
بعلي بيتنا الا وهو في عزة من عشيرة

فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقال اليس الصبح بقريب استفهام بمعنى الاثبات
وقوله تعالى فلما جاء امرنا اي العذاب الذي امرنا به جعلنا عاليها
سافلها اي جعل جبرئيل عالي قوائم سافلها بامرنا على ما مر في سياق القصة
في سورة الاعراف وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود اي وامطرنا
عليهم بعد التقليب احجارا من سجيل قيل حجارة صلبة ليست من جنس
حجارة البرد وقال ابن عباس وقتادة هو فارسي معرب سنك كل
كالديباج والجاموس وقال ابو عبيدة هو شديد من الحجارة وقيل
هو مثل السجل في الارسال اي الدلو وقيل السجل هو الارسال وقيل
هو من السجل المشدد اللام وهو الكتاب اي حجارة كتب الله ان يعذبهم
بها وقال الفرا طين طبخ حتى صارت كالارحاء ومنضود اي يتبع
بعضها بعضا كالمتاع المنضود بعضها على بعض وقيل كانت منضودة
في السماء معدة وقوله تعالى مسومة عند ربك نصب لانها نعت قوله
حجارة اي معلمة في خزائن الله تعالى التي لا يتصرف فيها الا باذنه بعلامات
يعرفها الملائكة اذا امروا بان يمطروها وقال الحسن مختومة وقال
الربيع بن انس مكتوبة على كل حجر اسم من رمي بها وكذا قال عكرمة
وما هي من الظالمين ببعيد اي لم تكن لتخطئهم وقيل ابتعث المتوقين
عنهم في الامصار بالاسفار وقيل من مشركي قريش وسال النبي عليه السلام
جبرئيل عليه السلام عن هذا فقال يعني من ظالمي امتك وقوله تعالى و
الى مدين اخاهم شعيبا عطف على قوله نوحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره مر تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان كانوا مشركين
فدعاهم الى التوحيد واخلاص العبادة لله ثم نهاهم عن ظلم الناس في الكيل

والوزن وحذرهم سوء عاقبته وقوله تعالى اني اريكم بخير اي اراكم في الخصب و
سعة الرزق وكثرة النعم ورخص الاسعار على وجه لا ضرورة بكم معه الى نقص
الكيل والوزن فاستبقوا نعمة الله عليكم وقوله تعالى واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط اي محيط بكم عذابه كما قال عذاب يوم اليم
ويوم شديد ويوم عصيب واني اخاف عليكم ان سلبتم هذه النعم بالكفران
وظلم الناس ان ياتيكم عذاب محيط بكم فلا تتخلصون عنه وقوله تعالى
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموهما بالعدل عاد الامر
بالاتمام بعد تقديم النهي عن ضده وهو كقولك صل قرابتك ولا تقطعها
فيكون الجمع بين الامر به والنهي عن ضده دليلا على تاكد وجوبه وقوله
تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس ما استحقوه
عليكم بالعقود وقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي
المبالغة في الافساد من حد علم وجعل هذه المعاملة افسادا في الارض
لانه تبديل حكم الدين والله تعالى اصلح الارض بالامر بالمعاملات
التي اذا عمل اهلها اعتدلت احوالهم وزال التظالم عنهم فمن غير هذا فقد
افسد وقوله تعالى بقيت الله خير لكم اي ما يبقيه الله لكم بعد ايفائكم
حقوق الناس بالقسط في الكيل والوزن احمد عاقبة واكثر بركة
مما تبقونه انتم لانفسكم من فضل الخيانة وقوله تعالى ان كنتم
مؤمنين قيل هو متصل بقوله اوفوا ولا تبخسوا ان كنتم مؤمنين
ويحتمل انهم كانوا يقرون بان الله خالقهم ومالكهم كما قال في حق مشركي
العرب ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والاقرار بالالوهية له يوجب
طاعته فيما امرهم ونهاهم ويحتمل انه متصل بقوله بقيت الله خير لكم اي خير لكم

ان صدقتموني فيه وعملتم به حصل لكم من الاموال في الدنيا وقيل طاعة الله
التي يبقى ثوابها خير لكم من هذا وقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ قال
اني لست اشهد بياعاتكم حتى اعلم بخسكم وانا اعرف ذلك باخبار الله
وفيه اثبات رسالته وقيل وما انا عليكم بحفيظ اي بمسلط عليكم اجبركم
على هذا وانما انا مبلغ منذر وقيل وما انا بمامور بحفظكم فاواخذ
بفعلكم وقوله تعالى قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قيل كان شعيب كثير
الصلوات وكانوا يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامرنا
بالمحاسن وتنهى عن المساوي كما عرف الله تعالى عباده بقوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فقالوا له على وجه الاستهزاء به اصلواتك
تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا وان نترك البسط
في اموالنا بما نشاء من ايفاء ونقص وقيل اديانك يامرك بهذا
وسمى الدين بها لانها اعظم شرائع الدين وما خلت عنها شريعة احد
من المرسلين وقيل كانوا يكسرون الدراهم الصحيحة فكان بيعهم
بالصحاح عددا وبالمكسور وزنا فنهاهم عن ذلك وقيل كانوا
يقطعون اطرافها فيستفضلون القراضات ويتبايعون بالباقي على
انه درهم تام وقوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال
وهذا التسمية على القلب على وجه الاستهزاء كما يقال للحبشي ابو البيضاء
وهو كقول خزنة جهنم لابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم وقال الشاعر
فقلت لسيدنا يا حليم انك لم تاس اسوا رفيقا وقيل معناه انك
عندنا حليم رشيد ولست تفعل بنا ما يقتضيه حالك عندنا فتسفهنا

ولمعنا عما كان عليه آباؤنا العقلاء وهذا ليس بفعل الحليم الرشيد وهو
كقول قوم صالح قد كنت فينا مرجوا وقوله تعالى قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي اي على حجة ومنازع التوحيد والصلوات
ورزقني منه رزقا حسنا اي اعطاني ذلك من عنده عطاء حسنا
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي اخالفكم في ترك ما امرتكم به ميلا
الى فعل ما انهاكم عنه بل لا آمركم بشيء الا عملت به ولا انهاكم عن شيء
الا انتهيت عنه وقوله تعالى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
اي ما اريد الا الاصلاح في الارض ما قدرت عليه وقوله تعالى وما توفيقي
الا بالله اثبت الارادة والفعل من نفسه والتوفيق من ربه وهو الجمع بين
الطاعة والاستطاعة وهو مذهب اهل السنة والجماعة وخلاف قول
الجبرية والقدرية وقوله تعالى عليه توكلت واليه انيب اي عليه
اعتمدت لما كان لا يتم شيء الا بتوفيقه واليه انيب في المستقبل اي ارجع
اليه في تمام ما انويه وجواب هذا الكلام محذوف اي اتستفهمونني على ذلك كله
وتشاقونني عليه وهو استفهام بمعنى التوبيخ وقيل الجواب على هذا التقدير
ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا اي افاعدل عن عبادته
مع هذه الحالة الداعية اليها الموجبة لها وقيل رزقا حسنا اي نبوة
وقيل توفيقا للاعمال الصالحة وقيل اي كفاية في المعاش وهو كما قوم
وآتاني منه رحمة ومعناه ان كنت على حجة وبيان اهتدي به الى امور الدين و
كفاف اصلح به امور الدنيا فانا مستغن عن اموالكم فلا آمركم بالايفاء
ولا انهاكم عن البخس طمعا في مالكم بل ارشادا لكم الى صلاحكم وقال العشري
الرزق الحسن ما كفى صاحبه كد طلبه ولم يصبه تعب بسببه وقال

الرزق الحسن ما وجد غير مرتقب ولا محتسب ولا مكتسب وقال الوراق الرزق
الحسن ما سبق فيه شهود الرازق وينقطع فيه عن الشيء بوجود الارفاق وقال
في التوكل هو توكل الندس بشهود المقدر والثقة بالموعود عند عدم الموجود
ويتبين ذلك بانتفاء الاضطراب عند عدم الاسباب وقيل هو السكون والثقة
بالمضمون وقال سكون القلب لمضمون الرب وقوله تعالى ولا يجرمنكم
شقاقي قال الحسن وقتادة اي لا يحملنكم وقال الزجاج اي لا يكسبنكم شقاقي
اي معاداتي ومخالفتي وقد شاقه مشاقة وشقاقا اي صار في شق وخصمه في
شق ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح اي لا يحملنكم
ذلك على ان تصروا على الكفر فيصيبكم مثل ما اصابهم وما قوم لوط منكم ببعيد
اي لم يبعد العهد كما جرى عليهم وقال الامام ابو منصور ذكرهم حال هذه الامم
لانهم كانوا يقلدون آباءهم فيقول فعلوا ذلك لكن اصابهم ما اصابهم فاخشوا
ذلك ويقول ايضا ان قلدتم الذين عبدوا الاوثان فهلكوا فهلا يقلدون الذين
لم يعبدوها فنجوا وقوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ودود
من الود وهو الحب ويجوز ان يكون بمعنى الواد ويجوز ان يكون بمعنى المودود
فان الفعول يصلح لهما وقال الامام ابو منصور اي حق ان يود اذ منه كل
احسان والناس جبلوا على حب من احسن اليهم ويجوز ودود لمن توسل اليه
وقوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم لانك تحملنا
على امور غايبة وانا لنريك فينا ضعيفا قال الحسن اي مهينا وقال
سفيان اي ضعيف البصر وقال سعيد بن جبير اي اعمى وقيل اي ضعيف
البدن وقيل اي لا مال لك ولا اعوان فلا تقدر ان تحملنا على مرادك ولا
تمنع عنا ان قصدناك وقوله تعالى ولولا رهطك اي عشيرتك وهم على ديننا

لرجمناك اي لرميناك بالحجارة وقيل لسببناك وقيل لقتلناك وقيل
لطردناك كقوله لنخرجنك يا شعيب وهو من قوله وجعلناها رجوما للشياطين
وهو طردهم وابعادهم عن الاستماع وقوله تعالى وما انت علينا بعزيز
اي في نفسك وانما نعز رهطك ونكره ايحاشهم فيك وقوله تعالى
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي اكرم عندكم واعز من الله الذي
بعثني اليكم والزمكم اعزازي والانقياد لي استفهام بمعنى الانكار وقوله تعالى
واتخذتموه وراءكم ظهريا اي يستخفون به فلا تسمعون مواعظه وتكذبون
باياته ولا تاتمرون بامره وتبعدون عنه لقول العرب جعلت حاجتي
وراء ظهرك وفي ضده جعلت حاجتي نصب عينيك وامام وجهك ومجازه
جعله بحيث لا يراه فيسهو عنه وينساه والظهري منسوب الى الظهر
كالدهري بالضم منسوب الى الدهر والسهلي بالضم منسوب الى السهل
وتغيير الحركات في النسبة كثير وقوله تعالى ان ربي بما تعملون
محيط يعني عالم بالكلية جازاكم عليها وقوله تعالى ويا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل اي اثبتوا على ما انتم عليه فاني عامل على مكانتي اي
منكم العصيان ومني الابلاغ وهو صيغة امر ومعناه التهديد وقيل
اعملوا فقد مكنتم في الدنيا من العمل وقيل اي على تمكن منكم من عملكم
وتثبت فيه كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم وقوله تعالى
سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وفي قصة نوح
فسوف تعلمون ليتصل بالفاء فصير كالجواب وههنا تحذفهما وهو
استئناف اي سوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يفضحه والذي هو كاذب
وقوله تعالى وارتقبوا اي وانتظروا ما يكون من حكم الله بيني وبينكم

[illegible]

بلغ

اني معكم رقيب منتظر مراقب لذلك وقوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود مر تفسير هذه الكلمات مرات وقال ههنا واخذت
على تانيث اللفظ وقال في قصة صالح واخذ على تذكير المعنى فانه في معنى
الصياح ومر سياق القصة في سورة الاعراف وقال الامام ابو منصور
سوف تعلمون في العاقبة من ياتي منا عذاب يخزيه نحن او انتم وتعلمون ايضا
من الكاذب منا نحن او انتم لان كل واحد من الفريقين يدعي على الفريق الاخر
الكذب وارتقبوا هلاكي واني ارتقب هلاككم وارتقبوا لمن العاقبة
منا لنا او لكم وقوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود هلك كل
واحد من الفريقين بالصيحة قال ابن عباس لم يعذب بعذاب واحد قومان
الا قوم شعيب وصالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم و
قوم شعيب من فوقهم فغشاهم سحابة فيها عذاب بهم فلم يعلموا كيفية الظلة
فيها روح فلما راوها اتوها يستظلون تحتها من حر الشمس فسال عليهم العذاب
من فوقهم بذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وقوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الايات والسلطان واحد عند بعضهم وهي
المعجزات لكن كرر لاختلاف اللفظين لانها سميت آيات من جهة العبرة
العظيمة وسميت سلطانا من جهة القوة العظيمة وقال الامام ابو منصور
يحتمل ان تكون الايات هي الاوامر والنواهي والسلطان هو البراهين وقال
القشيري الايات هي المعجزات الباهرة والسلطان المبين استيلاؤه على
قلب من راه كما قال والقيت عليك محبة مني ولم يره احد الا احبه ولم ياخذ

في الله فشل ولا ضعف لطم وجه فرعون وهو رضيع ووكز القبطي حتى
اتى عليه واخذ براس اخيه يجره اليه وقال ان هي الا فتنتك
ولم يعاتبه الله في شيء من ذلك بل تجاوز عنه لما اعطاه من السلطان
والقوة وقوله تعالى الى فرعون وملائه اي الاشراف من قومه و
الارسال اليهم يكون ارسالا الى العامة وقوله تعالى فاتبعوا امر
فرعون في كل ما امرهم به وما امر فرعون برشيد اي مؤد الى الحق
والصواب وقوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم
فيكون قدامهم وهم خلفه لانهم رضوا بان يكون امامهم في الدنيا
في الخلاف ما دعا اليه موسى وقوله تعالى فاوردهم النار اي يوردهم
اياها وذكر بصيغة الماضي الحاقا له بالكاين الا المتحقق لانه يكون
لا محالة والايراد الادخال قال ابن عباس كل ما في القرآن من الورد
في ذكر جهنم فهو الدخول منه قوله تعالى بئس الورد المورود اي
المدخل المدخول وان منكم الا واردها قوله انتم لها واردون وقوله
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا والله ليردنها كل بر وفاجر ثم
ننجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله تعالى واتبعوا
في هذه لعنة ويوم القيمة اي واتبعهم الله ما امر لهم من العذاب
لعنا لهم في الدنيا ويوم القيمة يلعنون ايضا في النار وقيل وقوله
وهو لعن الخلايق اياهم في الدنيا وفي الآخرة قوله ويلعن بعضكم
بعضا وقيل هو الطرد في الدنيا والآخرة عن الرحمة فلم يرحموا لا
في عذاب الدنيا ولا في عذاب الآخرة وقال العشري هو الطرد في الدنيا
عن الايمان وفي الآخرة عن الجنان وقوله تعالى بئس الرفد المرفود

هو في اللغة بمعنيين الرفد العون والرفد العطا وجعله بمقابلة ما
لاهل الجنة من المعونة والعطية لما ذكر البشارة بالنار في حق الكفار
بمقابلة بشارة المؤمنين بالمسار والمبار وقوله تعالى ذلك من
انباء القرى اي ذلك النبا هو الخبر العظيم نقصه عليك منها قائم وحصيد
اي نخبرك باخبارها نتبع بعضها بعضا ومن القرى التي سكنها الامم
الخالية منها ما هو الآن عامر قد باد اهله وخلفهم غيرهم كعاد وفرعون
ومنها ما هو حصيد اي مستاصل خراب كقرى قوم لوط ونحوها و
قال ابن عباس قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وقال مجاهد
قائم اي خاوية على عروشها وحصيد مستاصل وقال قتادة قائم
لم يذهب اصلا وحصيد قد ذهب اصلا وقال محمد بن كعب القرظي منها
قائم جدرانها وحيطانها ومنها حصيد ساقط وقوله تعالى وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم اي وما عذبناهم بغير ذنب ولكن ظلموا ا
انفسهم بالشرك والتكذيب الرسل فما اغنت عنهم اي فما نفعتهم ولا
دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء اي اصنامهم التي اعتقدوها
آلهة معبودة لما جاء امر ربك اي العذاب الذي امر به وما زادوهم
غير تتبيب قال مجاهد وقتادة اي غير تخسير وقيل اي غير اهلاك
اي ما زادهم الاصنام الا الخسارة والهلاك لان عبادتهم اياها افضت
بهم الى ذلك وقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد اي ان عقوبته لاهل الشرك موجعة غليظة و
قوله تعالى ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة اي فيما فعلنا بهم
واخبرنا عنهم عبرة لمن اتقى وخشي عقوبة العقبى وقوله تعالى ذلك

بجمع

يوم مجموع له الناس اي فيه الناس وحد النعت للتقدم كما يوحد الفعل والمراد جمع الناس وغيرهم فيه من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات لكن خص الناس بالذكر لانهم هم المقصودون بالجمع وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء واهل الارض وقوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود اي وما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معلوم العدد عندنا لا يتقدم ولا يتاخر وقوله تعالى يوم يأت قرا عاصم وابن عامر وحمزة بغير يا في الوصل والوقف اتباعا للخط المصحف وهو لغة هذيل يقولون لا ادر وقرا الباقون بالياء في الوصل والحذف في الوقف الا ابن كثير فانه يقف بالياء ايضا ونصبه باضمار اذكر ويوم وهو مضاف الى يأت وهو اضافة غير محضة لانه الى فعل لا الى اسم وانما جاز لان اليوم اسم زمان والزمان مع الفعل يتناسبان من حيث ان الفعل لا ينفك عنه ويتصرف بتصرفه ولا يكون موجودا الا وقتا واحدا كالزمان لا يبقى وقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه اي لا تتكلم حذفت احدى التائين تخفيفا اي لا يشفع احد لاحد الا باذن الله قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والهاء في قوله باذنه مرجع الى الله كما في قوله مجموع له وقد ذكر قبله وكذلك اخذ ربك وقيل مجموع له مرجع الى اليوم كما قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وقال يوم يجمعكم ليوم الجمع لكن الجمع الى الله فكان قوله الا باذنه راجعا الى ذلك المدلول وقوله تعالى فمنهم شقي وسعيد اي فمن شهده وجمع له شقي ومنهم سعيد وحذف ذكر منهم اختصارا كما في قولك منهم فلان وفلان

عداوة وقوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار كلهم اما التميز نوع من نوع او شخص من شخص ففي النار اي ماوا هم النار لهم فيها زفير وشهيق قال الكلبي عن ابن عباس الشهيق اول صوت الحمار والزفير آخره وقال الضحاك الزفير حين يشهق والشهيق حين يفرغ من نهيقه وقال مقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال الخليل الزفير اخراج النفس والشهيق رد النفس وقال ابن عباس في رواية الزفير صوت شديد والشهيق صوت ضعيف وقيل الزفير النفس العالي بالتحسر على الشر الذي فات والشهيق كانه اعلى في النفس من الزفير وقيل الزفير ترديد النفس مع الصوت من الحزن حتى تنتفخ الضلوع وزفوت النار اذا سمع لها صوت في شدة توقدها والشهيق الصوت الغليظ يخرج من الجوف لمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق اي ممتنع طولا وقيل ذلك اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فصاروا لا يتكلمون ولم يبق لهم الا اصوات منكرة لا حروف معها وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض خالدين فيها نصب على الحال من فعل الزفير والشهيق وقوله ما دامت السموات والارض كلمة تذكر للتابيد كما يقال لا اكلمك ما حنت الابل وما اطت الابل وما اورق الشجر وما اينع الثمر وما جن ليل وما سال سيل وما طرق طارق وما نطق ناطق وقوله تعالى الا ما شاء ربك قيل الاستثناء يرجع الى الموحدين منهم كان الاشقياء صنفان كفار يخلدون فيها وموحدين مذنبون يخرجون منها بعد مدة قال

[illegible]

ابن عباس الا ما شاء ربك ج

اي يخرج اهل التوحيد منها وقال الضحاك الا ما شاء ربك اي من
كان منهم من اهل القبلة فاذا اراد الله اخرجهم وقال قتادة ان قوما
يصيبهم سفع من نار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم الله منها وقال
ابن كيسان الا ما شاء ربك في الفريقين من تعميرهم في الدنيا قبل مصيرهم
الى الجنة والنار وقال الزجاج في هذه الآية اربعة اقوال قولان لاهل
اللغة الكوفيين والبصريين وقولان لاهل المعاني فاما احد قولي اهل اللغة
فهو ان الا ها هنا بمعنى سوى كما تقول في الكلام ما كان معنا رجل الا زيد
ولي عليك الف درهم الا الالفان التي عليك لي فيكون معناه على هذا ما دامت
السموات والارض سوى ما شاء ربك من الخلود فيها ابد الآبدين حتى لا يخرجوا
منها قط وان اتت عليهم اضعاف مدة السموات والارض لئلا ينقطع
فيها الاوهام والثاني الاستثناء من الاخراج مع انه لا يريد ان
يخرجهم منها كما تقول لافعلن كذا الا ان اشاء غير ذلك وارادتك ان
لا يترك ذلك فالمعنى على هذا انه لو شاء ان يخرجهم لاخرجهم ولكنه حكم
انهم خالدون فيها ولا تبديل لحكمه واما القولان لاهل المعاني فاحدهما
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من مقدار توقفهم
على رؤوس قبورهم للمحاسبة والثاني وقوع الاستثناء على الزيادة في
النعيم والعذاب وتقديره خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك من زيادة النعيم وزيادة العذاب وقيل الاستثناء واقع
من العذاب المذكور في الآية وهو الزفير والشهيق اي لهم فيها زفير
وشهيق مدة السموات والارض الا ما شاء ربك من نقلهم من هذا الى نوع
آخر من العذاب وقوله تعالى ان ربك فعال لما يريد اي حكمه ماض

في الفريقين على ما يريده لا اعتراض لاحد عليه في حكمه وقوله تعالى واما الذين
سعدوا ففي الجنة قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بضم السين و
الباقون بفتحها وسعد يسعد سعادة لازم من حد علم وسعد يسعده
متعدي من حد صنع وقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
مر على ما فسرنا في الآية الاولى وقوله تعالى عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع وقد جذ جذا اي قطع وقال تعالى فجعلهم جذاذا
اي قطعا قطعا اي اعطاهم الجنة عطاء غير مقطوع ودل ان
الاستثناء ليس للنقصان فكان للزيادة وقوله تعالى فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي
فلا تك في شك مما يعبد هؤلاء المشركون من دون الله انه باطل فانهم ما
يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل تشبيها بهم واتباعا لعادتهم لا
بحجة وقوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص اي النصيب
وحده لانه جنس فيصلح للجمع اي من العذاب غير منقوص من قدر
استحقاقهم وقال ابن عباس نصيبهم من خير او شر والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه اي في الكتاب وهو التوراة واختلاف قومه
فيه كان من ثلاثة اوجه احدها ان آمن به بعضهم وكفر به بعض
والثاني انهم زادوا فيه ونقصوا منه وهو ما ذكر من التحريف والثالث
في تاويله على ما احبوا وتقديره على مقتضاه وهذا تسلية للنبي عليه السلام
يقول يا محمد اختلف فيما انزل عليك فلا يضيقن عليك فقد اختلف فيما
انزل على من قبلك وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك اي قول

سنتى منهم انه لا يعاجلهم بالعذاب المستاصل وقال الامام ابو منصور
ويحتمل ولولا انه كان من حكمه انهم اذا اختلفوا في الكتاب والدين وصاروا
بحيث لا يهتدون الى شي ان يبعث رسولا يبين لهم الدين ويدعوهم الى
الهدى لقضى بينهم بالهلاك ثم قوله بينهم يجوز ان يكون في كفار عصر رسول
الله ويحتمل ان يكون في قوم موسى وقوله تعالى وانهم لفي شك منه
مريب اى من العذاب وقيل من الدين لانهم يقلدون اباهم و
مريب نعت شك وهو الموجب لتهام الواى فيه وقوله تعالى
وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فيه اربع قراآت قرا ابن كثير
ونافع بتخفيفهما وقرا ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتشديدهما
وقرا ابو عمرو والكسائى بتشديد ان وتخفيف لما وقرا عاصم في
رواية ابى بكر بتخفيف ان وتشديد لما فاما تخفيفهما فان
للتاكيد واصله التشديد وخفف للتيسير فبقى ناصبا كما كان
ولما لام تاكيد وما صلة زايدة موكدة وليوفينهم لام تاكيد ايضا
وهو جمع بين تاكيدات وتقديره وان كلا من الامم المتقدمة و
المختلفين في كتاب موسى وكتابك ليوفينهم ربك يا محمد جزآ اعمالهم
والجزآ مضمر وكذلك تاويل تشديد الاول وتخفيف الثانى
ويجوز على هاتين القراتين ان يكون لما المخففة لام ابتدا وما
بمعنى الذى ويكون نظيره قوله وان منكم لمن ليبطئن واما تشديدهما
فان للتاكيد ولما بالتشديد له وجوه منها قول الفرآء وهو
ان اصله لمن ما فاجتمعت ثلث ميمات فحذف ادغمت ثم خففت
فصارت لما وتقديره وان كلا من المكلفين والمختلفين لمن ما

ليوفينهم وتكرار لام التاكيد من موضعين على طريق قولهم ان لحمد الله
لصالح ومنها قول الزجاج ان لما بمعنى جمعا من قولك لممت الشي
الممه لما اى جمعته ولما على وزن فعلى بمعنى جمعا فلم تنصرف كما تقول
تترى وتقديره وان كلا جميعا ليوفينهم وعليه قرآة الزهرى لما
بالتنوين ومنها قول المازنى انها في معنى لما المخففة شددت للتاكيد
واما تخفيف ان وتشديد لما فان للنفي كما في قوله ان كل نفس لما عليها
حافظ ولما في معنى الا كقولك سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت
وعليه قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الا عليها حافظ
وتقديره ها هنا ما كلهم الا ليوفينهم وهو اختيار الزجاج وقوله
تعالى فاستقم كما امرت اى استقم على طاعة الله كما امرت به من التبليغ
والانذار والوعظ والصبر على ما قلدته قال الله تعالى فلذلك فادع
واستقم كما امرت وقال الامام ابو منصور هو المذكور في قوله تعالى
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقوله تعالى قالوا اقرارا والاستقامة عليه
ان يجعل في نفسه وجميع اموره الربوبية والالوهية لله تعالى وياتى
ما يجب ان ياتى وينتهى عما يجب ان ينتهى عنه ويتبع امره ونهيه و
قوله تعالى ومن تاب معك اى وليستقم من تاب من الشرك ورجع
الى الله باعماله مخلصا لها على ايمانهم واخلاصهم وقوله تعالى ولا
تطغوا اى لا يحملنكم امهال الله على مجاوزة امره وقيل اى لا تطغوا
في الاستقامة فتخرجوا عن حدها بالزيادة على ما امرتم فرضا ونفلا
وقيل اى لا تطغينكم النعم فتخرجوا عن الاستقامة والطغيان
تجاوز المقدار في الفساد وقوله تعالى انه بما تعملون بصير يرى اعمالكم

ووعيد للذين تعدى ... تعالى انه بما يعملون خبير ... عليهم وعيد

ويعلم اسراركم ويوفي جزاكم قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية
ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له قد اسرع الشيب فيك يا رسول
الله قال شيبتني هود والواقعة واخواتهما وقالت عائشة رضي الله عنها
فاستقم كما امرت اي على القرآن قال السدي الخطاب له والمراد
امته وقال القشيري يحتمل ان يكون السين في الاستقامة سين
الطلب اي سل من الله الاقامة لك على الحق ويحتمل ان يكون معنى قوله
فاستقم اي فاقم تعالى استقام واقام كما تعالى استجاب واجاب
قال وتعالى المستقيم من لا ينصرف عن طريق الله ما لم يصل الى الله يصل
سيره بسراه وورعه بتقواه ويبالغ في ترك هواه قال وتعالى استقامة
النفوس في نفي الزلزلة واستقامة القلوب بنفي الغفلة واستقامة
الارواح بنفي العلاقة واستقامة الاسرار بنفي الملاحظة واستقامة
العابدين ان لا يدخروا نفوسهم عن العبادة فلا يخلون باداءها
لفتور عسرها ويسيرها واستقامة الزاهدين ان لا يرجعوا
الى دنياهم بين سكون قليلها وكثيرها واستقامة التائبين ان لا يلموا
بعد التوبة بزلة فيدعون صغيرها وكبيرها وقوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا الركون من حد علم في اللغة هو السكون الى الشيء
بالمحبة له والميل اليه قال ابن عباس اي لا تميلوا وقال ابو العالية
اي لا ترضوا باعمالهم وقال قتادة اي لا تلحقوا بالمشركين وقال ابن
عيينة لا تسكنوا وقال السدي اي لا تداهنوا وقال سفيان
الثوري من لاق لهم دواتا او برى لهم قلما او ناول لهم قرطاسا يكتبون فيه

دخل في هذا قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي واعوانهم
وقال القشيري لا تعملوا باعمالهم لا تمدحوهم على اعمالهم لا تتركوا الامر
بالمعروف عليهم لا تاخذوا شيئا من حرام اموالهم لا تمكنوهم من قلوبكم
لا تحفظوا طوعهم لا تعاشروهم كل ذلك يحتمل وقوله تعالى فتمسكم النار
جواب النهي بالفاء فنصب لذلك وقيل في النظم تقديم وتاخير فتمسكم النار
ثم لا تنصرون اي لا تعاونون بدفع العذاب عنكم وما لكم من دون الله من
اولياء يتولونكم ويدفعون عنكم وقيل هو مقرر على نظمه ومعناه فتمسكم
النار ولا اولياء لكم حينئذ يتولون دفعه عنكم ثم لا تنصرون وقوله تعالى
واقم الصلوة طرفي النهار وقال سعيد بن جبير الطرفان الغدوة
والعشي فصلوة طرف الغداة صلوة الفجر وفي طرف العشي الظهر و
العصر وفي الخبر سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى صلوتي العشي
اما الظهر واما العصر وقوله تعالى وزلفا من الليل جمع زلفة وهي
المنزلة واراد بالزلفة ساعات الليل وهي كالمنازل والمراحل المزدلفة
اي المقترنة واراد بذلك صلوة المغرب والعشاء قاله قتادة والحسن
وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس
والضحاك وقتادة والسدي وعطاء والحسن اي الصلوات الخمس وروى
عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات كفارات الخطايا
واقرؤوا ان شئتم ان الحسنات يذهبن السيئات وقال الامام ابو منصور
رحمه الله عليه قيل الصلوات نفسها تكفر الخطيئات وقيل تذكر ما ارتكب
من الذنب فتندم عليها فذلك المكفر وقوله تعالى ذلك ذكرى للذاكرين
اي عظة للمتعظين وقيل النهي عن الركون الى الذين ظلموا والامر

باقامة الصلوات عظة للذاكرين الله بقلوبهم والسنتهم فهم يذكرون
فضله وعدله وثوابه وعقابه فيرجون ويخشون فيتعظون ويستقيمون
وقال ابن عباس نزلت الآية في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري
وكان رجلا يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فراودها عن نفسها
ثم ندم واتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني راودت امراة
عن نفسها ونلت منها ما ينال الرجل من امراته الا الجماع فقال النبي
عليه السلام انتظر ما يأمرني فيه ربي وحضرت صلوة العصر فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية فقال
النبي عليه السلام اين ابو اليسر فقال ها انا ذا يا رسول الله قال
اشهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال فانها كفارة لما عملت
فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اهذا له خاصة ام للناس عامة
فقال بل لكم عامة وقال مقاتل نزلت في ابي مقبل عمرو بن قيس
التمار اتته امراة في السوق تريد التمر فقال لها ان هذا التمر
ليس بجيد وفي البيت تمر اجود من هذا هل لك فيه قالت نعم فذهب
بها الى بيته فقبلها وجعل يدور حولها والمراة تقول له اتق الله
فتركها وسقط في يده فاتى ابا بكر رضي الله عنه فساله عن ذنبه فقال له
ابو بكر استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر رضي الله عنه فساله فقال
كذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله فانزل الله هذه الآية وقال
العشري الحسنات ما يجود به الحق والسيآت ما يذنب به العبد
وقيل حسنات اليوم يذهبن سيآت الخدم وقيل حسنات
العرفان يذهبن سيآت العصيان وقيل حسنات العناية يذهبن

سيآت الجناية وقوله تعالى واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قيل واصبر على امر الله والصلوة لكما قال تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فانه احسان والله لا يضيع اجر المحسنين وقيل
واصبر على ثقل اداء الرسالة وعلى ما ينالك من الاذى بتبليغها و
لا تكافيهم فانه احسان وقيل واصبر عن المعاصي واحسن الاعمال
ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال ابن عباس اجر المحسنين
اي المصلين وقال العشري الصبر تجرع كاسات المقدور من غير
تعبيس وقيل الصبر حبس النفس على معانقة الامر ومفارقة
الزجر فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي العاملين ان الاجر على الصبر
والطاعة بفضل الله لا بفعل العبد وقوله تعالى فلولا كان من
القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا
ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
بين انه لم يهلك القرون التي ذكر قصصها الا بظلمهم فقال هلا
كان من القرون الماضية ذو عقل وتدبير وبقية خير ينهون قومهم
عن الفساد في الارض وهو اظهار الكفر والمعاصي والمظالم وسفك
الدماء ونهب الاموال وانتهاك الحرم ليمنعوا عن ذلك كله وتحقيق
هذا التوبيخ نفي وجود ذلك اي لم يكن فيهم اولوا بقية يفعلون هذا
الا قليلا منهم ولم يقبل الباقون قولهم وهذا القليل هم المؤمنون
بالانبياء الذين قال الله تعالى انجينا فلانا والذين امنوا معه
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي تنعموا فيه المترف المنعم والترفة
النعمة اي ان المتنعمين الذين نشأوا في اللذات لم ينهوا عن الفساد

ولم ينتهوا بانفسهم بل اتبعوا ما اترفوا فيه من الاموال والاحوال وكانوا مجرمين
مشركين مستكثرين من المعاصي ودلت الآية ان الكثير من يميل الى الكفر والباطل
هم المترفون قال تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
بما ارسلتم به كافرون وقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم و
اهلها مصلحون اي ليس من صفة ربك ان يهلك اهل القرى ظالما اي بغير
ذنب منهم اي لم يهلك اهل القرى التي عدت في هذه السورة ولو ظلم
قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل قوله تعالى بظلم اي بظلم منهم يعني
بشرك بالله وهم مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ودلت هذه الآية ان هذه
القرى لو تكافت عن الظلم لم يهلكوا وقال القشيري المصلح من قام
بحق ربه دون حظ نفسه وقيل المصلح من اهتم لنفسه فآثر
نجاته على هلاكه وقيل هو المصلح قبل يعرفه سيده والمصلح ستره
لمشاهدة سيده وقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
اي متفقة على الايمان والطاعات كما قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى وقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك اي ولكن شاء
ان يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك فلا يزالون مختلفين هكذا
كما شاء الا من رحم الله فعصمه عن الاختلاف لما علم منه اختيار الحق
ووفقه للنظر والاستدلال فادرك به الحق ولذلك خلقهم اي لما هم
عليه من الاختلاف وقوله تعالى وتمت كلمة ربك اي مضى قول ربك
منهم لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علم منهم وهو كقوله
تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم الآية وقال عكرمة ومجاهد ولا يزالون مختلفين يعني اهل الاهـ

الا من رحم ربك يعني اهل السنة والجماعة وقال عطاء بن ابي رباح و
لا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى الا من رحم ربك وهم الحنيفية و
للرحمة خلقهم وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة
خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الحسن وللاختلاف خلقهم وبه قال
مقاتل بن حيان ويمان بن رباب وعطاء قال النبي عليه السلام اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وقال القشيري ولو شاء الله لجعلهم ارباب الوفاق
ثم لم يوجبوا للمملكة زينا ولو شاء لجعلهم ارباب الخلاف ثم لم يوجبوا
لجلاله شينا ولا يزالون مختلفين لانه كذلك اراد بهم الا من رحم ربك
في سابق حكمه فعصمه عن الخلاف في حاصل عمره ولذلك خلقهم كلا لما
اقامهم به ونصبهم له وابتلاهم فيه من وفاق وشقاق وجحود وتوحيد
وتمت كلمة ربك اي لا تبديل للقول ولا تحويل للحكم وقوله تعالى وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك اي وكل القصص وقيل
اي وكل الذي تحتاج اليه نخبرك به من اخبار الرسل ما نثبت به فؤادك
ما بدل عن كلا قاله الزجاج وقيل وكلا اي ومن كل ومعنى الآية و
نقص عليك هذه الاقاصيص كلها من اخبار الرسل تثبيتا للفؤاد اي
تسكينا له وتقوية على الاستقامة وتبليغ الرسالة وتقرير الحجج والصبر
على اذى الكفار والاستعانة على الصبر باقامة الصلوات وقال ابن عباس
ما نثبت به فؤادك يعني نسدد وقال الضحاك نقوي وقال ابن جريج
نصبر وقال بعضهم نطيب وقوله تعالى وجاءك في هذه الحق
في هذه السورة ما يحق تدبره والعمل به وقال الحسن اي في هذه
الدنيا الحجج والبراهين وقوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين اي

اي المومنون هم الذين ينتفعون به وفصل للمؤمنين همة لا يمان بالله و
العمل بشرايعه لا لمن اترف فيها واتبع ما اترف فيه وقال القشيري
قص على نبينا قصص الجميع ولم يذكر قصته لاحد تشريفا له وتخصيصا
قال ولم يكن ثبات قلبه بما قص عليه ولكن كان استقلال قلبه ممن
كان يقص عليه وفوق من يستقل بما يسمع ومن من يستقل
لمن منه يسمع وانشد لبعضهم شعر

وحدثتني يا سعد عنه فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد

وقوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا
عاملون اي قل يا محمد للمشركين اعملوا على تمكنكم ما احببتم انا
عاملون بما امرنا وهذا اشد وعيد وتهديد وقوله تعالى
وانتظروا انا منتظرون قال ابن جريج انتظروا ما يعدكم =
الشيطان من الغرور فانا منتظرون ما يعدنا الله من النصر والعلو
وقال بعضهم انتظروا اما [illegible] به على الكفر فانا منتظرون ما وعدنا
به على الايمان وقوله تعالى ولله غيب السموات والارض اي علم العالم
بعواقب الامور وبغيب السموات والارض وهو ما غاب عن حس العباد
فانه لا يخفى عليه شيء من افعال المشركين واقوالهم فيحاسبهم بها و
يجازيهم عليها وقوله تعالى واليه يرجع الامر كله اي الامور
كلها فهو حقيق اي لا سعد فيها الا حكمه فهو المستحق لذلك الافراد
بالعبادة فاعبده يا محمد باخلاص وتوكل عليه غير خايف سواه
ولا راج غيره وقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون فيثيب المؤمنين
المطيعين ويعاقب الكافرين العاصين وقال القشيري عمي

[illegible]

على العباد العواقب واخفى دونهم السوابق والزمهم القيام بما كلفهم
في الحال وقال فاعبده فان تقسم القلب وتوجهم الظن فتوكل عليه
اي استدفع البلاء عنك بحسن الظن ودوام الرجاء وما ربك بغافل
عما تعملون بل احاط بكل شيء علما وامضى في كل امر حكما وقال كعب
الاحبار فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام الى قوله يعدلون وخاتمة التوراة
خاتمة هود ولله غيب السموات الاية

سورة يوسف

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
جعل احسن القصص قصة يوسف الرحمن الذي جعل الملك بعد
السجن حصة الرحيم الذي كشف بالتقوى والصبر غصة يوسف و
روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاءكم سورة
فانه ايما امرئ مسلم تعلم سورة يوسف وعلمها ما ملكت يمينه واهله
هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله تعالى القوة ان لا يحسده
مسلما وسورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية والف وسبعمائة
وسبع وسبعون كلمة وسبعة آلاف ومائة واثنان وستون حرفا و
انتظام اول هذه السورة باخر السورة التي قبلها انه افتتح هذه بقوله
تعالى الر ومعناه انا الله ارى من العرش الى الثرى وفي غيب السموات
العلى والاراضين السفلى ولست بغافل عما يعمل الورى ووجه آخر
انه قال في اواخر تلك وكلا نقص عليك من انباء الرسل وقال
في اوايل هذه نحن نقص عليك احسن القصص فهذه احدى القصص
وقد قصصنا احسن القصص وانتظام كل هذه السورة بتلك السورة
ان السورتين في تسلية النبي عليه السلام على ما اصابه من الاذى والنوايب

وفي تلك السورة ذكر ما لقي الانبياء من الاجانب وفي هذه السورة ذكر ما لقي يوسف من الاقارب وقوله تعالى الر ذكرنا فيها اقاويل المفسرين في اول سورة يونس وقيل معناه انا الله ارى منا لعرش الى الثرى وقيل انا الله ارى ما نزل بيوسف من البلوى من الجب والسجن والشكوى ثم جعلته ملك الدنيا وجمعته مع شيخه المبتلى وقوله تعالى تلك آيات الكتاب المبين اي تلك الآيات والسور المنزلة قبل هذه السورة من آيات الكتاب وقيل اي تلك الآيات المكتوبة في اللوح المحفوظ الموعودة لك او تلك الآيات التي اخبرت الانبياء بانها عليك من آيات الكتاب وقيل تلك بمعنى هذه كما هو في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه واوردنا دليله اي هذه السورة او هذه الآيات او الر هذه الحروف التي هي اسم هذه السورة آيات الكتاب المبين اي فيه بيان ما بالناس حاجة الى في دينهم وقال ابن عباس يعني فيه بيان الحلال والحرام وقال قتادة فيه بيان الرشد والضلال قال الامام ابو منصور فيه بيان الحق والباطل والعدل والجور وقال القشيري في انزال الكتاب عليه وارسال الرسل اليه تحقيق لاحكام المحبة وتاكيد لاسباب الوصلة فان من عدم حقيقة الوصول استانس بالرسول ومن بقي عن شهود الاحباب تسلى بورود الكتاب وقوله تعالى انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا اي كلاما مجموعا بلسان العرب لعلكم تعقلون اي لتعقلوا عن الله خطابه فتدبروا وتعملوا بما فيه وقال الامام ابو منصور لا ندري باي لسان كان في اللوح المحفوظ غير انه اخبر انه انزله بلسان العرب وهكذا كل كتاب انزل بلسان المنزل عليهم

لعلكم تعقلون ما لكم وما عليكم وما تاتون وما تذرون او لعلكم تعقلون ان هذه الانباء التي يخبركم بها محمد من الله تعالى لما كانت في كتبهم بغير لسانه فاخبر على معنى ما كان في كتبهم فدل انه عرف ذلك بالله او لعلكم تعقلون بان فيه شرفكم لانكم تصيرون متبوعين لما يحتاج الناس الى معرفة ما فيه والناس اتباع لكم وهو كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اي نحن نخبرك احسن الاخبار والقصص مصدر وهو اتباع الخبر بعضه بعضا على سياقه على وجهه وقال فلان حسن الاقتصاص للحديث اذا كان جيد السياق له لا يقطع معانيه المرتبطة بعضها ببعض فيفسد نظمه وتشتبه معانيه قال الله تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وقال فارتدا على آثارهما قصصا اي اتباعا ويجوز ان تكون القصص اسما كالخبر وقوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بوحينا وما مع الفعل مصدر كقولك اكرمك بما اكرمتني اي باكرامك اياي وقال تعالى وجزاهم بما صبروا اي بصبرهم وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة ونحوها او وما كنت من قبله الا من الغافلين فان كلمة ان المخففة مع اللام بعدها لها طريقان على ما مر مرارا وقال الامام ابو منصور وهذا يدل على ان الايمان بجملة الانبياء والرسل ايمان وان لم تعرف انفسهم واسماؤهم وقصصهم والغفلة ثلاثة انواع مذمومة ومحمودة وغير مذمومة ولا محمودة فالمذمومة الغفلة عن الله وعن ذكره وعن الآخرة قال تعالى عن آياتنا غافلون وقال وهم عن الآخرة هم غافلون والمحمودة هي الغفلة عن الشر قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات

تعالى ... لمن الغافلين

وغير المذمومة والمحمودة ما في هذه ثلاثة والغفلة عن الشي هي ان لا يخطر بباله
وروي ان الصحابة قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل
احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو وعظتنا وذكرتنا
فانزل الله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ثم في
تسميته احسن القصص وجوه قيل لانه ليست قصة من قصص القرآن
تتضمن من النكت والفوايد ما تتضمن هذه القصة وقيل لامتداد
الاوقات فيما بين اولها وآخرها قال ابن عباس كان بين رويا يوسف
ومصير ابيه واخوانه اربعون سنة وعليه اكثر المفسرين الا الحسن
فانه يقول كان بين روياه ومصير ابيه اليه ثمانون سنة وقيل احسن
القصص اي اعجب القصص وقيل لانها مجموعة في ساير القصص متفرقة
في آيات وسور وقيل لانها في ابوين واولاد ليس فيهم اجنبي وعدوا سوره و ٤
وقال محمد بن يحيى البشاغري هي احسن القصص لما فيها ثلاثة احوال
مراعاة طاعة الله في الرخاء والشدة وتحسين الاخلاق في المعاملة
واقامة المروة ببذل السعة عند القحط والسنة ثم مراعاة الطاعة
عند الشدة بحدودها وشروطها وصفوتها وحلاوتها في صفة ضعف
العبيد من عجوبات اللطف والتوفيق وتحسين الاخلاق عند الجفا
والاذية وخصوصا من القرابة من اشرف مقام الاختصاص بالكرامة
وبذل الثروة والسعة وقت المحنة والحاجة من اعلى منازل العبودية
واصفى درجات السخاوة وقيل سماها احسن القصص لحسن مجاورة
يوسف اخوته وصبره على اذاهم واغضايه عنهم وقيل احسن

لانا نقص وعليك بقصص وهو قول العشري وقال ايضا الحلوة عن
الامر والنهي الذي سماعه يوجب اشتغال القلب بما فيه من خوف التقصير
الواقع فيه وقيل احسن القصص لان فيه ذكر الاحباب وقيل لما
فيه من ذكر ترك يوسف هداياه باعراضه عنها عند مراودتها اياه عن نفسه
وقال في قوله تعالى بما اوحينا اليك اي لم تصل الى مثل ذلك بجهدك
ولا بطلبك وجدك بعطايانا وجدته لا بعنايتك وبتفضلنا لا بتعملك
وتلطفنا لا بتكلفك وبنا لا بك وقوله تعالى اذ قال يوسف لابيه
يا ابت قال الزجاج اي نحن نقص عليك اذ قال يوسف وقيل اي اذكر
يا محمد اذ قال يوسف لابيه اي يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام
يا ابت قرا ابن عامر بفتح التا على ارادة يا ابتاه على نداء الندبة وقرا
بعضهم بالضم لانه نداء مفرد معرفة وقرات العامة بالجر على الاضافة
بالياء وحذف اليا تخفيفا كما في قولهم يا نفس يا قوم وقرا ابن كثير يا ابه
بها ساكنة عند الوقف وزيادة الهاء في الاسم على الاب للتوفيق والعطف
والتحنن وقيل للتعويض من الواو التي من اصل الكلمة وقيل للتعويض
من يا الاضافة وقوله تعالى اني رايت احد عشر اي في النوم وقد
راي بالعين هو رؤية وراي بقلبه رايا وراي في المنام يرى رؤيا وقوله
احد عشر كوكبا اسمان جعلا اسما واحدا فبنيا على الفتحة والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين كرر قوله تعالى رايت توكيدا لما طال الكلام وقيل
معناه انه راهم في النوم وراهم يسجدون له فالاول لرؤية اعيانهم و
الثاني لرؤية فعلهم وقال رايتهم ولم يقل رايتها لانه وصفهم بالسجود
الذي هو فعل العقلاء فالحق كنايتهم بكناية العقلاء كما في قوله تعالى يا ايها

النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم وفي سجودهم له وجهان احدهما انه
هو السجود المعهود على الحقيقة وكان تكرمة له لا عبادة والثاني
انه بمعنى الخضوع له كما قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وكانت الكواكب الاحد عشر مثلا لاخوته الاحد عشر والشمس والقمر
مثالين لابيه وخالته وكانت تحت ابيه وكانت امه ماتت واسم
خالته راحيل واسم امه ليا وهما بنتا لايان ناهر وناهر اخو
ابراهيم الخليل ولايان ناهر كان خال يعقوب قال وهب بن منبه
كان يوسف راى قبل هذه الرؤيا وهو ابن سبع سنين في نومه ان احد
عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا
صغيرة تثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال
له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنتي عشرة سنة
ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقصها على ابيه فقال له
لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وذكر ابو القسم بن حبيب في تفسيره
باسناده عن جابر بن عبد الله ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اخبرني عن اسماء الكواكب التي سجدن ليوسف فقال له النبي عليه السلام
ان اخبرتك لتؤمنن بي قال نعم فاتاه جبريل عليه السلام فعلمه اسماءها
وهي الجرثان والطارق والعابس والضروح والفيلق و
المصبح والوثاب والذيال والعمودان والفرغ وذو
الكنفات راهن يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء فسجدن
له فاخبر والده فقال يا بني هذا امر متشتت وسيجمعه الله
بعد وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال قتادة

الشمس ابوه والقمر امه وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته و
اسمها راحيل وكانت امه ماتت واسمها ليا وعن ابن عباس
قال بلغنا ان يوسف كان نائما في حجر ابيه ذات ليلة فانتبه مرعوبا
فقال يعقوب حدثني ما الذي دعاك قال يا ابه رايت رؤيا عجبا
قال ماذا رايت قال رايت كاني على راس جبل شامخ وحوله انهار
واشجار ورياض فبينا انا كذلك اذ رايت كواكب نزلت والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وقال الامام ابو منصور دلت هذه الآية ان
اخوة يوسف كانوا علماء فانه شبههم بالكواكب وبها يهتدى فذلك
انهم كانوا علماء بهم يهتدى وشبه الابوين بالشمس والقمر وبهما جميعا
منافع الخلق اذ بهما صلاح جميع الاغذية في الارض ونضج جميع
الكواكب الفواكه ولا تزال ودلت الآية ان الرؤيا قد تخرج على عين
ما راى وقد تخرج على غير ما راى فقدر ان سجود الكواكب وخرجت الكواكب
على الاخوة والسجود على عينه ورؤيا ابراهيم عليه السلام في المنام
ذبح الولد فخرج الولد على الكبش والذبح على عينه فهذا اصل لنا
ان الخطاب قد يخرج والمراد به عينه وقد يخرج والمراد به غيره
ومنه جواز الاجتهاد وطلب المعنى في المخاطبات وما ظهر في الناس
من تعبير الرؤيا على الاجتهاد يدل ايضا على جواز العمل بالاجتهاد
ودلت الآية ايضا على ان اخوة يوسف كانوا علماء حكماء عارفين بتعبير
الرؤيا فان يعقوب قال ليوسف لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا وذلك لعلمهم بالتعبير وقوله تعالى قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك يعني قال يعقوب يا بني لا تخبر اخوتك

بنو ياكر ومنهم روبيل ويهوذا وشمعون ولاوي امهم ليا امراة يعقوب ودان
واشير وشجر امهم ذلفا جارية يعقوب ويفتال وحاذ وزبالون
امهم زلفا جارية يعقوب وبنيامين امه راحيل وسرام يوسف ايضا مع
اخواته وكانت راحيل كم ليا ومها بنتا لايان بن ناهو خال يعقوب اخت ح
والجاريتان هاتان كانتا هدية لايان لختنه يعقوب وقوله تعالى
فيكيدوا لك كيدا نصب بالفا لانه جواب النهي وعلامة نصبه حذف النون
تقول ان رؤياك ظاهر لا تخفى عليهم فلا تؤمن ان يحملهم ذلك على ان يبغوا تاويل ح
لك الغوايل ويخفوا لك الحيل ويدعوهم الى ذلك الشيطان وذلك قوله
تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة يظهرها
وهذا يدل على ان يعقوب كان قد علم من الاخوة حسدا ليوسف فقال له
هذا وقال القتبي الكيد هو الاحتيال للاغتيال وقيل هو طلب
ايصال الشر به على غير علم منه وقال الامام ابو منصور قوله تعالى ان الشيطان
للانسان عدو مبين بين وكل شر يكون من الشيطان يقذفه في القلوب
ويخطره في الصدور ثم يكون العزم على ذلك والفعل من العبد وهو ما قال
عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية وفي الآية ان الرؤيا وهي
من المبشرات وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كما روي وفيها
ان شفقة الآباء وافرة وحسد الاخوة ظاهر ولهذا قال اصحابنا تقبل
شهادة الاخ للاخ لا تهمة ولا تقبل شهادة الاب للابن ولا شهادة الابن للاب الاب ح
للتهمة وفيها ان عداوة ابليس لنا قديمة ولله تعالى في ابقائه لطف عظيم
فانه يحيل بمعاصينا عليه وذلك مذكور في قصة كنتور انسا فان لهما الشيطان
فوسوس لهما الشيطان وما انسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان

من بعد ان نزغ الشيطان واما ينزغنك من الشيطان نزغ لا يفتننكم الشيطان
انما استزلهم الشيطان وقوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك اي كما دل
رؤياك على اكرام الله اياك بتفضيلك على اخوتك كذلك يختارك فيستخلصك
ويختصك بالنبوة ويعلمك من تاويل الاحاديث اي ويلهمك علم ما يؤول
اليه عاقبة ما يراه الناس في منامهم وقيل تاويل الاحاديث العلم بعواقب
الامور بوحي من الله ويتم نعمته عليك اي ويكمل ما ابتداك به من الانعام و
الابتداء هو اخراجه من اصلاب الانبياء والاتمام بالنبوة والنجاة وعلى آل
يعقوب اي اولاد يعقوب ودل على اولاده النبوة كما اتمها على ابويك من قبل
ابراهيم واسحق بالرسالة والوحي وقيل ويتم نعمته عليك بتخليصك
من غوايل اخوتك وسائر الناس كما جعل النار بردا وسلاما على
ابراهيم وفدى اسحق بالذبح العظيم وهذا كله كان بشارة من يعقوب
ليوسف وقيل كان ذلك عاله بذلك كله كما قال في آخر هذه السورة
يغفر الله لكم وتقول يديم الله عزك ويطيل بقاك وقوله تعالى
ان ربك عليم حكيم بما يجري على يوسف من المفتتح الى المختتم حكيم فيما حكم
له ولابيه ولاخوته بما حكم وقال الامام ابو منصور قيل تاويل الا حاديث
العلم والكلام وقال ان ربك عليم بما صنع به اخوته او عليم باتمام
الانعام حكيم يضع كل شيء موضعه وقال القشيري قبل الاجتباء
اسبل له الستر على فعل اخوته حيث قال وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن ولم يذكر خلاصه من البئر وقيل من قضية الاجتباء
توفيقه لسرعة العفو عن اخوته حتى قال لا تثريب عليكم اليوم
وتاويل الاحاديث هو معرفة قدر كل احد والوقوف على مقدار كل قائل

عفو ابراهيم وقيل تاويل الاحاديث

يا الله يا الله يا الله يا قريب الرؤوف يا الله يا الله
يا الله الرحمن الرحيم يا الله يا الله يا الله الحافظ الحليم يا الله يا الله يا الله
الحي القيوم يا الله يا الله يا الله القائم كل نفس بما كسبت يا ذي الجلال
والاكرام يا مفتح الابواب يا مسبب الاسباب ويا مقلب القلوب والابصار
يا دليل المتحيرين ويا غياث المستغيثين اغثني اغثني اغثني توكلت
عليك يا ربي وقضيت وفوضت امري اليك يا فتاح يا رزاق يا باسط
بسم الله ابواب فضلك وابواب رحمتك وابواب رافتك وابواب
خيرك وابواب كرامتك وابواب نعمتك وابواب دولتك وابواب
سعادتك وابواب سلامتك وابواب عطيتك وابواب عافيتك
وابواب بركاتك وابواب حمدك وابواب شكرك وابواب طاعتك
وابواب رضائك وابواب قناعتك وابواب معرفتك وابواب جنابك
وابواب محبتك اللهم قد تكلمت قد تكفلت برزقي ورزق في دابة
فانت اخذ بناصيتها ان ربي على كل شيء حفيظ يا خير من سئل يا افضل
من عطا يا حي البديع اللهم اسئلك لنفسي ولجميع المؤمنين و
المؤمنات ولصاحب الدعاء ۲۲ من فضلك الواسع رزقا حلالا طيبا
واسعا مباركا هنيئا مريئا بلا كد ولا منة احد من خلقك فانك قلت
اسئلوا الله من فضله اسئلك من فضلك ومن عطيتك ارجوا يا حي
يا قيوم يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم يا حنان يا منان يا ديان يا سبحان
يا سلطان يا برهان يا مستعان يا ذا الجلال والاكرام برحمتك يا ارحم
الراحمين رب زدني علما ومحبة في قلوب عبادك واجعلني عزيزا
في عيونهم واجعلني وجيها في الدنيا والاخرة من المرسلين وصلى الله
على خير خلقه محمد واله اجمعين

النعم
بما يسمع من نطقه وحلاوته بحدة الكياسة وصدق الفراسة واتمام
بوفق الشكر على النعمة وقيل من اتمام النعمة الصون عن شهود النعمة
برؤية المنعم ومن تمامها صونها عن الزوال والتغير ومن تمامها رفع
الهمة عن مسالة النعمة وقوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته
آيات للسائلين اي دلالات وقرا ابن كثير وحده آية على الوحدان
وهو في معنى الجمع ايضا لعله هذا الشيء علامة لامور كثيرة للسائلين
اي للذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة روي ان اليهود
قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل يعقوب من مصر الى الشام فنزلت
السورة فكانت آية على صدق نبوته وقال ابن عباس اتى قوم من اليهود
رسول الله فوافق اتيانهم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة يوسف
فتعجبوا منه وقالوا من اين لك هذا يا محمد فقال علمنيه ربي و
عادوا الى اليهود فقالوا لهم ان محمدا العربي يذكر قصة يوسف كما نزلت
في التورية فنزلت هذه الآية آيات للسائلين يعني اليهود وقال
مقاتل سالت اليهود رسول الله عن قصة يوسف فاخبرهم بها فلم يومن
به غير حبر عبد عامر الحضرمي وقال الامام ابو منصور يحتمل
انه آيات للسائلين الى آخر الدهر وقوله تعالى آيات يحتمل ان
المراد ان قصته سورة تامة من آيات الكتاب ويحتمل انه آيات صدق
نبوته لان قصته كانت في كتبهم بغير لسانه فجاء بها بلسانه من غير
زيادة ولا نقصان فدل انه بالله علم ذلك وقال العشري في قصته
آيات لكل ذي محنة حتى يعلم انه كيف يصبر ولكل ذي نعمة حتى يعلم انه
كيف يشكر وقال تعالى في قصته دلالات لطف الحق سبحانه وتعالى
كيفية العفو عن الزلة وكيفية الخلع عند اللقاء لاهل الجفوة وقيل في قصته دلالات حـ

لا وله آية بالعصمة وآيات ان المحبة لا تخلو عن المحنة وقيل فيها آيات
على ان من صدق في رجائه تخلص يوما من بلائه وقيل آيات اي عجائب
قال الشاعر آية في الجمال ليس له في الخلق شبه لهي وما له من نظير و
قيل السؤال انواع والفوائد للسائلين فاذا جالست العلماء فاسال
بلسانك واذا جالست الحكماء فاسال بعينك واذا جالست العارفين فاسال
بقلبك وان جالست المحبين فاسال بسرك فاذا لقيت العالم فقدم لسانك
واذا لقيت الحكيم فقدم عينيك واذا لقيت العارف فقدم قلبك واذا
لقيت المحب فقدم سرك وان اطلعت على غيب فقدم روحك وقال بعض
اهل العلم يمكن تمشية الآية في كل السائلين فكانه قال ان سالك العصاة
ما يفعل الله بهم فاقرا عليهم قصة يوسف وقل يغفر الله لكم كما غفر لاخوة
يوسف وان سالك الذين يوذون الآباء ويعقونهم ما يفعل بهم اذا تابوا
فقل يعفو عنهم كما عفا عن اولاد يعقوب وان سالك الممتحنون ما عاقبة
امورهم فقل الفرج كما فرج الله عن يعقوب وان سالك المحبون كيف
حالهم فقل تصلون الى الحبيب كما وصلت زليخا الى يوسف وان سالك
المسجونون وان سالك الواقعون في الغلط وكذا وكذا فاجبهم بهذه
القصة على التفصيل وقيل آيات للسائلين لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سمى الله تعالى هذا احسن القصص
قال لان المخبر هو احسن القائلين قولا والمخبر عنه احسن الناس وجها
فان يوسف لم يكن بعده احد في الحسن مثله فقالت عائشة رضي الله عنها
هو احسن ام انت يا رسول الله قال هو احسن خلقا وانا احسن خلقا
فقالت عائشة لم لا تخبر الناس به قال ان لم اقل انا فقد قال الله تعالى

وانك لعلى خلق عظيم ونزل جبريل عليه السلام وقال اخبر الناس ان
نورك ونور يوسف اقتربا في صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والذكر
والشرف والنور والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف و
الهمة والرفعة والعلم والحلم والفضل والعدل والعزم والحزم والسيادة
والسعادة والحوض والشفاعة والدعوة والاجابة والقضيب والناقة
والتاج والعمامة والسيف والهراوة والصبر والقناعة والنسك و
الانابة والرحمة والرأفة والوقار والسكينة والشريعة المرضية
والاحكام الحنيفية والصلوة المكتوبة والزكوة المفروضة والسمع و الطاعة
والصف والجماعة والاذان والاقامة والتكبير والتهليل والتسبيح و
التقديس والتحميد والتمجيد والحج والعمرة والبلد المحرم والمسجد المعظم
والزمزم والمقام والمشعر الحرام والقرآن الحكيم والخلق العظيم و
الآيات المفصلات والكلمات المتلوات والازواج الطاهرات والعلو في
الدرجات والبراق والمعراج والمقام المحمود والحوض المورود والمحضر
المشهود والرافق الاعلى والمقام الادنى وسلام الله الاعلى هذا كلها لك
وقوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه اللام بمعنى القسم اي قالوا ان
يوسف حقا واخاه لامه وهو بنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة
اي جماعة يتعصب بعضنا لبعض وكانوا عشرة والعرب يطلق هذا
الاسم على العشرة الى الاربعين اي نحن جماعة لا يعجزنا الاحتيال عليه
ليخلو لنا وجه ابينا فيعمنا بالمحبة والتعطف فلم لا نحتال لذلك
وقوله تعالى ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطائين بايثار اثنين على
عشرة مع استوائهم في كونهم اولاده ومع اقتدار العشرة على الاحتيال

على واحد وايضا هو في غلط في تدبير امر الدنيا اذ نحن انفع له من يوسف
وبنيامين لانا نقوم في امواله ومواشيه وايضا فلو انعم النظر
لم يأمن سوء عاقبة هذا الاختيار لتحاسد الاقارب فهذا عدول
منه عن طريق الرأي في استصلاح الاولاد قال الامام ابو منصور فيه
دلالة ان لا باس للرجل ان يخص بعض ولده بالعطف عليه والميل
اليه اذا كان فيه معنى ليس ذلك في غيره ولهذا قال اصحابنا لا باس للرجل
ان يخص بعض ولده بالهبة اذا لم يقصد به الجور على غيره من الاولاد
وخصه لمعنى اوجب ذلك كما فعله ابو بكر لعائشة رضي الله عنهما حيث
نحلها جداد عشرين وسقا بالغابة ثم يحتمل تخصيص يعقوب يوسف
واخاه بالحب وجهين احدهما ما راى فيهما من الضعف في انفسهما
والعجز في ابدانهما فازدادت شفقته عليهما لذلك وهذا مما يكون
فيما بين الخلق والثاني انه خصهما بذلك لفضل خصوصية
كانت لهما اما من جهة الدين والعلم او غيره امره الله تعالى بذلك
ولانه لما بشر يعقوب بنبوة يوسف كان يفضله على ساير اولاده
ويؤثره عليهم لذلك وانما قالوا ان يوسف واخاه احب الى ابينا منا
باثار تظهر عندهم والا فحقيقة المحبة لا تعرف وقال القشيري لما
اعترضوا بقلوبهم على ابيهم في تقديم يوسف عليهم في المحبة عاقبهم الحق
سبحانه بان تركهم حتى بسطوا في ابيهم لسان اللوم فوصفوه بالضلال
وهو من المحال وان كان المراد منه هو الذهاب في امر يوسف بكل حال
قال وبعد لما حسدوه في تقديم ابيهم يوسف عليهم لم يرض الحق
سبحانه حتى اقامهم بين يدي يوسف وخروا له سجدا ليعلم ان الحسود لا يسود

قال وهب قال اطول الناس حزنا داود ومن غصّه من اراد نا خيرا من قدّمه الله ومن اراد نا شرا اخّره الله ان اخوة يوسف ارادوا ان يجعلوه في اسفل الجبّ فرفعه الله فوق السرير وقيل انما قالوا ليوسف واخوه احبّ الى ابينا منّا اما في حق يوسف فلان يعقوب عليه السلام اصحبه يوم عيد ثلاثة اشيا قميص ابرهيم عليه السلام الذي البسه جبرئيل عليه السلام وقد جا به من الجنة يوم القي في نار نمرود وشدّ وسطه بمنطقة اسحاق ووضع في يده خيزرانة جاء بها جبرئيل عليه السلام يوم ولد اسحق فحسدوه لتخصيصه بها واستدلوا على محبته اياه وقوله تعالى اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا قال وهب قال ذلك شمعون وقال كعب قاله دان وقال مقاتل قاله روبيل وهو اكبرهم سنا وقال بعضهم لما قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا نزل اي لهم الشيطان في صورة شيخ وقال ان يوسف يريد ان يستعبدكم فقالوا ما الراي فقال اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فقالوا لو فعلنا ذلك كنا عاقين للاب عاصين لله فقال تتوبون فتكونوا قوما صالحين ثم غاب عنهم فثبتوا على هذا الراي يقول اقتلوا يوسف لتنحسم مادة هذا الامر او اطرحوه اي القوه الى ارض غريبة بعيدة عن ارض يعقوب بحيث يخفى عليه موضع يوسف ويقصر دونه اخباره وقوله تعالى ارضا اي الى ارض بنصب بنزع الخافض كما في قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى يخل لكم وجه ابيكم قال

مقاتل اي يصف لكم جزم لانه جواب الامر ولذلك حذفت واوه يقول لا يزاحمكم يوسف في برّه وعطفه واستينارة وقوله تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين عطف على يخل وهو مجزوم ولذلك حذفت النون وقال مقاتل اي يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم يعني به صلاح امور الدنيا من جهة التمكن من الاب وقال ابن عباس والسدي اي وتوبوا من صنيعكم وهو القتل او الطرح وعقوق الاب وايذاء الاخ وعصيان امر الله يغفر لكم بتوبتكم فقد اعتقدوا التوبة قبل ارتكاب الذنب وقال القشيري قدّما قيل من طلب الكل فاته الكل اراد اخوة يوسف ان يكون اقبال الاب بالكلية عليهم والله تعالى يقول فتولّ عنهم وقيل كان قصدهم ان لا يكون يوسف عند الله فتساوي عندهم اقسام غيبته فقالوا اما القتل واما النفي ولا باس بما يكون بعد ان لا يكون يوسف وقوله وتكونوا من بعده قوما صالحين لم تطب نفوسهم وهذه صفة اهل العرفان بالله وقوله تعالى قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال قتادة وابن اسحق قال ذلك روبيل وقال الزجاج قال ذلك يهوذا قال ان قتل يوسف امر عظيم فلا تفعلوه وقوله تعالى والقوه في غيابة الجب قال الحسن اي قعر البئر والغيابة في اصل اللغة الموضع الذي يغيب فيه صاحبه وكل ما غيّب شيئا عن الحس بكونه فيه فهو غيابة والقبر يسمى بذلك قال الشاعر

وان انا يوما غيّبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل

والجبّ البئر التي لم تطو تسمى بذلك لانه جبّ عنها نوابها اي قطع

السابلسلم

وقال الاعشى شعر لين كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب
السما بسلم ليستدرجنك القول حتى تهرّه وتعلم اني عنكم غير ملجم
وقوله تعالى يلتقطه بعض السيارة الالتقاط تناول الشي
من الطريق ومنه اللقيط واللقطة والسيارة العمو وسل
مارة الطريق لقوله القوه في اسفل بير عميقه قليله الما على
ممر السابلة والقوافل يلتقطه بعضهم فيخلو لكم مكانه من غير ارتكاب
الامر العظيم وهو القتل ويحصل لكم المقصود الاخر وهو رميكم
اياه من البلد الذي من غير ان يحتاجوا الى تكلف سفر فيه بانفسكم
فنصح هذا القايل الى الاخوة هذا التدبير وكان مقصده نقض رايهم
في القتل وجزمهم عنه الى الراي الذي يشهد لذلك الحس عليهم و
العاقل اذا دفع الى الشرين اختار اهونهما ثم قوله تعالى في غيابة
الجب بالتعريف دون التنكير له معنيان يحتمل انهم اشاروا الى بير
قد عرفوها في اسفارهم ويحتمل ان يكون ذلك كقولك ارم به في الما
لا تريد ما بعينه انما تريد به الجنس وقوله تعالى ان كنتم فاعلين
اي ان كنتم تريدون تمام تدبيركم فافعلوا هذا فليس لكم اوفق منه
وقال الامام ابو الحسن محمد بن يحيى البشاغري في كتاب العصمة
ان الاخوة يستصحب الشفقة لكن الميل الى حظ النفس ربما يغلب
على الشفقة فلا تقدر على استعمالها فيعامل اخاه معاملة الاجانب
والشفقة على حالها غير متلاشية لكنها غير عاملة دليله قول
احدهم للاخرين لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب وهذا الكلام
من هذا القايل على نظم الشفقة واجابتهم له مبنية على الشفقة

فلم يا صبر

ايضا لانهم لما ان عطاتهم حظوظهم من ابيهم غلبت عليهم فلم يتركوه من
غير اذى ولكنهم لحقوها به ولم يخرجوا ايضا بالاهلاك على الاستيصال
لان الالقا في الجب مرجو منه الخلاص وقولهم ايضا ان ابانا لفي ضلال
مبين عنوا به لفي خطا بين حيث لا يسوي بيننا في المحبة لنا ولا اقبال
علينا والتخيم بنا ولم يعرفوا ان اقبال يعقوب الى يوسف لم يكن من جملة الولادة
وانما كان من معرفته لصنع الله في شجه بالمعوم وبما وضع الله فيه
من اللطايف فكانت محبته لما كان يكشف له من زيادة الاطلاع على
صنع الله فيه وكان لا يلومه الشهوة بينهم ولهذا قالوا ان للاب ان
يزيد في الاحسان والبر على بعض الولد دون بعض لو زاده منقبة في الذكر
الكومه الله بها وان كان الاولاد سوا في معاني الدين فعليه ان يسوي بينهم
في الاكرام والبر فلم يكن يعقوب عليه السلام في خطا بين كما قال بنوه
الا انهم توهموا انه يكرمه لعين الولادة فراوا انفسهم اولاده
فنسبوه الى الخطا ولو عرفوا انه لمعنى من لطايف الله فيه اكرمه
ثم ينسبوه الى الخطا وفي ذلك ابانة انهم يستعظمون اقبال ابيهم
عليهم ويغتنمون اكرامه اياهم حيث ما لبسوه ولو كانوا متهما بين
بر الوالد غير مغتنمين عطفه عليهم لم يشتغلوا بتلك المماكسة
مع ابيهم الا انهم جهلوا وجه المعاملة وفي خلال كلامهم بعضهم مع
بعض ومع ابيهم ومع اخيهم من نحو قولهم ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا ونحن عصبة ومن نحو قولهم اقتلوا يوسف وقولهم و
تكونوا من بعده قوما صالحين وقولهم ما لك لا تامنا على يوسف
وترك المجاهرة بقتله مخافتهم في ذلك كله دليل على صحة ان اباهم

اذ لو لم يكن لهم امان لم يكن لهم مانع عن قتله من غير تدسيس واحتيال
وفي ذلك كله دليل على صحة ان بركة نبوة ابيهم واجدادهم كانت
متعدية الى بواطنهم حتى لم يصيروا معاندين عناد المعرضين عن الحق
بواحد الا انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبيا فلم يعصموا عن المحظورات
كلها فوقعوا فيما وقعوا لحكمة بالغة علمها الله تعالى وعلم نفعها
متصلا بهم وبابيهم وباخيهم وبالمسلمين فاجرى الله عليهم تلك
القضية وعقب تلك اللطائف والنعم فيهم وفي غيرهم والله المعز
وقوله تعالى قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له
لناصحون ولما اتفقوا على التعنت صاروا الى ابيهم يعقوب فقالوا
يا ابانا ما لك لا تامننا على يوسف وفي الكلمة ثلاثة اوجه لا تامننا
بنونين على الاظهار لان النونين من كلمتين ولا تامنا بنون واحدة
على الادغام لالتقاء المثلين ولا تامنا بالادغام واشمام الضمة
طلبا لما كان فيهما من الضمة وقد امنه يامنه اي ائتمنه قال تعالى
فان امن بعضكم بعضا قالوا اي لم تخاف علينا ان ينال له بسوء وانا له
لناصحون اي هو اخونا وشقيقنا فنحن له ناصحون مريدون به الخير
ظاهرا وباطنا لا موضع لاتهامك ايانا فيه ولنصحهم له في السفر
ان يحفظوه ولا يدعوه ياخذ وجها مخوفا ولا يفردوه عن انفسهم
ولا يكلفوه ما يخاف عليه منه ونحو هذا قال مقاتل في الكلام تقديم
وتاخير قالوا ارسله معنا فقال اني ليحزنني ان تذهبوا به حينئذ
قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وقال في كان عصمة لا نسآء كانهم
طالبوه مرارا حتى خاطبوه بهذا ما لك لا تامنا على يوسف ولو كان هذا

بلغ

ابتدا الكلام ولم يظهر منه منع لم يفتتح هذا الخطاب وارادوا بتاكيد هذا
الكلام استنزال ابيهم واستسلامه بارسال يوسف معهم ثم قالوا وانا
له لناصحون فظاهره كذب منهم لانهم اضمروا غشه الا ان فيه نوع نصح من
وجهين احدهما انه باضمارهم الاضرار باخيهم كانوا معتقدين النصح
لذلك لم يكفروا وهذا هو المذهب السديد ان مرتكب الكبيرة اذا لم
يستحلها فهو في عقد الايمان صحيح فاخوة يوسف عرفوا النصح في باطنهم
غير ان غلبة الشهوة في حظوظهم حملتهم على ذلك الفعل فلم يستعملوا النصح
الممكن والثاني انهم اعتقدوا تغييبه عن ابيه لا اهلاكه وفي ذلك طرف
من النصح ومنهم كان مع هذا التاويل غير ناصحين لمكان ابيهم واخيهم
لان قليل الاذى لمكان الوالدين كثير قال تعالى فلا تقل لهما اف وكذا
قليل قطع الرحم وكفى بما افضوا اليه وقال القشيري كلام الحسود
لا يسمع ووعظه لا ينجح وان كان في معرض النصح فانه يطمع الشاهد
ويطمع الصائد ويظهر الشفاء ويضمر الاوصاب قال ويقال العجب
من قبول يعقوب ما ضمنوه له من حفظ يوسف وقد تفرس قبله ما قال
ليوسف فيكيدوا لك كيدا ولكن اذا جاء القدر عمي البصر قال ويقال
من قبل على محبوبه حديث اعدائه لقي ما لقي يعقوب في يوسف من بلائه
وقوله تعالى ارسله معنا غدا نرتع ونلعب قرا ابن كثير بفتح
النون فيهما وكسر العين من نرتع من ارتعيت وقرا نافع بالياء
فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما
وجزم العين وقرا الباقون بالياء فيهما وجزم العين واجمعوا
على جزم ونلعب قالوا ابعثه معنا الى الصحراء غدا ناكل جميعا

مانكون فيهما بكثرة وسعة ونلعب فيها جميعا وذلك في اللعب المباح الذي
قد يفعله الكبار مع الصغار وخصوصا اذا كانوا اخوة لا يحتشم بعضهم
من بعض ويجوز ان يكون ذلك اللعب هو ما ذكر بعده من الاستباق
في قوله ذهبنا نستبق اي نستوي بالقسي والسهام وقيل نتسابق
بالاقدام وكل ذلك مباح في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من
اللهو الا ثلثة ملاعبة الرجل اهله ورميه عن قوسه وتاديبه فرسه
وقال عليه السلام ستكون لكم فتوح فلا يعجزن احدكم ان يلهو
بقوسه واسهمه وكان رسول الله يسابق عائشة على الاقدام ومن
قرا يرتع بتسكين العين فهو من رتع يرتع رتوعا ومن قرا بكسر العين فهو
من ارتعى يرتعي ارتعا ومعناهما في المعنى واحد ومن قرا بالمغايبة
فيهما فقد جعل الفعل ليوسف انه يتضرع وينقلب في الصحرا او
يلعب لعب الصبيان وحده وانا له لحافظون في حين لعبه من ان
يناله سوء او يتعثر او يطوف بحيث يخاف عليه من الوحوش والهوام
وقال العشري اطمعوا يعقوب في تمكينهم يوسف ما فيه تفريح يوسف
وراحته من اللعب فطابت نفسه باذهابهم اياه من عنده وان كان
يشق عليه فراقه لكن المحب يوثر راحة محبوبه على مشقة نفسه
ولما ركن يعقوب الى قولهم وانا له لحافظون اي من قبلهم حتى قالوا
حتى قالوا وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب كذلك يكون
من سلم حبيبه الى اعدائه عن تحسين ملامة وقال في كتاب عصمة
الانبيا ما معنى اجابة يعقوب لبنيه في ارسال يوسف معهم وقد سمع
انهم للرتع واللعب يدعونه ويحملونه وهو نبي مرسل هلا تحرز عن

اجابتهم قلنا انه عليه السلام عاملهم بالعشرة فيما لم يكن محرما على يوسف
في حال صباه والرتع واللعب اللذان كانوا يدعونه اليهما لم يكونا معصية
وان كانا مكروهين او لغوين والنجبا الاجلة في معاملة الناس ومجاملتهم
كانوا لا يختارون من الاعمال الا افضلها ومن الامور الا اكملها لكنهم
اذا استقبلهم ممن دونهم لغوا واصابه مكروه عاملوهم على قدر احتمالهم
فلم يكن من النجبا الاصفيا مذموما لجميل مرادهم في تحسين اخلاقهم
استمالا بانهم للذين عاملوهم الى الحق والهدى قال فان قال قايل
ما ان يحمل عليه السلام فيما يروى عنه انه عرف ذلك حتى وقع الاجابة
للصبيان الى اللعب حتى مدحه الله تعالى فقال وآتيناه الحكم صبيا وهو
ابن ثلث سنين حيث قال لهم ما للعب خلقت فهلا عرف يعقوب
يوسف ذلك حتى كان يدفعهم قلنا انه عرف انه للعب لم يخلق
ولكن لم يدفع كلامهم تعظيما للاخوة الذين كانوا اكبر سنا منه ولم
نظهر الاجابة بالكلام ولا بالعمل رتعا ولعبا فما باشر به في حسن
عشرته وقال الامام ابو منصور خاف يعقوب على يوسف الضيعة
من جهة الجوع بتركهم حفظه او تارة الاكل فامنوه عن ذلك بقولهم يرتع
اي ياكل ويخاف عليه ان يكلفوه امرا يشق عليه ويشتد فامنوه ايضا
عن ذلك بقولهم ونلعب لانه ليس في اللعب مشقة ولا شدة وخاف عليه
الضيعة بتركهم حفظه فامنوه عن ذلك بقولهم وانا له لحافظون
حتى استفقدوه من يده وقيل ما لك لا تامنا هذا عتاب منهم لابيهم
ومثله في القرآن وما لكم لا تومنون بالله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وهذا عتاب الله مع عباده وقال نوح

مالكم لا ترجون لله وقارا وهذا عتابه مع امته، وقال وما لنا الا
نتوكل على الله وهذا عتاب الصالحين مع انفسهم وقالوا قولهم ارسله
معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون تكلموا بثمان كلمات، وفيها
ثمانية انواع من الخطأ قالوا ارسله وهذا امر وامر الابن اباه خطأ
وقالوا معنا، وهذا منهم رؤية انفسهم وهي خطأ، وقالوا غدا و
هذا طول امل منهم وهو خطأ، وقالوا يرتع وهذا حديث الاكل و
حظ النفس وهو من المتورعين خطأ، وقالوا ويلعب وهو من الانبياء
خطأ وقالوا انا وعظموا انفسهم وهذا من الكبر خطأ، وقالوا
لحافظون رأوا الحفظ من انفسهم وهو من الله تعالى فالاضافة
الى العبد خطأ، واطلقوا هذا الوعد ولم يقولوا ان شاء الله وهو
خطأ لكن ستر عليهم ابوهم مع علمه بخطاياهم شفقة عليهم، وقوله
تعالى قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب و
انتم عنه غافلون الحزن الم القلب بفوات المحبوب والخوف انزعاج
النفس لنزول المكروه، وقالوا لعل تلك المواضع كانت مسبعة فخاف
ان يشتغلوا عنه بما يشتغل مثلهم فيغفلوا عنه فيعدو عليه ذيب
فياكله، وقال مقاتل انما قال يعقوب ذلك لانه راى في المنام
ان ذئبا انتزع يوسف من يده، وقال الامام ابو منصور وهذا الاحتمال
لان رؤيا الانبياء حق وصدق فلا يحتمل ان يذكر ثم يقول واخاف
ان يأكله الذئب او يدعه يذهب معهم لكنه خاف عليه اكل الذئب على ما
يخاف على الصبيان في المفاوز اذ الخوف على الصبيان منها، والضباع
عليهم يكون بالذئب اكثر من وجه آخر لانه جائز ان يفترسه سبع عند

اشتغالهم بعمل، وقال العشري يقول اني ليحزنني ان تذهبوا به لاني
لا اصبر عن رؤيته ولا طاقة لي بفرقته هذا اذا كانت الحالة حالة السلامة
فكيف ومع هذا اخاف ان يأكله الذئب، وفي الخبر انما يسلط على ابن آدم
ما يخافه، ولما خاف يعقوب على ولده الذئب امتحن بحديث الذئب، و
قوله تعالى قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
اي لئن قدر على اكله الذئب ونحن فرقة نحرسه ونحوطه فلا نعجز مثلها
عن دفع السباع عنه انا اذا لخاسرون اي مضيعون نحسبوا حانا ما قد ذهب
هدرا وكانا سلمناه الى الذئب، وعرضناه للضياع، والخاسر في اللغة
لقب مذموم يقارب معناه معنى الهالك ومعنى الضال، كما قال تعالى فما
تزيدونني غير تخسير قالوا غير تضليل، وكانه ضد المفلح والمفلح من نال
المطلوب وفاز بالخير، والخاسر من لا خير فيه ولا فلاح له، وحقيقته
النقصان ومنه الخسران الذي هو ضد الربح، فالخاسر هو الناقص العقل
والتدبير، وقال العشري حتى في اخوة يوسف ما وضعوا به انفسهم من
الخسران لان من باع اخاه مثل يوسف بمثل ذلك الثمن البخس لحقيق ان
يقال خسرت صفقتك، وفي كتاب عصمة الانبياء فان قالوا كيف كان يجوز من
النبي المرسل الاشتغال بعادات الناس في كلامهم من نحو قولهم اني ليحزنني
ان تذهبوا به الى آخره، واسرار الانبياء كانت لله تعالى غير مبقي فيها غير الله
فكيف كان يحزنه امر يوسف قلنا هذا اظهار منه الشفقة على الولد، والوالدان
مامور ان بالشفقة على الاولاد والشفقة عليهم لا يزيل حظ الحق عن اسرارهم
لان الشفقة قائمة برحمة الله، ورحمته صفته لا تبعده عن الحق سترا وعلنا،
قال الله تعالى لنبيه فبما رحمة من الله لنت لهم، والا كان باطنه مصغى عن

عن شوائب الشك وريب الميل الى الاسباب ، ولهذا قوله تعالى وما اغني
عنكم من الله من شي ان الحكم الا لله عليه توكلت ، اخبارا بان ما خاطبهم بخاطبهم
على قدر احتمال عقولهم على ما جرت به العادات فيما بين الناس من استعمال
الاسباب لا بلا العذر وتسكين الخواطر من لعل وعسى ، وقال بعض
الحكما قبل البلا موكل بالمنطق وكان بلا يعقوب من ذلك قال اني
ليحزنني يحزن قال واخاف ان ياكله الذيب ، فقالوا فاكله الذيب ،
قال وانتم عنه غافلون فجعلوا ذلك عذرا لانفسهم فقالوا انا تركنا يوسف
عند متاعنا وكان يحتمل من ذكر هذه الكلمات في حفظ الولد وحث الاخوة
على ذلك ، فتكلم بما صار يلقنهم ماذا يفعلون فقد كانوا لا يدرون ماذا
يصنعون به وماذا يقولون له فتلقنوا من كلماته عذرهم ، وتعلموا باشارته
عذرهم ، وعن ابن عباس انه قال لما قال يعقوب واخاف ان ياكله الذيب
قالوا اما سمعنا بذيب اكل انسانا فمن اين تقول هذا قال رايت منذ ليال
كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي ، وقد احاطت به عشرة ذياب
يريدون قتله فاردت من الذيوب ان انقذه فلم اجد الى ذلك سبيلا ،
فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف فيها فهما الى ذلك واستيقظت
فاذا يوسف في حجري فقال الحمد لله ، قال ابن عباس فالجبل حال يعقوب
والذياب اخوة يوسف ، وانشقاق الارض وقوعه في غيابة الجب ، فقيل
لابن عباس وهل كان يعلم يعقوب تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله
معهم قال اما سمعتم اذا جاء القدر عمي البصر ، وقوله تعالى فلما ذهبوا
به وها هنا محذوف اي فارسل يعقوب يوسف معهم فلما ذهبوا به ، روي ان
ابليس اتاهم فقال وهو في صورة شيخ وكانوا يدبرون ذلك في الشتاء ،

ليس هذا وقت الخروج به الى الصحرا ، ويوسف في البيت لا يرى ما يرى فاذن
له يخرج معنا فيتفرج فلما جاء الربيع جاؤا الى يوسف وكلموه حتى
رغبوه في ذلك وقالوا اذا سالنا ابانا ان ياذن لك فاجهد ان معنا
في الاستيذان ففعلوا فتضرع يوسف الى ابيه في ذلك فاضطر فاذن
له ليلا ان يخرج معهم غدا وكان طول الليل يبكي خوفا من فراقه ، فلما
اصبح رجّله وطيّبه وبتفليس الشار جمله ، ولبس معه ثيابا به فخرج يوسف
فلما خرج من درب كنعان الى الصحرة كان عندها وداع المسافرين عانق
يوسف وودعه وبكى ، وقال لاخوته لا تلوموني فاني اتوسم فيه آثار
اي وجدكم واوصى يوسف وصايا ، قال لا تنس الله بكل حال ، واذا
وقعت في بلية فاستعن بالله واكثر من قول حسبي الله ونعم الوكيل ،
فان جدك ابراهيم حين القي في النار قال ذلك ولا تنسيني فاني لا انساك
ولا تضحك حتى تراني فاني لا اضحك حتى اراك وعاهد اخوة يوسف
ان يطعموه ويسقوه عند الحاجة ويحملوه ولا يتعبوه ، فقبلوا منه
ذلك واحتمله روبيل على عاتقه ورجع يعقوب فعادوا عنه فلما بعدوا
عنه القاه روبيل عن عاتقه ، وقال امش كما نمشي واعيى فقعد ،
وقال عطشت فاسقوني فلم يسقوه ، وعجز عن المشي فاكرهوه ،
ولما امتنع لطمه بعضهم وعنفوا عليه ، وقالوا اين رؤيا النجوم
والشمس والقمر ساجدة لك استغث بهم واستسقهم واستحملهم ، و
قوله تعالى واجمعوا قيل عزموا وقيل اتفقوا ان يجعلوه في
غيابة الجب قد فسرناه واوحينا اليه قيل بشرناه على لسان ملك ،
وقيل اوحينا اليه ارسلنا اليه بالنبوة ، وقال الحسن اعطاه الله

يشنع عليهم

النبوة وهو في الجب وقوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا هذه بشارة
موكدة بالتأكيد البليغ اي لتخبرنهم بما فعلوا بك وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف
وهذا انبآ توبيخ وهو بشارة له بتصيير امره الى ذلك وهم لا يشعرون
قال ابن عباس والحسن وابن جريج وهم لا يعلمون حين تنبئهم به
انك يوسف وقال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون حالة القايه
في الجب ان الله اوحى اليه وبشره به وقال القشيري لما انقطع
عنه ملاطفة ابيه جاءه الوحي من باريه وهكذا سنته جل جلاله
لا يغلق على نفوس اوليائه بابا من البلآ الا فتح على قلوبهم ابواب
الصفا وفنون لطائف الولا وقال الامام ابو منصور ويشبه ان
يكون قوله واوحينا اليه اي الى يعقوب لتنبئنهم بامرهم هذا اذ ذكر
قوله تعالى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه على انه جرى بذكر
الوحي وعلى ذلك قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف وقوله الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون واختلفوا في جواب لما فقال اهل البصرة
هو محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا اليه وقال
اهل الكوفة الواو من واجمعوا او من قوله واوحينا او من قوله و
جاءوا اباهم عشاء يبكون مقحمة زايدة ونظير هذا الاقحام قوله
تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه وقال امرؤ القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
وقيل جوابه قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق من غير اقحام
وقال وهب فجاء ابوه على اثر جبت وارادوا ان يلقوا فيه
فتعلق بهم وتعلق براس الجب فتعلق قميصه بصخرة فخلعوا

قميصه وتركوه عريانا واوثقوا يديه لكيلا يتعلق بشيء ثم القوه فيها
فقال لهم ردوا علي قميصي استتر به في الجب فقالوا ادع الاحد
عشر كوكبا والشمس والقمر حتى يستروك في الجب وكان ذلك الجب بالاردن
في وادي من اوديتها على راس ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان
ماوها غليظا كدرا فلما القي فيها يوسف عذب ماوها وصفا ووكل
الله تعالى ملكا فوضع يوسف على صخرة نابتة في الجب وقعد يونسه
وبكى يوسف فاشتد بكاوه وبكى الجب لبكايه وكل شيء سمع صوته من
شجر او مدر او حجر وقيل اوثقوا وسطه بحبل وارسلوه به فيه فلما
توسط الجب قطعوا الحبل فكاد يسقط فامر الله جبرئيل ان يدركه
فادركه واخرج حجرا منه فجعلوا كسريرا واجلسه عليه وقالت
هوام البير بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء
نزل بها حتى لا تنجحر فيه الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح
بها جبرئيل عليه السلام فصمت وبقي الصمم في نسلها وعلم جبرئيل يوسف
هذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر
كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مونس
كل وحيد يا لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تجعل لي فرجا و
مخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا ذكر غيرك
وان تحفظني وترحمني يا ارحم الراحمين ثم رجع جبريل ولما غربت
الشمس جا يهودا الى راس الجب ونادى يا يوسف يا يوسف احي انت
ام ميت فقال يوسف من انت فقال يهودا وكيف حالك فقال
كيف حال من ثكلته امه وفقد اباه وجفاه اخوته واغترب عن وطنه

وهو جايع عطشان مهموم عريان ليس من الاحيا فوق الارض ولا من
الاموات تحت الارض فبكى يهودا وارتفع بكاوه وقال له يوسف
ان لكل ميت وصية ووصيتي اليك ان لا تنظر الى شاب الا ذكرت
شبابي ولا الى يتيم الا ذكرت يتمي ولا الى غريب الا ذكرت غربتي
فبكى يهودا بكاء شديدا فسمع الاخوة بكاوه فاتوه وقالوا له تبكي عليه
وشدوا راس البير بصخرة عظيمة فشكا يوسف حينئذ وصاح صيحة
بكى لها ملائكة السما وقالوا يا ربنا ارحمه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام
ومعه اطعمه واشربه من الجنه ونور الجب وكان القميص الذي البسه
جبريل عليه السلام ابراهيم في الهواء حين يوم القي في النار وصل الى يعقوب
وكان جعله في تعويذ وربطه على عضد يوسف فحله جبريل واخرجه
وكساه وطيب قلبه بالبشارات وقال له بامر الله لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون قال قائلهم الدهر لا يبقى على حالة كذلك حال العبد في
العسر اما ترى يوسف في جبه في ضيق امره ثم في اليسر وقوله تعالى
وجاؤا عشاء يبكون العشاء اخر النهار الى نصف الليل ويبكون في معنى اباهم
الحال اي يظهرون الحزن على يوسف ويحتمل انهم ندموا على ما فعلوا وقوله
تعالى يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال الزجاج اي نتراما اينا
اصوب سهما وقيل اي نتعادى بالاقدام اينا اسرع عدوا وتركنا
يوسف عند متاعنا اي رحلنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق لنا فيما نقوله لو كنا صادقين اي عند الناس لانتهم بتضييع
اخينا وذلك لسوء ظنك بنا واتهامك لنا فيه وقوله تعالى وجاؤا
على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه مصدر اريد به المفعول به كالخلق

يراد به الموثوق به اي اخرجوا له قميص يوسف ملطوخا بدم كذبوا فيه قال
ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة اوهموه انه دم ابنه قال بل سولت
لكم انفسكم امرا اي لم يصدقهم فيما جاؤا به من الدم وما اخبروه به من اكل
الذيب اياه وقال لهم ليس الامر على ما تذكرون بل زينت لكم انفسكم
امرا ففعلتموه وامرا كناية عن تضييعهم يوسف او اهلاكهم اياه ولما
لم يكن ذلك بينا عند يعقوب كنى عنه فقال بل سولت لكم انفسكم امرا
اردتم ان تخلو وجهي لكم فغيبتم يوسف عني وقوله تعالى فصبر
جميل اي فلي صبر جميل او فامري صبر جميل كقوله تعالى فعدة من ايام اخر
فدية مسلمة الى اهله اي فعليه ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فصبر جميل
صبر لا شكوى فيه وقوله تعالى والله المستعان على ما تصفون
اي استعين الله على كشف ما التبس من امركم وعن الشعبي قال كانت
قصة يوسف كلها في قميصه لما القاه اخوته في الجب نزعوا عنه قميصه
وعمدوا الى سخلة فذبحوها ولطخوا قميصه بدمها ثم جاؤا به الى ابيهم
فنظر يعقوب الى القميص وهو صحيح فقال لبنيه ان كان لحليما حين
اكل ابني ولم يخرق قميصه ولما شهد شاهد قال ان كان قميصه قد
من قبل فصدقت الآيات ولما اتي يعقوب بقميصه فالقي على وجهه فارتد
بصيرا وفي القصة انهم لما ابطاوا على يعقوب كانت له جارية
يقال لها صفوا فقال لها خذي بيدي وانطلقي بي نستقبل يوسف
فخرجا من كنعان وصعدا تلا ينظران فلما اظلم الليل قال لها صيحي
باولادي فقالت يا اولاد يعقوب هذا ابوكم ينتظركم فسمعوا بذكره و
هم في وادي فمزقوا ثيابهم وجعلوا يضجون يا يوسفاه يا حبيباه

فقال يعقوب ما هذا الصياح فاخبروه بما يقولون فخر مغشيا عليه
فنادتهم صفرا اسرعوا فقد سقط الشيخ فجاوا ورادوه كذلك فقالوا
بيسما فعلنا ضيعنا اخانا وقتلنا شيخنا واحملوه الى بيته فافاق
عند السحر فقال لهم اين يوسف فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
قال ثم ماذا قالوا وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب
فخر مغشيا عليه ثم افاق فقال اي ذيب اكله وفي هذه الرواية
كانوا اخذوا ذيبا واحضروه فقالوا هذا الذيب فقال للذيب
لم اكلت ولدي فتكلم الذيب وقال انا لا ندور حول غنمك
فكيف ناكل ولدك فقال فهل في الاحياء قال نعم قال اين
هو قال سل جبريل عليه السلام قال انه لا يخبروني قال و
اذا لم يخبرك هو فكيف اخبر فقال لاولاده اسمعتم قوله قالوا
تصدق ذيبا وتكذبنا ونحن عشرة فقال جيئوا بشي يدل على
ذلك ويكون لي تذكرة عنه فذهبوا وعادوا اعشا وقد حملوا
قميصه ملطخا بدم شاه فاخذه ونظر فيه فاذا هو صحيح لم يخرق
فقال هل كان يوسف في هذا القميص قالوا نعم قال كيف
وصل اليه ولم يخرق هذا فخجلوا فقال لهم بل سولت لكم انفسكم
امرا ثم توجه الى الوادي وهو يقول يا ولدي وقرة عيني وثمرة
فوادي في اي جب طرحوك وفي اي بحر اغرقوك يا ابن سين فلوك
يا ابن ارض دفنوك فبكى لبكايه الملائكة فجاء جبريل عليه السلام وقال
قد ابكيت ببكايك الملائكة فقال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون وفي كتاب عصمة الانبياء قال ابن عباس فعلم انه

تسويل انفسهم ولم يصرح بالقول عنهم فلم تقل فعلتم ما فعلتم وانتم
ظالمون بل قال سولت لكم انفسكم امرا وعقودكم للايمان خالية عن
قبول تسويل انفسكم فصبر جميل اي يسهل لي الصبر اذا تاملت
فعلكم انكم لم تكابروني معتقدين ابطالي فيخف علي تحمل اذاكم
فاصبر صبرا جميلا وهو الذي لا جزع فيه وقد فعل كذلك عند الصدمة
الاولى وفي حق الصبر اذ لوعة المصيبة عند حدوثها اشد و
ارمض فاذا لم يخالف وعده بالصبر الجميل اذ لم يجزع للحال
وقوله يا اسفى على يوسف لا يدري لماذا كان فلا يزول به الصبر على
ان الجزع لا يزيل معنى الصبر قال النبي عليه السلام في وفاة ابراهيم
ولكن القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب ابان
ان صفة الانسان هو الضعف والعجز قال تعالى وخلق الانسان
ضعيفا ولان جزعه كان لفوات تلك اللطايف التي كانت اختص بها
يوسف فكانت تو[illegible] في ستر يعقوب فيستحلي تلك اللطايف وهي
كانت رابية والعبد فيما يفوته من نحو هذا اذا جزع بما يعمى
بصره ويذوب جسمه كان ممدوحا معلي قدره على ان جزعه
ان جعل على فوات يوسف على ما قال يا اسفى على يوسف وحمل على
ظاهره لم يبعد من الحكمة اذ للاشياء حرمة في ذات الله تعالى ردا
على المعتزلة فاذا جزع لفقد جسد اجل الله قدره فقد اجل هو
ما اجل الله فلم يكن جزعه لجزع الغافلين لفقد الولد بحق الميل اليه
نعمة ورغبة في حظوظهم منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله وفي
الاية دلايل احدها ان من ارتكب صغيرة فانه يخاف عليه العذاب

ولا يصير كافرا ومن ارتكب كبيرة لم يخرج من الايمان لان اخوة يوسف
هموا بقتل يوسف وطرحوه في الجب والتغييب عن وجه الله والخلاف
عنه وذلك لا يخلو منهم اما ان يكون صغيرة او كبيرة فان كان صغيرة
فقد استغفروا عليها بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وان
انهم انما استغفروا لما خافوا العذاب عليها وان كانت
كبيرة فلم يخرجوا عن الايمان حيث صاروا انبياء من بعد وصاروا
قوما صالحين دل ما ذكرنا على نقض قول المعتزلة في صاحب الصغيرة
انه لا يعذب عليه وصاحب الكبيرة انه يخرج من الايمان ونقض
قول الخوارج في قولهم انه اذا ارتكب كبيرة او صغيرة صار به
كافرا مشركا وفيه نقض قول من يقول ان من كذب متعمدا او وعد
فاخلف او اوتمن فخان يصير منافقا لان اخوة يوسف اوتمنوا
فخانوا ووعدوا فاخلفوا وحدثوا فكذبوا فلم يصيروا منافقين
لانهم قالوا اكله الذئب وما اكله وهو كذب واوتمنوا فخانوا
حين القوه في غيابة الجب ووعدوا انهم يحفظونه ولم يحفظوه
فان قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من علامات
المنافقين اذا حدث كذب واذا اوتمن خان واذا وعد
اخلف فكيف يوفق بين الاية والخبر اذ هو لا يحتمل النسخ لانه خبر
والخبر لا يحتمل النسخ قيل يشبه ان يكون هذا في قوم خاص اوتمنوا
ما اودع في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فغيروه ووعدوا
ان يبينوه فاخلفوا وكتموه وحدثوا انهم بينوا فكذبوا او يصير
منافقا بما ذكرنا اذا كان ذلك في امر الدين واما في غيره فانه لا

يصير به منافقا ولا يكون ذلك من علامات المنافق والله اعلم وقال في
قوله تعالى فصبر جميل اي كف النفس عن الجزع جميل لا مكافاة فيه فانهم
بما فعلوا كانوا مستوجبين لذلك وقوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يا بشراي بالالف
مضافة الى الياء وقرا الباقون يا بشرى غير مضاف والوارد الصاير
الى الماء للاستقاء منه وادلى دلوه ارسلها ليملاها ودلاها نزعها
اخرجها ملآى ماء والاسرار الاخفاء والبضاعة قطعة من المال
تحمل للطلب ربحها تقول وجاءت عير يسيرون الى موضع قيل كانوا
يسيرون الى مصر جائين من الشام فانتهوا الى ناحية فيها المعدن
والجب هناك فارسلوا من يرد البير فيستقي لهم الماء على رسم
القوافل فارسل دلوه في البير فتعلق بها يوسف فراه الوارد فنادى
اصحابه وهم بالقرب منه بالبشارة فقال يا بشرى لكم هذا
غلام عبد قد وجدته ومن قرا يا بشراي فمعناه يا بشارة لي
ولما نادى اصحابه وهم رفقته بالبشارة فنظروا اليه اسروه
بضاعة اي قالوا في انفسهم نبيع هذا الغلام من ملك مصر فيكون
قدر نفقتنا بثمنه فقد بهذا اسروا هذا في انفسهم جاعلين
البضاعة وقيل معناه ان هذا الوارد ورفقته خافوا ان
سائر اهل العير ان علموا بالحال استشركوهم فيه فاسروا فيما
بينهم ان يقولوا اذا سالهم اهل العير عنه قالوا انه بضاعة
استبضعناه بعض اهل الشام الى مصر ليسلم الغلام لهم من غير مزاحمة

وقيل واسروه بضاعة هو فعل اخوة يوسف وكانوا بالقرب منهم
جاؤا وكتموا انه اخوهم وجعلوه عبدا حملوه بضاعة لانفسهم
يبيعونه ولم يظهره يوسف خوفا على نفسه من القتل الذي اوعدوه
به والله عليم بما كان الاخوة يعملونه او الملتقطون من اسراره بضاعة
اي ولو شاء لغيّره وعجّل ليوسف خلاصه لكنه امضى فيه سابق
حكمه على وفق علمه وارادته حيث جعل لكل اجل كتابا فامهلهم حتى
بلغ الكتاب اجله فخلّصه حينئذ قال كعب كانت بين مدين ومصر
فاخطأت الرفقة الطريق فعثروا على بئر في وسط مفازة ولم تكن
البئر على الطريق وانما كانت بئر الرعاة يسقون اغنامهم منها
وقال القشيري لما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الجب ازعج
خواطر السيارة في قصد السفر واعدمهم الماء حتى احتاجوا الى
الاستقاء ليصل يوسف الى خلاصه وقد قيل رب تشويش يقع في
العالم والمقصود منه سكون واحد وقيل رب ساع لقاعد وقال
وهب كان يوسف في الجب ثلاثة ايام واخوته بالقرب منه يحرسونه
حتى جاءت السيارة وهي رفقة من اهل مدين وهم ثلثمائة وثلاثة عشر
نفسا فنزلوا قريبا من الماء فارسلوا واردهم مجلث بن رعويل
فادلى دلوه وقال عثمان بن عبد العزيز الحيري وكان سيد القوم
مالك بن ذعر الخزاعي من العرب وقيل هو مالك بن ذعر بن نويب بن
عيفا بن مديان بن ابراهيم من اهل مدين بن اخي شعيب وواردهم بشير
وكان لمالك غلامان بشير وبشرى فادلى بشير دلوه فتعلق بها يوسف
فقعد فيها وامسك الحبل بيده فطلع الغلام في الدلو يتكلم بعض كلام

السيارة ولم يروا مثله حسنا وجمالا ونضرة وتماما فلما نظروا الى الغلام
قال لاصحابه يا بشرى او قال لصاحبه يا بشرى وهو اسمه واسروه
بضاعة كتموا من القوم وقال لاهل القافلة بضاعة استبضعنا
اهل الماء نبيعه لهم بمصر وكان في ذلك باعين اخوة يوسف فجاؤهم و
قالوا اهل لكم ان تشتروا منا هذا الغلام قالوا ومملوك هو لكم قالوا
نعم قالوا حاشا لله ما هذا بمملوك ولا موسوم بالعبودية ولكنه موسوم
بسيماء الاحرار الكرام فما قصة هذا الغلام قالوا ولد في حجورنا ونشأ
بيننا وربيناه بايدينا فاحبه ابونا واكرمه وآثره ونعّمه ووجّه
فصرف وجهه اليه وغلب عليه فادركنا ما يدرك الناس من الغيرة
والحسد وغاظنا ان يكون عندنا احب الى ابينا منا وليس هو بمملوك
لابينا ولكنه ابن امة لامنا وقد وهبته لنا واذنت لنا في بيعه
وكرهت قربه من اجلنا فلما سمعت السيارة مقالتهم وراوا جماله
وحسن هيئته صدقوهم فاشتروه منهم فذلك قوله تعالى
وشروه بثمن بخس اي باعوه بعض اخوته قال تعالى ومن الناس
من يشري نفسه قوله بثمن بخس قال ابن عباس اي قليل و
البخس في اللغة النقص وقال ابن حيان اي زيف رديء وقيل
اي حرام لان ثمن الحر حرام وقوله تعالى دراهم معدودة بدل عن قوله
ثمن بخس قال ابو بكر بن عبدوش هذا يدل على انه كان من ثلاثة الى
عشرة لان ما فوقه في العدد لا يسمى دراهم وقيل انما علمها عدد
ولم توزن وقيل كانت اربعين او دونها وكانوا يعدون ما دون
الاوقية ويزنون ما فوقها والاوقية اربعون درهما واكثرهم على انها

كانت عشرين وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطية وكانوا عشرة
واصاب كل واحد منهم درهمين وقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
ان كان الاخوة غير راغبين في ثمنه وقيل في عينه وقيل وكان
المشترون في شرائه غير راغبين لان الاخوة وصفوه بالاباق وقيل
اي ما خطر ببال المشترين معه الفسق مع صباحته وملاحته وفي
القصة انهم لما عرضوه للبيع قال مالك ليس لي نقد كثير فقالوا
نساهلك بما معك وكان معه عشرون درهما للنفقة فاشتراه منهم بها
وطلب مالك منهم كتاب الشرا فكتب روبيل بسم الله ابراهيم هذا ما اشترى
ابو ذلامه مالك بن ذعر الخزاعي مملوكا من آل يعقوب بعشرين درهما
نصفها عشرة دراهم واعطاهم عهد الله وميثاقه الذي اتخذ على انبيائه
ورسله امانة في ذمته ان لا يلبسه الا المسح ولا يطعمه الا قوته
ولا يحمله الا على بعير وكاف ولا يطلقه حتى يدخل مصر او يقبض آل
يعقوب الثمن واخذ مالك العهد واشهدوا بذلك على انفسهم اصحاب
العير من التجار وقال الامام ابو منصور قيل بثمن بخس اي باعوه
بثمن لا يباع مثله بمثله وكانوا فيه من الزاهدين قيل اي المشترون
لما خافوا ذهاب الثمن ان كان مسروقا وقال العشيري رحمه الله
ليس العجب ممن باع يوسف بثمن بخس العجب ممن يجد مثل يوسف
بثمن بخس قال ويقال ليس العجب ممن باع يوسف بثمن بخس
العجب ممن يبيع وقته الذي هو اعز من الكبريت الاحمر بعوض حقير
من الدنيا قال ويقال ان السيارة لم يعرفوا قيمته فزهدوا في
شرائه بثمن بخس والذين حملوا على جماله وشيء من حاله غالوا بمصر

شعر

في ثمنه حتى اشتروه بزنته دراهم ودنانير مرات وفي معناه انشدوا
ان كنت عندك يا مولاي مطرحا ۝ فعند غيرك محمول على الحدق
وقوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال وهب فانطلقت السيارة
حتى وردوا به مصر فرفعوه الى سوقها يعرضونه للبيع فترافع الناس
في ثمنه وتزايدوا وتنافسوه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا
ووزنه حريرا فوزن فبلغ اربعمائة رطل وهو يومئذ غلام ابن عشرة
سنة وقيل ابن ثمان عشرة سنة وقيل ابن تسع عشرة سنة
اشتراه بذلك رجل من القبط يقال له قطفير وهو عزيز مصر
وهو امين اهل مصر في انفسهم وامين فرعون وخازنه على كل شيء
يملكه ويحوزه وكاتبه وكان قطفير مؤمنا معلنا بايمانه وكان شرط
على الملك ان لا يصده عن دينه ولا يدعوه الى غيره ليعمل له وكان رجلا
صالحا وقيل والملك فرعون موسى ويدل عليه قوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل وهو غير بعيد لان فرعون عاش اربعمائة سنة وقيل بل
فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وهو الوليد بن ريان رجل من
العماليق وقيل لما نقد العزيز لمالك بن ذعر هذه الاشياء قال يوسف
لمالك لا تاخذ هذه الاشياء ثمنا عني فاني حر وبين له نسبه فقال مالك
لم لم تخبرني بذلك فقال كان لا يمكن فاتى العزيز وقال لا يصلح لمثلي
وانا تاجر من تجار ولايتك والمستظل بظلك ولكن ان رايت عليك وان
اشتريته بعشرين درهما فلا آخذ منك الا هذا القدر ولولا انك لا ترضى
بامتناني عليك لم آخذ منك شيئا فاحسن الى هذا فانه اهل للاحسان ثم جاء الى يوسف

وقال اني قد عملت بقولك وسيما ما لحة فاقض حاجتي قال وما حاجتك
قال انا رجل لا ولد لي فادع الله ان يرزقني فنظر يوسف الى جبريل
عليهما السلام مقبلا يقول له ادع الله للتاجر فانه قريب مجيب فقال ما اقول
فقال قل يا من يعفو ويذل يا من يضع ويرفع يا من يعطي ويمنع يا
من هو على شيء قدير ارزق الشيخ اولادا ذكورا فقال ابن عباس فاستجيب
دعوته وكان لمالك بن ذعر اثنتا عشرة جارية فوجه اليهن وباشرهن
فحملت كل جارية وولدت ذكرين فاجتمع له اربعة وعشرون ابنا اساميهم
الشوعي والستدي والسندري والاخيل والبلندي و
المهذب والمصفي والاصبغ والصحصح والخضر والمشرف
ومصدع والسميدع والرحال والزيال وسيفي وقبطي
ويمهش والقشعش والقلمس والعذبش والملادس و
العلاس والعوندس ولما اشتراه العزيز وحمله الى بيته قال
لامرأته زليخا اكرمي مثواه اي احسني مقامه وانزليه منزله من
تكرمه عسى ان ينفعنا بالاعانة لنا على امورنا التي يليها ويكفينا بعض
اشغالنا فنتفرغ به او نتفاق العبيد او نتخذه ولدا اي نتبناه و
هذا يدل على انه لم يكن لهما ولد ويحتمل انه كان والتمسا الزيادة او
توسما في يوسف ما كان معدوما في اولادهما وكان ابن ابيس يوسف في تلك
الحالة لباس مثله ممن قد اعده لاصطفائه وقيل اصدق الناس
فراسة ثلثة العزيز حين قال عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب
لما قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر
الصديق حين استخلف عمر قاله عبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم

وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي وكما خلصناه من كيد اخوته
ومن الجب ملكناه ارض مصره ولنعلمه من تاويل الاحاديث يعني عبارة
الرؤيا وغير ذلك مما فسرناه في اول السورة قصد الملك بها والنبي المبعوث
اليهما وقوله تعالى والله غالب على امره اي امر نفسه لا يغلبه على ما يريد
امضاه احد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لاعراضهم عن التفكر في آياته
والاستدلال بها على كمال قدرته ونفاذ مشيئته وقيل والله غالب
على امر يوسف يدبره بما لا يعارضه فيه احد ويبلغه المنزلة التي بلغها
اياه ويحقق فيه رجاء الله او قال له وكذلك يجتبيك ربك الآية ولكن
اكثر الناس لا يعلمون تدبير الله فيه ويجهلون قدره عند الله وقال
المفسرون لما نودي على يوسف في المصر ببيعه لم يوفق الله تعالى حتى اصابتهم
الضرورة حتى باعوا من يوسف جميع املاكهم ثم باعوا انفسهم منه في آخر
امورهم طلبا للطعام فصاروا باجمعهم عبيدا له ثم انه لما ملكهم من
عليهم فاعتقهم فلما مر عليه يوم بمصر نودي عليه بالبيع اصبح بمصر يوما
آخر وقد ملك جميع املاكهم وملك رقاب جميعهم فيوم بيوم قال الله تعالى
ان مع العسر يسرا اي يومان شتان ما بينهما ثم انه اعتق جميعهم وكذا
الكريم اذا قدر غفر وكذلك مكنا ليوسف في الارض ان من حسده
اراد ان لا يكون له ملك الارض فكان ما اراد الله لا ما اراد حساده
قال تعالى والله غالب على امره اراد حسدته ان يكون يوسف في الجب
واراد الله ان يكون على سرير الملك فكان ما اراد الله تعالى والله غالب
على امره واراد وا ان يكون يوسف عبدا لمن باعوه منه من السيارة
والله اراد ان يكون عزيز مصر فكان ما اراد الله والله غالب على امره

وراودوا ان يكون يوسف عبدًا لمن باعوه منه من السيارة والله
اعلم ان يكون عن يعصر وقوله تعالى ولما بلغ اشده قال
ابن عباس عشرين سنة وقيل ثماني عشرة سنة لقوله ولما بلغ يوسف
منتهى شبابه وكمال قوته ووفور عقله آتيناه حكما وعلما اي حكما
بين العباد بالنبوة وعلما بالدين بتاويل الاحاديث وكذلك نجزي
المحسنين وهكذا نجزي من احسن عمله فلم يخلطه بشرك ولا
معصية قيل المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله تعالى انه
صاير الى العلو على قومه ونفاذ الحكم والسلطان عليهم كما فعله
بيوسف وقال ابن عباس وكذلك نجزي المحسنين اي المومنين وقال
الضحاك اي الصابرين على النوايب وقيل قال في قصة موسى عليه السلام
ولما بلغ اشده واستوى ولم يقل هنا واستوى لان موسى اوحى اليه عند
منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند
اوله وهو ثمان عشرة سنة وقال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك نجزي
المحسنين يحتمل احسان الاعمال ويحتمل الاحسان الى الناس ويحتمل
الاحسان الى نفسه ويحتمل احسان صحبة نعمة الله والقيام بشكره
وقال العشوري من جملة الحكم الذي آتيه الله بعود حكمه على نفسه
حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له
على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قال وقيل لما استوى شبابه وكان وقت
استيلاء دواعي مطالبات البشرية آتاه الله الحكم الذي اثبته على
الحق وصرفه عن الباطل وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال الامام ابو منصور رحمه الله

دلت

دلت الآية ان البيت قد يضاف الى المراة وان كان في الحقيقة لزوجها وهو دليل
اصحابنا فيمن حلف لا يدخل دار فلان فدخل دار امراته انه يحنث لاضافتها
اليه والمراودة فعل من اثنين او من واحد منهما لآخر على شيء فيجوز في ذلك مدافعة
وممانعة ماخوذة من الارادة وهي المشيئة ومن الرود وهو الطلب يقول
طالبت زليخا يوسف بمساعدتها على ارتكاب الفحشاء منها ويجوز ان يكون
مشتقا من الرويد وهو التمهل والترفق فالمراودة هي المطالبة على
الترفق والتمهل ومعنى عن نفسه اي من اجل نفسه يقال فلان يخاصم
عن فلان ويجادل عن فلان ويتكلم عن فلان اي من اجله وغلقت الابواب
التشديد لتكثير المحال وهي سبع ابواب وانما غلقتها لئلا يفجاها احد
ولئلا يتخلص يوسف عنها ولو جاء ان يجيبها وتكون اسباب الخلوة حاصلة
وقالت هيت لك اي تعال واقبل الى امامي وقد يوصل بلك وقد لا يوصل به
انشد ابو عمرو بن العلاء ابلغ امير المومنين اخا العراق اذا اتيت ان العراق
واهله عنق اليك فهيت هيت وهي للذكر والانثى والواحد والاثنين
والجمع سواء وقيل هي كلمة حث واقبال على الشيء واصله الجلبة
والصياح وقد هيت فلان بفلان قال الشاعر
قد رابني ان الكري اسكتا لو كان معنيا بها لهيتا وفيها ست
قراءات قرا اهل العراق هيت لك بفتح الهاء والتاء وقرا الحلبي وتابع
هيت بكسر الهاء وضم التاء وقرا النضر بن عاصم ويحيى بن يعمر هيت لك
بفتح الهاء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر بكسر الهاء وفتح التاء
وقرا ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وقرا عكرمة هيئت لك بكسر الهاء
وضم التاء والهمزة الحشو من الهيئة اي تهيات ... اليك لك وقوله تعالى

قال معاذ الله اي اعوذ بالله ان اجيب الى هذا وقوله تعالى انه ربي
اي زوجها سيدي يحكم السوا ظاهرا احسن مثواي اي اكرم مقامي و
قال لامراته اكرمي مثواه قال مجاهد واسحق والسدي اي زوجها
بسط يدي ورفع منزلتي وكذا قال الحسن وقال الزجاج يجوز ان
يكون معناه الله ربي احسن مثواي عودني الاحسان الي حيث نويت
منذ فارقت اي فلم اظلم نفسي بالمعصية انه لا يفلح الظالمون وعلى
القول الاول فلا اخون العزيز وقد احسن الي فاكون ظالما له ولنفسي
انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بخير ولا احد من الناس وقيل لا يفلح
الظالمون اي لا يامن من عذاب الله الزناة وقال الامام ابو منصور
لا يفلح الظالمون ما داموا في ظلمهم فاذا تركوه وتابوا عنه افلحوا
وقال في قوله هيت لك يحتمل ان يكون معناها انا لك قال وقيل
ليست بعربية ذكروا ان زليخا هويت يوسف وهامت بحبه فنحل
بدنها وتغير لونها وذهب قرارها ونومها وارتاب اهل بيتها في امرها
فسالتها الظئر عن ذلك فبثت لها حالها واستعانت بها على بلوغ
مرادها من يوسف فقالت لها اخبريه عما في قلبك واعرضي عليه
جمالك قالت انه لا يدنو مني ولا ينظر الي ولا يفتح عينيه اذا دخل
الدار قالت فانا احتال لذلك لكن لا بد من مال كثير فبذلت ما سالت
فاتخذت بيتا من رخام مملس على سقفها وحوائطها صورة يوسف
وزليخا ولما تم ذلك هيات البيت بالوان الفرش وزينتها بالاواني
والحلي ولبست الحلل وتتوجت بتاج مرصع وجلست على سرير
ذهب موضع باليواقيت وعليها انواع الحلي ودعته فجاءه وهو

لا يعلم فلما دخل البيت اغلقت عليه الابواب وهي سبعة ابواب بعضها في
بعض وقالت له يا يوسف ما احسن وجهك قال في الرحم صورني
ربي قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء يسقط مني
في قبري قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال بهما انظر الى ربي
قالت يا يوسف ارفع بصرك فانظر الي قال اخشى العمى في آخر
عمري قالت يا يوسف لم تباعد عني قال اريد بذلك الاقتراب من ربي
قالت يا يوسف القيطون فادخل معي قال ليس شيء يسترني من
ربي قالت يا يوسف فراش الحرير ممهد لك قم فاقض حاجتي قال اذا
تذهب من الجنة نصيبي قالت يا يوسف عبدا اشتريتك فانت تتعظم
علي قال لجرمي وخطيئتي اشتريتني قالت يا يوسف ليتني لم اعرفك
قال ذلك فعل اخوتي بي قالت له يا يوسف ضع يدك على صدري قال
لا اصبر على احتراق جسدي قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت
فقم فاسقها قال الذي بيده مفاتيحها احق بسقيها مني قالت يا
يوسف عبدا اشتريتك فجعلتك مولاه زوجي قال وكيف ازرع في ارض
غيري قالت يا يوسف لاسلمنك الى ايدي المعذبين فيبلون جسمك
كما سلبت جسمي قال لا باس اذا كان ربي راضيا عني قالت يا يوسف
باي علة امتنعت مني قال بحقين اثنين بحق الهي الذي في السما ملكه
وبحق سيدي الذي في الارض سلطانه علي وعليك قالت يا يوسف
اما سيدك الذي في الارض سلطانه فاني آخذ كاس الزبرجد بيميني و
ابريق الدر بشمالي فاسقيه الكاس الاولى فيسقط لحمه بين يديه فاجعله
في قبطته فادفنه تحت اساس بيتي واما الملك الذي في السما ملكه فان لي

من الجواهر ما لا يطيق حمله دوابي فأتصدق به عنك فيغفر لك لا تحمل الوزر
به تخوفني فغلبته بالكلام فلم يرد جوابا فقال معاذ الله أن من ارتكب
حراما سوّد الله وجهه في القيامة وهتك على رؤوس الأشهاد ستره
وأحرق بالنار جسمه فلا تظلميني ولا تسوّدي في القيامة وجهي و
لا تخجليني يومئذ عند أبي وأمّي ولا تسخطي عليّ ربّي ولا تسلطي نار
جهنم على جسمي فعند ذلك غلقت الأبواب وأرخت الحجاب، وقال القشيري
لما غلقت عليه أبواب الحجوة فتح الله عليه أبواب العصمة فلم تضره ما
أغلقت بعدما أكرمه الله تعالى بما فتح، وقيل إن يوسف قال لها إن
العزيز أمّلني أن أنفعه حيث قال عسى أن ينفعنا فلا أخونه في
حرمه بظهر الغيب عنه، وقيل لما حفظ حرمة المخلوق بظهر الغيب
منه أكرمه الله سبحانه بإمداده بالعصمة في الحال ومكّنه من مواصلتها
في المآل على وجه الحلال، وقوله تعالى ولقد همّت به وهمّ بها
لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من
عبادنا المخلصين، قرأ عاصم وحمزة والكسائي المخلصين بفتح اللام
والباقون بكسرها أي ولقد عزمت زليخا على ذلك وعقدت قلبها
عليه فأما يوسف فلولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها فقوله همّ بها
متعلق بالشرط المذكور بعده ولما رأى البرهان لم يكن له منه همّ بها
وصرف الله عنه السوء والفحشاء كما ذكره في آخر الآية، وقال الإمام أبو منصور
أما ما قاله أهل التفسير إنما استلقت له وهمّ بها حلّ إزاره و
أمثال ذلك من الخرافات فهذا كله مما لا يحل أن يقال والدلالة على
فساد ذلك وجوه، أحدها قوله هي راودتني عن نفسي، والثاني

قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، والثالث قوله تعالى ذلك ليعلم أني
لم أخنه بالغيب، والرابع قولهن ما علمنا عليه من سوء، والخامس قولها
الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه فهذا كله دليل على أنه لم يكن منه
شيء من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوا من قليل ولا كثير إذ ليس فيه
شيء سوى أن همّت به وهمّ بها ثم تحتمل الآية وجوها عندنا أحدها
همّت به همّ عزم وهمّ بها همّ خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب
وهو قول الحسن، والثاني همّت به همّ الإرادة والتمكين، وهمّ بها همّ
دفع لكن دخل عليه لولا أن رأى برهان ربه فلو كان همّه بها همّ دفع لم يكن
لقوله لولا أن رأى برهان ربه معنى لكنه يشبه أن يكون همّ بها قتلا وضربا
بتوهّم أنه يفضي إلى القتل فرأى برهان ربه فترك ذلك لما لا يحل له قبلها،
والثالث أنه يتعلق بالشرط لولا أن رأى برهان ربه وهو كقوله تعالى
ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا، وعلى ذلك يخرج قوله
تعالى بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون أي لو كان ينطق
لفعل هو، واختلف في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه فماذا كان فعن
ابن عباس أنه ناداه جبريل عليه السلام يا يوسف يا ابن يعقوب اسمك في
الأنبياء مكتوب فلا تكونن عملك عمل الفجار، وقيل كان فيما ناداه
أن الطير في جو السماء لا يقدر عليه فإذا مات لعب به الصبيان في الأرض
وإن الثور الصعب لا يقدر عليه فإذا مات دخل النمل في قرنيه فكذلك
مثلك إذا واقعت الخطيئة، وقيل تمثل له جبريل عليه السلام في صورة
أبيه يعقوب عاضّا شفتيه أو أصبعيه فهرب وبادر الباب، وقال محمد بن
كعب القرظي أي على سقف البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة
وساء سبيلا

وقال بعض اهل الحكمة حين سمع صوتا ايكل ومواقعتها فانك ان واقعتها صرت
كالطير الوجدان في الارض القفار بلا ريش وقال جعفر الصادق البرهان
النبوة التي اودع الله صدره حين التي حالت بينه وبين ما يسخط الله وقيل
نظر الى حايط فراى قلما يكتب على الحايط بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة الاية فحول وجهه الى حايط آخر فراى القلم يكتب بعد
التسمية كل نفس بما كسبت رهينة فحول وجهه الى الثالث فراى ذلك
القلم يكتب بعد التسمية وان عليكم لحافظين فحول وجهه الى الرابع فرآه
يكتب بعد التسمية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فنكس راسه
فرآه يكتب على الارض انني معكما اسمع وارى فنظر الى السقف فراى صورة
ابيه ينظر اليه عاضا شفتيه على سبحته مشيرا اليه بالهرب فبادر
الباب وقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء اي كذلك
فعلنا لنصرف عنه الزنا والسوء في القرآن على وجوه احدها الشدة
قال تعالى يسومونكم سوء العذاب والثاني العارة والهزيمة والجرح
قال تعالى لم يمسسهم سوء والثالث الشتم قال تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء والرابع الذنب قال تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة
والخامس القتل قال تعالى ولا تمسوها بسوء والسادس العذاب
قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين والسابع الشرك
قال تعالى ما كنا نعمل من سوء والثامن البرص قال تعالى تخرج
بيضاء من غير سوء والتاسع الضر قال تعالى ويكشف السوء والعاشر
لمعنى بئس قال تعالى ولهم سوء الدار والحادي عشر الزنا قال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء وقوله تعالى والفحشاء اي الفعلة القبيحة

وهي الزنا وكرر لاختلاف اللفظ كما في قوله تعالى يعلم سرهم ونجواهم و
يجوز ان يكون السوء دواعي الزنا والفاحشة عينه والدواعي مثل اللمس
القبلة والعناق وغير ذلك وقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين
بكسر اللام هم الذين اخلصوا انفسهم وقلوبهم واعمالهم والذين صفوا اعمالهم
واقوالهم واحوالهم عن الشوائب وبفتح اللام الذين صفاهم الله عن الكدورات
واصطفاهم بالكرامات وقوله تعالى واستبقا الباب اي تعاديا الى
الباب فطلب كل واحد منهم السبق على صاحبه هي تريد ان تسبق فتظفر به
وهو يريد ان يسبق فيتخلص منها وقوله تعالى وقدت قميصه من دبر
اي تعلقت بذيل قميصه تجذبه مشقته طولا ورجل مقدود ذاهب
في جهة الطول على استواء ووقع ذلك منها في قميصه من ورائه وقوله تعالى
والفيا سيدها لدا الباب اي وجدا زوج زليخا عند باب الدار والسيد
الزوج بلغة القبط وفي الحديث تفقهوا قبل ان تسودوا اي تتزوجوا
فتشتغلوا وقوله تعالى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا قالت زليخا
دفعا للتهمة عن نفسها ما جزاء من اراد باهلك سوءا ايفهم من هذا انه
اراد بها فجورا ولم يكن كذلك ولم تتعمد صريح الكذب لكن تكلمت بالتعريض
وهو في الحقيقة استفهام عن جزاء من يريد باهله ذلك لا تحقيق انه فعل
بها ذلك قالوا ثم خافت عليه القتل اذا علمت في زوجها الغيرة فقالت
الا ان يسجن اي يحبس ثم علمت انه لا يرضى بهذا القدر من العقوبة
اذا وقع عنده انها صادقة فضمت اليه ذلك امرا آخر قد يعفو وقد
يكون احتياطا للتسكين فقالت او عذاب اليم ولما سمع يوسف ذلك وعلم
ان السكوت يفضي الى وقوع الوهم انه وجد منها الفجور وما ينبغي للمسلم ان يرضى

بلحوق هذه التهمة اياه فكيف بالصديق بن الصديق والنبي بن النبي فصدق
لاظهار براءة نفسه وتاسيس قواعد دعوته اياهم الى التوحيد والشرايع
فقال بل هي فعلت ذلك وهو قوله تعالى قال هي راودتني عن نفسي
قال وهب فلما هرب منها ابتغته فتداركته عند الباب وروي ان
الابواب المغلقة والمقفلة كانت تسقط اقفالها ومغاليقها
حتى خرج وادركته زليخا عند الباب فاخذت بذيله وهو يجاذبها
ليخرج وهي تجره من خلفه ليرجع فانشق قميصه من دبره و
الفيا زوجها عند الباب فقال ما شانكما قالت ادخلت بيتك
لصا عاديا وايتمنته على اهلك فاغلق علي الباب وانا نايمة
فلم اشعر الا وهو يريد ان يدخل فراشي فثرت اليه من نومتي لآخذه
فبدرني الى الباب فاراد ان يابق منك من اجل ما فعل فلا اراه
ابدا فقال العزيز اخنتني يا يوسف في اهلي وغدرت بي و
غررتني اي من صلاحك وما كنت تظهر لي من امانتك وعفافك
قال يوسف عليه السلام هي راودتني عن نفسي وغلبتني وغرتني
وهذا قميص مشقوق من خلفي حين وليت منها هاربا وفي كتاب
عصمة الانبياء انها لو كتمت ذلك لكان لا يعيش سترها فلا
افشت واما الت الذنب الى يوسف لم يجب ان يعرفه خاينا فيسوء
ظنه به حتى اذا عرف براءة ساحته علم ان امراته لم تباشر غير
الفعل الذي ينفر منه طباع الرجال اذا عرفوه من نسائهم ذلك بل
كانت منها المراودة لا المباشرة ووجه آخر انها لو كتمت
لكان يوسف يظهر تاذيبا لها والتماسا من زوجها العفو عليها

فلما راى قميصه

لتدوم صيانتهما في بيته وقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها وهو اخوها
وكانت زوجها واصهره وكان عدلا امينا فقال ان كان قميصه الآية
وقال مقاتل كان الشاهد رجلا ذا لحية وكان ابن عم المراة
قال مجاهد كان صبيا في المهد وكان ابن خال المراة وقال النبي عليه السلام
ثلثة من الصبيان تكلموا في المهد شاهد يوسف وعيسى بن مريم وصاحب
جريج الراهب والقصة معروفة وقوله تعالى ان كان قميصه قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انه كان مقبلا عليها
يريدها وقوله تعالى وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه يدل على انه كان هاربا منها وهذا يدل على ان بناء
الحكم على ظاهر الحال جايز عند عدم الوصول الى دليل الحقيقة وعليه
كثير من مسايل اصحابنا في مسايل التحري وقبول قول الناس وقول من
يشهد له الظاهر اذا اختلفا في متاع البيت ونحو ذلك وقوله تعالى
فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن اي احتيالكن معاشر
النساء على الرجال اذا عملوا بخلاف مرادكن قيل هو قول الزوج لها
وقيل هو قول الشاهد على قول من زعم انه رجل بالغ وقوله تعالى
ان كيدكن عظيم اي عظيم الضرر وقيل اي نافذ غالبا للتمويه وسمى
كيد الشيطان ضعيفا وكيد النساء عظيما لان ذاك سر وهذا جهر
وذاك وحي وهذا مع كيد الشيطان وذاك يفر بالاستعاذة وهذه
لا تفر وذاك مع الله وهذا معك وقوله تعالى يوسف اعرض
عن هذا اي قال زوج زليخا وقيل قال ذلك الرجل الشاهد
يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد وهو ستر لحالها

بلغ سماع
كان ح

ومو المستحب المندوب اليه ان لا يفشي سر اهل بيته خصوصا حرمه
ومماليكه وقيل اي لا تبال به وطب نفسا فقد ظهر تبري براءتك
واستغفري لذنبك اي قال لها استغفري الله وهي ان كانت
مشركة فهم يقرون بان الله خالقهم وانهم يعبدون الاصنام ليقربوهم
الى الله زلفى فيعتقدون استغفار الله من الذنوب وقيل بل قال لها
الشاهد واستغفري لذنبك اي اعتذري من زوجك وسليه ان يستر
انك كنت من الخاطئين اي الخائنين في حق الزوج وقال القشيري
ليس كل احد اهلا للبلاء ان البلاء لارباب الولاء فاما الاجانب فيتجاوز
عنهم ويخلى سبيلهم لا لكرامة محلهم ولكن لحقارة قدرهم هذا يوسف عليه السلام
كان بريء الساحة وظهر للكل طهارة كل جانبه فابتلي مع هذا بالسجن
واما امراة العزيز فقد ظهر للعزيز سوء فعلها حيث قال انه من كيدكن
ولم تنقص في حقها ان يستغفر من ذنبها ولم ينزل بها شيء من البلاء
يفعل الله ما يشاء وقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه اي تفتش خبر امراة العزيز اي زوجة
خازن الملك وكان يسمى عزيز التغلب الملك اياه به اذ على معنى انه عزيز
عند ملكه مكرم لديه او على معنى منعته لكثرة خدمه واعوانه تراود
فتيها اي عبد زوجها والعبد يسمى فتى والامة فتاة قال النبي عليه السلام
لا يقولن احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي واضيف
اعتقدته عبد زوجها اليها لطاعته لها وتصرفه فيما يصلح لها من اسباب
المنزل وعلى هذا عرف الناس في اضافة مماليك احد الزوجين الى الآخر و
قد يضاف الى جميع اهل البيت فعال عبيدهم قال عمر في عبد سرق مراة

زوجه مولاه ولم يقطعه عبدكم سرق متاعكم وقوله تعالى قد شغفها
حبا اي اصاب شغاف قلبها كما يقال كبده وراسه وبطنه وظهره اي اصاب
هذه الاعضاء قال السدي وابو عبيدة شغاف القلب غلافه وهو
جلده عليه اي دخلها الحب واصاب القلب وقال الحسن هو باطن
القلب وقيل وسط القلب وقرا الشعبي وابو رجاء العطاردي قد
شغفها بالعين المعجمة من شغفها ومعناه اذهب قلبها حبا اي بالحب
نصب على التفسير وقوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي نراها
في مراودتها عبدها في ضلال من الراي وعدول عن العقل اذ صارت
في جلالتها وعلو حالتها تراود عبد زوجها بارتكاب الفاحشة قيل
اردن بهذا الكلام التوصل النظر الى يوسف قال وهب كن اربعا
امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب
السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امراة الحاجب وقوله تعالى
فلما سمعت بمكرهن اي بحيلتهن لترى من يوسف وقيل انما كانت
افشت اليهن امر يوسف واستكتمتهن فلما تحدثن به ارادت ابقاء عذرها
كما كانت وقعت فيه فدعتهن وفعلت ما فعلت وقوله تعالى ارسلت
اليهن اي تدعوهن الى دارها للطعام كالمراة تضيف صواحبها و
قوله تعالى واعتدت لهن متكأ اي هيات لهن مجلسا للطعام
يتكئن فيه على الوسائد ونحوها فعل المتنعمين من الاتكاء قبل الطعام
وبعده وقال النبي عليه السلام اما انا فلا آكل متكئا وقرا مجاهد
متكا يسكون التاء بغير همز والمتك الاترج وقيل الزماورد
وهو قول الضحاك وقال وهب اعتدت لهن اترجا وبطيخا وموزا

وقال العتبي كل ما قطع بالسكين فهو عند العرب مُتكٌ وقد بتك و
متك اي قطع والباء والميم يتعاقبان تقال اعبطت عليه الحمى
واغمطت اي لزمته وسبد راسه وسمده اي استاصله بالحلق
وضربة لازم ولازب وقوله تعالى وآتت كل واحدة منهن
سكينا اي واعطت سكينا تعالج به ما تحتاج الى قطعه مما قدم
اليهن من الطعام والفواكه وهكذا فعل الاعاجم توضع عند كل
من على المائدة سكين يقطع به اللحم وغيره وقوله تعالى وقالت
اخرج عليهن وذلك في حال ساكن بها الجفي بالسكين فلما خرج عليهن
بُهتن واعتراهن من روعة جماله وهيبة جلاله فاقطعن بالسكين
ايديهن في قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه اي فخرج فلما رأينه
اعظمنه وليس قول من قال اكبرن اي حضن بشيء لانه غير معروف
ولانه قال اكبرنه فعداه بالهاء والحيض لازم وقوله تعالى
وقطعن ايديهن قال قتادة ابن انا ملهن وقيل الثين مفاصلهن
وقال مجاهد فما احسسن الا بالدم ولم يجدن من حز الايد الما
لشغل خاطرهن بيوسف وقال وهب كن اربعين امراة وبلغن
ان تسعا من الاربعين متن في ذلك المجلس وجدا بيوسف وحبا له
وقوله تعالى وقلن حاش لله اي معاذ الله ان تقول هذا بشر و
قوله تعالى ما هذا بشرا اي ليس هذا آدميا وقوله ان هذا الا ملك كريم
اي ما هذا الا ملك مكرم على الله والناس اذا راوا من له روعة وجمال
رائق قالوا كانه ملك كما يقولون في ضده شيطان قال الشاعر
فلست بانسي ولكن بملاك تنزل من جو السماء يصوب وفي قراءة

بعضهم ما هذا بِشرًا بكسر الباء والشين والشرا مصدر ومعناه المفعول
اي ليس هذا بمشترى ان هذا الا مَلِك بكسر اللام اي ليس بمملوك بل هو من
الملوك وقال قائل شعر غابت صفات القاطعات اكفهما في شاهد هو في البرية ابدع
فقطعن من اوصافهن فلم يكن من نعتهن تلذذ وتوجع وقوله تعالى
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لما رأت امراة العزيز انهن افتتن بيوسف
وجدت موضعا للعذر فقالت فذلكن الذي لمتنني فيه يحتمل فهذا ذلكن
الذي لمتنني فيه وقلتن ما قلتن ثم اعترفت بانها راودته عن نفسه فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وتحفظ عن اجابتي
فهذا ابطل قول من قال قصد اجابتها وحل ازاره ثم اعتراها من
افتتان النسوة به زيادة شغف به فتمسكت جلباب الحياء وعادت
تحضرهن الى مراودته او الى ما نسبته المراودة فقالت ولئن
لم يفعل ما آمره ليسجنن او ليحبسن في السجن وليكونا من الصاغرين
اي الاذلاء جمع بين النون المشددة وبين النون المخففة لانهما
في معنى واحد وكتبت الثانية الفا لخفائهما وسكونهما والوقف
عليه بالالف قال الاعشى وسبح على حين العشيات والضحى
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن وقيل لما
بلغت علم وا تهمته بما فيها ابتلاها الله بان هتكت بلسانها
سترها وكشفت امرها وقال القشيري كانت زليخا تتم
حالا في امر يوسف وفي الافتتان به من النسوة فاتوت فيهن
ولم تؤثر في زليخا كما اثرت فيهن حيث قطعن ايديهن وذلك
لانفكوي حالها بطول الصحبة فصارت رؤيته يوسف غذاءها فلم تؤثر

فيها والبغتة صفة اهل البراءة فاذا دام المعنى زال البغتة قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقد راى رجلا يبكي وهو قريب العهد بالاسلام
هكذا كنا حتى قست القلوب اي قويت وصلبت وكذا الخزف اول
ما يجعل فيه الماء تسمع نشيش فاذا تعود تنشف الماء سكن فلا
تسمع له بعد ذلك صوت قال وهب ولما ظهر هذا قبحت المقالة
فيها وعيرها نساء الملوك وقلن انها تراود عبدها عن نفسه قد
فضحها وشغفها حبا وازرى بها وهو كاره لها يبغضها ويمقتها
ويهرب منها ولو راى فيها خيرا لطاوعها ولو كان لاحد منا لاذللته
فلما سمعت بسوء قولهن لها وازرائهن عليها احتالت لتفضحهن
وارادت ان يصغوا اليهن انفسهن فجمعت اربعين امراة من عظمائهن
لم تدع فيهن اشرف ولا اعظم منهن فصنعت لهن مأدبة عظيمة
فلما فرغت من ذلك فرشت لهن ما يمكن ووضعت بين ايديهن الاترج
والبطيخ والموز واعطت كل واحدة منهن سكينا لتقطع به ما وضعت
قدامها فلما انشأن في قطع ذلك قالت الا ارين عبدي الذي
عيرتني به قلن لها بلى فان كان لك فيه عذر عذرناك وشفعناك وان
اخطأت او قصر رايك وعظناك وعرفناك ودللناك على الرشد
والسداد فاغتنمت ذلك من قولهن وقالت اخرج عليهن يا
يوسف فلما وقف عليهن اعظمنه وبهتهن وفي ايديهن السكاكين
فانسين ايديهن وعيونهن وقلوبهن وعقولهن فقطعن ايديهن
الى الانامل واقسمن بالله جهدا ايمانهن ما هذا بشرا ولا ولد البشر
وانه لملك كريم من رؤس الملائكة قال وهب بلغني ان يوسف اعطي ثلث

حسن الدنيا وسائره السدس وسائر الخلق النصف واعطى الله تعالى
يوسف من الحسن وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم يعط احدا انه
كان ليأكل البقل والشيء الاخضر من الفاكهة فيرى حين يزدرده في
حلقه وصدره حتى يصل الى بطنه فقالت زليخا لهن وهل علي بعد
هذا من لوم قلن معاذ الله بل انت معذورة مرحومة مظلومة وقلن
ليوسف اتق الله في ربتك واقبل كرامتها واطعها واجبها الى ما دعتك
الله ولئن لم تفعل ذلك انك اذا لمن الظالمين وقالت امراة العزيز
قد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن و
ليكونا من الصاغرين قالت النسوة قد استحق ذلك ان عبدا عصى سيدته
لاهل ان يسجن او يقتل ويعذب وتمالأن عليه واحببنه و
شغفهن كما شغفها واثرن عليها بحبسه رجاء ان يستهوينه حتى
يخلو لهن في السجن وقلن لسيدته انك متى ما سجنته قطعت عنك
عنك قالة النسوة التي قد شاعت عليك وراى الناس انك بغضته
وتكرهين قربه وتعطفه عليك السجن وبليته لك ثم انصرفت النسوة
عنها على ذلك وتركتها وراودته عن نفسه وجهدن عليه ولم يزدد
منهن الا بعدا فلما يئسن منه قالت لسيدها انه قد شاع عني
في امر هذا العبد قالة قبيحة وقد فضحني ذلك وقد كرهت قربه
وبغضت رؤيته فأذن لي في سجنه حتى يكون سجنه من تحت يدي فانه
اقطع للمقالة فقال لها سيدها قد اذنت لك في سجنه وقوله تعالى
قال رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اضاف
الفعل الى جميع هولاء النسوة لما رأينه شغفن به ودعته كل امراة

منهن الى نفسها وقيل اليمين حرمته على اجابة زليخا ودعوته الى ذلك
وقوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي امل اليهن
وقد صبا يصبو صبوة وحذفت الواو من اصبو للجزم لانه جواب
الشرط واكن من الجاهلين باتباع الهوى وهذا سوال منه العصمة من
ذلك بالطف وجه وقال القشيري الاختبار معروف بالاختيار
ولو طلب العافية وسال الله وجد العافية ولكن اثر السجن على ذلك فسجن
وقالوا هو اعني التوحيد حيث راى ان المعصوم من عصمه الله وان نجاته
بصرف الله تعالى ذلك لا بتكلفه ولما اثر تحمل المشقة في الله على لذة
نفسه اثره الله على اخوته واهل عصره حتى قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وقال الامام ابو منصور رحمه الله قوله احب الي مما يدعونني اليه
من محبة الاختيار والايثار في الدين لا محبة النفس واختيارها
بل النفس تهوى ما يدعون اليه لعله قوله تعالى اصب اليهن ودل ان النسوة
راودته عن نفسه ولذلك قال انا راودته عن نفسه
وقوله تعالى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ودعاءه قوله
والا تصرف عني كيدهن وقوله تعالى انه هو السميع العليم اي السميع للدعوة
العليم بالدعوة وقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات اي
البينة صح
ظهر لهم راي بخلاف الراي الاول ومصدره البدا لهم اي لزليخا والعزيز
واهل المشورة فيه من بعد ما راوا الايات اي العلامات الدالات على براءة
يوسف وصدق مقالته من قد القميص من دبر ومن كلام الطفل وشهادته
ببراءته بما بين من الاستدلال ونحو ذلك ليسجننه اي حلفوا
ليسجننه حتى حين اي زمان تقادم العهد فينسى هذا الحديث وينقطع

وقال القشيري لما سجن العزيز يوسف مع ظهور براءته اتقاء على امراته
ان تهتك سترها حول الله ملكه وملكه اليه ثم في آخر الامر جعلها امراته
وذلك جزاء الصابرين وقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان اي
عبدان للملك وقال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى شيخا
كان او شابا اي اغضبوا الملك فامر بسجنه فسجنوه ودخل معه اي
بعده بزمان ومع كلمة قران واراد به اجتماعهم في السجن لا اقترانهم في
الدخول وكان الفتيان احدهما طباخ الملك واسمه مجلث والآخر
ساقي الملك واسمه بونا وقيل وهو قول ابن عباس اسم الطباخ شوهابق
واسم الساقي شوها شكم ولما دخل يوسف السجن فتح الله عليه عبارة
الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم ودخل هذان السجن بعده
ومعه بمعنى بعده كما قال تعالى فان مع العسر يسرا قال احدهما
اي الساقي اني اراني اي في النوم اعصر خمرا اي عنبا قاله الضحاك
وقال الزجاج اي عنب الخمر والعنب يسمى خمرا في لغة عمان وحكى
الاصمعي عن معتمر بن سليمان انه راى اعرابيا معه عنب فقال ما معك
قال خمر وقيل هو على ظاهره مستقيم معناه اعصر العنب خمرا
كما تقول عصرت الزيتون زيتا وبسطه اعصر عنبا لتصير عصيره
خمرا قال عكرمة قال الفتى اني رايت فيما يرى النائم اني غرست
حبة من عنب فنبتت فخرج منها ثلاثة عناقيد فعصرتهن ثم
سقيتهن الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة ايام ثم تخرج فتسقيه
خمرا وقوله تعالى وقال الآخر اي الطباخ اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه اي رايت كاني اخرج من مطبخ الملك وعلى راسي

ثلث سلات من خبز وارى سباع الطير تاكل من السلة العليا
نبئنا بتاويله اي بما يؤول اليه عاقبة المراد بهذه الرؤيا انا نريك
من المحسنين اي تحسن الى اهل السجن لقيامك بامورهم وعنايتك
باسبابهم فاحسن الينا بعبارة رؤيانا لنزول عنا ثقل العيب
بتاويلهما وتجوزه لك على احسانك الى اهل السجن قيل كان
يداوي مرضاهم ويعزي حزينهم ويجتهد في عبادة ربه وهذا
عن قتادة وقيل كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود المريض
وهذا عن الزجاج وقيل اي من المحسنين في عبارة الرؤيا وهو
قول الفراء قال وهب كان سبب وقوعهما في السجن ان جماعة من
اهل مصر خرجوا على الملك وارادوا المكر به واغتياله فدسوا
الى هذين وضمنوا لهما مالا ليسما طعام الملك وشرابه فاجابهم الى
ذلك ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما
حضر وقته احضر الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان
الطعام مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب به فلم تضره وقال
للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة من الدواب
فاكلته فهلكت فامر الملك بهما الى السجن سنة (مكانا وادخلا السجن) والفيا يوسف
والفيا الذي رايا رؤياهما كما قص الله عنهما وقيل لما عبر رؤيا
الخباز قال فاني لم ار شيئا وكنت العب فقال يوسف رأيتما رؤيا
او لم ترياها فان ما قلت نازل بكما فذلك قوله تعالى قضي الامر
الذي فيه تستفتيان وقال الشعبي انهما تحالما ليجربا يوسف
وقال محمد بن اسحق كان احدهما صادقا والآخر كاذبا وقوله تعالى

قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قيل اراد انه
يقول عندي علم بعبارة الرؤيا وقيل بل التمس لدعوتهما الى
التوحيد وكذا ينبغي للعالم اذا سئل عن شيء ان يلتمس لما هو اهم منه
فيكشفه ثم يجيب عما سئل عنه فقال لا ياتيكما من عند الملك او
من عند اهلكما اذا اصدقا بكما مما يحتاجان اليه من الطعام في السجن
الا اخبرتكما به قبل مجيئه وهو قوله تعالى الا نباتكما بتاويله
وهو خبر عن الغائب وذلك كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم فكانهما قالا ومن اين لك هذا بل بالتعلم دوننا
فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون وليس فيهما ثم كانا بعد الكون فيهما بل هو الامتناع عنهما
اصلا واخبار انه لم يكن فيهما قط ولا يخص الله بهذا العلم الذي
هو كرامة من كفر به وجحده بل نكرم به من آمن به وصدقه و
وحده وعبده فكانهما قالا اذا لم تكن انت في هذه الملة فعلى
اي ملة انت فقال واتبعت ملة آبائي ابراهيم وهو الجد
جد الاب والجد يسمى ابا لانه اب الاب واسحق وهو اب
الاب ويعقوب وهو ابوه حقيقة فكانهما قالا وبم اهتديتم
اليها فقال ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اي لا يشكرون الخالق على نعمه بالطاعة له في امره
ونهيه وقيل لا يعلمون النعم من الله فيشكروه عليها وقوله تعالى
اني تركت ملة قوم واتبعت ملة ابائي يدل على بطلان قول المعتزلة
في ان الفاسق يخرج من ملة الاسلام ولا يدخل في ملة الكفر فانه

ليس بين الملتين ملة اخرى ودلت الآية ايضا ان الكفر كله ملة واحدة
ثم اتباع ذكر يوسف اباءه في هذه الآية لان الناس كانوا اعرفوهم واعتقدوا
تعظيمهم وكانوا لا يعرفون يوسف فبين انه من صلبهم ليعتقدوا كلامه
ويقبلوا دعوته الى الدين الحق وقوله تعالى يا صاحبي السجن
اي يا ساكنيه وملازميه وهو كقوله تعالى اصحاب الجنة واصحاب
النار ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار استفهام بمعنى
النفي ثم لا خيرية في الارباب المتفرقين لكن جاء بناء على زعم الكفرة
اي انتم تعتقدونه وهو كقوله تعالى آلله خير اما يشركون ونحو ذلك
وقد كشفنا عند قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
الآية ثم انه دل لم يعتروا على ان الخالق واحد والمعبود واحد وان
الآلهة لا بد ان يكون بينهم تفرق في الارادات فاما ان يلزم العجز
كلهم او بعضهم والعاجز لا يكون الها وهو معنى قوله تعالى اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا ولان الآلهة اذا تفرقت لم يمكن ارضا جميعهم بالعبادة
وارضا الواحد ممكن بالمداومة على عبادته والعمل بطاعته وقوله
تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم لما كانت
الاسماء التي سموها لا تصح معانيها صارت كانها اسما فارغة يوجد
في عبادتهم اليها فكانهم تعبدون الاسماء اذ لا معاني لها من آلهة وربت
وقوله تعالى ما انزل الله بها من سلطان اي لم يجعل الله دليلا على
جواز عبادتها ولا اقام حجة على تعظيمها ان الحكم الا لله اي ما الحكم
في الالهية والربوبية الا لله الواحد القهار امر ان لا تعبدوا الا اياه

ذلك الدين القيم اي المستقيم وقيل اي الدين قامت الدلالة على صحته
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال الامام ابو منصور اي لا يتفكرون فيه
ولا ينظرون فلا يعلمون ولو تفكروا فيه ونظروا لعلموا وهذا يدل
على ان العقوبة تلزم وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ولا يعذر به
او معناه لا ينتفعون بعلمهم مع انهم يعلمونه وقوله تعالى يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا اي سيده وهو الملك يعني به الساقي
واما الآخر اي الطباخ فيصلب فتاكل الطير من راسه اي الطيور قضي
الامر اي فرغ منه واتم الذي فيه تستفتيان اي تسألان ثم ويله قال
وهب قال الساقي اني رايت حبلة فيها ثلثة قضبان جود فينا
انا انظر فيها اذا هي قد اورقت واخرجت ثمرتها ونضجت عناقيدها
واذا كاس فرعون في يدي فاخذت العناقيد فعصرتهن في الكاس
فناولته الملك فشربه قال يوسف ما احسن ما رايت تمكث في
السجن ثلاثة ايام ثم يذكرك الملك فيدعوك ليعفو عنك وترد
الى عملك وتكون كما كنت فاذكرني عند ربك يعني عند الملك فاني سجنت
مظلوما لعله ان ينظر في امري ويخرجني من السجن قال الخباز ما
احسن ما عبرت فاني رايت كان على راسي ثلاث سلات من خبز في السلة
الاولى العليا من الوان الاطعمة واذا سباع الطير تاكل من السلة العليا
قال يوسف اما السلال فالايام الثلثة التي تكون في السجن ثم يدعوك
الملك في اليوم الرابع فيصلبك فتاكل الطير من راسك قال الطباخ
فاني لم ار شيئا انما كنت العب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي تسألانني عنه يعني الامر كما حدثتكما رايتما شيئا او لم ترياه وقوله تعالى

وقال للذي ظن انه ناج منهما قوله ظن يجوز ان يكون فعلا للذي ويجوز
على حقيقة الظن انه رجا بهذا التاويل ان يكون كذلك ويجوز ان يكون
فعلا ليوسف اي للذي ظن يوسف انه ناج ويكون في معنى العلم واليقين
كما في قوله تعالى يظنون انهم ملاقوا الله لانه علم ذلك بتعليم الله اياه فكان
لا اشكال عنده وقوله تعالى اذكرني عند ربك اي ملكك وقوله
فانساه الشيطان ذكر ربه قيل فانسى الشيطان يوسف ان يذكر
ربه جل جلاله في سؤاله هذا الخلاص ورجائه من عند الملك وهو بعيد
عن حال الانبياء والصحيح قول الجمهور فانسى الشيطان الساقي ذكر
حاله للملك والدليل عليه انه قال بعد هذا وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد امة فاخبر انه ذكر بعد نسيانه وقوله تعالى فلبث في
السجن بضع سنين البضع قطعة من العدد من البضع وهو القطع
وقال ابو عبيد هو ما بين الواحد الى اربعة وقال قطرب ما بين
الثلث الى السبع وقال الزجاج والقتبي من الثلث الى التسع و
هو قول قتادة ومجاهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما من الثلث الى العشر
وقال وهب لبث في السجن بعد ذلك ثلث سنين وكان لبث قبل ذلك
سبع سنين فتمت عشر سنين وقال قتادة لبث بعد ذلك سبع سنين
وروي ان جبرئيل عليه السلام اتاه في السجن فلما راه يوسف عرفه وقال يا اخا
المنذرين ما لي اراك في معشر الخطائين فقال له جبرئيل يا طاهر ابن الطاهرين
يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت اذ استشفعت
بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو بعد ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب الاحبار

قال جبرئيل عليه السلام ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال
فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن آنسك في البئر قال الله قال
فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله
قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك وقال الشيخ الامام ابو الحسين
محمد بن يحيى البشاغري في كتاب عصمة الانبياء قال بعض الناس انه
استعان بغير الله فعوقب بعقابه في السجن وهذا وحش وقال الشيخ
الامام ابو منصور رحمه الله انه صلوات الله عليه لم يستعن بغير الله وانما استعمل
الاسباب كاستعمال العبد في معاشه الاسباب التي هو بها متعبد من
نحو المكاسب واخذ الاسلحة وساير ما تعبد المرء باستعمال تلك الاسباب
فهو وان امره بالذكر عند ربه يعني سيده انما راه سببا لخروجه من
السجن وهو معتقد بان الله هو المخرج ولكن ربما يجري على يدي ملكه
فلذلك قال اذكرني عند ربك وما باس بهذا والثاني انه كان اظهر
رسالته في السجن فاحب ان يبلغ امره الى سيدهم ليتدبر انه هل بعث
نبيا رسولا فيخرجه حتى يبلغ رسالته اليه رجا اجابة منه حتى اذا اجاب
هو اجاب اتباعه ولا يكون رسالته مقصورة على اصحاب السجن بل يكون
نافذة في القوم كلهم وربما وقع عند يوسف ان سجنه من غير علم الملك
فاذا اخبر بحاله اخرجه ليس هذا منه استعانة بغير الله ولكنه
اجتهاد لمصالح العيش كساير المكاسب وقال الامام البشاغري
ويحتمل قوله اذكرني عند ربك اي اذكر على الذي علمني الله من تاويل الاحاديث
ويحكم الرسالة لعله يرغب فيخرجه من السجن حتى يتخلص وينجو شفقة منه
عليهم اذ هو كان عالما بان الفراعنة المتقدمين كيف هلكوا بصنيعهم على الانبياء

فاحب ان تقف على حاله فيخرجه لنزول محنته فلا يهلك كما هلك من تقدمه
من معذبي الانسا دليل انه لا يجوز صرف الآيه الى استعانة يوسف بغير الله
انه لو كان هكذا لم يكن الشيطان انساه اذ الاستعانه بغير الله من
غير رؤيه تسبيب الله اياه شرك والشيطان يحث على اقامة الشرك
فلما انساه علم انه يذكره التوحيد ويجعله رسولا الى الملك باخباره
عن دينه الخالص فاحب الشيطان ان لا يعلم الملك من حاله ودينه
فيجيبه فانساه وحقيقة الانسا من الله اذ هو المقدر لكنه اضاف
الى الشيطان على ما علمنا من اضافة القبايح الى الشيطان ليكلفه في
تحصيلها وقد يضاف الى المتكلف للشي ذلك الشي وان لم يكن هو
المحصل في الحقيقة وما روي في الخبر ان جبريل عليه السلام قال له
في السجن يقول الله اما استحييت حين استعنت بغيري فقد حكمت
عليك بالسجن بضع سنين فقال يوسف يا جبريل امره عني راض
فقال نعم فقال ما ابالي بالسجن بعد ان يكون الله عني راضيا و
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يستعن بصاحب
السجن ما اغلق عليه باب السجن ساعة ان صحت هذه الاخبار فانا لا
نشهد عليها بصحتها اذ ليس في القرآن شاهد لهذه الاخبار فان
صحت فمعناها انه عوتب بالتقصير في الدعوة كان الكلام في دعوته
قصر لم يقف عليه الذي نجا من السجن وتوهم انه مستعين بسببه
وان كان محتملا اياه رسالة الله في التوحيد فعوتب انك لم تشرح
عليه الكلام فقصرت الدعوة لا انها اخطات موقعها ودليله قول
جبريل عليه السلام بان الله عنك راض لو كان في باطنه وظاهره مستعينا

بغير الله

بغير الله لم يكن الله عنه راضيا واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يوسف حين
حمل الناجي من السجن دعوته حملها غير مكشوفه حتى فهم منه الناجي الاستعانه
بسببه والخلاص لتخلصه واخراجه فعوتب لقصور الدعوة لا للخطا من
جهة الاستعانه ومعنى قوله عليه السلام لو لم يستعن يعني لو لم يتكلم بكلمة
الاستعانة وان لم يكن مستعينا في الحقيقة اذ الانبيا كانوا مطالبين
بافضل الاعمال واشرفها واطيب الكلام واحلاها والله الموفق و
قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف اي فقال ملك مصر وهو الريان اني اريت في المنام سبع بقرات
سمان السمن زيادة البدن من الشحم واللحم ياكلهن سبع عجاف اي سبع بقرات
مهازيل جمع اعجف وعجفا على غير قياس والعجف يبس الهزال و
صوفه من جدعم قوله تعالى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اي وسبع سنبلات اخر يابسات وقوله تعالى يا ايها الملا اي
الاشراف الذين ارجع اليهم في الامور افتوني في رؤياي اي اخبروني بحكم
رؤياي هذه ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم او كان فيكم من يحسن التعبير
الرؤيا وادخال اللام في للرؤيا مع ان فعل العبارة متعد لما ان
الفعل اذا تقدم عليه المفعول ضعف عمله فجاز ادخال حرف الاضافه
لذلك ولا يجوز تعبرون للرؤيا الا في قوة عمله وقال العشري
كان ابتدا بلا يوسف في رؤيا رآها واظهرها فجعل الله سبحانه انتفا
في رؤيا راها الملك فاظهرها ليعلم الجميع ان الله يفعل ما يريد وروي انه لما
انتهت مدة اللبث في السجن ضاق عليه وقته ليلة فبكى ورفع راسه الى
السما وقال الهي انت الرب وانا العبد وانت الخالق وانا المخلوق

وانت العزيز وانا الذليل اسالك بحق ابراهيم خليلك وبحق اسحق ذبيحك
وبحق يعقوب اسرائيلك ان تعينني وترحمني يا ارحم الراحمين فاذا
هو شاب جميل نقي الثياب بين يديه فقال له السلام عليكم يا يوسف
قال من انت ومن ادخلك السجن فوالله ان جداره لحصين وان
بابه لوثيق وليس ينبغي لمثلك ان يحبس قال انا الروح الامين
ورسول رب العالمين قال يا اطيب الطيبين وراس المقربين
ورسول رب العالمين ما ادخلك مدخل المذنبين ومنزل الخاطئين
وانت فيها يا اطهر الطاهرين وقرة عين الصديقين قال يوسف
كيف تشبهني بالصالحين وتلحقني من الصديقين وقد ادخلت
مدخل المذنبين وشبهت بالظالمين وحبست في سجن المجرمين
قال جبريل عليه السلام يحبك رب العالمين وصبرك على كيد المصيبة من
سماك الله من الصديقين والحقك باباءك الصالحين واوجب لك
ثواب الصابرين قال هل تعرف حال ابي واخوتي قال اما ابوك
فباك محزون واما اخوتك فجاهلون نادمون قال وما بلغ من حزن
ابي قال حزن فانه يطلبني وبلغ من صبره على ذلك ما استحق به اجر
ماية شهيد وهذا وقت فك عنقك وزوال رقك ونشر حكمتك
وتصديق رؤياك ويهب الله تعالى لك مصر وعزها ويلقي الله تعالى
لك المودة في قلوبهم ويزكيك ربك حتى يبلغك برحمته ما بلغ
اباك الصالحين ومن الملك رؤيا يفزع منها وتعبر رؤياه الذي
عليه فابشروا بها الصديق فانك صفي الله وابن صفيه وابن ذبيحه
وابن خليله وبين له تمام الرؤيا وتاويلها وانصرف عنه فلم يلبث لو

في السجن الا ذلك اليوم فلما جن الليل نام الملك فراى في تلك الليلة
رؤيا فلما اصبح جمع ملاء عظما من قومه فقصها عليهم فقال اني
ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان
واكلتها فلم يستبين في بطونها شي ورايت سبع سنبلات خضر
وسبع سنبلات يابسات على ما بينت كيفيته حالها في شان تعبير هذه
الرؤيا ما ان شاء الله وقوله تعالى قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين الضغث الحزمة من الحشيش المختلف وجمعه اضغاث
ارادوا به انها اخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها قال قتادة اخلاط
احلام وقال مجاهد اهاويل احلام وقال ابو العالية احلام
ملتبسه وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين لان الحلم ما خرج عن
الرؤيا ومن هنا لا يصدق ما روى في الخبر في الخبر الرؤيا من الله والحلم
من الشيطان وقوله تعالى وقال الذي نجا منهما اي الساقي الذي
كان في السجن وادكر بعد امة اي مدة وقال ابن عباس والحسن
ومجاهد ومراده اي بعد حين كما قال تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة وقال الحسن اي بعد انقراض امة من الناس
اي قرن وروى نافع ابن ابي عقرب عن ابن عباس انه قرا بعد امه بفتح
الالف وسكون الميم وخلوص الهاء اي بعد نسيان والفعل منه امه
وقال ابو الهيثم فتح الميم خطا ذكره في شرح الغريبين وقوله تعالى
انا انبئكم بتاويله اي اخبركم بتعبيره باخذي اياه من عند من يعلمه
فارسلون اي فائذنوا لي بالخروج وخلوني لاتي من يعلم تاويله و
اضمرها هنا فارسلوه فجاء الى يوسف وهو في السجن فسأله معظما وذكر

قوله تعالى يوسف اي يا يوسف ايها الصديق وهو الكثير الصدق و
الدائم عليه سماه به لانه لم يجرب عليه كذبا افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي اجبنا
واخبرنا بحكم رؤيا رآها الملك وهي انه رأى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات اخر يابسات
وقوله تعالى لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون يعني افتنا فيهن
لارجع الى الناس بفتواك فيهن فيعلموا تاويل رؤيا الملك فانهم غير
عالمين به قال وهب غلام مدبر الملأ تاويلها وعجزوا واعيتهم
قالوا يا ايها الملك وان الاحلام ليست تصدق كلها وكذبها اكثر من
صدقها ونحن نرجوا ان يكون حلمك هذا اضغاثا ومن ذا الذي تخاف
ان يدخل عليك في ملكك وسلطانك اعز من ذلك وجنودك اكثر و
رجالك اقوى واحوط عليك وذكر غلام الملك الذي كان مسجونا
مع يوسف عندما كان من قولهم للملك في امر يوسف فقال له ايذن
لي ايها الملك ادخل سجنك وآتيك منه بتاويل رؤياك فان فيه رجلا
عالما حكيما من آل يعقوب فان يكن عند احد من اهل الارض علم من
رؤياك فهو عنده فان الناس اليوم يقولون انهم لم يروا امثاله علما
وحلما وحكما فذكرت انا وصاحبي الذي قتلته يوم غضبت علينا
وسجنتنا حلمنا في السجن حلما فعبره لنا فكان كما قال اما انا فنجوت
واما صاحبي فقتل وكذلك اخبرنا فارسلني اليه ائتك بتاويل رؤياك
وافرج عنك هذا الغم فقال الملك اني فعلت ما تقول لاكرمتك
ولاعطينك مالك وشرفك فانطلق وقد اذنت لك فانطلق الجند حتى

دخل على يوسف في السجن فاخبره خبر الملك وقص عليه رؤياه فعبرها له
يوسف وقال القشيري ان الله تعالى افرد يوسف من بين اشكاله
بشيئين بحسن الخلق وبزيادة العلم فصار جماله سبب بلائه وصار علمه
سبب نجاته ليعلم مزية العلم على غيره ولهذا قيل العلم يعطي وان
كان يبطي وقال الامام ابو منصور في قوله تعالى ارجع الى الناس لعلهم
يعلمون يحتمل وجوها يعلمون ان هذه الرؤيا حق ولها حقيقة وليست كما
قالوا انها اضغاث احلام ويحتمل يعلمون فضلك على غيرك من الناس ويحتمل
يعلمون انك تصلح لحاجاتهم فيخرجوك الملك كما صلحت لتعبير رؤياهم و
قوله تعالى قال تزرعون سبع سنين دأبا اي عبر الرؤيا للساقي
فقال تزرعون سبع سنين زراعة متوالية في هذه السنين بجد
واجتهاد على عادتكم في الزراعة والدائب العادة والدأب الجد
والتعب فما حصدتم اي قطعتم من الزروع فذروه في سنبله اي
فاتركوه كذلك فلا تدوسوه ولا تذروه لانه ابقى له وابعد من فساده
الا قليلا مما تاكلون في العام فلابد من دياسته وتذريته وتنقيته
ثم ياتي من بعد ذلك اي بعد مضي سبع سنين في الخصب سبع شداد
اي سبع سنين مجدبة فيها الضيق والشدة ياكلن ما قدمتم لهن
اي تاكل هذه السنون السبع المجدبة ما كان حصل في ايديكم من
فضل ما زرعتموه في السبع المواضي الا قليلا مما تحصنون اي
تحرزون في الحصن اي الحرز واضاف الاكل الى السنين لان اكل
الناس يكون فيها وهو كما قال الشاعر
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم

لان النوم يكون فيه ووجه آخر ان معناه تغشى كقولك اكلهم الدهر
اى افناهم ووجه آخر انه لما كان في الرؤيا سبع بقرات عجاف
اكلن سبع بقرات سمان وكان البقرات مثلا للسنين اخرج الجواب
في العبارة مطابقا للفظة السوال مراعاة للبلاغة وقوله تعالى
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اى يعطون الغوث وقد
غيث الناس وغاثهم الله اى اعطاهم الغيث وهو المطر واغيث
الناس واغاثهم الله اى نجاهم وخلصهم وفيه يعصرون قيل
يعصرون الاعناب والثمار والسمسم والزيتون وهو بيان
لكثرة النعم واتساع الناس بها ومنه العصير والعصارة و
المعصر وقيل اى ينجون والعصرة الملجا والاعتصار الالتجاء
وقال الشاعر صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود
وقال ابو زبيد الطائي لو بغير الما حلقي شرق كنت كالغصان بالما
اعتصاري ه هذا عن ابي عبيدة والزجاج ورووا عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء على الخطاب
ردا الى قوله تعالى قدمتم لهن وقرا الباقون في المغايبة ردا الى
قوله يغاث الناس وهم اهل مصر قالوا ان فيما ذكر من هذا الساقي
ادبا ومن يوسف كرما اما ادب الساقي فانه لم يذهب الى السجن
للسوال الا باذن واما كرم يوسف فانه عجل جواب سواله ولم يعاتبه
على ما كان منه من نسيانه لم يقل له لم تذكرني بعد ما قلت لك اذكرني عند
ربك حتى وقعت لكم هذه المهمة ولما سمع الساقي منه تعبيره في
الرؤيا رجع الى الملك واخبره اجمعه وانكشف عنه كربه وحزنه

قال ايتوني بهذا الرجل الحكيم العليم اكرمه واشرفه وارفع منزلته
واقربه مني فانه ليس مثله يضيع ولا يهان ولا يعذب فعاد
الساقي الى يوسف واخبره بذلك وادى رسالة الملك قال ارجو
كرامته وقد لبث في سجنه عشر سنين وهو يعرف عذري وبراءتي فلم
يرحمني ولم ينصرني ولم ينصفني ممن ظلمني لا آتيه ابدا حتى يجمع النسوة
كادتني واقترت علي فظلمتني وهو يخبرهن بكيدهن ومكرهن ويقررن
له بذلك على انفسهن ويعلمنني ببراءتي وعذري قال وهب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف اذ دعي الى الخروج من السجن
فلم يفعل ان كان حليما ذا اناة ولو كنت انا المحبوس لبادرت الباب
يعني قوله تعالى وقال الملك ايتوني به اى احضروه فلما جاءه الرسول
اى الساقي قال ارجع الى ربك اى عد الى ملكك فاساله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن فقد كذبن ان ربي بكيدهن عليم اى خالقي
وقيل اراد به سيدي وهو العزيز اى هو ظاهر عند العزيز فاحب
وضوح عذره عند الملك الاعظم ايضا وكيدهن مراودتهن عن نفسه
قال فجمعهن الملك وقال لهن ما ذكره الله وهو قوله تعالى ما
خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه الخطب الامر العظيم اى ما
شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قال وهب قال لهن
ما حملكن على ما فعلتن بيوسف اذ ما اتى عليه سيده وامرتنها
ان تسجنه وتعينه ويعذبه ودعوتنه الى انفسكن فلما ابى واستعصم
استعصم قلتن فيه الكذب والزور قلن حاش لله اى معاذ الله ما علمنا
عليه من سوء ولعو قلنا فيه الكذب والزور وانه لهو البري التقي النقي

المكذوب عليه المظلوم وقالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر الحق
وخلص وزالت الشكوك عنه وانقطعت من قولك حص شعره اي قطعه و
استاصله ومنه الحصة وهي القطعة من الشيء انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وقال القشيري
رحمه الله ان زليخا لم تكن متناهية في محبة يوسف في الابتداء فجعلت ذنبها
عليه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فلما تناهت في محبته اقرت
بالذنب على نفسها فقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
والمتناهي في الحب لا يبالي بانهتاك الستر وظهور السر وقوله تعالى
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل هو متصل بقول يوسف ان ربي
بكيدهن عليم ذلك ليعلم اي ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بغيبته
فاذا ظهرت براءتي عند العزيز ظهرت عند غيره وعند الملك وقيل اي
ليعلم الملك اني لم اخن الملك لان خيانتي لخازنه وخادمه خيانة له و
ان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا ينفذ كيدهم الى هدى واصابة مثل
ما لم يهد كيد امراة العزيز والنسوة وقال الحسين بن الفضل البجلي
ذلك ليعلم من قول زليخا فهو متصل بكلامها اي ليعلم يوسف اني لم اخنه
بالغيب اي لم اكذب عليه لغيبته ولم انسبه الى ما لا يحل بل اقررت
بالذنب على نفسي وقوله تعالى وما ابرئ نفسي اي لا ازكي نفسي



مع براءتي من هذه الخيانة ان النفس من الجنس اي النفوس البشرية
لامارة بالسوء اي كثيرة الدعوة الى المعاصي بشهواتها وتمنيها الا ما
رحم ربي اي لكن من رحم ربي يسلم عن طاعتها ان ربي غفور ستار
العيوب رحيم لمواصلة البراهين والشبهات او تكون لحقيقة الاسد

اي الامر رحمه الله فعصمه من ان يامره نفسه بسوء او تكون آمرة به في بعض
الاحوال لا امارة اذا راضها الانسان برياضة بليغة فتبقى الخطرة
دون العزمة وفي بعض الروايات انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب
قال له جبرئيل عليه السلام ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي و
في كتاب عصمة الانبياء في قوله تعالى قال ارجع الى ربك ان
يوسف عليه السلام اظهر السكينة والوقار في الخروج من السجن لا
كالضجر القلق اذا وجد الخلاص بادر للخروج لتميز الراضي بالقضاء
والمسلم للحكم والمفوض للقدر من الساخط المتشوم المكاره والثاني
جري على استظهار الوحي لئلا يكون مستبدا برايه والثالث انه
علم استخلاص الملك اياه فاحب ان لا يبقى اثر تهمة من تلك الحادثة
التي كانت جرت حتى ينظر اليه بعين الامانة ويعده من اهل الصيانة
فيصفو له استخلاصه وقول النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي يوسف لو كنت انا مكانه لبادرت الباب اي ما كنت منتظرا للعذر
بل كنت اري الادخال والاخراج من الله فيكلم عن مقامه من الفراغ
عن الافكار في المخلوقين مدحا منهم وذما وان كان ليوسف هذا
المقام لكن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اعلى واكمل فليس
هذا منه عيبا على يوسف وانما مدحوا بانه لمقدار وسع يوسف في التسليم
للحكم والثاني ان يوسف احب ظهور نزاهته ونظافته ليكون زوج
المراة ملاحظا له بعين الاجلال لا بعين الاشتغال كالمسجون
متى حمله انسان يخرجه السلطان لحاجة اليه وخصمه كاره لخروجه
فالخارج من السجن يكون قلبه متفتشا وخاطره متورعا بما يتفكر

من استثقال خصمه وكراهته لخروجه واحتماله بانها لا اعادته الى السجن
اذا اخرج بغير رضاه فاراد ان يكون خاطره لاقامة ما يفوض اليه
الامانة من غير تشويش يقع في فكرته ولانه عليه السلام كان ذكر بما ابن الكرام
فكان لا يكفر صنايع زوج المراة فاحب ان يصفو قلبه اذا اخا موه
شي من مقالات امراته بظهور صفوته مشاهدة وهذا في المروة والانسانية
مندوب اليه مما قاله الرسول عليه السلام فهو من اعلى درجات العبودية واشرف
مقامات الاكتفا بالله بارضا عباده عنه من غير تكلف فكل حسن على ما
كشف له وقوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب فيه دليل على ان الخصم
يجب ارضاوه وان كان الله عنه راضيا وان رضاه باظهار ما جرى منه
وبين الخصم فاحب ان يرضى الرجل ان تداخله شي من حديث المراة
تكون ما من يوسف عليه السلام واستعظاما لحقه وقوله تعالى وما
ابرئ نفسي الاية اياته منه ان امتناعه عن اجابتها لم يكن من قوة نفسه
وانما الحول والقوة بالله وقوله تعالى الا ما رحم ربي لو تركت و
انا وطبع البشرية لكنت عاملا بطبعي كما عملت هي لكن لما اقيم مقام
العصمة عامله الله بالرحمة فزالت طباع النفس الامارة بالسوء عنها
منه ذكر منة الله تعالى عليه في التوفيق والعصمة واقامته مقام
العز الذي يتبوا للناس انه عز دنيوي وفيه دليل على ان معاملة الله
على الاستقامة مستتبع الرفعة والعزة والثناء الجميل وذلك نعمة
من الله وليس بنقص في مقام النزاهة والصفوة وان الاستقامة
في المعاملة افضل منها في الخلوة وقوله تعالى وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي قال ابن اسحق قال ملك مصر وهو الوليد بن زياد

لما اخبر النسا بما اخبرن جيئوني به اجعله خالصا لنفسي افوض اليه
امور مملكتي لما ظهر من علمه وصلاحه وهاهنا مضمر فاتي به فلما كلمه قال
انك اليوم لدينا مكين امين قريب المكانة ظاهر الامانة وقال القشيري
لما اتضح للملك طهارة جيبه ونزاهة غيبه استحضره لاستصفايه
لنفسه واختصاصه لانسه فلما كلمه وسمع بيانه رفع محله ومكانه و
ضمن بره واحسانه فقال انك اليوم عندنا ذو جاه وحال امين
على خزاين الاموال وفي القصة انه بعث سبعين حاجبا وسبعين
موكبا لاستحضاره وبعث اليه لباس الملوك وتاج الملوك فلبس الثياب
وتتوج بالتاج وخرج ليركب فقام اليه اهل السجن يبكون لفقده
وكانوا انسوا به وبالغوا بره واحسانه فدعا لهم وقال اعطاكم
الصبر والعقبى وثواب الشاكرين وطهركم من الذنوب وامنكم من الهوام
والعقارب والحيات وقال حين خرج اللهم عطف عليهم قلوب
الاخيار وقصر عليهم النهار ولا تقطع عنهم الاخبار فلما خرج كتب
على باب السجن هذه منازل البلوى وحبس الانبيا وقبور الاحيا وشماتة
الاعدا ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره و
اعوذ بعزتك وقدرتك من شره فلما كلمه وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلم يوسف بكل لسان فاجابه يوسف بكل ذلك حتى اذا فرغ دعاه
بالعبرانية ولم يكن الملك يحسنها فقال ما هذا اللسان يا يوسف
قال لسان ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب فلما خرج من عنده سلم عليه
بالعربية ولم يكن الملك يحسنها فقال ما هذا اللسان يا يوسف عليه السلام
قال هذا لسان عمي اسماعيل عليه السلام فازداد الملك عجبا مما سمع

اللهم صح

من يوسف فاعجبه علمه وحكمه وعلمه وقال له اقصص رؤياي
فاني احب ان اسمعها منك قال يوسف رايت سبع بقرات
سمانا عظاما شهبا غرا كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك
من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك
حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وبدا يبسه فخرج من حماته
ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس
لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن
افتراس السباع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن وتمششن مخهن وبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع
سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في
الثرى والما فبينا انت تقول في نفسك انى هذا وهولاء خضر
مثمرات وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في
الما اذا هبت ريح فذرت من اليابسات السود على الخضر
المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن وصرن سودا
متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرويا ثم انتبهت من نومك مذعورا
مرتاعا فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان كان عجبا
باعجب مما سمعت منك فما ترى في روياي ايها الصديق فقال
الصديق يوسف ارى ان تجمع الطعام في سني الخصب وتبني
الاهرا والخزائن فتكبسه فيها بقصبه وسنبله فيكون قصبه
وسنبله علفا للدواب وتكفيك واهل مصر ومن حولها الطعام

في سني الجدب فياتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك ويجتمع
عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن
يجمعه ومن يبيعه ويكفيني الشغل فيه قال يوسف ان الله اوحى الي
ان اقوم به واكفي الشغل فيه قال الملك ومن احق بذلك فقربك
وذلك قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
اي ولني على خزائن الاطعمة والاقوات والعلوفة التي في ارض مملكتك
ومن مصر وكانت اربعين فرسخا وفوض الي احرازها وتفرقتها و
تقديرها لك منها فاني حفيظ اي حافظ لما سبيله ان يحفظ ان
يجري فيه خيانة او نسيان عليم بما سبيله ان يعلم وجه التدبير فيه
حتى لا يضيع شي ولا يوضع في غير اهله وقال قتاده وابن اسحق
حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التدبير فيها وقال الزجاج
عليم بوجوه متصرفاتها وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما
وليتني وقيل حفيظ بما استودعتني عليم بسني المجاعة وقيل
حفيظ للحساب عليم بالالسن وقيل كاتب حاسب قال وهب فقال
الملك ليوسف فدونك هذا السرير والخاتم والتاج فقد تخليت
لك عنهن وانت احق بهن مني قال يوسف اما السرير فاشد به ملكك
واما الخاتم فادبر به امورك واما التاج فليس من لباس ابائي ولا
من لباسي قال الملك قد وضعته عن اجلالا لك واقرارا بفضلك
قال فاتخذ الملك الخزائن والاهرا وامر بجمع الطعام اسطار
السني الخصب فلما انتجت جاءت بشي لا يعدر قدره كثرة وسعة فذلك
قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف اي كالذي التمس يوسف من الملك مكناله

في الارض اي في ارض مصر والتمكين الاقدار واعطاء المكنة والمكانة
وقوله تعالى يتبوأ منها حيث يشاء اي يتمكن منها حيث يشاء
اذا كانت خزائنها في كل بلادها بيده وتحت حكمه بعد ما كان
ضيق عليه بالرق والحبس وقوله تعالى نصيب برحمتنا من
نشاء اي بنعمتنا كما اصبنا بها يوسف وقوله تعالى ولا نضيع
اجر المحسنين قال ابن عباس يعني الصابرين قال وهب
وذلك بصبره في البئر وفي السجن وفي الرق وعادته الدنيا
وهذا في الدنيا وقوله تعالى ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون اي الجنة وثوابها خير للذين آمنوا واتقوا معاصي
الله وقيل في قوله تعالى ولا نضيع اجر المحسنين كما لم نضيع
اجر يوسف كان يحسن الى اهل السجن فيسعى للضعفى ويقوم
لمصالح المرضى وغير ذلك وكان يحسن الصبر عن المحارم واثار
طاعة الله والقيام باحياء دينه والنصح لعباده في كل حال وقال
العشوي لما لم يمكن يوسف دواعي الشهوات من نفسه مكنه الله
من ملكه وملوكا قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
وقال ولا نضيع اجر المحسنين ثم اخبر عن حقيقة التوحيد وبين
ما يوتي عباده من الطاعة فبفضله لا بفعلهم وبرحمته لا بخدمتهم
فقال نصيب برحمتنا من نشاء ثم رقي هممهم عما ولاهم من النعم
فقال ولأجر الآخرة خير وفيه جواز وصف الانسان نفسه بما
هي موصوفة به فانه قال اني حفيظ عليم اذا لم يكن فيه ثناء على
نفسه بل بيان ما يتعلق به من مصالح الناس وفيه انه لا باس بالعمل للكا

والفاسق اذا مكن العامل من وضع الشيء موضعه واعطاء كل شيء
من العدل قسطه وكان فيه صلاح العامة والخاصة وقيل في قوله
تعالى فلما كلمه قال للملك ما بال الملك يتقلد بسيف لا يقطع وما باله
يمسك على بابه حراسا عميا بكما صما وما باله يزرع في ارض سبخة
اما يعلم ان من زرع في ارض سبخة فقد ضيع بذره وعذب بقره
وابطل ايامه فقال الملك ما ادري ما تقول قال اما التقلد
بسيف لا يقطع فهو اعتماد في الاعمال على عمال لم يجربهم واما
امساك العميان والبكم والصم على الباب فهو استعمال قوم لا يرون
عيوبك فلا يذكرونها لك واما الزرع في السبخة فالبذر العمر والسبخة
الدنيا والثوران الليل والنهار فاعجبه كلامه فقال انك اليوم لدينا
مكين امين وقال وهب ولما ولي يوسف مصر مات العزيز فزوجه
امراة العزيز فلما دخلت عليه وجدها عذراء فقال لها
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت له لا تلمني يا نبي الله فان
الله كساك من الحسن والجمال ما لا صبر عليه لاحد وكان صاحبي لا
يمس النساء وكنت ناعمة في ملك الدنيا وغلبتني شهوتي يا يوسف
ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرا العبيد ملوكا وتزوجها وهو ابن ثلاثين سنة فولدت له افرائيم
ومنشا ابني يوسف في اربع سنين من سني الخصب هذا القدر
ذكره من حديث تزوجها في كتاب وهب ويذكر في القصص انها
فتكوت وضعفت وعميت واتته وهي بتلك الحالة فرحمها
فقال ما تشتهين فقالت ان افتح عيني مرة فاريك وبكت

قبلها يوسف واتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله يرد اليها
بصرها وشبابها فتزوجها ففعل واعادها الله الى جمالها وشبابها
ونذكرها هنا اشياء لاضرورة الى ذكرها ولما مضى تمام سني الخصب
امر الله تعالى جبريل سحرا فقال يا جبريل الا تنظر الى عبادي
اماتي من اهل مصر وغيرهم كيف ياكلون رزقي ويعبدون غيري اهبط فقد
سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل عليه السلام وصاح
في الهوا يا اهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنسا و
الصبيان ينادون الجوع الجوع قال ابن عباس لم يكن في تلك
السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجري ولا حمار
ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يتخذ عشا ولا يفرخ و
جاءت سنوا الجدب بامر هو لم يعهد الناس مثله وقصد الناس يوسف
من كل اوب وناحية يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان
كان عظيما اكثر من حمل بعير وباع على اهل مصر فباعهم اول سنة
بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبض عليه وباعهم
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبض
عليه وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب والانعام حتى احتوى
عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاما حتى لم يبق عبد ولا امة
في يد احد وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى
احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم و
باعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار
عبدا له فقال الناس تالله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم

من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنيع الله بي وما خولني من الملك
فما ترى لي قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع وانا اقول لك فقال
يوسف اني لم املك مصر باهلها لاخربها واهلكهم ولم اشبع عليهم الطعام
لاضيعه ولم اقومهم لاجفوهم او تقول لي بانك لي عبد ولي خول قال نعم
قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم اموالهم واملاكهم ورددت عليك ملكك على شريطة ان لا تخالفني
وتستن بسنتي قال الملك فان ذلك لك قوله تعالى وجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال وهب
فكان اشتد على يعقوب وولده واهل الشام القحط فقال يعقوب بلغ
لولده ان بمصر طعاما يباع وان هذا الرجل الصالح الذي هو ملكهم بلغني
عنه خير وصلاح وحسن سيرة فامتاروا منه فان لي سيرته تشبه
سيرة آل يعقوب وسيحسن اليكم ان شاء الله تعالى فانطلقوا فامتاروا
منه فانطلقوا فلما دخلوا على يوسف مع الناس وكان يوسف يحسن
الى من اتاه ويعطيه قدر ما يكفي به عياله على عددهم فلما دخلوا عليه
عرفهم وهم له منكرون وكان الله عمى عليهم خبر يوسف وما صار
اليه من الملك ولتغير لونه وكلامه وهيئته ولتقادم العهد وتطاول
المدة وقيل انما لم يعرفوه لانه كان متنقبا وقيل لم يعرفوه لانهم
كانوا جياعا وعن الجايع تحار فلا يعرف ما ابصر وقيل لانهم
جاوا طامعين والطمع يغطي العين وقيل لانهم كانوا جفوه
والجفا مزيل المعرفة وقيل لان الله اخفى عليهم ذلك بلطفه و
كان له ستر وقيل لانهم نكسوا رؤوسهم مجتمعين فلم ينظروا اليه

فلذلكم لم يعرفوه قال وهب ولما عرفهم امر فتيانه بانزالهم في منزل
واكرامهم ومكثوا ثلاثا لا يكلمهم ثم قال لهم بعد ثلثة من انتم قالوا نحن
اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم من اهل كنعان فنظر اليهم فاكثر وادام فيهم
النظر وصعد وصوت فيهم البصر ونظر اليهم جميعا واشتابا كلما
فرغ من واحد نظر الى الذي يليه ثم قال اعتزلوا عني حتى افرغ لكم
وكان لا يصنع ذلك باحد وكان يجعل سوانح المتمارين فلما اعتزلوا
عنه استرابوا من نظره اليهم وقال بعضهم لبعض لقد نظر الينا
هذا الملك نظرا ما نظر الى غيرنا كذلك فاما ان يكون نظره على وجه الغبطة
لنا للنبوة آبائنا ابرهيم واسحق ويعقوب والغبطة لا باس بما راى من
عددنا وجلدنا وقوتنا وجماعتنا واما ان تفرس فينا النبوة من
بعد آبائنا والوراثة لهم من بعدهم واما ان يكون بلغته فعلتنا
باخينا وتلك قاصمة ظهورنا وسبب حزننا وتشاغل عنهم يوسف
يومه ذلك وامرهم فانزلوا في ضيافته واوصى بهم خدمه وهم يغدون
عليه ويروحون وهو كالمعرض عنهم والمتجهم لهم فاذا صاروا الى ضيافته
اكرموا واذا دخلوا عليه اعرض عنهم فيقولون ومن العجب شان هذا
الملك وعمله بنا اذا حضرناه تجهم لنا واعرض عنا واذا صرنا الى
منزله اوصى بنا في الغيب فلبثوا بذلك حينا ثم انهم دخلوا على يوسف
يوما فقال لهم من انتم قالوا قد اخبرناك اول اليوم سالتنا انا
ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال يوسف ولدكم ثلثة انبيا الخليل
والذبيح والصديق قالوا انعم قال ما انتم لذلك باشباه ولا لذلك
بخلفا وما انتم موسومين بسيماهم وما ارى من احلام ولا وقار ولا
سكينة ظاهرة ولا خشوع ولا انتم بان تكونوا لصوصا اشبه او جواسيس
دسكم بعض الملوك فجئتم مرتادين سطوة لهم في العزة والقوة ثم تاتونهم
بخبر ذلك فيسيرون الينا ليقاتلونا حسدا لما على انعم الله علينا واحيانا
واحبابنا فلانتم بهذا اشبه ولا يم الله لا تنفكون من حبسي ابدا حتى اعلم
علمكم فاشفقوا ان يبحث عنهم حتى يبلغ به البحث فعلتهم التي فعلوا بابيهم
فقالوا له انا نسالك ايها الملك بالذي بلغك هذه المنزلة وفضلك بهذه
المنزلة الفضيلة واكرمك بهذه الكرامة واتم عليك هذه النعمة لما عجلت
سراحنا الى ابينا فانه اليوم اعظم اهل الارض حقا وعلى جميع اهل
الارض لانه نبي الله وابن ذبيحه وابن خليله فلا تستخف لحقه ولا
تنقص في شي من امره فانك لو تعلم علمه علم كبره وضعفه وحزنه على ابن
له هلك منذ حين وكان احب الناس اليه واقومهم لعينه وعلى ما يمون و
يعول ويتصدق ويضيف اذا لا اشتدت له رحمتك ولدمعت له
عينك وحزن له قلبك قال يوسف ما احد اليوم اعظم حقا
علي وعلى جميع اهل الارض من يعقوب ولو هو ثم علي ظهري مقبلا و
مدبرا حتى اعينه وعياله ما بلغت بذلك حقه ولا حق آبايه علي فحدثوني
ما الذي احزنه وهو في منزل الفرح والغبطة اليس نبي الله وابن انبيائه
اوليس سلطانكم في مثل حالكم وعددكم وجلدكم اليس الجنة مع ذلك
يثوبه ونصب عينه بامرها فما الذي يحزنه بعد هذا فلعل حزنه
انما كان من قبل سفهكم وجفايكم وكذبكم قالوا حاش لله ما يحزنه ذلك
ولكن كان له ابن وكان اصغرنا واحبنا اليه فهلك فلم يزل بعده واهن
العظم باكيا محزونا قال يوسف اوكلكم لام واحدة قالوا لا قال

فما الذي حمل اباكم على ان ارسل كلكم هلا احتبس رجلا منكم تسكن اليه
ويانس به قالوا قد فعل قد احتبس منا ولدا هو اصغر ولده واحبهم
اليه بعد الولد قال لهم يوسف لولا مخافة ان تكونوا صادقين لحبستكم
حبسا اطول من هذا ولعذبتكم عذابا شديدا فان كنتم صادقين
فارجعوا الى ابيكم فبلغوه مني السلام وقولوا له فليخبرني ما الذي
احزنه وابكاه واوهن عظمه وما الذي شيبه قبل اوان شيبه
وليبعث الي جواب هذه الرسالة مع ابنه الاصغر الذي احتبسه
وقوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي هيا اسبابهم فاعطى
كل واحد وقر بعير وكذلك كان سنة ولا يزيد لكل قادم على وقر
لئلا يضيق باخرين وقوله تعالى قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم يعني به بنيامين الذي ذكروه له وقوله الا ترون اني
اوفي الكيل اي اتمه فلا انقص منه شيئا وقوله وانا خير
المنزلين اي المضيفين وقوله تعالى فان لم تاتوني به اي
بالاخ فلا كيل لكم عندي اي فلا طعام لكم عندي يكال ولا تقربون
اي لا تقربوا بلادي تلطف يوسف في استحضاره بما من الترغيب
والترهيب اما الترغيب فهو الذي افضل لهم قال الا ترون
اني اوفي الكيل وفي انه لم يحسن الضيافة قال وانا خير
المنزلين واما الترهيب فقوله فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
وقوله تعالى قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون اي
سنتلطف لابيه في طلبه منه واخراجه معنا كما امرتنا وانا
لفاعلون ما امرتنا غير مخالفين لك ولم يريدوا انهم يفعلون ذلك

بعوا سيم ولكن اراد واما قوله تعالى وقال لفتيته
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لفتيانه والباقون
لفتيته وهما لغتان في جمع الفتى كالغلمان والغلمة والفتى اسم
للمملوك شابا كان او شيخا وقوله تعالى اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم وهي دراهم التي اثمان ما اختاروه من عنده وقوله تعالى
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وادخل كلمة لعل في معرفتهم
ذلك على معنى انهم عسى ينظرون في رحالهم لشيء فيجدونها ويجوز
ان لا يحتاجون الى النظر فيها فيخفى عليهم ذلك فتوحي رجوعهم الى
رحالهم ووقوفهم على ذلك لعلهم يرجعون هذا يصلح للازم والمتعدي
اي يعودون الينا ويردون البضاعة علينا وقد رجعته رجوعا
وتكلموا في معنى رجاء الرجوع بذلك قيل معناه انهم اذا عرفوا انها
بضاعتهم تحرجوا عن امساكها وتوهموا ان فتيان يوسف
وضعوها في رحالهم غلطا فعادوا وردوها وقيل انما فعل
ذلك ليستعينوا بها على الرجوع لابتياع الميرة مرة اخرى اذ
جايز ان لا يكون عندهم غير ذلك وقيل وهو احسن الوجوه
في رد بضاعتهم انه ان يوسف لم يستجز ان ياخذ من اخوته
ثمن طعام تجشموا في طلبه السفر وانما يصرفونه الى ابيه واخوته
ومن يلزمه من الحوزة وتحملوا مؤنتهم في تلك الحالة فامر بجعلها
في رحالهم ولم يحب ان يصرح لهم بسبب الرد وقيل ليرجعوا
اليه لما يظهر لهم من كرمه في ردها عليهم في زمان الجدب فيكون
ذلك ادعى لهم الى الرجوع وفي كتاب عصمة الانبياء قال

[illegible]

هلا اخبرهم بحاله وعرفهم عن نفسه ليعظم سرورهم بوجوده
وقد علم ان ادخال السرور قلب المومن ما محله من الثواب عند الله
خصوصا في قلوب اخوته وفي ذلك صلة الرحم وايصال الخبر الى الله
ليتفرغ عن حزنه فالجواب عنه انه لم يقدر ان يفعل من عنده حتى
ولانه علم ان انقضا المحنة بعد لم يات وقته فلذلك تربص واخر الى
وقته وقال في وقته هل علمتم ما فعلتم بيوسف والثالث انه لو
اخبرهم ساعة دخولهم عليه وهو كان يلاطفهم في المعاملة ويبيا محهم
في الميرة ورد عليهم بضاعتهم ربما لم يستطرفوا صنيعه لكانهم
معتلين بالاخوة انها موجبة لخصايص المعاملة فاحب ان ينصرفوا
والسنتهم رطبا بالثنا عليه متعجبين من حسن معاملته في عام السنة
خصوصا ليتعلموا منه السخا وبما يحملونه من الطعام بالبذل لغيرهم
وليستعطفوا غيرهم بالرغبة اليه للامتيار والرابع ان عام السنة
لم يكن منقضيا بعد وحوايج الناس الى الطعام قايمة فلو احسوا مكانه
رجعوا ينشرون الخبر الى ابيهم وكانت ينقطع المعاملة فلغلبة الاشفاق
على الناس احب ان لا يحسوا مكانه حتى ينقضي السنة ويتفرغ قلبه عن
هموم الجايعين ثم يستوفي حظه من السرور في الاجتماع مع ابيه واخوته
وقالوا في قوله ايتوني باخ لكم من ابيكم كيف استجاز زيادة الحزن لابيه
وشغل قلبه بسببه وهو عالم انه ممتحن بفراقه مهتم بفقده قيل بانه
قال ذلك عن وحي من الله لم يقل جزافا وعلم ان الله تعالى اراد استكمال
صفا يعقوب عن ميل الطبع الى اخيه فعامله على ما علم من الله تعالى ه
وقوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل

فارسل معنا اخانا نكتل قرا حمزة والكسائي يكتل بالياء اي يكتل بنيامين
لنفسه وقرا الباقون بالنون اي نكتل نحن له وقويعوا لاجله ومعناه
ان الاخوة لما رجعوا الى يعقوب قالوا منع منا الكيل لم يريدوا به منع ما جاوا
يستوفونه بعد قال تعالى الا ترون اني اوفي الكيل بل اراد وانه قال لنا
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي فتقدير قوله منع منا الكيل ذكر لنا منع
الكيل ان انبانا بحزن بلا اخ ولما شق عليه ذلك وخاف ضياعه قالوا و
انا له لحافظون قوله تعالى قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل استفهام بمعنى النفي اي لا اتكل على ضمانكم حفظه وان قلتم و
انا له لحافظون فقد كنتم قلتم في اخيه يوسف ارسله معنا غدا يرتع و
يلعب وانا له لحافظون ولكني اتكل على الله وذلك قوله تعالى فالله خير
حافظا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حافظا على الحال
وقرا الباقون حفظا على التفسير والتمييز وهو ارحم الراحمين يرحمني
فيرد علي ولدي لعلمه بوجدي به بعد فقدي يوسف قال وهب فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا جيناك من عند اعظم ملك على ظهر الارض
رايناه او سمعنا به لا نرى انه كان في الارض اعظم منه حلما وعلما واشد
هيبة وارحب ذرعا واعظم سلطانا وارق قلبا واكرم اخلاقا و
اكثر رفقا واجزل نايلا لقد نظرنا في حكمه فما شبهناه الا بحكمك
وفي وقاره فما شبهناه الا بوقارك وفي حلمه فما شبهناه الا بحلمك
ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء فبلينا به فاتهمنا وكذبنا ومنع منا
الكيل وزعم انه لا يصدقنا حتى نرسل معنا اخانا برسالة منك تخبره
فيها عن حزنك وعن غمك وعن سرعة البكا قبل وانه وما الذي اورثك

ذلك فحزن يعقوب حتى سمع هذا منهم واتهمهم وكذبهم وظن انه مكر
منهم ليفعلوا به ما فعلوا باخيه فقال هل آمنكم عليه الآية وقوله تعالى
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وضعت في رحالهم
قالوا يا ابانا ما نبغي هذه قال قتاده اي اي شيء نطلب على الاستفهام
اي اي عذر لنا في ترك الرجوع اليه مع انه رد بضاعتنا وقيل ما نبغي
اي لا نظلم فيما نقول ولا نكذب واجاز الفراء والزجاج الوجهين
هذه بضاعتنا ردت الينا فحصل الطعام لنا مجانا ونمير اهلنا
نجلب لهم الطعام في هذه الكرة بهذه البضاعة ونحفظ اخانا
من ان يناله سوء في سفره ونزداد كيل بعير لاجل بنيامين وعده
الملك لنا وقيل كان وعد ذلك بعير ثمن ذلك كيل يسير اي سهل
لانه مجان او لان ثمنه ممكن من هذه البضاعة او لانه وعد لنا
تعجيل التسريح بسبب اخينا وفي حق سائر الناس جلس مدة
وتاخير تسريح وقوله تعالى قال لن ارسله معكم حتى
تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل قال يعقوب لن ابعث معكم حتى
تعطون عهدا تجعلونه لله على انفسكم لترجعن به الي الا ان
يرد عليكم امر يحال بينكم وبينه وتشرفوا على المهلكة ان جادلتم
رده فلما اعطوه هذا العهد قال الله مطالبكم بالخروج
عن هذا الضمان شاهد على هذه المواثقة قال كعب ووهب
ردهم في الكرة الاولى بغير ميره ولذلك قالوا منع منا الكيل
ولذلك رد البضاعة لتوهم ان لا يرجعوا لطلب الميرة فيبقى عنده

الثمن بعد تسليم المبيع وقال الجمهور اعطاهم الميرة وتاويل
كلمة المنع ورد البضاعة ما مر قال وهب ولما وجدوا بضاعتهم
قالوا لا نتهم الا بذلك على عدل هذا الملك وورعه انه دس بضاعتنا
في رحالنا مخافة ان لا نرجع اليه لما راى من خوفنا فتبقى البضاعة
في يده بعد حلها فاطمان قلب يعقوب بهذه الدلالة وقال ان
كان لا بد لكم من ان تذهبوا باخيكم فاني لن ارسله معكم حتى تعاهدون
لتأتنني به الا ان يحاط بكم فضمن ذلك يهودا وكان ارجاهم عقلا
وهو الذي قال قال كبيرهم ولم يكن اسنهم لكنه اعقلهم واوثقهم
فدفعه اليهم فخرجوا وقوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان لمصر اربعة ابواب
قال ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة خاف عليهم العين
لما كان لهم من حسن الصورة وجمال الهيئة وتمام القوة وقد
كان عام الجدب فلو دخلوا من باب واحد مع الرواحل ممتازين
شق على اهل البلد اذا راوهم مجتمعين فامرهم بذلك شفقة
عليهم لئلا يدخل وحشة في قلوب الناس بسببهم وقيل
احب ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم وهو دليل
عطفه على كل اولاده وانه لم يكن له حقد عليهم بما سبق منهم في
حقه وهو مع هذا كله كان ناظرا الى حكم الله فيه وقد دل عليه قوله
تعالى وما اغني عنكم من الله من شيء اي لا انفع ولا ادفع ان كان الله
اراد بكم شيئا من ذلك وقوله تعالى ان الحكم الا لله اي ما الحكم
الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ومن الجانوان

بلع

يكون امرهم بذلك لئلا تظهر حاجتهم في اهل تلك البلدة وينتشر حاله
اضطرارهم ويعلموا بالصيانة وكتمان الفاقة ويحتمل انه امرهم بذلك
لئلا يقع في اوهام اهل البلدة انهم حضروا لمقاتلة الملك لانهم
كانوا اصحاب مناظر وعدد وكان بلغتهم دعوة يعقوب ويحتمل غير
ما قلنا والله اشارة في قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
والآباء اوصياء في حق الاولاد فيما يرجع الى الاحتياط ويعقوب
في كل ذلك منزه سره عن الاعتماد على غير الله غير مغفل فيما يكون
وقيل لم يخف عليهم المهلكة لكن خاف عليهم النكبة وقوله تعالى
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب شتى ما كان يغني عنهم
من الله من شيء ما كان دخولهم متفرقين مغنيا عنهم من الله شيئا اي
دافعا لقضائه الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لكن كان ذلك
اضطرابا في قلبه فازال ذلك عن نفسه بوصيته لئلا يقول قصرت
في النصح وانه لذو علم لما علمناه اي وان يعقوب لعالم بالله وقضيته
لتعليم الله اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ما يعلم يعقوب وقوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال الحسن وقتاده اي ضم
الى نفسه اخاه بنيامين وانزله معه وقيل اجلسه معه على
سريره وقوله تعالى قال اني انا اخوك قال ابن عباس
تعرف اليه واخبره انه يوسف اخوه وقال وهب والسدي
لم يقل له انا يوسف ولكن طيب نفسه وقال انا اخوك اي بدل
اخيك المفقود وقوله تعالى فلا تبتئس قال ابن عباس فلا
تحزن وقال الضحاك لا تبال وقال قتاده لا تكترث وحقيقته

لا تظهر من نفسك البوس بما نالك وقوله تعالى بما كانوا يعملون من
الجفا معك وذكر بعضهم الجمل عند المخاطبة لكم وقال وهب
قال لهم يوسف هل بلغتم اباكم ما قلت لكم قالوا نعم وقد رد اليك
الجواب مع ابنه هذا قال يوسف ماذا ارسلك ابوك قال انه
يقرئك السلام ويقول انك سالتني عن خوفي وحزني وكبري وشيبي
ووهن عظمي واني اطول الناس حزنا واخفهم بذلك واخوفهم لربه
واذكرهم لمعاده واكبرني قبل اوان الكبر تذكر يوم القيامة وشيبني
قبل اوان المشيب تذكر النار واوهن عظمي قبل اوان الضعف
الحزن على يوسف واعمى بصري بكائي وانا اهل بيت اكرمنا الله بالبلاء
وشرفنا ورفعنا به فنحن قوم مخصوصون بتعظيمه فلا تصفو لنا
الدنيا ولا نزال فيها مفجعين مروعين وقد بلغني تحزنك بي واهتمامك
بامري وعرفت حقيقته ذلك حين سالتني عن حالي وسالت عن فكري
بالله جازيا ومثيبا واعلم انك لن تكرمني بكرامة اعظم في صدري
وابلغ في سروري من ان تعجل ما تشبع به عيالي ثم تعجل الي سراح
ولدي فنفصل بهم وحدتي وتونس بهم وحشتي فلما سمع يوسف قول
ابيه ورسالته بكى سترا فاشتد بكاؤه وحزن فاشتد حزنه و
عن ابن عباس ان بنيامين كان كتب على ثوبه في مواضع يوسف يوسف
يوسف شوقا اليه وتسليا بالنظر الى اسمه مكتوبا في ثوبه فقال له
يوسف ما هذا فقال هو اسم اخ لي اكله الذئب وفجعت به فجعلت
اسمه تذكرة لي وتسكينا لقلبي فقال هل كنت هناك اذ اكله
الذئب قال لا ولكن هولاء الاخوة ذكروا الى ذلك فقال لهم

الهو كذلك قالوا نعم قال سمعت ان فيكم من يقلع الشجرة باصلها
ثم يضرب بها بوجهه فيجعلها قطعا قطعا اهو كما سمعت قالوا نعم هو
هذا واشاروا الى روبيل فقال يوسف اكله الذيب وانتم فيهم
هذا المحال ثم قال سمعت ان فيكم من يدرك الاسد بعدوه ويشق
لحييه اهو كما سمعت قالوا نعم هو هذا واشاروا الى شمعون قال
اكله الذيب وانتم فيهم هذا المحال ثم قال سمعت ان فيكم من لو
صاح على باب المدينة وضعت كل ذات حمل حملها ولو صاح اخوي وضعت
كل بهيمة حملها اهو كما سمعت قالوا نعم هو هذا واشاروا الى يهوذا
قال اكله الذيب وانتم فيهم هذا المحال فسكتوا وخجلوا وكذلك
العاصي في العامة اذا الزمته الحجة وفي القصة انه دعا
لهم بموائد وقصاع فجلس كل اثنين منهم على مائدة صغيرة وبقي
بنيامين وحده فجعل يبكي فقال له يوسف لم تبكي قال
لو كان معي اخي يوسف لم ابق منفردا قال اترضى ان اكون لك
اخا قال لا تقوم لي احد مقام اخي فقال اترضى ان اكون لك
في الاكل صاحبا فقال ومن يجد ذلك فضمه الى نفسه وجلس
ياكل معه فلما اخرج يده لياكل بكى بنيامين فقال له يوسف
لم تبكي قال ما اشبه هذه اليد بيد يوسف فقال هذه يد يوسف
وانا يوسف بذلك قوله تعالى اني انا اخوك فقال بنيامين واذا
وجدتك فلا افارقك ولا ارجع مع اصحابي فقال قد علمت
اغتمام الوالد بك واذا حبستك ازداد غمه ولا يتهيأ الى وجه
صالح الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل بك

قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاع
هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال
فافعل وقوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم فسرناه مرة جعل
السقاية في رحل اخيه السقاية من الاناء الذي يسقى فيه وهي هنا
صاع الملك وكان يشرب منه وقيل كان من فضة وقال ابن زيد
كان من ذهب وقال ابن عباس كان من نحاس وقوله تعالى
جعل السقاية يحتمل ان يوسف وضعها بنفسه واخفاها عن
الكل فلما افتقدوا اطلبوا وبما ظنوا اتهموا ويحتمل انه امر بعض خواصه
بذلك وقوله تعالى ثم اذن مؤذن اي نادى مناد معلما ومسمعا
ايتها العير قال اللغويون ركبان الابل انكم لسارقون اي فيكم
سارق او جماعة اشتركوا في السرقة وقال العشري هان على
بنيامين فاقبل فيه من السرقة بعد ما بقي مع يوسف وقيل لئن
نسب يوسف اخاه الى السرقة جهرا فقد تعرض اليه بقوله اني انا
اخوك سرا فكان متحملا لاعباء الملامة ظاهرا محمولا بوجدان
الكرامة باطنا وانشد شعرا اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم قال وهب وامر يوسف بالصواع
فدس في رحل بنيامين وكان اناوه الذي يشرب فيه وكان من نحاس
فلما فصلت العير وامعنوا ارسل الطلب في اثرهم فلم يشعروا
حتى اخذ بخطم رواحلهم فقالوا ما خطبكم فاذن مؤذن الملك
ايتها العير انكم لسارقون وقوله تعالى قالوا اي اخوة يوسف
واقبلوا عليهم اي توجهوا الى من ارسلهم يوسف ماذا تفقدون

اي اي شيء فقدتم فجئتم تطلبونها وقوله تعالى قالوا نفقد صواع
الملك هو اسم لتلك السقاية وكان صاعا يكال به الطعام ولمن جاء به حمل
بعير اي ولمن رده علينا حمل بعير طعاما وانا به زعيم اي كفيل
بتسليمه اليه والزعامة الكفالة من جد دخل وقال في كتاب
عصمة الانبياء في قوله تعالى جعل السقاية في رحل اخيه فان قالوا
لم استجاز يوسف هذا وهذا يعد فيما بين الناس من اسباب الخيانة
والخديعة قلنا انه فعل ذلك بالوحي قال تعالى كذلك كدنا ليوسف
والله تعالى اجرى في احوال يوسف واخوته وابيه من الاعاجيب ان
ما ينقطع عنه علوم العباد ولا تقف على كنه معانيها حتى يرجعوا
الى تسليم العزة وكان وضعه ذلك في رحله ابتداء امساكه وله
ذلك لانه اخوه ولو حبسه من غير علة ربما كان يقع المماكسة
بين الاخوة ولم يكن وقت اظهار حقيقة الحال فيفعل ما لا يجدون
الى منعه السبيل الى ان ينقضي الامر في حكم الله تعالى وقول المنادي
انكم لسارقون له وجوه احدها ما قال الامام ابو منصور ان
المنادي به لم يكن يوسف وانما كان من خدمه او من القوام على
اسباب مملكته وهم قل ما يراعون حدود الكلام حتى يتكلفوا
لتحسين كلامهم وقال الامام البخشاغري ان وضعه في رحله
كان في منزل يوسف فحيث حملوه صاروا كانهم خرجوا بذلك الوعاء فعلا
وان لم يشعروا به فمن جهة عين الفعل يحتمل ذكر الوعاء سموا
سارقين لاجتماعهم على اخراج الرحال من داره الا ترى في الاحكام
من حلف لا يحمل من منزله ثوبا وقد كان الثوب في ظرف وحمله انه

يحنث في يمينه وان لم يشعر به وهو موجب للضمان اذا حمله انسان
ويوسف فيما جعله في وعاء اخيه لم يامر باخراجه من الدار ولا برفع
الرحل فيما فعلوا فعلوا بغير امره ومن اخرج متاعا من دار انسان
فهو في ضمان المخرج اذا كان بغير امره فلذلك سموا سارقين على هذا
التاويل وقيل هو على الاستفهام اي اينكم لسارقون ولان من
الجائز ان يكون ظهر منهم عند يوسف من بعد امورهم الى اليوم ما يطلق
له تسميتهم به وان لم يكونوا سارقين هذا الوعاء وقيل كان تعريضا
باخراجهم يوسف من عند ابيه كانهم ما قصدوا ان يفعلوا به من
تغيبه عنه وقوله تعالى قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين ارادوا به ما انتشر به الخبر عنهم في
طريقهم من جهة من صحبهم بصلاحهم وظهور اعمال الخير منهم ومعاملتهم
الناس بالانصاف والاحسان وروي انهم كانوا في طريقهم لا ينزلون
ارضا هي ملك الغير ولا يرعون لاحد زرعا وكانوا جعلوا على
افواه دوابهم الاكمة لئلا يتناولوا الزروع ولانهم ردوا
البضاعة التي جعلت في رحالهم قال وهب قال الاولاد ليعقوب
ما هكذا كان جزاؤنا منكم الم نكرم ضيافتكم ونوفي كيلكم ونحسن
نزلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم الم ندخلكم في منازلنا وبيوتنا
فقالوا اما نعرف بهذا ولا نوصف به تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين قالوا
ما نحن نفتش رحالكم فانا نخاف ان نفتتن بما تقولون من بعد انهم سرقوا

السنتهم وقلوبهم فبدا برحل اخيهم الاكبر ثم الذي يليه حتى بلغ رحل بنيامين
فوجد الصواع مدسوسا فيه فلما استخرجه منه نكسوا على رؤوسهم
وانكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم ودخلوا باخيهم وقالوا يا
يابن المشوم واخا المشوم ما هذا من شوم امك وشوم ولدها بعدها
ولولا يغفرنا في اخيك امرا جازما يجري علينا اعظم من جريرتك
فما الذي حملك على ان تسرق صواع الملك فتفضحنا وتفضح نفسك
وتوري يا بكل الصديق وليس هذا باول ما ساءتنا امك بع لدها
حتى في يوسف حين صرف وجه ابينا عنا فحملنا شومكم على ان
احرقنا آبانا وبعنا اخانا ولو كنا فعلنا ذلك بك لاسترحنا
ولخلا لنا وجه ابينا فقال لهم بنيامين اسمعوا مني يا اخوتنا
ولا تعجلوا علي ولا تشتموني فاني سآتيكم بوجه من الحق تعرفونه
وتعرفون به براءتي وعذري الستم تعلمون ان بضاعتكم قد دست
في رحالكم يوم صدرتم من عند هذا الملك بغير علم منكم فان كنتم انتم
سرقتموها ودسستموها في رحالكم كنت انا سرقت الصواع
ودسسته في رحلي وان كنتم لا يدرون من دس البضايع في
رحالكم فكذلك لست ادري من دس الصواع في رحلي والا فاعلموا
ان هذا الملك يريد بكم امرا فهو يمكر بكم من اجله فلما قال لهم
هذا نظروا فيما قال باخذ بانفسهم وتعلق بقلوبهم فصدقوه
فلما رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قال لهم كيف رايتم خواسيكم
فيكم وعلى ما جوكم اللص قد اخبرتكم اول يوم رايتكم انكم سراق
فانكرتم وحلفتم وايم الله لا تبرحوا حتى اسال الصواع عنكم

فيخبرني

فيخبرني خبركم فانه غضبان عليكم من اجل انكم سرقتموه فهو خليق ان
يفضحكم وان لا يستر شيئا من مساويكم قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال انتم شر مكانا نحن اسوء صنيعا بما صنعتم بيوسف
والله اعلم بما تصفون بما تقولون من الكذب بان اخاه يوسف
سرق وانما عيروا يوسف بالسرقة لانه كان لجد يوسف
ابي امه صنم كان يعبده فقالت ام يوسف ليوسف خذ هذا الصنم
الذي يعبده جدك فغيبه لعله يترك عبادة الاصنام وكان
صنما من ذهب فغيبه يوسف فلم يقدروا عليه فمن اجل الصنم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ثم قال يوسف
لامينه سل هذا الصواع عن خبر هولاء القوم وحذره
ان يكتم شيئا من امورهم فنقره الامين ثم قال اجب الملك
بالذي سالك عنه فطن الصواع ساعة والامين مصغي اليه
باذنه فلما سكت الصواع قال الامين ان الصواع يقول
لك ايها الملك ان هولاء القوم ليس هذا باول ما سرقوا انهم
سرقوا قبل صواعك هذا غلاما حرا فباعوه قال زد
فسله عنهم وقال له يخبرني من اخبارهم فنقر الصواع
فطن وهو مصغي اليه باذنه فلما سكت الصواع قال الامين
انه يقول ان اخاهم الذي اخبروك انه قد مات حي ولكنه مغترب
بارض بعيدة وهو بها حي سليم وزعم الصواع انهم لم يصدقوك
عن هلاكه كيف كان هلك وانه لا ينقضي الايام والليالي حتى يرجع

الغلام فحدثوا الناس اخبارهم قال زد فسله عنه وقل له يخبرنا
من اخبارهم فنقره الامين فطن وهو مصغي الىه باذنه فلما سكت
الصواع قال الامين ايها الملك ان هولاء القوم اخوة كل انهم
لام واحدة كذبوا ولكنهم لعلات وانما جمع القيتهم غدرة غدروها
بابيهم ولولا ذلك لكان بينهم ما يكون بين اولاد علات قال زد
فسله عنهم وقل له فليخبرنا بشيء من اخبارهم فنقره فطن وهو مصغي
الىه باذنه فلما سكت الصواع قال الامين ايها الملك ان الصواع
يقول لك ما على ظهر الارض من عصابة هي الكذب من هولاء القوم لقد
كذبوا اباهم كذبة ما استقالوها بعده ولا عقوق لهم قال زد
فسله عنهم وقل له فليخبرنا من اخبارهم فنقره فطن وهو
مصغي الىه باذنه فلما سكت قال الامين ايها الملك ان الصواع
يقول ما دخل على ابي هولاء القوم منذ عقلوا امرهم ولا حزن ولا
بكا الا من جهتهم ونسبتهم وعلى ايديهم وبحوابهم فلما خافوا
ان يبلغ بهم الخبر والمسايل شان يوسف وفعلهم الذي فعلوا
به وبابيهم اكبوا على يوسف فالتزموه يقبلون راسه وقدميه
ويسالونه بالله ويذكرونه به ويقولون نسالك بالذي فضلك
على العالمين وشيمتك بالنبيين لما سترت العورة واقلت
العثرة وكنت عند حسن الظن بك والرجا فيك وحفظت رسالة
ابينا يعقوب اليك ووصيته فينا ورحمت ضعفه وكبره
ووحدته بعدنا ووحشته بغيبتنا عن حين خرجوا ابل
ادركته الرحمة لهم فقال اما والله لولا حرمة يعقوب وحق

ورسالته ووصيته لنكلت بكم من خلفكم ولشهرتكم السراق
واللصوص فانطلقوا فقد غفرت عنكم ما غربوا فلا حاجة لي فيكم
وعجلوا اخيكم بليونكم الى ابيكم فانه قد اوعز الي ان اعجلكم قالوا
فارحم كبره بابنه هذا الذي تريد ان تحبسه فانك لن تصله بصلة
ابلغ منها وانك ان حبسته ضاعفت عليه البلاء وقوله تعالى
قالوا فما جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة
يوسف جزاؤه اي قال من وجد في رحله قيل جزاؤه مبتدا
وقوله من وجد في رحله خبره ومعناه عوض المسروق سارقه اي
يوخذ ويملك ويستعبد وقوله تعالى فهو جزاؤه يكون للتاكيد
ومعناه انه هو الجزا لا غيره وقيل من وجد في رحله شرط و
قوله فهو جزاؤه خبره وهذه الجملة خبر قوله جزاؤه في الابتدا
وقيل كان هذا حكم يعقوب في السراق فاخبروا بما هو حكم بلادهم
ولذلك قال كذلك نجزي الظالمين اي السراق اي هو حكم شريعتنا
وقيل لم يكن ذلك حكم يعقوب بل كان حكم اهل مصر فبادروا بالتزام
هذا الحكم قبل ان يخبروا اعلم وقيل لم يكن ذلك حكم احد الفريقين
وانما هو شي اتفق لهم القول به ثقة منهم بانهم لم يسرقوا فنفوا
التهمة عن انفسهم بالتزامهم اغلظ ما يكون رسما او حكما في السراق
وكان ذلك امرا اراده الله انما المراد يوسف من احتباس اخيه
عنده فاجرى هذا القول على السنتهم وقيل معنى قوله فهو
جزاؤه اي هو الذي نجزي جزا السراق دون غيره وقوله تعالى
فبدا باوعيتهم اي بدا المؤذن برحال الاخوة قبل رحل اخي يوسف

[illegible]

١٢٤

ومعونتنا منه والوعاء الظرف يوعى الله فيه الشيء اي يحفظ ثم استخرجها
اي اخرج السقاية وقال الزجاج اي الصواع ويذكر ويؤنث
فلذلك قال تعالى ولمن جاء به ثم قال ثم استخرجها وقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف اي كدنا اخوة يوسف لاجل يوسف ليتهيأ له حبس
اخيه بهذا النوع من السبب وقوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله اي لم يكن يوسف ليأخذ اخاه في حكم ملك
مصر وعادة ملك مصر فلان اسم لما بتهمة السرقة فيحبسه الا
ان يسبب الله له التزام الاخوة في ذلك حكم شريعة ابيهم وهذا
على قول من جعل استرقاق السارق حكم يعقوب دون اهل مصر
واما على قول من جعل عكس هذا القول فتأويله كذلك كدنا ليوسف
في اظهار السرقة على اخيه وما كان ليأخذه في حكم ملك مصر الا
بالسرقة فالمشيئة عن هذا واقعة على وقوع السرقة منه ودلت
الآية على ان افعال العباد حسنها وقبيحها بمشيئة الله وقال
ابن عباس كذلك كدنا اي صنعنا وقال الربيع بن انس اي الهمنا
وقيل قوله تعالى كذلك كدنا اي كما فعلوا في الابتداء بيوسف
من الكيد فعلنا بهم قال الله تعالى خبرا عن يعقوب انه قال
فيكيدوا لك كيدا وكان هذا جزاء كيدهم ذلك وقوله تعالى
في دين الملك قال ابن عباس في سلطان الملك وقال قتادة
في قضاء الملك وقال مجاهد في سنة الملك وقوله تعالى نرفع
درجات من نشاء اي بتعلم العلم في كل باب والايصال به الى ...
وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي فضلنا بعضهم على بعض

بله

في مقادير العلوم وقيل وفوق كل ذي علم من الناس عليم وقيل
وفوق كل ذي علم علم حتى ينتهي العلم الى الله فلا يكون فوقه علم وقوله
تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اي قال الاخوة ان
يسرق هذا الاخ فقد سرق اخ له من قبل هذا وهو يوسف
فهذا اعتذار منه باخيه وقوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه
اي فاخفى هذه المقالة يوسف في قلبه ولم يبدها لهم اي لم يظهرها
لهم اي لم يقل انا يوسف وما سرقت قط فلم كذبتم علي وقوله تعالى
قال انتم شر مكانا اي قال في نفسه انتم اسوأ حالا منه ان
ثبت منه ما تقولون عليه فانتم جفوتم اباكم وبعتم اخاكم وقصدتم
قتله والقاه ايضا وقوله تعالى والله اعلم بما تصفون اي
بما تصفونه به من السرقة واختلف في وجه اضافتهم السرقة
اليه قال ابن عباس ومجاهد كانت لابراهيم منطقة كان
يتوارثها الكبر من ولده فورثها ابنه اسحق وماتت ام يوسف
راحيل فحضنت عمة يوسف وكانت تربيته الى ان شب وكانت لا
تصبر عنه ساعة فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها ويرده
منزله فعلمت بذلك اخته فشدت المنطقة على وسط يوسف
بعثت به الى يعقوب ثم اتت على اثره فقالت فقدت المنطقة
اجدها في بيتي ففتشوا ثياب يوسف فاذا المنطقة على وسطه
كانت سنة آل يعقوب استرقاق اللصوص والسراق فلبثه اشهر
دت يوسف الى منزلها ثلثة اشهر فذلك قولهم فقد سرق اخ
من قبل يعنون ان يوسف سرق المنطقة وقال وهب كان

[illegible]

يخبأ الطعام من المائدة للفقرآ وقال كعب كان يوسف في المنزل
وحده فاتى سايل وكان في المنزل عناق وهي الانثى من الجدي فدفعها
الى السايل من غير امر ابيه وقال ابن اسحق كان في منزل يعقوب
جونة فيها صنم لجده ام يوسف فحمله يوسف والقاه فيما بين الجيف
وغطاه بالتراب وقد حكيناه عن وهب في سياق القصة اتم
من هذا وقال سفيان بن عيينة سرق يوسف دجاجة كانت
في بيت يعقوب عليه السلام فاعطاها سايلا وقوله تعالى قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين
العزيز المنيع وقوله كبيرا اي في السن والكبير في القرآن لمعان
احدها هذا والثاني الكثير قال تعالى ولا تسأموا ان
تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليلا او كثيرا والثالث العظيم قال
تعالى الكبير المتعال والرابع الطويل ان انتم الا في ضلال
كبير والسادس الاعلم قال تعالى انه لكبيركم اي اعلمكم والسابع
الاعقل قال تعالى قال كبيرهم وهو يهوذا وكان روبيل اكبرهم
سنا وانما استشفعوا بكونه شيخا كبيرا ولم يقولوا رسولا نبيا
لان الشيوخ لهم حرمة والكبر في السن داع الى الرحمة فقالوا
استعطافا كما قال في قصة شعيب وابونا شيخ كبير وفي قصة
زكريا وقد بلغت من الكبر عتيا وقوله تعالى فخذ احدنا
مكانه اي خذ واحدا منا عبدا بدله انا نراك من المحسنين اي
الينا في الانزال والكيل وفي رد البضاعة ومحسن في معاملات
الناس فاحسن الينا برد هذا الولد اليه واحسن الينا

معنا فنؤول موجلة ابنا عنا وقال القشيري ظنوا ان واحدا
منهم لو قام مقامه فتم مقصوده ولا بد على المحبوب قال فما علمهم شعر
اى القلب الاحب ليلى ويغضب الى نسآء ما لهن ذنوب وقوله تعالى
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله
ان ناخذ غير الجاني في حقنا ولم يكن العوذ من ترك اخذ بنيامين
بل من اخذ غيره وقوله تعالى انا اذا لظالمون لو فعلنا ذلك
قال وهب قال لهم يوسف تزعمون انكم اولاد الانبيآء افتجحدون
في حكم النبوة ان يوخذ البري ويترك المذنب اهكذا حكم يعقوب
فغضب يهوذا حتى قامت شعرة في ظهره كانت تقوم اذا غضب فلا
تسكن تلك الشعرة حتى يمسه بعض ولد يعقوب فقال والله ليوسف لتتركنه
او لاصيحن صيحة لا يبقى حبلى في ملكك الا وضعت ما في بطنها فلم
ان نصيح قال يوسف لابنه اذهب فخذ بيده فاتني به فاخذ بيده
فجآء به الى ابيه فسكن غضب يهوذا فقال والله لقد اصابتني كف
انها لمن ولد يعقوب فكيف من هو قالوا الملك ابن الملك قال فوالله
لا ينبغي ان يكون من ولد يعقوب وقوله تعالى فلما استيأسوا منه
اي يئسوا من رده اخاهم اليهم خلصوا نجيا اي خرجوا من بين
الناس فخلصوا عنهم نجيا اي متناجين وهو مصدر في الاصل فصلح
للواحد كما في قوله تعالى وقربناه نجيا وللجمع كما في قوله تعالى واذ هم نجوى
وكما في هذه الآية وقيل النجي جمع الناجي كالندي جمع النادي
والغزي جمع الغازي والحجيج جمع الحاج وخلصوا نجيا من فصيحات
القرآن وخلصوا انفردوا واصله الصفاء عن الشوب اي لم يبق معهم

غيرهم والنجي يجمع على الانجية قال الشاعر انى اذا ما القوم كانوا انجيه
واختلف القوم اختلاف الارشيه هناك اوصيني ولا توصي بيه قوله لما
قنطوا من رده اليهم انفردوا وخالصين لا يخالطهم غيرهم يتناجون اي
يتساررون في الامر الذي عرض لهم ماذا يصنعون ايرجعون الى ابيهم ام
يقيمون بمصر الى ان يعلموه خبر اخيهم او يقابلوا يوسف في استيفاء اخيهم
وقوله تعالى قال كبيرهم الم تعلموا قيل اكبرهم سنا وهو روبيل وقال
مجاهد هو شمعون لم يكن اكبرهم في السن بل كان اكبرهم في العقل وقال
الكلبي ووهب هو يهوذا وقال محمد بن اسحق هو لاوي وقوله تعالى
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله وهو قوله تعالى لتأتنني به
الا ان يحاط بكم وقوله تعالى ومن قبل ما فرطتم في يوسف ومن قبل
رفع على الغاية وما فرطتم له ثلثة اوجه احدها ما مع الفعل مصدر
واعرابه الرفع وهو خبر من قبل اي ومن قبل هذا تفريطكم وقيل
نصب بوقوع الم تعلموا عليه اي الم تعلموا تفريطكم في امر يوسف وقيل
صلة زايدة وتقديره ومن قبل فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره
وضيعتموه وقوله تعالى فلن ابرح الارض وقوله لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين هما متقابلان في التفسير فلن ابرح للاقامة من غير
ذهاب ولا ابرح للسير بدون مقام واصحح ذلك مع انهما متضادان
لان المعنى فيهما لا ازول تعني فلن ابرح فلن ازايل المقام ومعنى
لا ابرح لا ازايل السير وقوله تعالى حتى يأذن لي ابي اي في الرجوع
اليه وقيل في القتال او يحكم الله لي بالرجوع بان يظهر عذري عند
ابي فحينئذ ارجع او يصل الينا اخونا او يحكم الله بالسيف ان احا

وآخذ الاخ منهم وهو خير الحاكمين لا خطأ في حكمه ولا زلل ولا رشوة و
لا حشمة وقوله تعالى ارجعوا الى ابيكم قال هذا الكبير لاخوته
بلغ ارجعوا الى ابيكم فانا مقيم بمصر واوضحوا الى عذركم وقوله يا
ابانا ان ابنك سرق اي حكم عليه بالسرقة وما شهدنا الا بما علمنا
اي وما شهدنا عليه بالسرقة عندك الا بما علمنا من الامر الظاهر
بوجود المسروق في رحله وما كنا للغيب حافظين اي ولم نكن نحفظ
الغيب فندفع عنه فنقول انه لم يسرق اذ لم نعلم ان الامر في
الباطن بخلاف الظاهر فسلمنا لما حكم عليه من السرقة على الظاهر
وقيل وما كنا نحفظ الغيب فنعلم انه سيسرق ولو علمنا ذلك
لكنا لا نخرج به وكنا ضمنا لك حفظه مما يمكننا ان نحفظه عنه
من الآفات في الطريق فاما السرقة فما لم يكن لنا الى حفظه منها
سبيل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وما شهدنا الا بما علمنا
اي ما شهدنا عند يوسف ان السارق قد يسترق الا بما علمنا من ان
ذلك هو الواجب في الحكم ولم نعلم في الحقيقة هل سرق ابنك ام لا
لانه قد وجد الصواع في متاعه وقرأ الضحاك ان ابنك سُرِّق بضم
السين وتشديد الراء اي على ما لم يسم فاعله اي نسب الى السرقة
ولك صدق وكذب وقال ابن عباس وما كنا للغيب حافظين
نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه وقال ابن
ان ع وما كنا للغيب حافظين اي لم نعلم انك تصاب به كما اصبت بيوسف
علمنا ذلك لم نخرق قلبك ولم نذهب به وقال عكرمة وما كنا
للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله ولا علم لنا به وقال

وقال محمد بن اسحاق اي لم تطلع على انه سرق ولكنهم سرّقوه وقوله تعالى
واسال القرية التي كنا فيها اي واسال اهل القرية اضمر الاهل لدلالة
الحال عليه والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة ومعناه واسال اهلها
فان العير اسم للابل والحمير وقال التي تحمل الاحمال في المسير و
انا لصادقون فيما نخبرك به انه سرق وقال ابن عباس القرية
هي مصر والعير القافلة الخارجة منها وعن ابن عباس في رواية انها
قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير كانت قوم من
صنعاء صحبوهم ليمتاروا وقيل القرية قرية من مصر كانوا خرجوا
مع الميرة اليها فالحقهم المنادي بها ثم بعد هذا كله مضموم الى قوله بل
سولت لكم انفسكم اي فرجعوا وقالوا له ذلك فقال هو ذلك قال في امرا
فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه الخبر كذّبهم واتّهمهم وساء ظنه بهم
وقال لهم كلما توجهتم وجها نقص منكم واحد وتشكون ان لا يبقى
منكم احد وظن ان يهوذا انما تخلف عنه مكرا وحيلة ليصدقهم فقال
وهو قوله تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا قال قتادة اي زينت
وقيل سهلت اي ما هو عندي كما يقولون وانما زينت لكم هوا انفسكم
امرا هممتم به في هذا الامر كما فعلتموه بيوسف وقوله تعالى
فصبر جميل اي فلا ارجع الا الى الصبر الجميل الذي اكظم عليه ولا اشكو
الى مخلوق وقوله تعالى عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي
اخوته بنيامين ويهوذا انه هو العليم بحالي وتوحدي وتصبري
بعدكم وبكذبكم وهو الحكيم فيما يدبّر به امور عباده فليس
امري الا بما هو صلاح لي ونفع في دنياي وديني فانا مسلم لتد

فتك المومن الممتحن كلما ازداد بلآ ازداد رجآ وقال القشيري لما
وعد من نفسه الصبر الجميل لم يمض عليه يومه حتى قال يا اسفى على يوسف
ليعلم ان عزوم الاحباب على الصبر منقوض غير محفوظ وقوله تعالى وتولى
عنهم قالوا كان يعقوب في حال توجهه الى الاولاد تفقد في كل سفر منهم ولدا
فلما تولى عنهم قالوا وجد المفقودين كلهم ليعلم العبد ان توجهه الى الخلق
قطع نفع الخلق وفي التوجه الى الله الوصول الى كل شي يقول اعرض عن
بنيه واقبل على نفسه وقال يا اسفى على يوسف قال الحسن وقتادة
والضحاك يا حزناه وقال مجاهد يا جزعاه قال الشاعر
فيا اسفا على سلم بن عمرو ويا حزنا عليه ولهف نفسي والاسف اشد الحزن
على الغائب وهو اشد الغضب على اخوة يوسف او على نفسه بعث بنيامين
معهم والصيغة صيغة ندآء ومعناه يا حزن هذا وقتك فاحضر و
الالف في اخره للندبة واصله واسفاه مع هآء الاستراحة ثم حذفت
الهآء للتخفيف وقوله تعالى وابيضت عيناه قيل هو ذهاب بصره
قال مقاتل لم يبصر ست سنين وقال الاستاذ ابو علي لم يكن عمى
انه لم يذهب بصره ذهاب فوات لكن كان حجابا عن رؤيته غير يوسف
كان اخوته غيّبوه ليخلو لهم وجه ابيهم فيخلو لهم نظره فلم يصلوا بنظره
…هم مع يوسف فغابوا هم اصلا وكذلك من طلب الكل فاته الكل وقال
…شوي كان ذهاب بصر يعقوب في غيبة يوسف لطفا من الله تعالى بيعقوب
…لا يحتاج الى رؤية غيره اذ لا شي على الاحباب اشد من رؤية الاغيار
… قائلهم لما تفقدتُ اي لست تبصركم غمّضت عيني فلم انظر الى احد
…ه تعالى من الحزن اي الهم الغليظ على النفس من الارض الحزن

بفتح الحاء اي الغلنطة وقوله تعالى فهو كظيم اي مملوء كربا كقوله تعالى و
هو مكظوم والكظامة القناة والسقاية المملوءة ماء وقيل
كظيم اي متمسك على غيظ على اولاده بما فعلوا به او على نفسه بما فعله
من ارسال بنيامين معهم هذا فعيل بمعنى فاعل كقوله تعالى والكاظمين
الغيظ ويجوز فعيل بمعنى مفعول قال ابن عباس كظيم مهموم وقال
مقاتل مكروب يتردد الحزن في جوفه وقال مجاهد سالت وقال
قتاده كظم على الحزن لم يتكلم بسوء وقال عكرمة ممتلئ حزنا وقوله تعالى
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ومعناه لا تزال قاله ابن
عباس والحسن ومجاهد وقتاده والسدي وصرفه من حد علم ومصدره
الفتوء على الفعل والفعول قال اوس بن حجر
فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع
اي فما زالت وحذفت لا من تفتؤ لانه جواب القسم للنفي ولو كان
اثباتا لكان باللام والنون قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وقوله تعالى حتى تكون حر
قال ابن عباس ومجاهد اي باليا من المرض او تكون من الهال
اي الميتين وقال الحسن وقتاده حتى تكون هرما واصل الحر
فساد العقل والجسم من الحزن والحب قال العرجي
اني امرؤ لج بي حب فامرضني حتى بليت وحتى شفني الس
وحرضا مصدر اريد به النعت ولا تثنى ولا تجمع وقال
انس حرضا يابس الجلد على العظم وقال الكناني فاسدا
وقال الحسن اي كالشن المدقوق المكسور وقال الع

هددوه بان يصير حرضا وقد كان حرضا وخوفوه بما كان لا يبالي
ان يصيبه في حكم الهوى حيث قالوا او تكون من الهالكين وقيل
الذ الاشياء في حكم الهوى التهالك في حب من يهوى وقوله تعالى
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله قال ابن عباس اي همي وهو
الذي يبث وان كتم اي ينتشر بآثاره والحزن ما يغلظ على النفس
احتماله وقيل البث الهم الذي يظهره صاحبه والحزن ما يخفيه
وقيل البث ابتداؤه والحزن انتهاؤه يقول اشكو ذلك كله
الى الله لا الى خلقه وقوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون اي من
سعة رحمته ولطف تدبيره بعباده ما لا تعلمون انتم يشير الى حسن
ظنه وقوة رجائه بربه جل جلاله ان يعيد اليه يوسف عليه السلام وقيل
انما رجا ذلك لما قص عليه يوسف من رؤياه وعلم تاويله وقيل
اخبره بذلك ملك الموت وقيل اخبره جبرئيل عليه السلام وقيل
رآه في المنام قال وهب ولما اراد الله ان يفرج عنه ويرحمه
ويبلغه الى بنيه ارسل الله ملك الموت يشبه الوحي في المنام فقال له
يعقوب من انت ايها الجسد العظيم قال له انا ملك الموت
قال اني كنت اتمنى ان القاك منذ حين قال له ولم ذاك قال
[illegible]ك عن شان يوسف قال وعن اي شان تسالني قال انشدك
[illegible]ن بالذي تملك الانفس وسلطك على الارواح و
[illegible] القوة في الاجساد هل قبضت روح يوسف قال لا
[illegible]نشدتني به ما قبضت روحه فاطلب ابنك فانه حي سالم
[illegible] واصبح وقال لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه

وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب
اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك و
ما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف و
اما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال
يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكوا
الى غيري فقال يعقوب يا رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري
وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع
بي يا رب ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرا عليك
السلام ويقول لك ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين =
لنشرتهما لك فاصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين
وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف بيوسف
ما صنعوا لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه
منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغدا امر مناديا ينادي الا من
اراد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا
ينادي من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب وقيل كان فصل
عجولا عن امه اياما وقيل غير ذلك من الاسباب والصحيح انه غير مبني
على سبب ولله تعالى ان يمتحن عباده وخواصه بما شاء ليرفع به
درجاتهم ويظهر صدقهم واخلاصهم قوله تعالى يا بني
فتحسسوا من يوسف اي اطلبوا خبره من الحس وموا[illegible]
التجسيس بالجيم قريب منه وقيل هما واحد وقيل با[illegible]
وبالجيم في الشر وقيل التحسيس بالحاء الطلب لنفسه وبا[illegible]

انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال الله [illegible]
[illegible] يعقوب [illegible]

لغيره ومنه الجاسوس وقال العشري امرهم بطلب يوسف بجميع حواسهم
يطلبونه بالبصر لعلهم يرونه وبالاذن لعلهم يسمعون ذكره وبالشم لعلهم
يجدون ريحه توهموا انهم مثله في الارادة قال تعالى خبرا عنه اني لاجد
ريح يوسف وقال الامام ابو منصور رحمه الله قال اهل التاويل استخبروا
عنه واطلبوا والاقرب ان يكون معناه اذهبوا من هذا الجانب الذي كنتم
فانظروا اليه والى اخيه فانه ان حمل على الاستخبار في حق يوسف لا يستقيم
في قوله واخيه وهم يعلمون اين هو ومعناه ايقاع حاسة البصر على الذي راوه
وهو لوقوع الوجالة ان يوسف بمصر لكن لم يخبر بنيه بذلك لانه هالك لما علم
انهم يتكاسلون ويتثاقلون عن الذهاب اليه فقال لكم تعريضا لا تصريحا
قال العشري قال يعقوب في حق يوسف انه ليحزنني ان تذهبوا به وقال
في حق سائر اولاده اذهبوا ليعلم ان ما بينهم في المحل عنده وقال وهب
لما قال لبنيه ذلك قالوا تكلفنا ان نتحسس من اهل القبور اما يوسف
فقد اخبرناك خبره اول يوم انه اكله الذيب ولا نحسبه اليوم الا رميما
تحت التراب واما ابناك اللذان ذهبا معنا فقد اخبرناك ان احدهما
سرق فارتهن بسرقته واما الاخر فمقيم لطلب فكاكه قد اقسم بالله جهد
يمينه والا على نفسه ان لا يبرح الارض حتى ياذن له او يحكم الله له و
[illegible]اشا وهو خير الحاكمين ونحن راجعون فمتحسسون عن اخوتنا
[illegible]نون للملك وانا قد عهدناه بكا رحيما ولعل الله ان يكون قد
[illegible]له رايا وزاد لك رحمة قال يعقوب فبلغوه عني السلام
[illegible]ان ابانا يعقوب يقول لك ربنا انت ممتحن لمصيبته محزون عليه
[illegible]وه يتكرهه ويدعوله اذ فجعته بابنه ما هذا منك لمشيته

لاولفعلك فارحم يوحم وقيل لانهم قالوا له اكتب له بشي فامر فكتبت
بسم الله هذا كتاب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله الى ملك مصر عبد الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا اسباب
البلا اما جدي ابراهيم فالقي في النار فصبر لامر الله واما عمي اسماعيل
فابتلي بالغربة في صغره فصبر لامر الله واما ابي اسحق فابتلي بالذبح
فصبر لامر الله واما انا فاضعفهم ركنا واقلهم حيلة واعظمهم
مصيبة بكيت على فراق ولدي يوسف حتى عمي بصري والذي اخذته
سارقا فليس بسارق والله ما ولدت سارقا فامنن علي برده
وخل سبيله واحذر دعوة المظلوم والسلام وقوله تعالى
ولا تيأسوا من روح الله اي رحمة الله وقيل اي من فرج الله
اي تفريج الله من الحزن انه لا ييأس من روح الله اي من تفريج الله
على المكروبين الا القوم الكافرون اي الذين لا يعرفون قدرة الله
على ما يشاء ثم انهم توجهوا الى مصر ولما انتهوا اليها دخلوا عليه
وذلك قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر اي اصابنا ونساءنا واولادنا الضيق والقحط
وجئنا اي وقد جئناك ببضاعة مزجاة قال ابن عباس
وسعيد بن جبير اي ردية لا تؤخذ الا بوكس وقال
مجاهد وابراهيم وقتادة وابن زيد اي قليلة وقال
كاسدة وعونا فقه في ثمن الطعام وقال وهب
نفاية وقيل كانت صوفا وسمنا واقطا قاله الحسن
الازجاء السوق والدفع قال تعالى يزجي لكم الفلك

الفلك العمر كانما بضاعة يدفع ولا يقبل وقوله تعالى فاوف لنا
الكيل اي لا تنظر الى نقصان بضاعتنا واتمم باحسانك كيلنا وقوله تعالى
وتصدق علينا اي اسقط ما بين الجياد والردية من التفاوت وهب
كان دراهمنا جيادا وتفضلا منك ان الله يجزي المتصدقين وقيل
كانت بضاعتهم حبة الخضراء وقيل كانت حلق الغرارة والحبل
وقيل تصدق علينا برد اخينا الينا وقال القشيري لما طالعوا
فقرهم نطقوا بقدرهم فقالوا وجئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا
قدر يوسف سالوا على قدره فقالوا فاوف لنا الكيل كانهم قالوا
جئنا ببضاعة لا ينفق الا بعز الحضرة فاوف لنا كيلا يليق
بفضلك لا بفقرنا وبكرمك لا بعدمنا ثم تركوا هذا اللسان فقالوا
تصدق علينا نزلوا اوضع منزل كانهم قالوا ان لم نستوجب معاملة
البيع والشراء فقد استوجبنا بذل العطاء وعلى الله المكافاة والجزاء
وقال الامام ابو منصور قوله تعالى يا ايها العزيز سموه عزيزا
لانه كان امين الملك وهو اسم لامين ملك مصر كما قال وقال نسوة
في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه او لانهم كانوا محتاجين
اليه وكان من عيننا عما في ايديهم وقوله تعالى وتصدق علينا
فضل ما بين الثمنين وقيل ان ما بين الكيلين والصحيح انهم طلبوا
ثمن لان الصدقة لا تحل للانبياء ويجوز الحط لهم ويجوز حط
صدقته كالعبد المأذون له في التجارة وكان نبينا عليه السلام
له الشراء بدون ثمنه ولا تحل له الصدقة ويجوز ان يكون معناه
بنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولم يقولوا ان الله يجزيك

بلغ

لانهم لم يعلموا بحال الملك ودينه فتحرروا واطلعوا ان الله يجزي
المتصدقين وهموا المومنون قال وهب رحمه الله وخافوا ان يذكروا
في اول ما لقوه حديث اخيهم مخافة ان يعيد لهم التقريع والتوبيخ
وقالوا ان كان في نفسه لابينا رقة فقد اخبرناه انا معذورون
محزونون مجهودون وعرضنا له ان كان يريد ان يخلي سبيل
الغلام وكان يوسف سال اخاه بنيامين عن عدد ولده فقال هم
ثلثة اسم الاكبر يوسف فقال له لم سميته يوسف قال اردت
ان لا يذهب ذكرك من قلبي كلما دعي تحرك لذلك قلبي قال وسميت
الاخر ذيبا قال ولم سميته ذيبا قال اردت ان لا يذهب ذكرك
من قلبي فقد زعم اخوتي ان الذيب اكلك قال وسميت الاخر دما
قال ولم سميته دما قال اردت ان لا يذهب ذكرك من قلبي
كلما دعي ذكرتك فبكى يوسف عند ذلك حتى كاد يتصدع قلبه من البكاء
ثم رفع يديه ودعا ربه ان يجمع اليه اباه وخالته واخوته فاستجاب الله
له وقال لاخوته بعد ما قالوا يا ايها العزيز اي اخوة وكيف تركتم
يعقوب قالوا تركناه باكيا محزونا كظيما فقال يوسف على اي
ابنيه حزنه وبكاه اشد على هذا السارق المرتهن بسرقته ام على
الاول الذي اخبرنا الصاع خبره قالوا اما الاول فقد يئس...
نسيه وذهب عنه حزنه ولكن بكاه على هذا المحبوس...
ارسلنا فيه اليك رسالة لولا انه ما بيننا ومخافة ان لا تص...
قوله قال فاخبروني فانكم آمنون ان صدقتموني فلا بلغ...
ابيه لم يملك نفسه حزنا وبكى باعلى صوته وعندها باح لهم

ذلك قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قال صاحب كتاب العصمة هذا من يوسف تذكير لهم ما سبق من فعلهم
لمكانه ليجددوا الانتباه والاهتمام وذكر اخاه وما فعلوا لمكانه
كان اخاه تبكى اليه منهم من سوء معاملتهم معه كما دات الاخوة
وقلة شفقتهم لمكان اخيهم او لما راى منهم تعريضا لاخيهم عند
استخراج الصاع من وعايه حسبانا منهم ان اخاه كان سرق الصاع
فاستعلم المكروه من سببه فعنفوا عليه دليله قوله تعالى اذ
انتم جاهلون اي لم يعلموا الحالة فبنيتم المعاملة على ظاهر ما بدا لكم
من حاله وقال الامام ابو منصور رحمه الله اذ انتم جاهلون قال
بعض اهل التاويل مذنبون ويجوز اذ انتم جاهلون قدر يوسف
ومنزلته اذ لو علموا ذلك لما قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا وقيل مبتلون العذر ومبتغون غاية الكرم والفضل وعلى هذا
الوجه قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة وقالوا الكريم لا يعاتب
ولو عاتب لا يستقصي وكذلك فعل يوسف لم يعاتبهم في المرة الاولى
والثانية وعاتبهم في الثالثة على خفاء ولم يستقص وقيل الكرم
ترك العتاب وترك الاستقصاء في العتاب وتلقين العذر في العتاب
...فو بعد العتاب وقد فعل ذلك كله يوسف في هذه المرة وبيانه
...نة وفي بعض القصص ان يوسف اخرج اليهم كتابا وقال هذا
العبرانية فهل احد منكم يحسن قراءتها قالوا نعم فاخرج كتاب
من مالك بن دعر فنظروا فيه فبهتوا انفعلوا في انفسهم كما
...ه عند بيعه لمشتريه وهو من اهل مصر فلعله تداولته الايدي

فوقع عند الملك فقالوا هذا كتاب كتبناه في بيع عبد لنا بعناه فقال
اقرؤوا فقرؤوا بسم الله هذا ما اشترى مالك بن ذعر الخزاعي من
آل يعقوب غلاما يقال له يوسف بعشرين درهما ونقدهم الثمن و
ضمنوا الدرك واشهدوا الله بذلك على انفسهم وكفى بالله شهيدا فقال
لهم يوسف كنتم تقولون ان يوسف اخونا وقد اكله الذئب وقد كتبتم
في هذا انه غلامنا وقد بعناه فقد ظهر لي انكم استرققتم اخاكم وعققتم
اباكم واستوجبتم عقوبة شديدة وانا معاقبكم على ذلك ومنتقم منكم
لابيكم ودعا بالسياف فصاحوا باجمعهم يتضرعون ويبكون ويقولون
له ان كنت قاتلنا لا محالة فلطخ ثيابنا بدمائنا وابعثها الى ابينا
فلا حظ له من اولاده الا الثوب الملطخ بالدم ورق لذلك يوسف
واضطرب الناس وجاء جبريل عليه السلام وقال يا يوسف قد بلغ
التخويف النهاية في حق هؤلاء فحسبك وقد بلغت من المحنة
فاظهر لهم نفسك فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون مثل واقفه لما كان قال لهم ابوهم فتحسسوا من يوسف
واخيه فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي نبيا مني لا عبدي تظنونني فقد اتخذته عبدا وليس كذلك بل هو
اخي وعزيزي قد من الله علينا قبل ان يجمع ما فرقتم وصله ...
اي من الله علي ما نجاني من البئر والعصمة من الهم والتخلي ...
وتمليك المصر وقوله تعالى انه من يتق ويصبر فالـ ...
بالطاعات وترك السيئات والصبر تحمل المكروهات وكا ...
كله ليوسف وقال ابن عباس من يتق الزنا ويصبر على العز ...

فهو محسن وان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال القشيري قالوا
في خطابه قبل ان يعرفوه يا ايها العزيز فلما عرفوه قالوا ائنك لانت
يوسف لان الاجنبية اذا ارتفعت سقط تكلف المخاطبة وانشدوا فيه
شعر اذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمج الثناء وقال
الشيخ ابو علي الدقاق لما قال يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين واحال استحقاق الاجر على ما عمل من التقوى والصبر
انطقهم الله تعالى حتى اجابوه بلسان التوحيد فقالوا تالله لقد آثرك
الله علينا يعني ان هذا ليس بتقواك وصبرك انما هو بايثار الله اياك
علينا فيه تقدمت علينا لا بجهدك فقال يوسف على جهة الانقياد
للحق لا تثريب عليكم اليوم فاسقط عنهم اللوم لانه لما برئ تقواه وصبره
من نفسه حيث بينه وعلم لم يوجعهم منهم فنطق عن عين التوحيد
واخبر عن شهود التقدير وقوله تعالى قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا الا خاطئين
مذنبين بما صنعنا في حقك خطئ يخطأ خطأ من حد علم اي تعمد ما يخالف
الصواب واخطأ يخطئ اخطاء اذا تعمد شيئا فاصاب غيره وفيه
سؤال الصفح والعفو عنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم قال ابن
... وسفيان لا تعيير عليكم وقال الاخفش لا ملامة عليكم و
... ابو عمرو بن العلاء لا تقريع عليكم وقال الكسائي لا تعيير عليكم اي
... ركم بذنبكم وقال السدي لا اذكركم ذنبكم وقيل لا افساد
وقال ابن كيسان لا اعتد عليكم ما فعلتم وقال النضر بن شميل
... ط عليكم وقيل لا توبيخ عليكم وقوله اليوم ليس هذا التقصير عليه

لكن اذا لم يوبخهم في اول الصدمة فما بعد ذلك اولى ان لا يوبخهم به وقوله تعالى
يغفر الله لكم هذا منه دعا لهم بالمغفرة عما بنفسه وطلب لهم عفو
الله وهو كمال المروة والديانة قال تعالى فمن عفا واصلح اي عفا حق
نفسه واصلح سال الله تعالى العفو عن ظالمه وقيل انه قطع منه بانه
تعالى غفر لهم بصدق توبتهم وهو ان كان حكما فهو عن وحي الله به وقوله
تعالى وهو ارحم الراحمين اذ كل راحم يرحم برحمته وقوله تعالى
اذهبوا بقميصي هذا امر اخوته ان يرجعوا الى ابيهم ليحملوه اليه مع
اهاليهم واصحبهم قميصه وهو الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى ابرهيم
يوم القي في نار نمرود والبسه ثم كان بعده لاسحق ثم كساه اسحق يعقوب
ثم جعله يعقوب في قصبة فضة فعلقها في عنق يوسف فلما القي في
الجب جاء جبرئيل واخرجه منها فالبسه مكان معه الى ان قال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات وقال القشيري
قبل علم يوسف ان يعقوب لما يلحقه من فرط السرور لا يطاوعه يده
في اخذ القميص فقال القوه على وجه ابي يات بصيرا قبل بعد بصيرا
وقيل اي ياتني بصيرا وقوله تعالى واتوني باهلكم اجمعين من
النساء والاولاد وانما دعا يعقوب واخوته واهاليهم الى نفسه و
لم يات اباه لا اخلالا باجلاله بل ابقاء على حاله لانه علم ان
لا يقوم بكفاية امور يوسف ويقتصر ذا زيد عنهم فحملهم تخ
عليهم واحسانا اليهم وانما قال يات بصيرا بالوحي وكا
فكان معجزة له قال وهب ثم كسا يوسف اخوته واجاز
وبعث الى ابيه بجايزة وكسوة ومايتي راحلة وجهازها وجه

ليتعلمهم الله وقال لاخوته اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين وكانوا سبعين انسانا وعجل سواحهم
وحملهم وخرج يهودا مبشرا مسرعا بالقميص حافيا راجلا متشكلا الله
بالمشي والحفى والرحله ما بين مصر والشام وبينهما مسيرة ثمانية ايام
ومع يهودا القميص وسبعة ارغفة يتزودها فلم ياكلها حتى ورد على
ابيه ولما فصل من مصر استروح يعقوب ريح القميص وذلك قوله تعالى
ولما فصلت العير اي خرجت من مصر ومصدره الفصول والفصال
الفطام والفصل التمييز والفصل الحكم وصرف كله من باب ضرب
وقوله تعالى قال ابوهم اي يعقوب اني لاجد ريح يوسف قال الحسن
وجدها من مسيرة شهر وقال ابن عباس من ثمان ليال وقوله تعالى
لولا ان تفندون التفنيد تضعيف الراي الفند ضعف الراي قال الشاعر
يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من امر بمردود وقال
ابن عباس لولا ان تسفهون وقال الحسن ومجاهد تهرمون وقال
ابن اسحق تضعفون وقال الضحاك تكذبون وقيل اي
تنسبون الى الخرف وقيل اخنده الشيب اي جعله كثير الكلام
من الخرف قال يعقوب عليه السلام هذا الكلام لمن حضره من اهله
بنيه دون اولاده لانهم كانوا غيبا عنه بمصر تفرس فيهم انهم يلومونه
ذكر وهو محتضر وتقديره اني لاجد ريحا مشبه ريح
ف واريد ان اقول هو ريح يوسف لولا كراهة ان يفندون وهو
لمن وجد شيئا بعيدا في العرف وجوده فيقول ان وجدت
ا اريد ان اخبركم به لولا انكم تكذبون قال القشيري العجب انه

كان اقبال المحنة و يوسف منه على اقل من مرحلة حيث القوه في الجب
لا يجد ريحه واستتر عليه حاله وخبره ولما ادبرت ايام المحنة
وجد ريحه وبينهما مسيرة شهر او مسيره ثمانين فرسخا وقيل
انفرد يعقوب بريح يوسف و وجدانها لانفراده بمقاساة المحن
على فقد يوسف وانما يجد ريح يوسف من وجد على فراق يوسف وقال
لا يعرف ريح الاحباب الا الاحباب وقوله تعالى قالوا تالله
انك لفي ضلالك القديم اي قال من حضره انك لفي خطائك القديم
قاله ابن عباس وهو موجه الى قوله بنيه في الابتدا ان ابانا لفي ضلال
مبين وقال مجاهد انك لفي ضلالك القديم اي حبك القديم وكذلك
الاول وعلى هذا قول الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي محبا فهداك
الى شرايعه وطرايقه وقال الحسن انك لذاهب عن الصواب
في امره ترجو لقاه وقد مات منذ دهر طويل وفي عصمة الانبيا
قال ليس هذا من حفدته قصدا بذاته وانما هو التسلية لهمه
لكن لم يحسنوا نظم الكلام على ما كان تحت مقابلته به وقال القشيري
ان البلا اذا هجم هجم لمرة واذا زال زال بتدريج حل البلا بيعقوب
لمرة حيث قالوا اكله الذيب ولما زال البلا وجد ريح يوسف اولا
ثم قميص يوسف ثم يوم الوصول راى سبعين حاجبا من [illegible]
قبل ان راى يوسف ولما كان سبب حزن يعقوب قميصه [illegible]
فرحه ايضا بقميصه وقال قيل ان وجود الريح مجاز عن [illegible]
دلايل الوصال وامارته وهو كما يقال اني لاجد ريح [illegible]
وقد هبت لفلان ريح وقال الشاعر ولقد تنسمت الو[illegible]
فاذا الهامني راحتيك [illegible]

وكانه علم مكان يوسف بوحي من الله ليقصد حامل القميص وروي انه لما اخرج
قميصه قال من يحمله قال يهوذا انا اولى بحمله لاني حملت اليه قميص
الملطخ بالدم واخبرته بان الذيب اكله فكنت سبب حزنه فاحمل اليه هذا
القميص فاكون سبب سروره وقيل ان يعقوب كان يتعرف خبر يوسف
من الرياح كثيرا حتى جا الاذن للرياح بحمل ريحه اليه وسنة الاحباب
مسايلة الديار ومخاطبة الاطلال ومراسلة الرياح قال قايلهم
واني لاستهدي الرياح نسيمكم اذا اقبلت من نحوكم بهبوب واسالها
حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيبي وقالوا من العجب ان
يعقوب وجد ريح يوسف والذين حضروه لم يجدوا واعجب منه ان
يهوذا الذي كان يحمله وهو في رحله كان لا يجد ريحه وكذا المومن يوم
القيامة يجد ريح الجنة من مسيرة خمسمائة سنة والكافر لا يجدها
وقوله تعالى فلما ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا اي
جا يهوذا بالقميص فالقاه على وجه يعقوب فرجع بصيرا اي صار بصيرا
كما كان قال الم اقل لكم اني اعلم ما لا تعلمون اي قال للذين حضروه
ممن كانوا يفندونه ويقولون انك لفي ضلالك القديم الم اقل لكم وهو
ما مر في قوله تعالى انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
علمه بتبلي الله به عباده الانبيا من المحن التي ستنكشف عن حميد
عاقبة قال كعب ووهب القى يهوذا القميص على وجه ابيه
بصيرا بالحال وقال يهوذا البشارة يا ابتاه ان الملك العزيز
ملك مصر واهلها هو ابنك يوسف وقد بعث اليك جهازا وخاتمه
وسالك ان تخرج انت ومن معك اليه وهو قوله تعالى واتوني باهلكم اجمعين

145

فتهيأ يعقوب للخروج وخرج معه اثنان وسبعون من ذكر وانثى
فبلغ يوسف انه جاء وقرب من مصر فتلقته في مراكبه وتلقته فرعون
مع جنوده ووصل يعقوب بصلات فاخرة وجوائز سنية و
قوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال اخوة
يوسف اشفع لنا الى يوسف ليعفو عنا وقيل استغفر الله لنا
انا كنا خاطئين مذنبين مسيئين اليك والى يوسف وعاصين به
بذلك وقوله تعالى قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم قيل اخره ذلك الى ان ينظر ما يقضي الله في امرهم وماذا
يقول يوسف والحق لم يكن ليعقوب خاصة فاخر الى ان يترضاهم
يستغفر لهم وقيل اخره ذلك الى ان يقوم للصلوة فيستغفر
فيها او بعدها وقيل الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة و
قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين
سنة وقيل في بعض القصص ان يعقوب واولاده واهاليهم
توجهوا الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر واخبر بذلك
يوسف تلقيه ومعه ثلثمائة الف فارس كل واحد منهم جنة من
فضة وراية من ذهب الافراس مراكبه والفرسان غلمانه وترتب
الصحرا بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب تلا وا...
معه وحفدته ونظر الى الصحرا مملوة من الفرسان من...
نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل عليه السلام انظر الى الهوا...
الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كما كانوا باكين محزونين
لاجلك ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدي يو...
ليذكر

بلغ

فقال جبريل عليه السلام هو ذاك الذي فوق راسه ظلة فلم يتمالك ان وقع
نفسه من البعير فقال جبريل عليه السلام يا يوسف ان ابيك يعقوب
قد نزل لك فانزل له فنزل عن فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى
الآخر حتى التقيا فاعتنقا وبكيا سرورا وماج الفرسان بعضهم في
بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت الطبول و
البوقات فصار كانه يوم القيامة وفي كتاب عصمة الانبياء وما روي
انه لم ينزل من السرير لابويه او من الدابة كلام لا معنى له لانه قد بلغتهم
بدليل قوله تعالى وقال ادخلوا مصر وكذلك روي عن الدابة
على ما حكينا وما روي ان جبريل عليه السلام قال ليوسف انك لم تحترم
لابيك فتقطع نسل النبوة منك فانه كلام باطل لا يجوز ان يذكر
ويعتقد فان الانبياء لم يكن من صفتهم التعظم على احد فضلا عن
الاب وعلى ان الانبياء من بعده كانوا من نسله كموسى وداود
وسليمان ثم لما انتهوا الى السرير رفع ابويه بكونهما لما اخذا
بايديهما معينا لهما على السرير ثم انه جلس هو معهما فهو كما يجلس
الولد بين يدي والديه ولا يعد ذلك تركا للحرمة خصوصا اذا كان
ولده نبيا مرسلا فان قالوا هلا صار الى ابويه ليقضي حقوقهما
...تهل ابوه من الهم والحزن في امره حتى استقدعاهم الى
...ه قلنا انه لم يفعل ذلك من غير وحي والثاني انه اراد
...ه جميعا فيعرف اهل مصر وجاهته وابوته ومنزلته
...انه لم يصر ملكا من غير اصل بل له اصل صميم وليعاين اهله
...علمه بعد القضا المحنة من اعطاء الملك ولو كان ترك الملك

وصار السهم لم يقع موقع الاعظام في الاخبار اذ ليس الخبر كالمعاينة
وقوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اي يوم عاشورا آوى اليه
ابويه اي ضم الى نفسه اباه وخالته راحيل لان امه كانت ماتت
وتزوجها يعقوب والخالة ام والابوان اسم للاب والام تغليبا
للذكر على الانثى قاله السدي قال الحسن ومحمد بن اسحق كانت امه
في الاحياء وقد آواهما جميعا اي ضمهما الى نفسه وانزلهما عنده
ومعه في موضع اعده لنزولهما ساعة خارج المصر ثم قال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء داخل في الامن لا في الدخول
لانه امر بالدخول ووعد الامن والاستثناء يدخل في الوعد
لا في الامر وكذا كان من عادة الانبياء قال الله تعالى لنبينا
عليه السلام ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانما
وعد الامن لانه كان بلدا فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام
نفسه كان كافرا ايضا فوعد لهم الامن معلقا بالمشية وجاء
ذلك من فضل الله تعالى وقوله فلما دخلوا عليه كان دخولهم
عليه مصر اربع مرات الاول فدخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
والرابع فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله اي قال لابويه ولمن معهما قال القشيري
اشترك القوم في الدخول ولكن تباينوا في الايواء فانفرد
به ابواه من الجفاء كذلك غدا اذا وصلوا الى الغفران
فيه وفي دخول الجنة ولكنهم يتباينون في بساط القربة
به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء وقوله

ورفع ابويه على العرش اي لما دخلوا مصر ودخلوا داره رفع والده
وخالته راحيل الى سرير الملك وخروا له سجدا قال وهب انحنوا
له كما تفعل الاعاجم ولم يضعوا جباههم وانما توضع الجباه بالسجود
لله وهذا كان تحية لهم كما يفعل منهم له وكذلك فعلت الملائكة حين
امروا بالسجود لآدم ولم يزل تحية الناس السجود حتى جاء الله بالاسلام
فذهب بالسجود وجاء بالمصافحة والاكثرهم على انه وضع الوجه على
الارض وهو المتعارف في المتعاهد من اطلاقه وقال ابن عباس سجدوا
لله شكرا له على ما انعم عليهم بالاجتماع والاظهر الاشهر انه كان
ليوسف لان الرؤيا كانت على ذلك قال رايتهم لي ساجدين وكان
ذلك تحية الملوك الى ان نسخ في زمن نبينا عليه السلام وفي الآية دليل
على انه لا باس بامساك السرير والجلوس عليه اذا لم يكن للتعظيم
والمباهاة وانما كان للانتفاع والارتفاق ولامساك الناس على
حدود الآداب اذا نظروا اليه بعين المكانة والمنزلة والجاه فيستهل
على الوجيه تمهيد اسباب المعاملة وقوله تعالى وقال يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا قال ابن عباس اي
عبارة رؤياي وقال عكرمة تفسير رؤياي وقال مقاتل حين
رؤياي وقال طاوس تصديق رؤياي التي قصصتها عليك
لها ربي حقا بان سجدتم لي في اليقظة كما رايته في المنام ومن
سجد له اخوته دون ابويه لم يستقم لان الرؤيا كانت على سجود
الـ تعالى خبرا عن يوسف والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
لكن تاولها وقوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني قال كثير

استبشى بنا او احسن لا ملومة لو لنا ولا مقلية ان تقلت وحروف
الادوات تتناوب وقيل هو على حقيقته اي احسن الي اهل
الزمان بي حيث ملكني ونفع بحسن تدبيري وقوله تعالى اذ
اخرجني من السجن ولكن اشكر الخلاص من السجن وقالوا لم يذكر
الخلاص من البئر قيل لان مدة تلك كانت قصيرة ومدة هذه كانت
طويلة ولان البئر كان بفعل اخوته فلم يرض بذكر ذلك بحضرتهم لئلا
يخجلوا وكان السجن من اهل مصر ولم يبال بذكر فعلهم وقيل كان
ايقاعهم اياه في البئر لحسد منهم فلم يخف ان يكون عقوبة له والسجن
كان بعد قوله رب السجن احب الي فخاف ان يكون معاتبة له او
معاتبة فعد الخلاص منه غنيمة عظيمة وقوله تعالى وجاء بكم
من البدو لانهم كانوا بادين بارض كنعان ومن بادية بلاد فلسطين
وقيل قال ذلك لانهم كانوا اهل مواشي وقوله تعالى من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي قال ابن عباس القى الحسد في
قلوب اخوته وقال مقاتل بن حيان اغوى الشيطان وقال
عطا حرش الشيطان والتحريش التهييج وقال عكرمة افسد وهو
حقيقته لغة اضاف اليه تمهيدا لعذر اخوته واصل الفساد يكون
من وسوسة الشيطان ثم يقبله الانسان فيقع فيه او يمتنع
بالاجتهاد والاستعاذة بالله فيسلم منه وقوله تعالى ان
ربي لطيف لما يشاء اي لطف الله بي بهذه النعم انه لطيف
اي يوصل الي الشرف بسهولة وحسن موقع وقيل اي ع
الامور وحقايقها وسرها وعلنها انه من يعني ملو العـ

[illegible]

من العلم بنا وبا جوانا الحكيم فيما اجرى معنا وقيل اي العليم بسوابق
عباده وقيل بمصالح عباده الحكيم يضع كل شيء موضعه ويفعله لوقته
وقيل اي العليم بما فعلوا بي الحكيم بما هو فعل بنا وفي بعض التفاسير
المقبولة ان يوسف لما جمع الله بينه وبين ابويه واخوته اخذ بيد ابيه و
جعل يعرض عليه الخزاين فيعرض عليه خزانة الذهب والفضة والحلي
والحلل والاسلحة حتى ادخله خزانة القراطيس وكتب مني على ثمانية
مراحل ابعث نسخة فما الذي منعك من مكاتبتي قال امرني جبريل عليه السلام
بذلك قال افلا تساله قال نعم فمضى وسال الله تعالى فقال قل
عبدي يعقوب انسيت يوم قلت اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف
ان ياكله الذيب فهلا حققتني يا يعقوب قال وهب فلبث معه اخوته
من يوم ورد واعليه مصر الى يوم مات ابوه اربعا وعشرين سنة في اغبط
الغبطة واسنى السرور لا ياتي عليه يوم ولا ليلة الا والله يحدث فيه غبطة
من افضل مما قبلها ورخا من افضل مما قبله وعافية من اوسع مما قبلها
قد جمع الله لهم واقر عيونهم ودحر الشيطان عنهم فلبثوا بذلك
لا يقدر قدر احسان الله اليهم ونعمته التي اتمها عليهم فلما حضر يعقوب
الوفاة جمع ولده وولد ولده فاوصاهم وعهد اليهم وقال يا بني
... اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال لبنيه
ون من بعدي قالوا نعبد الهك الاية وقال يا بني احفظوا
لتين ما انتصرت من ظالم بقول ولا فعل ولا رايت من احد
الا افشيتها ولا سيئة الا كتمتها وقال له بنوه يا ابانا انا
ان يحقد علينا يوسف ما صنعنا به بعدك فاستوهب لنا ذلك

[illegible]

ذلك عنه واوصيه بنا قال يعقوب ليوسف يا بني هب لي فعله اخوتك
بك ولا تحقدها عليهم فقال يوسف يا ابتاه قد عفوت عنهم ووهبتهم
لك واوصى يعقوب يوسف اذا هو مات ان يحمل جسده حتى يقبر مع
ابويه ابراهيم واسحق في الارض المقدسة ثم وضعه الموضع الذي امره
به ورجع الى مصر قال وهب وتعالى انه مات هو واخوه
عيصو في يوم واحد وقبرا في موضع واحد وكان عمرهما مائه سنة
واربعا واربعين سنه فلما جمع الله ليوسف شمله واقر عينه و
اتم له امره ورؤياه تمنى الموت ودعا به وذلك قوله تعالى رب قد
آتيتني من الملك الاظهر الاشهر انه ملك مصر وقيل هو ملك الجمال وقيل
هو ملك النسب فهو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وقيل هو ملك القلوب فكان يحبه الحاضر بالنظر و
الغايب بالخبر وقيل هو ملك الاحترام فقد تعرفت الاقوام كلها حتى الطير
في البر احضر آماله وقيل هو ملك القيمة حتى بلغت قيمته يوم دخوله
مصر وعرضه في السوق للشرا اضعاف اضعاف زنته نفسه من كل
مال خطير وقيل هو ملك النفس حتى استعصم فلم يجب امراه العزيز
وقيل هو ملك الهيبة حتى اختار السجن على العصيان وقيل
هو ملك النبوة في ثمان عشرة سنة من عمره وقيل هو ملك الحد
حتى هابته زليخا وذلت له وانقادت مع ان ظاهر حاله
ملكته وقيل هو ملك الاخوة ملكهم وذلوا ثم من عليه
هو ملك الجود فما كان في الدنيا اجود منه في سنة القحط
ملك الشفقة فقد كان يجوع لئلا ينسى الجياع وقيل

فالسقاية

فقد سقى من اهل ولايته والغرباء كلهم في سنه الجدب وقيل هو ملك
القميص اعاد به بصر ابيه وكان جميع قصته في ثلاثه من القمص وجاؤا
على قميصه بدم كذب وان كان قميصه قد من قبل اذهبوا بقميصي هذا
وقيل هو ملك الوصال فقد وجد وصال ابويه واخوته وكل قرابته
بعد ثمانين سنه من غير ان ينقص منهم واحد وقيل هو ملك العبرة فقد
قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقيل هو ملك
السوال وهو سوال الوفاة على الاسلام ولم يكن مثله من غيره في مثل
حاله ثم قوله من الملك للتبعيض لانه لم يكن له ملك كل الدنيا وقوله تعالى
وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تعبير الرويا وقيل فيه اقاويل
اخر قدمناها في اول السورة وقوله تعالى فاطر السموات والارض
اي خالق السموات والارض من غير شيء مبتديا خلقهما وقوله تعالى
انت وليي في الدنيا والآخرة اي متولي اموري وكافي معاشي ومعادي
والولي في القرآن لعشرة معاني للرب قال تعالى قل اغير الله اتخذ
وليا وللاله قال تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي
آلهة وللولد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا وللقريب قال تعالى
ما لكم من دون الله من ولي وللصاحب قال تعالى ومن يضلل فلن
شدا وللقيم قال تعالى فليملل وليه بالعدل والمتولي المصالح
اي انت وليي وللموالي في الكفر قال تعالى لا تتخذوا اليهود
اولياء وللموالي في الاسلام قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
لياء بعض وللنصير قال تعالى لا تتخذوا الكافرين اولياء
العشرى انت الذي تتولاني في دنياي بعرفانك وذعا

يعفوا انك فلبس لي في الدارين غيرك وقوله تعالى توفني مسلما
امتني على الاسلام قيل لما انقطعت اسبابه واطردت احواله
اشتاق الى ربه وقيل لما راى امره على الكمال علم انه اشرف على
الزوال فسال سعادة الاستقبال قال قائلهم
اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل هذا
سوال التوفي على الاسلام للحال وقيل هو سوال الختم على الاسلام
متى كان وحكي عن الاستاذ ابي علي الدقاق انه قال قال يوسف
ليعقوب علمت انا نلتقي في الآخرة بعد الموت فلم بكيت كل ذلك
البكا فقال يا بني ان هناك طرقا خفت ان تسلك طرقا واسلك
طرقا فقال يوسف عند ذلك توفني مسلما وقيل لما جاء
البشير وبشر يعقوب بيوسف قال على اي دين تركته قال
على الاسلام قال الآن طاب قلبي وقال الشيخ ابو الحسن محمد
يحيى البشاغري في كتاب عصمة الانبيا ان من كملت حالته وصفت
سريرته لاحت له معرفة الاشياء على هياتها وكشف له من النظر اقرار
الى عظمة الله وسلطانه ثم الى نفسه في جوهرها وبنيتها فلا يترك صح
شروط العبودية في مقامه وان عظمت نعمة الله عليه بل يقوم بوفا
الشكر للمنعم لا للاعجاب بالنفس ولا من عليها بها والـ...
دعا به ليقتدي قومه به ومن بعده من ليس يامن على خفته...
الدعا امتثالا به لان ظاهر الانبيا كانت لنظر الامم الـ...
الشكر من موضع الاستغفار والثالث معنى الاسلا...
يحتمل الاستوسال فاحب ادامة العصمة عليه باس...

المحن
الحسن الى آخر عمره حسب ما جرى في مختلف الاحوال التي جرت عليه من المحن
والنعم اذ الاسلام قد تكون عبارة عن العقد وهو الدين وعن التسليم
وهو صفو الحال وقوله تعالى والحقني بالصالحين هذه الكلمة في
القرآن لمعان منها المومن قال تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم
ومنها العمل المرضي قال تعالى وعمل صالحا ومنها المطيع
قال تعالى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ومنها التائب
قال تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين ومنها الامين قال تعالى
وكان ابوهما صالحا اي يودي الامانة ومنها الولد السوي الاعضا
قال تعالى فلما آتاهما صالحا ومنها الرفيق المنصف قال تعالى
ستجدني ان شا الله من الصالحين ومنها الرفيع المنزلة قال تعالى
وانه في الآخرة لمن الصالحين ومنها انه اسم للانبيا لكمال حالهم
واستجماع خلال الخير فيهم قال تعالى وادخلناهم في رحمتنا انهم
من الصالحين وقيل اراد به هاهنا والحقني بآبائي الانبيا
في الجنة ابراهيم واسحق ويعقوب وقيل اراد به الحقني في الدنيا
بدرجات الصالحين المستمسكين بالصلاح المنزهين عن الفساد و
...نسة لكل مسلم ان يدعو بهذا الدعا وهو يختم على الاسلام
...ق بالصالحين لان من الصالحين الامن والسكون والغبطة
...قال وهب فلما حضرت يوسف الوفاة اوصى اخوته ان يحمل
...ابوه يعقوب ان يحملوه الى الارض المقدسة فيدفنوه
...ه فيحمل فدفن مع آبائه وقال ابن عباس مات يوسف
...مصر ودفن بها حتى بعث الله موسى بن عمران فولي اخراج شخصه

من مصر فانطلق به حتى دفنه عند قبر ابيه وقال وهب دخل يعقوب
واولاده مصر وهم اثنان وسبعون انسانا من بين رجل وامراة
وخرج منهم الذين خرجوا مع موسى من مقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة
وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية وكانت الذرية الف الف
ومايتي الف سوى المقاتلة وعاش يوسف بعد موت ابيه ثلثا و
عشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وكان اول نبي من انبيا
بني اسرائيل قال وهب ثم استخلف من بعده يهوذا ثم روبيل ثم
لاوي ثم شمعون ثم يسحر ثم زبالون ثم دبان ثم دان ثم نفتالي ثم حاد
ثم اشير وولد ليوسف ابنان افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف
فولد لافرائيم نون بن افرائيم وولد لنون يوشع بن نون وهو فتى موسى
وولد لمنشا بن يوسف موسى بن منشا واهل التورية يقولون
هو الذي طلب الخضر وخرق السفينة وقتل الغلام وقال
ابن عباس هو موسى بن عمران وهو موسى بن عمران بن ماهث بن لاوي بن
يعقوب وكان من دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة
عام واوصى موسى ان يحمل شخصه ويدفن ببيت المقدس واوصى
كذلك يوسف وقال وهب قال ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا
وهو فيه سورة يوسف تامة كما هي في القرآن لا يزيد ولا
قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك و
وما كنت لديهم اي لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم ا
القوه والوا اي عزموا على طرحه في البئر وهم يمكرون بيوسف
ل... منه وبين ابيه يعقوب ليخلو لهم وجه ابيهم فتحي

لمشاهدتك اياهم وحضورك امورهم ولكن الله من عليك بل بصرك
ويعلي شانك كما فعل بيوسف واخوته ما سكن الى هذا وليمن عليك
اعراض قومك عنك فان اكثرهم لا يومنون وهو قوله تعالى
وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين اي لا يومنون وان اشتد
حرصك على ايمانهم لان هذا من افعالي لا يقدر عليه احد غيري نظيره
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء والحرص طلب شيء باجتهاد
في اصابته وقيل وما اكثر الناس اهل مكة وقال الامام
ابو منصور هي فيهم وفي غيرهم ايضا وقوله تعالى وما تسالهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين يقول لست تطمع في
اموالهم ولا تسالهم عليه اي على تبليغ القرآن فقد سبق ذكره في
قوله نوحيه اليك شيئا فينسبوك الى الاستيكال فعل الطالبين
العلو في الارض والمال ولا انت ايضا رسول بهذا القرآن
اليهم وحدهم بل القرآن ذكرى اي تذكير وموعظة لجميع العالمين
الى قيام الساعة ويتضمن ما لهم الحاجة الى معرفته من امر دينهم
ويذكرون به ما ينسونه وقيل ان هو الا ذكر للعالمين اي شرف
لمن اتبعه من العالمين وقوله تعالى وكاين من اية في
...ت والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي وكم
...على وحدانية الله في السموات والارض قال الضحاك
...سموات الشمس والقمر والنجوم وآيات الارض دمار
...الكة وخرابها قال تعالى وانكم
...ن وبالليل وقيل آيات الارض الجبال

والاشجار ووجه الاعتبار بالآيات التفكر فيما تقتضي من ان لها ربا
دبرها قادرا عليما عالما بما لا يشبهها وقوله تعالى يمرون
عليها وهم عنها معرضون اي غافلون لا يعتبرون بها ولا يتفكرون
فيها ولا يتعظون بما قال الاولين وقال القشيري الآيات ظاهرة
والبراهين زاهرة وكل جزء من المخلوقات شاهد على انه اله واحد
ولكن من غمض عينه لم يستمتع بضوء نهاره وكذلك من قصر في نظره
واعتباره لم يحظ بعرفانه واستبصاره وقوله تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون هذا تعديد لمقابح اوليك المشركين
وتبعيد لايمانهم بالقرآن قال ابن عباس اراد انهم حين سئلوا
من خلقكم ومن نزل من السماء ماء ليقولن الله ثم انهم ثم هم يعبدون
الاوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فهذا شركهم وقال مجاهد هذا في التلبية يقولون
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في
الدعا وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا
في الدعا قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين وقال اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الآية
وقال الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وقال
ابو منصور رحمه الله ويحتمل وما يؤمن اكثرهم بالله بالسن[...]
مشركون بقلوبهم ويحتمل وما يؤمن اكثرهم بالله في النعم[...]
[...]مشركون في الشكر له وقال القشيري ا[...]
[...]فالجلي ان تتخذ من دونه سبحانه معبودا[...]

ليل
وفيه دلالة على صدق رسالة محمد عليه السلام حيث قص قصة يوسف
على حسب ما يجاهرها اهل الكتاب في كتبهم من غير زيادة ولا نقصان
مع معرفتهم انه لم يختلف الى احد يتعلم منه ولا نظر في الكتب فلقاه
فما هو الا عن الوحي ولا وحي الا الى الرسل وقال بعض المحققين
ثم من العبر في هذه القصة ما حمل يوسف على صغره من المحن من جهة اخوته
من الطرح في البئر والبيع بالثمن البخس وما ابتلاه من الاسترقاق
والحبس الطويل من غير جرم ولا استحقا[...] والله تعالى
يفعل ما يشا لا اعتراض عليه لاحد ثم صبر يوسف [...] الى
ان ختم له بالملك والعلو دليل على انه لا يخ[...]بر عند
جريان المقادير عليه ثم ما فيه على التنبيه على ان [...] وان يوسف
بعد الغايبة في الجب واعلائه بعد حبسه في [...]صر بعد
ان كان مولبعض اهلها في حكم العبد ثم جمع بينه وبين ابويه واخوته
على ما احب بعد المدة الطويلة لقادر على ان يعز محمدا عليه السلام و
يعلي كلمته وينصره على من عاداه من قومه ثم ما امتحن به ابوه من
الوجد بفقده الى ان ابيضت عيناه من البكا عليه الى ان جمع الله شمله
ورد عليه ابنه سلوة للممتحنين واطماع لهم في تبدل الحال وتعرض
[...]وال ثم فيما جرى على يوسف من جهة اخوته الذين هم اولى الناس
[...]عليه والذب عنه ما يسلي رسول الله في عداوة قومه
[...]له يوسف في السجن من دعا الفتيين الى الله واقا[...]
[...]توحيد وعلى بطلان الشرك ما يجب على رسول الله

ان يتخذ لقلبه عند حوائجه من دونه مقصودا وقيل ترك العارفين
ان يتخذوا من دونه مشهودا او يطالعوا سواه موجودا وقوله
تعالى افامنوا ان ياتيهم غاشية من عذاب الله او ياتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون هذا وعيد لهم اخرج مخرج التعجب اى
عجبا من غفلتهم اما تخافون ان تجيئكم عقوبة من الله تغشاهم
لغشيوه بخالهم ومعناه تعمهم كما جاءت من قبلهم او ياتيهم القيامة
فجأة لا علم لهم باتيانها وقوله قل هذه سبيلي اى طريقتي التى
اسلكها ابتغى بها الجنة في الآخرة ادعوا الى الله هو بيان السبيل
اى ادعوا الى الله وحده دون الشركاء والانداد التي يجعلها
المشركون وقوله تعالى على بصيرة انا ومن اتبعني اى على بيان
وحجة انا وكل من آمن بى لا على تقليد والف عادة وما انا من
المشركين واعترض في خلال هذا وسبحان الله اى على معنى ادعوا الى
الله وحده وسبحانه اى تنزيها له عن ان يكون معه اله غيره وقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى اعلم
الله نبيه عليه السلام محاجة المشركين فيما قالوا لولا انزل عليه ملك
ونحو ذلك وقال وما بعثنا بالنبوة من قبلك الا ... لا ملائكة
اهل القرى لا من سكان السماء فكذا انت مثل ...
ا قولهم لولا انزل عليه ملك ونحو ذلك فانهم يجهلون سبل
ولا عذر لهم في تكذيبك وان كنت بشرا كما لم يكن للذين
... قبلك في تكذيب رسلهم بل كان عاقبتهم البوار
... تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا ك...

... طريقته في الصبر على الدعاء الى الله والقيام به في كل وقت يمكن وقد
... ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر منه ثم ما كان من يوسف من
بسط العدل في مملكته عبرة للملوك وفي المن والاحسان الى الرعية
لان يوسف لما ملكهم اعتقهم كلهم ثم ما فيه من العبرة لارباب العقول
فان يوسف لما ترك هواه رقاه الله تعالى الى ما رقاه ومنها العبرة
لا... ... واتباع الهوى من شدة البلا كامراة العزيز لما
تب... ما لقيت من الضر ومنها العبرة للمماليك
... ادة كيوسف لما حفظ حرمة العزيز في زليخا
... ارت زليخا امراته حلالا ومنها العفو عند
... تجاوز عن اخوته وغير ذلك من اماراته سبقت
... ها لاهل العلم والحكمة وقال بعض الواعظ
كان لله تعالى خليل يسمى ابراهيم فاعطاه ولدا يسمى اسحق ونافلة يسمى
يعقوب فولد ليعقوب اولاد وخص الله بعض اولاده بكمال جمال و
لطف وهو يوسف فآثره ابوه فحسده اخوته فاحتالوا حتى غيبوه
عنه وطرحوه في البئر ثم باعوه بالثمن البخس اليسير فقاسى يوسف
شدايد الرق وابتليت به امراة العزيز ببلية العشق فراودته عن
نفسه فاستعصم بعصمة الحق وبدا لهم حبسه في السجن ف...
... بضع سنين زال ذلك ثم افضى به علم التعبير الى ملك مصر
... ثم جاء اخوته الفضل فنعموا اياما وشهورا او ا...
كانهم ما كانوا فلا يعقوب ولا بكا ولا اخوة ولاج...

بلغ

من قبلهم ولدار الآخرة خير اي ولدار الحيوة الآخرة خير او ولدار النشاة
الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون اي افما
لهولاء المشركين عقول يتدبرون بها هذه الحجج والمواعظ فينجون من
الهلاك وقيل معنى اهل القرى اهل الامصار دون البوادي لانهم اعلم
واحلم وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية قط ولا من
الجن ولا من النساء وقال الامام ابو منصور رحمه الله انما بعث الرسل
من الامصار لا من البوادي لان اهل الامصار لهم اختلاط باصناف
الناس وتجارب فهم اعقل واعلم واهل البوادي لهم اختلاط بالبهائم
فهم على العلم ابعد ولان الرسل لهم اعلام تتقدم على وقت الرسالة
تحتاج الى ان يظهر ذلك للخلق ليكون ذلك اسرع الى الاجابة لهم فاذا
كانوا من اهل البوادي لا يظهر ذلك للخلق والثالث انه يراد من
الرسالة اظهارها في الخلق في الآفاق ثم الامصار هي الامكنة التي
ينتابها الناس في التجارات وانواع الحاجات من الاطراف واما
البوادي والبراري فليس يدخلها ولا ينتابها الا الشاذ من الناس
ولا تقضى فيها الحوايج فلا تظهر في الخلق الرسالة وما يراد بها
وقوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وما ارسلنا قبلك الا
رجالا مثلك يبلغون الرسالة ويوضحون الدلالة حتى اذا
يئس الرسل من ايمان قومهم كذا فسرته عايشة وقتادة
يكون بظهور العناد او باخبار الله تعالى وقوله تعالى و
قرا عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون
...حان احدهما وظن الرسل اي ايقنوا

تكذيبا لا يؤمنون بعده وهو قول الحسن وجماعة
كما قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
والثاني وظن الرسل حقيقة الظن دون اليقين
ايضا حسن تاخر النصر عنهم وهو قول عايشة و
اذا قنط المرسلون عن ايمان من كذبهم الى ال
صدقوهم وآمنوا بهم ثم امتدت بهم البلاء و
كذبوهم ايضا انهم نصروا وقراءة التخفيف لها و
اي القوم قد كذبوا اي كذبتهم الرسل فيما اخبر
اهلاك اعدائهم وهو قول ابن عباس وابن
مجاهد وابن زيد والضحاك وقريب من هذا
القوم انهم اي الرسل كذبوا بالتخفيف اي ك
الملائكة ونحوهم عن الله في وعد النصر على الكفا
وظن الرسل اي ايقنوا انهم اي الرسل كذبو
قومهم اي يؤمنون بهم ويكون الكذب في معنى اخلا
الوعد صدقا قال تعالى ولقد صدقكم الله و
ما عاهدوا الله عليه وقوله تعا
الرسل والانتقام منهم على تكذيبهم
اوقات الاهوال اتاهم نصرنا وقو
ابن عامر فنجي بنون واحدة وتشد
على من نجيته ينجيه اي فعا

يمكنن البا وحذف احدى النونين كحذف احدى
ان لبعقو تشابه علينا وقرا الباقون فننجى
ذ اى ننجى الانبيا واتباعهم ولا يرد باسنا
المجرمين اى الكافرين وقوله تعالى لقد كان
فى الالباب اى فى قصص يوسف واخوته و
قصص الانبيا كلهم عبرة اى دلالة يعبرها الى
الخالصة اذ كان ذلك حقا من الله فيحق على
وقوله تعالى ما كان حديثا يفترى اى
...ى سخى للعقلا ان يوقفوا ويعرضوا عنه
... تصديق الذى بين يديه اى بل كان تصديقا
...نت المنزلة قبله قال الحسن ومجاهد
...ه فقد وجد قصارا كانه حاضر له وقيل
ما كان بين يدى الانسان وقوله تعالى و
...ى ورحمة لقوم يؤمنون اى وبينا لكل شئ
فى دينهم وهدى الى الحق والصراط المستقيم
المؤمنين وقال الامام ابو...
رسول الله عليه السلام على اذى قر...
...نهم اياه فى الدين والنسب عكو...
على ذلك فانت مع قومك وهم مخ...
...اذاهم وقال الامام البـ...

ولا اشجان ولا عزيز ولا ريان ولا يوسف ولا اصحاب ولا اخوة ولا اجبار
ولا مملكة ولا اسباب ولا اهوا ولا احجاب وهذه عبرة لاولى الالباب
وقيل هذه القصة مرآة كل مؤمن كان ليوسف جمال الظاهر ونظر
اليه زليخا وللمؤمن جمال الباطن ونظر اليه المولى وكان ليوسف حسن
الصورة فاشتراه العزيز قال تعالى وقال الذى اشتراه وللمؤمن
حسن السيرة فاشتراه القوى العزيز ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
ولما اشتراه العزيز ادخله دار زليخا ولما اشتـ[...] دخله
[...] الدنيا فاوقعت زليخا يوسف فى التهمة وا[...] المؤمن
[...] المعصية فنقل يوسف الى السجن والمؤمن الى [...] يوسف
[...] السجن عن تاويل الرويا ويسال المؤمن فى القبر [...]ـه والرسول
والعدو فاجاب يوسف على الصواب فاكرمه الريان ويجيب المؤمن على
الصواب فيكرمه الديان ووصل يوسف الى ملك مصر والمؤمن يصل
الى ملك الجنة وقيل ليوسف انك اليوم لدينا مكين امين وقال للمؤمن
ان المتقين فى مقام امين وختم قصة يوسف بقوله تعالى هدى ورحمة
لقوم يؤمنون ويقال للمؤمن لمثل هذا فليعمل العاملون والحمد لله
رب العالمين

سورة الرعد

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذى يعلم من استر[...]
جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الرحمن
[...] الرزق لمن يشا ويقدر فهو الخالق الرازق الواحد
[...] الذى وعد المتقين جنات تجرى من تحتها الانهار
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا

كان له من الاجر وزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون عشر حسنات
و يبعث يوم القيامة وهو من المومنين بحمد الله وسورة الرعد مدنية
في قول عكرمة والحسن وقتادة مكية في قول ابن عباس وعطا ومقاتل
وسعيد بن جبير وهي ثلث واربعون آية وقيل اربع واربعون
وقيل خمس واربعون وقيل سبع وبالاختلاف في خمس آيات
لفي خلق جديد يستوي الظلمات والنور يستوي الاعمى والبصير سوء الحساب
من كل باب كلماتها ثمان مائة وثلث وخمسون وحروفها ثلثة الاف
واربع خمسون واستظام اول هذه السورة باخر
السورة ا ان كل واحد منهما في ذكر القرآن وصفته واستظام
السورتين از سورة يوسف في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بما قص عليه
ما قال يوسف من الاذى من الاقارب ليصبر هو على ما يناله من
اذى الاجانب وختم السورة بتكذيب الكفار رسول الله وجحودهم كتاب
الله واعراضهم عن التفكر في آيات الله وحذرهم العقوبة في الدنيا
والآخرة وذكر في هذه السورة ايضا تكذيبهم في آيات وصفه الا
في آيات وبنبههم على آيات وحدانيته في آيات وحذرهم عقابه و
اطمعهم ثوابه في آيات وقوله تعالى المر قد مر في تفسير
اقاويل وقيل معناه انا الله اعلم وارى وقيل اسم
السورة وقوله تعالى تلك آيات الكتاب اي هذه
وهو كلام تام وقوله والذي انزل اليك من ربك
ايضا مبتدا وخبر ومعناه وكل ما انزله الله عليك
الكافة فيه الحق والصدق ولا كذب فيه ولا خ

قوله والذي انزل في محل الخفض عطفا على قوله الكتاب وتقديره تلك
آيات الكتاب وآيات ما انزل اليك وهو كقوله تعالى تلك آيات الكتاب و
قرآن مبين ثم قوله الحق اي هو الحق او ذلك الحق كقوله تعالى ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك اي هو الحق او ذلك الحق فعلى هذا يكون الكتاب
اسما للكتب المتقدمة وتلك اشارة الى الغايب وتكون وصفا لآيات الكتب
بانها الحق وقيل الكتاب والذي انزل شي واحد وهو القرآن
وانما عطف بالواو لان الموصوف واحد ولكن له صفتان كتابة و
تنزيل وقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يومنون اي لا يصدقون
انه منزل من الله لاعراضهم عن التدبر فيه قال مقاتل هم مشركوا
مكة قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه وقيل هم اصناف
الكفار فهم الاكثرون عددا والاقلون خطرا وقوله تعالى الله الذي
رفع السموات اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها
قد مرت نظايره يخرجهم من الظلمات الى النور الى توكلت عليه قوم
يومنون وليكون من الموقنين وقوله تعالى بغير عمد هي جمع عماد
نظيره الاهاب والاهب وقوله تعالى ترونها صفة العمد
اي بغير عمد مرئية ولها عماد غير مرئي وهو القدرة فالله تعالى يمسكها
كانما عماد لها وظاهر الآية بغير عمد مرئية وتحقيقه
وكلمة النفي مقدمة في الذكر مؤخرة في المعنى كقول الشاعر
ظالمة تحدث لي قرحة وتنكؤها اي لا اراها
وقوله تعالى ثم استوى على العرش مر تفسيره مرتين
اخبار عن جرى الامور كلها على ما قدره وقضى وقوله تعالى

وسخر الشمس والقمر اي ذللهما وجعلهما طايعين له غير ممتنعين ع
وقصرهما على سنن واحد لمنافع عباده ومصالح بلاده لما يوجد
من الآثار في الحبوب والثمار وقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى
اي كل منهما يجري الى قصد ووقت مقدر فالقمر يقطع الفلك في
والشمس في سنة لا يختلف جريهما كما قال تعالى والشمس تجري
لمستقر لها وقال والشمس والقمر بحسبان اي بحساب معلوم
لا يختلف وقيل كل يجري على ما سخره الله له الى يوم القيمة
فينقص فتكور الشمس وتخسف القمر وتنكدر النجوم وقوله
يدبر الامر اي يجري الامور كلها على علم عواقبها وقوله
يفصل الآيات اي ياتي بالآيات الدالة على وحدانيته و
رسله فصلا فصلا ليتمكن العباد من تدبر كل آية على حدة
قوله تعالى لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي ليوقنوا بالبعث
الموت والمصير الى ثوابه وعقابه وقال لمن مات ولقي الله و
هذه الآية من جملة مائة وثمانين آية هي اجوبة لسؤال المشركين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرب الذي تعبده ما فعله وصنع
فانزل الله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الله بدأ
الخلق ثم يعيده الله الذي خلقكم ثم رزقكم الآية و
مقابل وعطا الاجل المسمى يوم القيامة وقال
الشهر للقمر والسنة للشمس وقد فسرناها وقوله
فيها رواسي اي جبالا ثوابت رسى يرسو رسوا
تعالى وانهارا اي وجعل فيها انهارا جارية فيها

(اي)

(انكار بعثهم)

(من انكار البعث ايضا وان تعجب من انكار بعضهم الصانع فتعجب)

مل وان تعجب من قولهم هذا شيء عجاب يعنون بعثك رسولا فاعجب
من قولهم ايضا أئذا كنا ترابا فان التعجب منا نظهور ما لم يكن في الوهم
لا يجوز ذلك على الله فان حمل على الحقيقة فهو على تعجب النبي صلى الله عليه وسلم
اي ان تعجبت من سالتك فتعجب من انكار المقرين به البعث وان
جعلت معنى قوله فعجب قولهم من الله تعالى فمعناه الانكار اي ان انكرت
من هؤلاء كذا فقد انكره الله منهم قولهم أئذا كنا ترابا وكشف هذا
الكلام ان التعجب منا يكون في موضعين في الاساءة ممن يلومه الاحسان
فيقول عجبت من فلان احسنت اليه طول الزمان فاساء الي وهو
غاية الكراهة والانكار وفي الاحسان ممن كان لا يتوقع منه ذلك فيقول
عجبت من فلان جاء بالامور فاحسن الي وما كان مني اليه شيء يقتضي
ذلك ويكون ذلك غاية الرضا والحمد فوردت هذه اللفظة في هذين الموضعين
صفة الله تعالى على ارادة هذين المعنيين قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة اي يرضى به غاية الرضا
قال في هذه الآية فعجب من قولهم وقال في سورة الصافات
بل عجبت ويسخرون على قراءة الضم وهو غاية الانكار والكراهة وهو
مجاز على ارادة منتهى الامور دون مبتدايه وقوله تعالى اولئك
الذين كفروا بربهم اي كفروا بانكار البعث بربهم الذي هم مقرون فانه
وقوله تعالى واولئك الاغلال في اعناقهم اي يوم القيمة
عقوبة اهل النار قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم و
اي مع الاعناق وان كان الاستعمال على هذا الوجه ان
مجموعة الى الاعناق لانه معقول المعنى فوقع الاكتفاء

يذكر احدهما عن الآخر وقيل معناه وانهم ممنوعون عن الاضرار بك
وايصال المكروه اليك وانت معصوم عنهم لا سبيل لهم الى مستك
بسوء كالمغلول يده الى عنقه وقوله تعالى فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ذكر اولئك ثلث مرات والمراد به مرة
وجاز ذلك لانه معنى الخبر عنهم فجازت الاشارة به ولكرره وقوله
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ومن عظم جهالتهم انهم
اصرارهم على الكفر ومعاندتهم النبي عليه السلام يدعون الله بانزال
العذاب عليهم نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن قصي
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقوله تعالى بالسيئة اي بالعذاب وقوله
قبل الحسنة اي الايمان والطاعة الذي يدفع به العذاب قال
تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقيل قبل الحسنة اي العافية
او الامهال وقال الامام ابو منصور رحمه الله يحتمل ان يكون معنى
ويستعجلونك بالسيئة منهم الكل اي الابتداء قبل الحسنة منهم او
وهي القبول والتصديق وقوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات
قال ابن عباس اي العقوبات وقال قتاده وقايع الله في الامم
وقال الكسائي الامثال وقال الاخفش النظائر و
يعني في العذاب والمثلات في اللغة العقوبات التي
ما وقعت لاجله اي قد مضت قبل هولاء وقايع الله
اذ قالوا لانبيائهم ايتونا بعذاب الله واذا اسرّوا
واقترحوا الآيات فعذب بعضهم بالمسخ وبعضهم

بعضهم

بعضهم بالقذف وبعضهم بالظلة وهولاء قد تغروا علمهم بذلك ولكنهم
يستعجلونك به وليس معهم ايمان يعتصمون به وقوله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال السدي يعني المومنين
وقوله تعالى وان ربك لشديد العقاب يعني للكافرين قال بعض
اهل العلم هي ارجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم
وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلهما وترفعهما وقيل هما جميعا
في حق المؤمن وهو معلق بالمشية فيهما ومعناه يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وهو ترغيب وترهيب واطلاقه كاطلاق
قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
من ربه هي الآية المقترحة وقوله تعالى انما انت منذر
اي مبعوث لتحذرهم العذاب لا موجد لهلاكهم ولا مستعجل
لعذابهم ولا مالك لعقابهم وقوله تعالى ولكل قوم هاد اي
انت نذير لهم داع الى الحق وقال الزجاج لكل قوم هاد اي
نبي يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يتحكمون به وقال مجاهد
وقتاده هو نبي كل امة وقال الحسن وقتاده في رواية و
عكرمة الهادي محمد رسول الله وقال ابن عباس في رواية
سعيد ومجاهد والضحاك الهادي هو الله تعالى وقال الضحاك
منذر لكل قوم وانا الهادي دونك نظيره انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال الحسين بن الفضل فيه
تقديم وتأخير والمراد انما انت منذر وهاد لكل قوم وقوله تعالى

وقال عكرمة ... ولكل قوم هاد ... قبلك ... الا الانبياء ... اي داع الى الحق

الله يعلم ما تحمل كل انثى سبط بقوله الله الذى رفع السموات وهو بقوله و
الذى مد الارض ووجه آخر انه خطاب للمستعجلين وتعريف لهم انه
لا يدع حكمة باستعجالهم ولا يخفى عليهم وجه الصلاح فانه الذى يعلم
ما تحمل كل انثى اذكر هو ام انثى ابيض ام اسود واحدام الكثر تاما قصرا و تا
وما تغيض الارحام اى ما تنقص غاض اى نقص لازم ومتعدى وكلا
غاض الماء وغاضه الله اى غار واغاره الله تعالى قال تعالى و
الماء وقال الحسن ما تغيض الارحام اى تنقص على تسعة اشهر فتق
الولد لستة اشهر او لسبعة او لثمانية وما تزداد على تسعة اش
وقال الربيع بن انس اى تزداد على الولد الواحد الى اربعة وما
هو السقط وقال ابن كيسان ما تغيض اى تنقص من اعضاء الو
كالمجذع وما اشبهه من نقصان يد او اصبع وما تزداد على الاعض
لزيادة اصبع ونحوها وقيل وما تغيض الارحام اى يذهب الماء
فلا تحمل وتكون عقيما وما تزداد فتحمل وتلد الاولاد وقوله تعالى
كل شئ عنده بمقدار اى جعل لكل شئ مقدارا معلوما من الخلق والرزق
والاجل والعمل فلا معنى لاستعجالهم بالعذاب وقوله تعالى
الغيب والشهادة نعت قوله الله يعلم وقيل اى هو عالم الغيب والشهـ
وقال الحسن اى عالم السر والعلانية وقيل اى هو عا
الخلق وما شاهدوه لا يخفى عليه شئ منه الكبير فى شانه
وكل صفاته المتعالى عما لا يليق به وقال الحسن المتعالى
وقال القشيرى احاط الحق سبحانه بالمعلومات علما و
حكما فلا معلوم يعزب عن علمه ولا مخلوق يخرج من حكمه

بلغ

وتقدس عن صفات العيب وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول
اى اخفاه ومن جهر به او رفع به صوته ومن هو مستخف بالليل اى
متوارى وسارب بالنهار وقال ابن عباس ذاهب وقال الضحاك
ظاهر وقال مقاتل حيان خارج وقال مقاتل سليمان منتشر و
قال الكسائى راكب راسه وقيل سالك فى سربه ينسرب فى مذاهبه
اى يضطرب فى طرقه وهذه الاقاويل متقاربة وهو فى اللغة هو ماض فى خروج
بسرعة وقيل ذاهب على الوجه وقد سرب سروبا وانسرب انسرابا
وقال الحطيئة شعر وكل اناس قاربوا قيد فحلهم ونحن حللنا قيده فهو سارب
وقال الحسن وسارب بالنهار اى مستتر بالنهار وقال الزجاج
اى هو جايز فى اللغة يقال منه سرب الوحش وانسرب اذا دخل
كناسه تمدح فى هذه الآية بسمعه وبصره كما تمدح فى الآية الاولى بعلمه فقال
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به فليس قول عنده اخفى من قول وليس
سمعه كسمع المخلوق الذى يخفى عليه ما بعد من سمعه ويفهم ما قرب منه
وسواء عنده فى الرؤية من هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالنهار و
قيل تقديره ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار
فتوكيد من الثانى اختصار الدلالة الماضى عليه وقيل بل معناه
فالمستخفى والسارب صفة لواحد لا لاثنين والمراد به انه يستوى
جل فى علم الله بخلاف قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن
سفتا رجلين وقال القشيرى شيئان منكم من خاطبنا
فى الدعاء جهرا ومن خاطبنا بقلبه بلسان النجوى سرا
فانا نجيبه منا اذا ساعدته المشية ودافعته القضية

وهل سواء في علم الله ورؤيته وسمعه المستترة والذي يجهر والذ
يكمن والذي يظهر فالبصر متناول للكل والعلم شامل للجميع والحكم
جاري على الكافة وقيل نزلت في وهب بن عمير بن وهب الجمحي كان
خرج يوم بدر مع الكفار رجع خائفاً وعاجزاً وبراً وقال يوماً
مع صفوان بن امية في حجر الكعبة لولا عيالي ودين علي لتوا
قتل محمد قال صفوان وكيف تصنع قال اراعي وحدته
فاقتله بسيفي غيلة واهرب قال صفوان دينك علي وعيالك
مع عيالي فافعل هذا فاخذ وهب سيفاً وسمه ودخل مع صفو
بين باب الكعبة والستر وعاهد على ذلك فقال صفوان كيف
تسعوا اليه والله تعالى يحفظه لمسعول قال استخفي بالليل اي استر
في ظلمته واسرب بالنهار اي ادخل السرب وكان في ذكر عقبة
بعض الكفار فان العبد قد يستتر عن الله لمثل هذا ولما وصل
الى المدينة ودخلها رآه عمر فقال للصحابة اني رايت وهب
قد قدم قوا بئس قدومه وهو رجل غادر فاجر سوار رسول الله
عنه ولما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما اقدمك قال
جئت افادي الاساري قال فلم تقلدت السيف فقال يا م
اما انا حملنا السيوف يوم بدر فلم تغن فقال عليه
قلت لصفوان في الحجر لولا عيالي وديني لتوليت
فقال وهب ما قلت يا محمد اعده علي فاعاده ف
نكذبك في اخبار الارض فالآن اخبرتنا باخبار السماء ه
احد من الناس وما اطلعك عليه الا الله بوحي من السماء

ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله قال الضحاك وفيه نزل
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به الآية وقوله تعالى له معقبات
من بين يديه قال الحسن وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك و
ابو صالح وابراهيم اي له ملائكة تتعاقب الليل والنهار من بين يديه
اي من بين يدي هذا الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ومن
خلفه اي من وراء ظهره اي عليه حفظة من الملائكة حوله يحفظونه
من امر الله قال الحسن وقتادة اي بامر الله كما تقال اجابك من
دعائك اي بدعائك وقال ابن عباس اي الملائكة هم من امر الله و
قال مجاهد وابراهيم من امر الله اي من الجن والهوام وسمي الجن
من امر الله لانها لا ترى كما قال تعالى قل الروح من امر ربي وقيل
اي من عذاب الله كما قال تعالى ولما جاء امرنا وقيل من امر الله
اي لامر الله كما قال تعالى اطعمهم من جوع وآمنهم لعنى ان هذا
المستخفي السارب انما يمتنع من نزول العقوبة مع قبح فعله
لان وكل الله به الحفظة لا انه يمتنع بقوة فيه او لمكانه له عند ربه
ولخفاء احواله وافعاله على الله ولكن يوخر اراله نعمة وعافيته
عنه وانزال عقوبته وسطوته به الى ان يغيروا ما بانفسهم
الفساد والاقامة على الكفر فنزول المعقبات ونزول
وقال كعب لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون
عن مطاعمكم ومشاربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم وقيل له معقبات
من اسر القول الى آخره وقيل ان لله معقبات من بين يدي الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم ومن خلفه اي للرسول معقبات فقد سبق ذكره

في قوله تعالى انما انت منذر اى حفظ يحفظونه بامر الله ممن يريد به سوء
او يهم به مكروه من قتل وغيره او يرجع الى جميع الرسل فعلى قال تعالى
ولكل قوم هاد اى ولكل قوم هاد وكل الله به من يحفظه والمعقبات
انما جمع بالالف والتاء مع ان الملائكة ذكران لانه جمع الجمع ملك م
وطائفة منهم معقبة وطوائف منهم معقبات وهو كالرجل والرجال
والرجالات وقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم اى من نعمة حـ
يغيروا ما بانفسهم اى بالكفران قال ابن عباس اذا انعم الله
قوم بنعمة فشكروها ولم يكفروها زاد لهم تلك النعمة وادامها
واذا لم يشكروها وقابلوها بالكفران سلبها عنهم وابتلاهم بضد
وفيه يقول الشاعر لم يشكروا نعمة ما خولوا فبدلوا المالح با
صاح بهم من بينهم صائح شتتهم في الشرق وقوله تعالى واذا
اراد الله بقوم سوءا اى واذا حقت كلمة العذاب على هولاء الذين غـ
ما بانفسهم وحان وقت حلول النقمة بهم وكانوا اهلا لذلك فلا مر
له اى فلا يقدر احد على رده عنهم وزالت عنهم المعقبات
وقوله تعالى وما لهم من دونه من وال اى ما لهولاء القوم دون
احد يليهم ويلي امورهم اى لا معقب لهم الا الله ولا يملك احد ام
الا الله فلا مانع ولا دافع ولا رافع ولا شافع وقو
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا متصل بما قبلها حتى ...
على ما يشاء وقيل نزلت سواء منكم من اسر القول ...
نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة الشاعر لانه
صلى الله عليه وسلم هو واربد ليبيتوا فعلم بذلك رسول الله

فخرج اربد فارسل الله عليه في طريقه صاعقة فقتلته فتوعدهم الله
بهذا ودلهم به على قدرته وعجز الهتهم عن مثله فقال هو الذي يريكم
البرق اى الله هو الذي يريكم البرق في السماء خوفا للمسافر يخاف اذاه
لما يناله من المطر ان كان عقيبه وطمعا للحاضر المقيم ان يكون عقيبه
مطر ينتفع به وقال الضحاك خوفا من العذاب وطمعا في الغيث
وقال ابن عباس خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقال قتادة خوفا
للمسافر يخاف اذاه ومعرته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته
وقيل خوفا من هوله وصواعقه وطمعا في مطره والبرق والرعد
فيهما اقاويل كثيرة ذكرناها في سورة البقرة وقوله تعالى وينشئ
السحاب الثقال اى ينشئ ويبدي السحاب هنا جمع سحابة ولذلك
قال الثقال على الجمع اى الثقال بالمطر وهو واحد في قوله تعالى فتثير
سحابا فيبسطه وقوله تعالى ويسبح الرعد بحمده قال شهر بن
حوشب الرعد ملك وصوته سبحان ربي العظيم وقال الضحاك الرعد
ملك والبرق له سوط من نور يزجر به السحاب وقال النبي عليه السلام
ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق ويضحك احسن الضحك
فنطقه الرعد وضحكه البرق وقال ابن عباس الرعد ملك يسوق
صوته الذي يسمعون زجره السحاب وقال علي ابن ابي طالب
الرعد الملك والبرق نار وهي مخاريق الملائكة وقال
... الرعد الريح والبرق الماء وقال بعض اهل اللغة الرعد
والبرق ... يكونان مع السحاب وقوله تعالى والملائكة
قال مقاتل بن سليمان يسبح الله من الرعد ومن الملائكة

معانيه عبارة صح

كما تتزين جبريل وميكائيل عليهما السلام وبين الملائكة وكما تتزين العا
وبين النخل والرمان وقيل الرعد اصطكاك اجرام السحاب
تسبيحه دلالة على وحدانية الله وتنزيههم عن كل سوء وهو كقوله
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الامام ابو منصور رحمه الله
الاية خوفا وطمعا يحتمل خوفا لاهل البنيان وطمعا لاهل الا
ويحتمل طمعا في وقت المنفعة وخوفا في غير وقت المنفعة خوفا
نزوله وطمعا في فضته ويحتمل خوفا موعودا وطمعا موعودا
البرق غير نار فالنور يطمع في النور الموعود في الجنة والنا
تخوف النار الموعودة في جهنم وقال في قوله تعالى وينشئ السح
قال ابو عمرو ينشئها اي يرفع وقال في قوله تعالى ويسبح الر
بحمده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله ع
فقال يا ابا القسم اخبرنا عن الرعد ما هو قال مل
الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السح
حيث شاء الله فقالوا ما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره
اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت فان ثبت ه
نعم هو قال وقيل الرعد ملك يسوق السحاب فاذا اشتد
سحابة ضمها فاذا اشتد غضبه صار منه النا
قال وقال بعض الفلاسفة هو ريح تختنق تحت
واي شيء كان الرعد فالتسبيح محتمل من كل شيء
الخلقة جعل في كل شيء رحمة صانعه ونفاه عنه
الملحدة والاقاويل فيه كثيرة وليس لنا الى معرفة ذلك

الهائل يهول الخلق ويذكرهم سلطانه وعظمته ولولا انهم اعتادوا
ذلك والا لم تقر انفسهم لسماع ذلك وقال في قوله تعالى والملائكة من
خيفته له وجهان احدهما انه خوف عقوبة لانه قد جاء فيهم الوعيد
قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والثاني
خوف هيبته لانه وصفهم بالطاعة والاستسلام والعمل على الدوام و
خوف الهيبة لا يزول في الاخرة وخوف العقوبة يزول وقال المشركون
انشاءنا السحابة في السماء اظلم الجو في الوقت ولكن يعقبه بعد ذلك
ضحك الرياحين وما لم تبك السماء لم تضحك الرياض وكذلك ينشأ في القلب
سحابة الطلب فيحصل للقلب تردد الخاطر ثم يلوح وجه التحقيق
فيضحك الروح بعيون ازهار الانس وصنوف ازهار القرب و
قال في قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من
السماء هائلة لها صوت فيقتل من يصيبه او تدهشه وقوله تعالى
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله اي وهو لاء المشركون
مع علمهم بان الله خالق هذا الوعيد وما فيه من الخوف والطمع لا
يخلصون له العبادة بل يجادلون في الله اي يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فيه فمرة يقولون الهتنا خير ام هو ومرة يقولون
بل على ما روي ان عامر بن الطفيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
صف لي مما اي جنس هو قلنا من جميع الاجناس الكائنة ام من
حديد ام رصاص ام شبه ام صفر ام ذهب ام فضة
فنزلت عليه صاعقة فذهبت بقحفه وقيل نزلت في اربد
بن زمعة الشاعر لامه وذلك ان عامر بن الطفيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال له ما تجعل لي من امرك ان اسلمت قال اجعل لك ا
فقال ليس ذلك لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ف
تؤيد قال اجعل لي الامر بعدك فقال ذلك الى الله قال فاجـ
على اعنة الخيل قال ليس ذلك اليك فغاظه ذلك فقال لا
قيس اكفني امر محمد او اكفيك امرك قال لا تؤيد قال اشغـ
بالحديث فعتله فاجابه ذلك فجاء عامر فشغل رسول الله فجاء ا
مشتملا على سيفه ليضربه واختلفوا فيما بعد هذا فمنهم من قا
شلت يده ومنهم من قال استمسك السيف بجراب فلم
على سله ومنهم من قال كف عن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام اللهم اكفني عامرا وبني عامر فانصرف ار
فقال له عامر ما منعك من قتله قال هممت بقتله فاتك
وبينه ثم جاءت صاعقة فاحرقته وجعلته حمما واما عامر فقد
قيل انه دخل بيت امراة من بني سلول وظهرت على ركبته غـ
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية واللات ما
اللات محمد وركب الفرس وبيده الرمح وهو يقول يا ملك المو
تحاربني عن خفية فاظهر لي وجاهرني بالمحاربة ثم ما سي فما زال
بطارد حتى سقط عن فرسه ومات وصار الى النار
وقوله تعالى وهو شديد المحال اي الله شديد
قيل قوي الكيد ولا يجوز في الابتداء وصف الله
وجه المجازاة كما في المكر والخداع والاستهـ
قولك محل بي الى السلطان اي سعى به وذكر عيوبه

ومنه في صفة القرآن وهو شافع مشفع او ماحل مصدق وقيل
هو من الاهلاك وسنة المحل سنة القحط المهلك وقيل هو صفة
عامر وهو شديد المحال اي الله شديد العقوبة المخاصمة والمماز عة
والمماحلة كذلك وقوله تعالى له دعوة الحق قال ابن عباس
هي شهادة ان لا اله الا الله على اخلاص التوحيد وهو قول قتادة
وابن زيد وقال الحسن الله الحق فمن دعاه دعا الحق وقال
الامام ابو منصور رحمه الله ويحتمل له عبادة الحق اي هو المستحق
للعبادة وقيل اي له دعوة الحق وهو لاستجابته به والدعاء
بكشف الضر واعطاء السؤال وهي الحق ومن دعا الله وساله
فهو على حقيقة من دعوته لانه يدعو من لا يعجزه شيء ولا يلحقه
بخل ولا ينقصه عطية وقيل له دعوة الخلق الى الحق ولمن
دعا اليه بامره وليس ذلك لغيره من الاصنام قال تعالى ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وقيل له دعوى الربوبية فله
عليه البراهين الباهرة وقوله تعالى والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء يعني الاصنام وجمع بالواو والنون وهي جماد
لان المشركين وضعوها موضع الاحياء العقلاء الذين يبصرون ويسمعون
ن للذين يدعون فاضيف الخبر عنهم الى ما يضاف الى
في له والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله ادخلوا
حتمل انه اراد به الملائكة وعزيرا والمسيح والجن لانهم
ن لعابديهم بشيء فلا ينفعونهم الا بامر الله فاما ان ينفعوهم
لا وقوله تعالى الا كباسط كفيه الى الماء قيل الا المعز

لكن اي لا يستجيبون اصلا لكنه كما دين الى الما ليبلغ الما فمه وما هو
ببالغه اي ليس يبلغ الما فمه وقيل على حقيقة الاستثنا ومعنا
لا يستجيبون لهم بشي الا كما يستجاب لمن بسط كفيه الى الما
واذا كان لا يستجاب لهذا الباسط بشي فكذلك لا يستجاب
وهو كقولك للرجل يرجو نخيلا انما يعطيك فلان كما اعطي فلانا
انه لم يعطه شيا فكذلك لا يعطيك وقال مجاهد الا كباسط كف
الى الماء يعني يدعو بلسانه ويشير بيده فلا ياتيه ابدا وقال عط
هو انسان ينظر في قعر بير فلا يبلغ يده الى قعر الما ولا يعلو الما
فكذلك الاصنام لا تنفع العبد شيا وقال ابن عباس هذا مثل
الذي عبد غير الله فمثله كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله في الما
ليتناوله فلا يقدر عليه وقال الفرا لا يجيب الاصنام داعيهم
الا كما ينال الظمآن المشرف على الماء ليس معه ما يستقي
يضرب المثل لمن سعى فيما لا يدركه بالقابض على الما قال الشاعر
فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الما باليد
وقيل اي من بسط كفيه الى الماء من غير ان يرفعه الى فيه بكفيه او
لم يبلغ فاه فحصل الماء مثلا للمعبود من دون الله وجعل بسط الـ
الى الماء كتوجه الرغبة الى الموات المعبود الذي لا يعقل
يعقل رغبة باسط الكف اليه فيه واخبر انهم فيما يرجو
ضلال وهو قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وهدى فانه غير حاصل لهم ما رجوه ولا اجابة لهم
وهو مبتدى وما دعاء الكفار الاصنام الا ضلال لا عن الهدى

تضل الاصنام عنهم فلا يجدونها ولا ينتفعون بها قال تعالى اينما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وقال لعشري دواعي الحق صارخ
القلوب من حيث البرهان فتدعوا العبد بلسان الخواطر فمن استمع اليها
مع الفهم استجاب ببيان العلم وفي مقابلتها دواعي الشيطان ومن هاتفه
العبد بتزيين المعاصي فمن اصغى اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي
قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال اي ان الكفار وان دعوا من دون الله دعوة الباطل
فتنبعوا من دعوة الحق فكل من في السموات والارض من الملائكة وبني آدم
والجن والشياطين يسجدون لله اما طائعين واما كارهين وظلالهم تسجد له
بالغدوات والعشايا والآصال جمع أُصُل والاصل جمع اصيل وهو
العشي وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وتجمع اصايل ايضا قال ابو ذويب
لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افنايه بالاصايل والسجود طوعا
ظاهر والسجود كرها ممن اكره على الاسلام موجود ايضا فاما ما عداهما
من تركيب صور الاعيان واختلاف الاحوال عليهما وتعاقب المتضادات
من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق عليها وحاجة بعضها الى
بعض في تمام قوامها شاهد على انها مصنوعة محتاجة الى من يقيمها وان
صانعها لا يشبهها فهذا من الكافر شاهد لله بالربوبية
لدعوة الحق وان كان الكافر كارها لذلك غير مريد له و
وذلك سجود من الكافر لله وخضوع له كرها واما الظلال
بالغدو والآصال لانها تميل من ناحية الى ناحية وليس
نارها بل هو بفضل الله ذلك لها وتصريفه اياها على ما يشاء

ودل ذلك على انها مخلوقة مصرفة على ما يصرفها عليه صانعها ومدبر
وذلك شهادة منها لله تعالى بالقدرة والسلطان والوحدانية وخضو
منها له وهو السجود ومن السجود ذكرها معنى سجود الكافر لله اذا نزل
به ضر الجاية الحاجة الى ان يتواضع لله ويسجد له يدعوها لحاج
وقوله تعالى قل من رب السموات والارض اى قل للمشركين
الساجدين لله كرها دلالة الخلقة من رب السموات والارض اى من خالقها
ومدبرها وكانوا مقرين بان رب السموات والارض هو الله اى سلكهم
هذا فسيقولون الله فحذف جوابهم لدلالة الكلام عليه لانهم كانوا مقرين
بذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقوله تعالى قل الله اى فاذا قالوا الله فقل انت ايضا الله تعالى
لهم وتاكيدا للاحتجاج عليهم وقوله قل افاتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا استفهام بمعنى التوبيخ وال
اى قل لهم بعد هذا التقرير فلم اتخذتم من دونه اولياء تتولونهم وتعبد
وتوجهون الرغبة اليهم وهم لا يملكون لانفسهم نفعا يجلبونه اليها
ولا ضرا يدفعونه عنها واذا كان كذلك فهم من ملكه لكم ابعد وقوله
قل هل يستوي الاعمى والبصير وهو تقوية آخرى اى هل يستوي الجماد الذي
لا يبصر ولا يسمع والله الحي الذي يسمع ويبصر وقيل
والمومن لما قرر ان الله رب كل شيء وبخهم بجهالة عبادة
من فعل ذلك فهو اعمى عن الرشد والمومن يبصر به ولا يستوي
ام هل تستوي الظلمات والنور اى الكفر والايمان فالكفر
فيها والايمان نور يهتدى فيه ولا يستويان وقال الفن

عن العذبة وقوله تعالى ومن كل الثمرات اى وجعل فيها
من كل الثمرات وقوله تعالى وجعل فيها زوجين اثنين اى
صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصغيرا وكبيرا ورطبا
ويابسا ونحو ذلك وانما اتبع زوجين قوله اثنين ليعيين احدهما
ان الزوج قد يكون اسما للشفع وقد يكون اسما للفرد فاتبعه اثنين
ليعلم انه لم يرد الشفع ولكن اراد به اللون الفرد والثاني انه
للتاكيد ليتمكن المعنى في النفس وقوله تعالى يغشي الليل النهار
اى يغطي فيذهب ظلمته ويغشي الليل فيذهب ضوءه وهو مختصر
في الذكر مراد في المعنى بدلالة نظايره يولج الليل في النهار ويكور الليل
على النهار وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيه
فيعلمون بتعاقبه وتصرفه على نظام واحد ان له صانعا عالما حكيما
قادرا ليس كمثله شيء وان ذلك كله اذا كان مخلوقا لقوام العباد
فتقتضي شكرهم له على هذه النعم باخلاص العبادة له وقال ابن
عباس خلق الله الارض على الماء فكانت تكفأ السفينة باهلها
فارساها الله بالجبال حتى استقرت وقال وهب هذه
الجبال الشامخة على وجه الارض طولها في الارض مثل طولها في الهواء
اوتادا وقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات
اى متقاربات تربتها واحدة وماؤها واحد وقوله
من اعناب عطف على قوله قطع اى وفي الارض بساتين
من الكروم وقوله وزرع ونخيل صنوان وغير
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص كلها بالرفع عطفا

النهار ح

على قوله وجنات وقرا الباقون كلها بالخفض عطفا على قوله من اعناب
والصنوان من النخلات التي اصلها واحد وهو قول ابن عباس و
بن عازب ومجاهد وقتاده والحسن وهو في اللغة كذلك الواحد منهما
وكل شجرة صنو لصاحبها اذا كان اصلها واحد وقال ابن ... ابو
العباس صنوان اي اصله واصل ابن واحد وقوله تعالى يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قرا ابن كثير ونافع
ابو عمرو وتسقى بالتاء التي هي للتانيث على ما لم يسم فاعله ونفضل بال...
ومعنى التانيث ان المذكورات جماعة والنون اخبار الله تعالى عز ...
بخطاب الملوك جمعا وقرا الباقون حمزة والكسائي تسقى بتاء الـ...
ثماله ويفضل بياء المغايبة وبكسر الضاد اثباتا للفعل الـ...
صفة الله المذكور في قوله تعالى الله الذي رفع السموات وقوله و...
الذي مد الارض وقرا عاصم وابن عامر بياء المذكر على معنى ...
ما ذكرنا وكل واحد مما ذكر ونفضل بالنون اي الله تعالى يقول ...
نفضل بعضها على بعض في الاكل اي الثمر ويقرا ويفضل بالـ...
وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله بعضها بالرفع لانه اسم ما لم يسم فا...
وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي من استعمل
عقله وتدبر مع سلامة العقل من الآفات المانـ...
علم ان لذلك صانعا يفرق بينها وبين الجنس الواحـ...
في المغرس والماء فدل على ان ظهورها ليس بالتر...
لو كان كذلك لم تختلف الطعوم والمناظر ولكن ظهور...
الله تعالى القادر على ما يشاء وفي الآية وجه آخر عن...

...كر انه مال قلب المخاطب وذلك ان الله تعالى انزل القرآن الذي هو حجة
...ناس في اديانهم فتفاضل العباد منه والقرآن واحد كيفا وت الثمار و
...ماء واحد ثم وراء هذا انه كما لو شاء سوى بين جميع الثمار فكذلك لو شاء
...سوى بين قلوب العباد ولكنه بحكم ربوبيته فاوت بينها فمن متكبر
...معرض عنه ومن متدبر مستنبط منه وانتظامها بالاولى على هذا
...التاويل انه جعل الارض وما فيها آيات لقوم يتفكرون واخبر في
...هذه الآية ان الناس يتفكرون وفي التفكر متفاوتون فمنهم لا يتفكر ومنهم
...من يتفكر ولا يستقصي فلا يجني ثماره ومنهم من يستقصي فهو يرزق
...استثماره وهو كقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا ثم ذكر في كل آية ان في ذلك لآيات على الجمع لان في
...شيء الواحد آيات ودلائل وبينات في السماء يدل على ان لها صانعا وعلى
...صانعها قديم وانه قادر مدبر مختار مريد واحد لا شريك له حتى
...يفضي ذلك الى اثبات جميع الصفات والى اثبات النبوات والبعث
بعد الموت والثواب والعقاب وقال المشيري وفي الارض قطع
متجاورات فمن سبخ وسهل وحجر ورمل انواع مختلفة وازواج
...لفة وزروع ونبات واشجار اشتات اصل كل واحد من
...حبة متماثلة الاجزاء متشاكلة الابعاض فاذا انبتها
...عروقا وبعضها جذعا وبعضها غصنا وبعضها
...بعضها ازهارا وبعضها قشرا وبعضها لبا ثم لكل
...خصوص ولون مخصوص وطعم مخصوص وقال الامام
...رحمه الله قوله تعالى قطع متجاورات يبطل قول من تاول قوله عليه السلام

الجار احق بشفعته ان المراد به الشريك لانه ذكر التجاور صفة للقط
فاذا كانت الارض واحدة لا تكون متجاورة بل التجاور للقطع الم
الملازقة فدل ان المراد بالحديث هو الجار الملازق دون الشر
وقوله تعالى فعجب قولهم ائذا كنا ترابا اي ان عجبت يا محمد م
انكار هؤلاء للاعادة مع اقرارهم باني انا الخالق لما قدمت ذكر
من السماء والارض وعجائب ما فيهما واني انا المخترع للثمار المختلفة من
الارض الواحدة بل من الجنة الواحدة فعجب قولهم اي فقد وضع
التعجب في موضعه لانهم اقروا بقدرتي على ابتداء هذه الاشي
ثم انكروا الاعادة ثانيا والذي انكروا اقدرتي عليه ادنى ان يكون معدوم
عليه مما اقروا بقدرتي عليه ووجه آخر ان الكفار كانوا اصنافا
منهم قوم ينكرون الصانع ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث
فاحتج على منكري الصانع بهذه الآيات الدالة على قدرته ووحد
ثم قال لنبيه فان تعجب من اقامة هؤلاء على الانكار مع قيام
الدلائل على اثباته ووحدانيته وقدرته فاعجب من الذين يقرون
بالابتداء ثم ينكرون الاعادة ويقولون ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق
جديد وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما جمي
الا ان عاصما وحمزة يهمزان همزتين وقرا نافع والكسائي بالاستف
في الاول والخبر في الثاني الا ان الكسائي يهمز همزتين
على الخبر في الاول والاستفهام في الثاني في رواية وقا
تقديره ائذا كنا ترابا نبعث ائنا لفي خلق جديد اي بع
ترابا نحيى ونعاد خلقا جديدا كما كنا اول مرة وقا

بلغ

اذا انبلجت في القلوب نفت آثار الظلمة فنور اليقين ينفي ظلمة الشك و
نور العلم ينفي ظلم الجهل ونور المعرفة يمحو اثر النكرة ونور المشاهدة
ينفي آثار البشرية وانوار الجمع ينفي آثار التفرقة وانوار الحقائق تمحو
آثار الحظوظ وقوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم وهذا تقريع آخر يقول او هم عندهم ان الاصنام
تخلق الاشياء كما ان الله يخلق الاشياء فاستجازوا عبادة الاصنام لوجود
التخليق منها كما استجازوا عبادة الله لذلك لا شركهم في استحقاق
العبادة لذلك واذا لم يكن هذا هكذا بل الله هو المنفرد بالتخليق فهو المنفرد
باستحقاق العبادة له وقوله تعالى قل الله خالق كل شيء وقد اقررتم
به لا خالق غيره فلا يستحق العبادة غيره وقوله تعالى وهو
الواحد القهار اي الواحد الذي لا ثاني له ولا شريك وهو القهار الذي
يقهر بقدرته كل شيء ولم يقهره شيء فهو المستحق لتوجه الرغبات اليه
والاستغناء به عن غيره وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها الآية قال قتادة هذه ثلثة امثال في مثل واحد قوله
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الصغير والكبير فشبه نزول
القرآن بالماء ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فذو
ر علمه وذو الجهل على قدر جهله فهذا مثل ثم شبه وساوس
ومخايل النفس والخطرات الفاسدة بالزبد يعلو الماء
فما يقع في النفس من الوهم والفضول تخرج انقا لا من الحق
يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخايل
ساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو فهذا مثل ثاني والمثل الثالث

قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتغا حلية او متاع زبد مثله
اي له خبث مثل زبد الماء فلا يذهب خبث الجواهر ويبقى خلاصه
وصفوها كذلك يذهب الجهل والوهم ويبقى العلم والفهم فهذ
المثل الثالث وقال العشيري الآية مشتمل على امثال شبه
القرآن المنزل بالماء المنزل من السماء وشبه القلوب بالاو
وشبه وساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي
الماء وشبه الحق بالجواهر الصافية من الخبث من الذهب
والفضة والصفر والنحاس ونحوه وشبه الباطل بخبث
هذه الجواهر ثم ان الاودية مختلفة في صغرها وكبرها فبقدر
تحتمل الماء في القلة والكثرة كذلك القلوب مختلفة في احتمال
على حسب الضعف والقوة وكان السيل اذا حصل في الو
يطهر الوادي كذلك القرآن يطهر القلوب وكان السيل
الزبد فيلقيه كذلك القرآن اذا حصل حفظه في القلوب
الوساوس والهواجس عنها وكما ان الماء قد يصحبه ما يكدر
ويخلص بعضه عما يشوبه فكذلك الايمان وفهم القرآن في
المومنين قد يختلط به نزعات الشيطان وفي الجواهر الو
فمن بين صافي وكدر وكان الجواهر التي تتخذ منها
اذا اذيبت خلصت عن الخبث كذلك الحق يتميز
يبقى الحق ويضمحل الباطل ثم الجواهر التي تتخذ منه
مختلفة فمنه اناء يتخذ من الذهب وآخر من الرصاص
فكذلك القلوب يختلف وفي الخبر ان لله اواني وهي

مريد قاصد ومحب واحد وعابد خايف وموحد عارف ومتعبد
متقشف ومتجرد متصوف وانشد الوانها شتى الفنون وانما
تسقى بماء واحد من منهل وقوله تعالى انزل من السماء ماء
الواحد الفهماء انزل من السماء مطرا فسالت اودية جمع وادي
قدرها على مقدارها من السعة والضيق والكبر والصغر فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي الوادي اذا سال احتمل السيل زبدا مرتفعا
على ظهره وهو زبد الماء والغثاء اي الحق الذي انزله الله تعلم نقبله
القلوب على قدر عقولها واذهانها والباطل يظهر احيانا ويكاد يجلو
الحق ثم يتلاشى ويضمحل ولا يكون العاقبة الا للحق وقوله تعالى
مما يوقدون عليه اي ومن الجواهر التي تستخرجونها من المعادن
يوقدون عليها ابتغاء حلية اي طلبا للحلية او متاع اي آنية من
الاواني فله زبد مثله اي خبث كزبد الماء ثم انه يمحق عند اول ما
تمسه النار ولا ينتفع به اهله فكذلك الباطل يضمحل عند اول حجة
تقوم من حجج الحق والجواهر يبقى في الارض وهي مثل الحجج الحق تثبت
تقوى وقوله تعالى كذلك يضرب الله سبحانه الحق والباطل اي
فاما الزبد فيذهب جفاء اي يذهب بعد علوه السيل يدفع
باه وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجنبات الاودية
العذر واجفان وجفا الوادي واجفا اي رمى بما
الوادي بالجفاء اولا الى جانب تعلقه الريح والشمس
وكذا الباطل وقوله تعالى واما ما ينفع الناس
الارض اي المطر وجواهر المعادن تستقر في الارض فينتفع بها

عند الحاجة اليها والزبد يعلو صورة ثم يتلاشى وكذلك الباطل واهله
والماء والجواهر يسفل صورة ويبقى فكذلك الحق واهله
والجواهر يستفيد بالنار صفاً وكذلك المحق يزداد باذى الجهد
خلوصاً ونقاً وقوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال اي يبين
الاشباه لايضاح الحق وادحاض الباطل وقوله تعالى للذين
استجابوا لربهم اي اجابوا دعوة الحق الحسنى اي المثوبة التي
لا احسن منها وهي الظفر والتمكين في الدنيا والنعيم المقيم في الجنة
قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اي الظفر
والشهادة وقال للذين احسنوا الحسنى اي الجنة وقال
البشرى الحسنى قبول استجابتهم له وذلك من اجل الاشياء
عندهم اذ لا شيء اعز على المحب من قبول محبوبه منه شيئا
وقوله تعالى والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوا لربهم
في دعوة الحق فلا مخلص لهم بوجه من الوجوه وقوله تعالى
لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه اي
وضعف ذلك لافتدوا به لاعطوه بدلا عن انفسهم ليخلصوه
من العذاب ولا يقبل منهم قال ذلك في آية اخرى وهذا
ما علم الله في الذي لا يكون انه لو كان كيف كان يكون
اولئك لهم سوء الحساب اي يحاسبهم الله بكل
فيجازيهم عليها ولا يتجاوز عنها وقوله تعالى
جهنم اي مرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد
الفراش جهنم وقوله تعالى افمن يعلم انما انزل

بلغ

الحق كمن هو اعمى استفهام لمعنى النفي اي ليس الذي استجاب لله في دعوة
الحق وعلم ان ما اوحى الله اليك حق صدق كالذي لم يستجب له فيهما وعمي
عنهما وقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ
بآيات الله اولوا العقول فيعلمون ان وجيه الحق قال ابو القسم
حبيب انه في بعض التفاسير انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وفي ابي جهل لعنه الله وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن
المغيرة وقال القشيري لا يستوي البصير والضرير والمقبول
والمردود والمؤهل للتقرب والمعرض للتعذيب والذي اقصيناه
عن شهودنا والذي هديناه لوجودنا وقوله تعالى الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق له وجهان على الانتظام
احدهما انه نعت قوله اولوا الالباب والثاني ان تقديره هم الذين
وقال ابن عباس الذين يقيمون على الشهادة ولا ينقضون ذلك
يشركون بالله شيئا وقال مقاتل بن حيان هو ميثاق ذرية
آدم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق اذا بلغوا الحنث
وقيل هو ميثاق اهل الايمان وقبول الاوامر والنواهي وقيل
هو ميثاق الخلقة وقد مر ذكرها وذكر اقاويل اهل في اول سورة
قال القشيري هو باستدامة العرفان وايفاء شرايط
في النفي من ارتكاب العصيان يذكر انهم العقد يوم
الضمان وميثاق قوم ان لا يعبدوا سواه وميثاق قوم
اسواه وميثاق قوم ان لا يشهدوا سواه وميثاق قوم
لا سواه وقوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل

قال ابن عباس يعني من آمن من اهل الكتاب وصلوا الاقرار بكل الانبيا
والكتب ولم يقولوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقيل هو صلة ارحامهم
وقيل هو صلة رحم النبي عليه السلام قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى اي الا ان تودوني لقرابتي منكم وهو خطاب للعرب ويجوز ان
يكون لاهل الكتاب ايضا فانهم بنو اسرائيل وهم اولاد اسحق والعرب
هم النبي واصحابه من اولاد اسماعيل منهم بنو عم بعضهم لبعض وقيل
هو التواصل على الدين والتوالي عليه ولا طاعة بعد الايمان بالله تعالى
اعظم ثوابا من الحب في الله والبغض في الله وقوله تعالى ويخشون
ربهم في نقض الميثاق وقطيعة الرحم وكل شر وقوله تعالى ويخ
سوء الحساب اي مناقشته والمجازاة على كل المعاصي بعد عفو
وقال القشيري يصلون انفاسهم بعضها ببعض فلا يتخللها نفس
لغير الله ولا في شهود غير الله ويصلون سيرهم بسراهم في اقامة
العبودية والتبري من الحول والقوة ويخشون ربهم والخشية
لجام يقف المومن عن الركض في ميادين الهوى وزمام يجره الى الاستدامة
حكم التقوى ويخافون سوء الحساب اي بدو لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وقوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي حبسوا
انفسهم عما لا يجوز وقيل اي تجرعوا مرارة منع النفس
وقيل صبروا على اداء الطاعات وقيل صبروا على
ويجوز ان يكون هذا عطفا ويجوز ان يكون ابتداء جوابه ا
الدار وكذلك قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
وقوله تعالى واقاموا الصلوة اي الصلوات باركانها

وآدابها وقوله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية لا غير
فيكون ريا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون اساءة من
اساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة وقيل اي يدفعون بالايمان اهل الشرك وقال الحسن اي اذا
حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقال ابن كيسان
اي اذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا فيدفعوا بالتوبة عن انفسهم
معرة الذنب ونظيره قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه اذا
عملت سيئة فاتبعها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقوله تعالى
اولئك لهم عقبى الدار اي هولاء الذين وصفناهم هم الذين اعقبهم الله دار
الجنان من دار الدنيا اي جزاء بما فعلوا فيها وعن ابن المبارك انه قرا هذه
الآيات وقال ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب من ابواب الجنة وقال
القشيري ومما يجب الصبر عليه لاهل الارادة هو الوقوف على تعزز الحق
تعالى فانه يتفضل على الكافة من المحتاجين ويتعزز خصوصا على المؤمنين
فيمتحنهم بالصبر في اوان ارادتهم فاذا صدقوا في صبرهم جاد عليهم بتحقيق
الطلب وقوله تعالى جنات عدن يدخلونها رفع من وجهين احدهما
بدل عن قوله تعالى عقبى الدار والثاني انه ابتدا وخبره يدخلونها اي
عدن يدخلونها هم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي
آمن منهم والديهم وزوجاتهم واولادهم فيجتمعون فيها اعظم
واجل النعم والكرامات وقوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام
الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف وقوله تعالى سلام عليكم اي

يقولون سلام عليكم وهو تحية وكرامة وقيل هو اخبار منهم انهم وصلوا
الى السلامة التامة من كل آفة وقيل هو دعا منهم لهم بهما وقوله تعالى
بما صبرتم في الدنيا عن المعصية وعلى الطاعة وعلى المحنة وقوله تعالى
فنعم عقبى الدار اي فنعم نعم عقبى الدار وقد فسرناها وقوله تعالى
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي ايثاقه ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل هو مقابله ما ذكر في الآيات المتقدمة من الوفا
بالعهد وصلة الرحم ويفسدون في الارض قيل بالعمل بالمعاصي و
قيل بالتنفير عن النبي صلى الله عليه وسلم والنميمة على المؤمنين وقوله
تعالى اولئك لهم اللعنة اي الطرد والابعاد عن رحمة الله تعالى ولهم
سوء الدار ان يرون فيها ما يسوءهم وقال العشري نقض العهد
الرجوع الى الاختيار والتدبير بعد شهود الاقدار وملاحظة
التقدير وقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء وليس التوسع على
الكفار لكرامتهم ولا التضييق على المسلمين لاهانتهم بل للمسلمين
في الآخرة الجنة ونعيمها ونعم عقبى الدار وللكفار في الآخرة اللعنة
ولهم سوء الدار وقوله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا اي
سروا بها وبطروا اي المشركون ولم يعلموا ما عند الله لو
وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع قال مجاهد ا
ذاهب وقال العشري بسط الرزق للاغيار و
وقبض عن الفقراء آخر طالبهم بالصبر وعد الزيادة للشاكرين
معينه للصابرين فللاغيار الاموال لمن يزهدها وللفقرا

في الدارين عن طرقهما وتلبدهما وقوله وفرحوا بالحيوة الدنيا فرح
الاغنياء بزكا اموالهم وفرح الفقرا بصفا احوالهم وما الحيوة الدنيا
في الآخرة الا متاع اي قليل بالاضافة فاموال الاغنيا وان كثرت
قليله بالاضافة الى ما وعدهم من شهود جماله وجلاله وقوله تعالى
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اي يقول عبد الله ابن امية
واصحابه لولا انزل عليه آية من ربه وهي آية كانوا يقترحونها و
قوله تعالى قل ان الله يضل من يشا مع ظهور الآيات ويهدي اليه
من يشاء مع غموض الآيات فهو الهادي والمضل فيهدي من اناب اليه
اي رجع الى الله وانقطع بعمله اليه اي يهدي من علم منه اختيار الهدى
والرجوع الى الله وقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله هذا نعت من اناب وذلك المعنى الجمع لانه جنس وتطمئن قلوبهم
اي تسكن ولا تضطرب وتزول عنها الشبه قال مجاهد الآية
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل وتطمئن قلوبهم بالقرآن
الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني تسكن القلوب بالقرآن وقال قتاده
اي تهش الى ذكر الله وتستانس به وقال العشري قوم اطمانت
قلوبهم بذكرهم له وفي الذكر وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الى
قوم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم فاذا ذكرهم الله بلطفه
منه في قلوبهم على وجه التخصيص لهم وقيل اذا ذكروا
ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم و
اسرارهم وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وخبره قوله تعالى طوبى لهم وقيل لما قال في الآيه

من

الا الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل جوابه انى بكلام معناه
وهو قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب اي هكذا يجب ان يكون
انقطع الاول لما عاد الاول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو يرجع
الى ما تقدم وبنى على جوابه طوبى لهم اي لهم طيب العيش وحسن مآب
اي حسن مرجع ومنقلب الى كرامة الله وطوبى فعلى من الطيب والواو
اصلها الياء وصارت واوا لضمة ما قبلها وقال ابن عباس فرح
لهم تقر به اعينهم وقال قتادة حسنى لهم وقال عكرمة نعم ما لهم
وقال الضحاك غبطة لهم وقال ابراهيم كرامة لهم من الله وقال مجاهد
اي الجنة لهم قال ابو هريرة هي شجرة في الجنة وقيل هي تانيث الاطيب
وهي صفة الجنة اي اطيب الاشياء لهم وهي الجنة وقال الزجاج
اي العيش الطيب لهم وقال الربيع بن انس طوبى هو البستان بل
الهند وقال مجاهد طوبى هو الجنة بلسان الحبشة وقال شميط بن
عجلان طوبى لهم يعني دوام الخير وقال ابو هريرة طوبى شجرة في
الجنة يقول الله تعالى لها تفتقي لعبادي عما يشاؤن فتتفتق لهم عن
الخيل بسروجها ولجمها ولهم عن الابل برحالها وازمتها ولهم عن
الحلي والحلل ولهم عن الفواكه وقال مقاتل طوبى شجرة في
الجنة لئن ركب رجل فرسا او نجيبة عمره لم يبلغ الموضع
حتى يدركه الهرم ولو طار طاير من ساقها لما ادرك فرعها
الهرم لها اوراق كل ورقة منها تظل امة على كل ورقة ملك يسبح
الله بانواع التسبيح ثمارها الحلي والحلل وقال عبيد بن عمير
شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل

غصن منها لم يخلق الله تعالى لونا ولا زهرة الا وفيها منها ينبع من اصلها
عينان الكافور والسلسبيل وروى ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام
انه قال طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من
اكمامها وقال ابو امامة طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا وفيها غصن
منها ولا طير الا وفيها ولا ثمرة الا وهي فيها وقال مغيث طوبى شجرة
في الجنة عليها طير امثال البخت يقعد الولي على الخوان فيدعو واحدا منها
فيقع على الخوان فياكل نصفه شويا ونصفه قديدا فاذا فرغ من الاكل
صار الطير فطار وذهب وقوله تعالى كذلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم اي قد خلت من قبلها امم ارسلنا اليهم كما ارسلناك الى هذه
الامة وقوله تعالى لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك اي لتقرا عليهم
القرآن فيتدبروه ويقفوا على اعجازه فيكون آية على صدقك اذ هم
اهل الفصاحة والعلم باصناف الكلام فيستدلوا بعجزهم عن الاتيان
بسورة مثله انه من عند الله ويقفوا ايضا على اقاصيص الماضين فيعرفوا
انه من عند الله وقوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن يعني بما تتلو عليهم
القرآن المعجز وقوله تعالى قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي مرجعي في الامور كلها
قال قتادة نزلت في صلح الحديبية حين صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهيل بن عمرو وذلك انهم ارادوا ان يكتب لهم رسول الله
كتاب الصلح فقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعني مسيلمة الكذاب
فقالوا اكتب باسمك اللهم فانزل هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما

نزلت في ابي جهل وذلك انه دعا جماعة من المشركين فقالوا يا رسول
ان سرك ان نؤمن بك ونتبعك فسير لنا هذه الجبال من مكة فنحن في ضيق
حتى نتخذ قطائع يعني آبارا ونغرس ونزرع فلست اهون عند الله من
داود فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اطيق ذلك قال فسخر لنا الريح
لنركبها ونغدو في يوم الى الشام مسيرة شهر ونرجع من يومنا
فلست باهون عند الله من سليمان قال لا اطيق ذلك قال فان
كنت لا تطيقه فاحي لنا حتى نخبرنا عن كون البعث وعن صحة امرك
فلست باهون عند الله من عيسى قال لا اطيق ذلك قال فان كنت
لا تطيقه فلا تفتنك تذكر آلهتنا بسوء فانزل الله تعالى وهم يكفرون
بالرحمن الآية وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض او كلم به الموتى جوابه محذوف ومعناه لكان هذا
القرآن وهو كقول القائل فاقسم لو شيء اتانا رسوله
سواه ولكن لم نجد لك مدفعا وجوابه محذوف ومعناه لدفعناه
قال الفراء يجوز ان يكون جوابه لكفروا بالرحمن لتقدم ما تقدم
يعني انهم لتعنتهم لا يؤمنون مع رؤية كل آية كما قال تعالى ولو انا
نزلنا اليهم الملائكة الآية ومن منظومة [illegible] لولا انزل عليه آية من
يعنون مثل تسيير الجبال وتفجير الانهار فلما [illegible]
معجزة قالوا فافعل هذا بقراءتك فنزلت ولو ان قرآنا
الجبال وكذا وكذا وجوابه لكان هذا القرآن لكن [illegible]
لهذه الاشياء بل يفعل به الدين [illegible] وقوله
الامر جميعا اي ليس فعل هذه الاشياء من القرآن ولا م

[illegible]

ولو فعل بالقرآن كان ذلك من فعل الله والامر كله لله يفعل ما يشاء لا
يمتنع عليه شيء اراده ولكن لا يفعل على شهوات المقترحين وقوله تعالى
افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا استفهام
بمعنى الامر قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد
وابو عبيدة يعني افلم يعلم ومعناه فليعلم قال سحيم شعر
اقول لهم بالشعب اذ تيسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم
وقيل افلم ينقطع طمعهم من خلاف هذا علما بصحته والعلم بالشيء
يوجب اليأس من خلافه قاله الفراء وقيل ان طائفة من المسلمين
قالوا يا رسول الله احب ان يؤتى الكفار ما سألوا فعسى يؤمنون
فقال الله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ان الله قادر على ان يهدي كل الناس ولكن لا قطعوا انهم بانهم
فاني لا اهديهم لعلمي باختيارهم الضلال وقوله تعالى ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي
وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد قال ابن عباس قارعة عقوبة
وقال قتادة بلية وقال مجاهد وقعة وقيل هلكة اي [illegible]
وقال المبرد داهية وانشد لحسان شعر
[illegible] مالك بقارعة وسطهم نزلت فعلى قول من قال هذه السورة
[illegible] ولا يزال المشركون تصيبهم بكفرهم وافتنوا داهية
[illegible] ولا يزال المشركون كما اصابت
[illegible] وكما اصابت المستهزئين [illegible] على ما يأتي قصته ان
تحل يا محمد قريبا من دارهم بخروج من المدينة وتنزل قريبا منه دارهم

انتهى

بلغ

فيخافون حتى ياتي امر الله بالقتال وعلى قول من قال هي جارية فالقا
السرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي مكة او تحل القا
قريبا من دارهم حول مكة والتاء في هذا للتانيث وفي الاول للمخ
حتى ياتي وعد الله فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد وقيل
ياتي وعد الله اظهار دينه على الاديان كلها وقيل حتى ياتي يو
القيامة والقارعة من القرع واصله الضرب بشدة كقرع
الباب والضرب بالمقرعة والقارعة اسم للقيامة لقرعها
القلوب وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فا
للذين كفروا وهذا تسلية للنبي عليه السلام يقول ولقد فعل بالرس
قبلك ما يفعل هؤلاء بك من الاستهزاء واقتراح الآيات فامه
المستهزئين مدة ليؤمن من كان في علمي انه يؤمن ويزداد ا
من علمت منه انه لا يؤمن ثم اخذتهم بالعقاب فانظر كيف كا
ذلك وقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
تعجيب من المشركين في اشراكهم بالله غيره وهو استفهام بمعنى
النفي اي ليس من هو قائم على كل نفس بما كسبت اي قائم بالتدبير
جزائها وقيل بحفظها وادرار رزقها وقيل افمن
محاسب مطالب كما قال تعالى الا ما دمت عليه قائما
هنا لكن ليس كذلك لدلالة الكلام عليه ومثله في القرآن
شرح الله صدره للاسلام امن هو قانت ودل عليه
ما بعده وهو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء اي شركاء
على الانفس وقيل المحذوف في شرا آخر وتقديره افمن

نفس بما كسبت بحفظها ورزقها في دار المحنة الى مدة امتحانهم ثم لا
يجعل لهم دار جزاء اي هذا لا يكون وكلمة افمن وامن وامن
ذكورة في القرآن في ست عشرة آية ثلث في صفة الله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع الآية وثلث في حق الرسول عليه السلام افمن كان على بينة من
ربه كمن زين له سوء عمله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
سويا ج — افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي الآية وواحدة في حق
الصديق رضي الله عنه افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة
واحدة في حق عثمان رضي الله عنه امن هو قانت آناء الليل وواحدة
حق علي رضي الله عنه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وثلث
حق المؤمنين افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق افمن شرح الله
صدره للاسلام او من كان ميتا فاحييناه وثلث في حق الكفار
افمن حق عليه كلمة العذاب افمن يتقي بوجهه سوء العذاب افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا وقوله تعالى وجعلوا لله شركاء اي
شركوا ايضا مع انكارهم البعث فزادوا الكفر الى كفر وقوله تعالى
قل سموهم قل سموا هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء باسماء حقيقية
يقدروا — يستحقونها ان يكونوا معبودين ولم يقدروا على ذلك فبطل
ل اذا سميتموها آلهة فسموها باسماء الله وهي الخالق
وما يوليه اسماء ولا تفعلون كذلك لعلمكم انه باطل فكذلك
اله وقيل اذا جعلتم لي شركاء فسموها من هم ولا
تون اصنامهم المعروفة باللات والعزى ومناة ونحوها

فعلم كل عاقل انها جمادات لا تملك شيئا ولا تكون شيء منها الهاً معبو
وهو كمن يقول انى اعلم لفلان شبيها فيقال له سمّه فاذا سمّى
من احد علم يقينا انه ليس بشبيه لمن يقول رد عليه قوله وبطل كلامه
فكذا هذا وقوله تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض اي اتخبرون
الله بالشركاء في الارض وهو لا يعلم ذلك اي لو كان لعلم فهو في الحـ
نفي الكون لا نفي العلم وام عطف على الالف في قوله افمن وقيل
هنا مضمر بالف ثم هذا عطف عليه قل سموهم انسميتموهم ام تنبئو
الله بما لا يعلم وقوله تعالى ام بظاهر من القول بباطل مجاهد
وقتاده اي بظاهر من قول سلفكم على الجهالة انها شركاء من غير
حقيقة وقيل ام بظاهر من القول الذى انزله الله على عباد
فان ادعوا ذلك فقل هاتوا برهانكم وقيل اي بظن من القو
كالرجل يرى ظاهر الشيء وهو لا يعلم باطنه ولو تامله لبان له
خلافه وهو كقوله تعالى وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي اي بما ظهر لهم من الراي من غير تامل وقيل اي بباطل
من القول زائل باطل ظهر عنا العيب اي زال قال الشاعر
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وقوله تعالى
بل زين للذين كفروا مكرهم اي ما اتوا من هذا وكفى زين
لهم اختداعهم للضعفة وقوله تعالى وصدوا
قرا عاصم وحمزة والكسائي بضم الصاد اي وصرفهم
عن سبيل الله وقرا الباقون بفتحها اي هم اعرضوا
ومن يضلل الله فما له من هاد هذا ظاهر وقوله

الحيوة الدنيا بما يحل بهم كما حل بالمستهزئين وبرؤوس اهل الشرك يوم
بدر ونحو ذلك وقوله تعالى ولعذاب الآخرة اشق اي اغلظ
وابلغ وقوله تعالى وما لهم من الله من واق اي اذا عذبهم لم
يمنعه مانع عنه وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون قيل
جوابه محذوف في آخره وهو اجل مثل وقيل مثل الجنة التي وعد
المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى وله المثل الاعلى وعلى هذا فيه
اضمار ايضا تقديره صفة الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها
الانهار وقيل الاضمار في اوله وفيما تتلى عليكم مثل الجنة و
قيل اضماره هذا مثل الجنة ذكر وعد الاولياء بعد ذكر وعيد الاعداء
تجري من تحتها الانهار اي هي في غاية النزهة والعرب كانوا في عوز
من الماء فكانوا يعدون هذا اعظم نزاهة وقوله تعالى اكلها
دائم اي ثمرها غير منقطع وظلها كذلك لا تنسخه الشمس تلك عقبى
الذين اتقوا اي هذه عاقبة المتقين وعقبى الكافرين النار هذا ظاهر
وقوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب اي واهل الكتاب الذين
اسلموا يفرحون بما انزل اليك اي بالقرآن لموافقته كتابهم في ذكر الرحمن
ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال مقاتل يعني بني المغيرة و
آل ابي طلحة بن عبد العزى فقالوا ما نعرف الرحمن الا
قال ابن عباس ان مؤمني اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله ذكر الرحمن في التورية كثير وليس في ذلك في
نزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية فقال
كان محمد يدعونا الى اله واحد والآن يدعونا الى الهين اثنين

صح

اهل

فانكروا اسم الرحمن فانزل الله ومن الاحزاب من ينكر بعضه وقيل
نزل الكتاب به لموافقته كتابهم في كل شيء والاحزاب ينكرون
بعضه لانهم يقولون الخالق هو الله ثم يشركون به غيره وقال ابن
عباس في رواية ان اليهود آمنوا بسورة يوسف لموافقتها ما في التورية
من قصة يوسف ثم انكروا جميع القرآن سوى قصة يوسف والاحزاب
جمع حزب وهم الاخلاط من اليهود والنصارى والمشركين الذين
تحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي تعاونوا وقوله
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب
اي مرجعي في اموري كلها وهو حسبكم لا طاعتهم في مطابقتهم على شيء
من دينهم وقوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا اي وكما انزلنا
الكتاب قبلك انزلنا عليك حكما عربيا اي كتابا بلسان العرب والحكم
اسم القرآن سمي به لانه للحكم نزل وقيل اي انزلناه حكما دانت به
العرب قديما وهو دين الحنيفية دين ابراهيم واسماعيل الى ان غيره
وقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم في اتباع ملة آبائهم المشركين
وقيل في القبلة فقد قيل في ذلك نزلت حين دعاه اليهود الى الصلاة
الى قبلتهم بعد ما حولت عنها ما لك من الله من ولي يتولاه فيعفو
عنك ولا واق يقيك عذابه وقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك ثم عاد الكلام الى ذكر ما التمسوا من الآيات قال
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي زوجات
اي كانوا يسلكهم كسبيل غيرهم من البشر ينكحون ويولد
ما احل الله لهم من الشهوات لم يفارقوا غيرهم الا في الرسالة

تعالى

عليه وسلم

وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي لم يكن في وسعهم الاتيان باية
الا باتيان الله وقوله تعالى لكل اجل كتاب اي لكل شيء وقت قد قدره الله تعالى
فيه بالآيات التي التمسوها انما تكون في الوقت الذي اجله الله لها لا على
اقتراحهم وقيل ان الآية نزلت في اليهود حين عيرت رسول الله صلى الله
وقالوا لا نرى له همة الا النساء والنكاح فانزل الله هذه الآية وقد كان
لداود عليه السلام مائة امراة مهيرة وثلثمائة سرية وكان لسليمان ثلثمائة مهيرة
وسبعمائة سرية وكان لسليمان لكن يا محمد تسع نسوة فما لهم لا يعيبونهما
ويعيبونك وقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير و
ابو عمرو وعاصم ويثبت مخففا من الاثبات والباقون يثبت مشددا
من التثبيت قال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء من ديوان الحفظة ما ليس فيه
ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وذلك لان الحفظة يكتب
على الانسان جميع ما يقول ويعمل فاذا كان يوم الاثنين والخميس عرض ذلك
باللوح المحفوظ فيلقي من كتاب الحفظة ما لا جزاء له من خير وشر ويثبت
ما يوافق الكتاب من ذلك الخير والشر والثواب والعقاب وقال الضحاك
يمحوا الله ما ليس للعبد ولا عليه ويثبت ما له وعليه وقال علي رضي الله عنه
يمحوا الله ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء من القرون قال تعالى وكم اهلكنا
قرون وقال ثم انشأنا من بعدهم قوما آخرين وقال سعيد بن
الفرايض والشرايع ينسخ فرضا وشريعة شريعة وقال
الله تعالى ما ننسخ من آية الآية تشير الى ان الناسخ هو المثبت و
المنسوخ وقال عكرمة يمحوا الله ما يشاء يعني بالتوبة جميع الذنوب
الذنوب حسنات قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا

فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال الحسن يمحو الله ا
ويثبت الابنآء وقال السدي يعني في الشمس والقمر ومعناه يمح
ويثبت الشمس قال تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النها
مبصرة ومحو الليل من وجهين احدهما نقصان نوره عن نو
الشمس والثاني ما يرى من السواد في وجه القمر وقال محمد بن كعب
القرظي اذا ولد الانسان اثبت اجله ورزقه فاذا مات محا ا
ورزقه وقال الامام ابو منصور ويحتمل محو الاحوال واثبا
اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويح
محو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم في آخر عمره محيت اعماله التي كا
في حال كفره فابدلت حسنات واذا كان مسلما ثم كفر في آخر ع
محيت اعماله الصالحات فلم ينفع لها وقيل هو محو السعا
واثبات الشقاوة وعكسها وعن عمر رضي الله عنه انه كان ي
بعض الدعآ اللهم ان كنت كتبت اسمي في ديوان الاشقيآ فام
من ديوان الاشقيآ واثبته في ديوان السعدآ فانك قلت وقو
الحق يمحو الله ما يشآء ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل هو
المنظم لكل اجل كتاب اي لكل وقت قضآ مكتوب في اللوح فكا
ايام الماضين اذا سالوا آية مقترحة اتاهم ذلك فاذ
استاصلهم كالناقة لصالح والمائدة لعيسى عليهما السلا
زمن النبي صلى الله عليه وسلم الاتيان بالآيات الدالة على
اقتراح منهم ولم يؤتهم ما اقترحوه لان ترك الايمان به
والنبي عليه السلام بعث رحمة للعالمين يمحو الله ما يشآء

الآيات المقترحة ويثبت اسالا الآيات المبتداه لمن الحكمة وقال
القشيري يمحو من قلوب الزهاد حب الدنيا ويثبت بدله الزهد
فيها ويمحو عن قلوب العارفين الحظوظ ويثبت بدلها ايثار حق الله
يمحو عن قلوب الموحدين شهود الخلق ويثبت بدلها شهود الحق
وقيل يمحو العارفين عن شواهدهم ويثبتهم بشاهد الحق وقيل
يمحو العبد عن اوصافه ويثبته بالحق وقيل يمحو عن قلوب الاجانب
ذكر الحق ويثبت بدله غلبات الغفلة وشواهدهم النسيان و
قيل يمحو اوضار الذلة عن نفوس العاصين وآثار العصيان
من ديوان المذنبين ويثبت بدل ذلك لوعة الندم وانكسار الحسرة
الخمود عن ساعة الشهوة وقيل يمحو نضارة الشباب ويثبت
نغمة الشيب وللمقال مجال في هذا الباب وقوله تعالى
عنده ام الكتاب قيل اللوح المحفوظ الذي اثبت فيه ما
سبق به علمه وحكمه مما لا يتبدل ولا يتغير وقيل هو اشارة
علمه الشامل لكل معلوم وقوله تعالى واما نرينك اصله
ان ان للشرط وما للتاكيد والنون في نرينك للتاكيد بعض
الذي نعدهم هو قوله تعالى لهم عذاب في الحيوة الدنيا وقوله تعالى
صنعوا قارعة وقوله تعالى فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم
اريتك بعض ما نعدهم من الانتقام اي من هؤلاء المستهزئين
لك في حيوتك وقوله تعالى او نتوفينك اي او
لك وفعلت بهم ذلك بعد موتك او اخرت عقوبتهم الى
فليس عليك في ذلك نقص في نبوتك وقوله تعالى

فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة والوعيد بالعقوبة لا تعجيلها
لهم وعلينا الحساب اي والينا مراعاة اجلها المعلوم والايقاع
بهم عند الوقت المحتوم وقوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها اي تأخير العذاب عنهم ليس للعجز لانا قادرين
النقصان في اطراف بلادهم بخراب ما حولهم من القرى وخلوها
اهلها بالقتل والسبي وزوال سلطانهم عنها وضرب الجزية عليهم
وتفسير قوله نأتي الارض اي نأتيها امرنا بالعذاب كما قال تعالى
فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا
ونظير هذه الاية قوله تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وقوله تعالى
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون وهذا
التاويل عن ابن عباس والحسن والضحاك ومجاهد هو نقص اهلها
وقال ابن عباس في رواية ومجاهد هو موت العلماء وخيار اهلها
والاطراف الاشراف لغة على هذا القول وعلى القول الاول النواحي
وقال ابن عباس في رواية خرابها وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو موت العلماء وقيل معنى
الاية اولا يتأملون انا نفتح على رسول الله عليه السلام ما حول مكة من
بلاد المشركين فانتقص من قوامهم وازيد في بلاد المسلمين
انه لا يكون لهم حسن العاقبة بعد ان نقصنا من اطرافهم بذلك
قال الامام ابو منصور رحمه الله ما روي انه موت علمائها
العلماء هم عمار الارض واهلها وبهم صلاح الارض فوصف
بالنقصان بذهاب اهلها وهو كما قال تعالى ظهر الفساد في البر و

البحر وقال تعالى لفسدت الارض والارض لا يفسد بنفسها بل وصفت
بالفساد لفساد اهلها فكذلك لا ينتقص ولكن وصفت به لذهاب عمارها
ويحتمل ذكر ذهاب علماء اهل الكتاب المتقدمين والمراد بذكر ذلك انهم
اذا ذهبوا فلا بد من رسول يعلمهم الشرايع والاداب ويجدد
ما درس من الايات واراد علماء هذه الامة ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتعزية له بانتقاص امته وقوله تعالى والله يحكم لا معقب
لحكمه اي لا ناقض له ولا راد والتعقيب اعقاب الشيء بما يبطله وقوله
تعالى وهو سريع الحساب اي ان اجل العذاب اذا جاء لم يتأخر
عن مستحقه بل هو سريع عادل وقال العشري النقص من اطرافها
هو موت الاولياء الذين هم مفزع الخلق وقيل هو ذهاب اهل
المعرفة حتى اذا جاء مسترشد في طريق الله لم يجد من يهديه الى الله تعالى
وقوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم اي بانبيائهم بالاستهزاء و
التماس ايات الاقتراح كما مكروا بك هؤلاء وصوروا عند الضعفة ان
ما اتيت لو كان حقا لجيتهم بما يلتمسونه من الايات المقترحة وقوله
تعالى فلله المكر جميعا اي ان الله تعالى يرد ضرر المكر على
اهله فلا يحصلون من مكرهم على شيء ولو ضح الله حجته لعباده فيعود
عليهم قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين و
حاصل هذا الكلام ان الله تعالى مالك مكر العباد لا يضر الماكرون
الا باذن الله وقد ضمن الله نصرة اوليائه فلا يعود ضرر مكر
الا عليهم وقوله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس اي من خير او شر

فهو مجاز بما به وقوله تعالى وسيعلم الكفار اي عن قريب
يعلمون وقرا ابو عمرو وسيعلم الكافر وهو معرفة وكان للجنس فيضم
معنى الجمع وقوله تعالى لمن عقبى الدار اي يعلمون لمن تكون عاقبة
الدار وهذا وعيد وقال القشيري مكر الكفار اظهار الموافقة
مع ابطان المخالفة ومكر الله بهم ايهامهم انهم محسنون في اعمالهم و
انهم شيئا من احوالهم وقوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف ومالك بن
الضيف وكنانة بن ابي الحقيق وسعنة بن عمرو ويجوز ان يكون
جميع كفار عصره وقال مقاتل يعني مشركي العرب وقوله تعالى
لست مرسلا قيل جواب هذا ورد مفصولا عنه في آيات منها
قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ومنها قوله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ومنها قوله تعالى انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا ثم معنى قولهم لست مرسلا ما انت برسول من الله
الينا لانك عاجز عن انزال ما التمسناه منك من الآيات وقوله
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا الي عليكم
اقامه من الدلايل على صحة دعوى النبوة والرسالة بالمعجزات
التي اظهرها على يدي وبما ايدني به من الاخبار عن ا
وغير ذلك وكفى بذلك شهادة لانه مما لا يتهيا لاحد من
يعارضها بمثلها او ينقضها بضدها وقوله تعالى وم
الكتاب عطف على قوله بالله وقيل اريد به عبد الله
قال تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وق

س والمراد به الجمع وهم عبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان
الفارسي والنجاشي وعلماء اهل الكتاب ولا وجه له هنا والسورة
مكية واسلامهم كان بعد ذلك لكن لا وجه لترك القراءة المشهورة و
الاكثر على ان السورة مدنية

سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم الرحمن الذي يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات النعيم الرحيم الذي يغفر للمؤمنين يوم الحساب
وهو الغفور الرحيم وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد
الاصنام ومن لم يعبدها وهذه السورة مكية الا آيتان نزلتا بالمدينة
في قتلى بدر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين وهي احدى و
خمسون آية وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل سبع
ثم اختلفوا في هذه المواضع من الظلمات الى النور فهو مكي من الظلمات
الى النور وعاد وثمود وياتي بخلق جديد وفرعها في السماء وسخر
لكم الليل والنهار عما يعمل الظالمون وكلماتها ثمان مائة وثلاثون
وحروفها ثلاثة آلاف واربعمائة وثلاثة وستون وانتظام اول هذه
السورة بآخر تلك السورة ان تلك السورة في بيان وحدانية الله تعالى و
بيان القرآن وبيان عقلاء المؤمنين وبيان المعاندين من
وبيان اقتراحهم وتكذيبهم وقولهم في آخرها لست مرسلا
السورة تسلية له على ذلك وفي اولها بيان انزال الكتب عليه
ليخرجه وبيان ارسال الرسل من قبله وصبرهم على ايذاء قومهم

بلغ

الر كتاب انزلناه ... وانتظام اول السورة ... انكار الكفار ...

وبيان عاقبة المؤمنين ووعد الموافقين بالجنة ووعيد المخا
في النار وبيان مثل الايمان ومثل الكفر كما كان في سورة الر
والامر بالصلوة والزكوة كما وعد في سورة الرعد على الصـ
والزكوة وعظم قدر الصلوة بذكرها في قصة ابراهيم وذ
القيامة فيها كما ذكر في تلك السورة وختمها بقوله هذا بلا
للناس كما قال في تلك السورة فانما عليك البلاغ قوله
الر مرت سابقا وبل فيها مرات كتاب انزلناه ا
نحن ما القاه اليك شيطان ولا افتريته انت وقوله تعالى
لتخرج الناس من الظلمات اي ظلمات الكفر الى النور اي نور الا
باذن ربهم تفعل بهم بامر ربهم اياك به وقوله تعالى ا هذا ع
صراط العزيز الحميد هو ترجمة قوله الى النور اي الى طريق
اليه الله العزيز في ملكه الحميد عند جميع خلقه بجلاله وافـ
وحميد فعاله وقال القشيري لتخرج الناس من ظلمات الجهـ
الى نور العلم ومن ظلمات الشك الى نور اليقين ومن ظلمات التد
الى شهود قضاء التقدير ومن ظلمات دعاوي النفس الى نور معا
القلب ومن ظلمات التفرقة الى انوار الجمع ومن ظلمات الا
الى انوار الابتداع باذن ربهم بارادته ومشيته و
حكمه وقضيته الى صراط الله وهو نهج التوحيد بشو
وقوله تعالى الله الذي له ما في السموات وما في الار
وابن عامر الله رفعا بالابتداء وخبره الذي وقرا البا
بالخفض نعتا للعزيز الحميد وقوله تعالى وويل

خالقهما
ن عذاب شديد اي واذا كان له ما في السموات والارض وهو
مدبرهما وهو المستحق للعبادة فمن اشرك به غيره فله الوعيد
الغليظ بالعذاب الشديد في الآخرة وقوله تعالى الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يؤثرون الحيوة القريبة
المدة وشهواتها والتعزز فيها بالرياسة على الحيوة الآخرة
الباقية التي لا تنقطع نعمتها وهو صفة الكافرين الذين لهم العذاب
الشديد وقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس
من سلوك سبيل طاعة الله الذي يهدي الى رضوانه وجنانه ويبغونها
عوجا يعني يبغون لها قال تعالى يبغونكم الفتنة اي يبغون لكم
ليك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم اعلم رسوله الآية الاولى انه ارسله وانزل عليه كتابه
بيانا للناس ثم قال وكذلك الرسل قبلك ارسلوا بلسان
قومهم ليفهموا لهم وان كان كذلك لم يتفقوا على قبولهم بل اختلفوا فضل
قوم واهتدى قوم وذلك قوله فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وهو العزيز فيما يريد الحكيم فيما يفعل وقوله تعالى ولقد
موسى باياتنا اي كما ارسلناك وقوله تعالى ان اخرج
اي بان اخرج وقيل ارسلنا بمعنى اعلمنا وعرفنا ان
قومك من الظلمات الى النور هو في مقابلة ما قال لرسولنا
صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقوله تعالى
هم بايام الله قال الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن
بنعم الله وقيل اي بنقم الله بعاد وثمود وغيرهم من الامم

من سلام الضالة قال عمرو بن كلثوم شعر وايام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها ان ندينا قيل فيه قولان النعم والنقم من
اعدائنا وقال الله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله قيل لا يخافون وقايع الله التي اوقعها باعدائه وقيل
وذكرهم بايام الله في الامم الخالية فيها آيات من حيث انه عا
قوما وانجى آخرين على الطاعات منهم والمعاصي والتصديق والتكـ
ليعملوا بما يدخلون به في زمرة المثابين الناجين ويخرجون عن
المعاقبين الهالكين وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صـ
شكور اي لكل من استكمل خصال الاسلام وقد روي الايمان نصـ
صبر وشكر فترك كل المعاصي صبر وفعل كل الطاعات شكر فـ
قال الامام لكل عامل في امانه فهو الذي سفح بها وهو قوله
للمتقين وقال ابن عباس ايام الله نعماؤه بان ظلل عليهم الغمام
انزل عليهم المن والسلوى وفلق البحر ونحوها وقيل هو اهلاك
نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب وقوله تعالى وتلك الايام
نداولها بين الناس هذا في النعم وقولهم يوم يوما يؤبه هذا في
وقول الشاعر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويو
بجمع المعنيين وقال العشري ايام الله هي ما سبق لا
الصفوة وتعريف التوحيد قبل حلولها بالاشباح قال
سعيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ايام لم تلح ا
بين العصر ولحانها وقيل هي ما كان وقت الميثا
وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله ع

آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فسرناها في سورة البقرة وهذه من ايام الله
قوله تعالى واذ تأذن ربكم اي اعلم وتأذن وآذن واحد كتوعد
وعد واوعد وهو قول الحسن والفراء لئن شكرتم لازيدنكم
هو وعد بابقاء النعمة في الزيادة عليها تكون بعد بقاء اصلها
لئن كفرتم ان عذابي لشديد ان جعل هذا من الكفران فمعناه
جحدتم النعم من عندي فعذابي للكفار شديد لانه بالنار وهو الم
قال الامام ابو منصور واذ تأذن ربكم اي وعد ربكم وكفل ربكم
بالشكر وما النعم وما الزيادة وما الكفر وما العذاب ويشبه
ان يكون معناه لئن شكرتم لي بالتوحيد بما خلقتكم وركبت فيكم ما تتلذذون
وتنعمون في الدنيا وبما قومتكم في احسن التقويم لازيدنكم النعم
الدائم في الآخرة وهذا قول ابن عباس او قريب منه الاترى انه قال
لئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن صرفتم شكر نعمتي الى غيري و
يحتمل ان يكون كل نعمة يشكرها يزيد له من نوعها في الدنيا ويدوم
ذلك وقال العشري لئن شكرتم انعامي زدتكم من اكرامي و
ان شكرتم احساني هذبتكم اليوم بامتحاني وغدا بغرافي وهجراني
لئن شكرتم قدر افضالي لارقينكم من وجود نوالي الى شهود جمالي وجلالي
لئن شكرتم توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق الارادة لئن شكرتم وجود
لازيدنكم شهودا وصافي لئن شكرتم صنوف نعم لازيدنكم
لئن شكرتم لاذيقنكم الى شهود قدمي لئن شكرتم مختص نعماي لازيدنكم
الائي لئن شكرتم ما خولتكم من عطائي لازيدنكم ما وعدتكم

من تعالى ولئن كفرتم نعمي بان توهمتم لا استحقاقها لجوعنا
لا تستمعون مذاقها وقوله تعالى وقال موسى ان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد قال
العشيري اي قال موسى لقومه لئن اجتمعتم انتم ومن عا
ومن غاب عنكم ومن حضركم والذين يقتفون اثركم على ا
تكفروا بالله جميعا واحدهم كل يوم في الشرك امرا فظيعا
اوجبتم لعزنا شيئا كالو شكرتم وانتم ما حصلتم للملكا
فالحق بنعوته ووصف جبروته علي وعن العالم باسره غني
وقوله تعالى الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وع
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
قيل هو كلام موسى لقومه وقيل هو ابتدا خطاب من ا
لاهل عصر محمد عليه السلام لقوله الم ياتكم يا معاشر الكفـ
خبر الامم الذين قد سمعتم بكذبهم لرسلهم ما احل الله بهم من نقـ
وهم في الكثرة على ما لا يعلم عددهم واسماؤهم الا الله تعالى وكا
ابن مسعود اذا قرا هذه الآية قال كذب النسابون
يدعون علم الانساب في الاسلاف والله تعالى يقول لا يعلمهم
الله جاءتهم رسلهم اي رسلنا واضاف اليهم لانهم ارسا
بالبينات اي الحجج والمعجزات وقيل اي الشرائع
التي لا يخفى حسنها على المتدبر وقوله تعالى فر
في افواههم اي جعلوا اصابع انفسهم في افواه انفسـ
غيظا اذ كان فيه تسفيه احلامهم وشتم اصنامهم

عضوا عليكم الانامل من الغيظ وهو قول عبد الله بن مسعود وابن زيد
وقال ابن عباس وابن زيد في رواية الكلبي ردوا ايديهم انفسهم في افواه
انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا
وقال مقاتل والحسن اي في افواه الرسل تسكيتا لهم بذلك وهو
كما فعل عتبة بن ربيعة حين قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حم السجدة
حتى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و
ثمود فوثب فوضع يده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان لا يقرا الباقي
وقال خشيت ان تتم الآية ان ياتي صاعقة من السما فتحرقني
وقال مجاهد ردوا النعم بافواههم وحكي عن ابي عبيدة ان
هذا مثل ومعناه انهم كفوا عما امروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا
به ويقال للرجل اذا امسك عن الجواب فلم يجب رد يده في
فيه وكان مجاز هذا انه ستره بيده اي ان هذا لم يدخل قلبه و
ليس له عنده جواب وحكي عن غير ابي عبيدة ان العرب تقول
كلمت فلانا في حاجة فرد يده في فيه اذا سكت عنه فلم يجب وقال
الامام ابو منصور رحمه الله يحتمل هذا المكان بافواههم استهزاء بهم
[illegible]ه تعالى انا كفرنا بما ارسلتم به اي من التوحيد وترك
وانا لفي شك اي من صحة ما تدعوننا اليه مريب اي موقع
والتهمة لكم بالكذب فيه وقوله تعالى قالت رسلهم
[illegible] شك اي في ان العبادة لا تجوز الا لله فاطر السموات والارض
[illegible]له افي الله اي لا يقدر على انشائهما غيره فلا شريك له فيهما
[illegible]وز الاشراك به وقوله تعالى يدعوكم اي على السنتنا

بلغ

الى عبادته ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيدة من زايدة وقال سيبويه
لا يجوزه لكن في الاثبات وانما ذكر في النفي وكلمن من البدل اي بدل ذنوبكم
التي كانت في الشرك وقيل هو للتبعيض وهو ذنوب حالة الشرك فاما ما
يفعله بعد الاسلام فهو بحاله لا يغفر الا بتوبة او بفضل الله تعالى لاهل
الاسلام ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى منتهى اعماركم فلا يعاجلكم بال
والهلاك وهو جواب قوله ان نتبع الهدى نتخطف من ارضنا يقول ا
سلمتم لم تتخطفوا وبلغتم الى آجالكم المسماة قال الامام ابو منصور رحمه
وقوله ان انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم تريدون ان تصدونا
عما يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين اي حجة ظاهرة قال الا
ابو منصور رحمه الله في قولهم تناقض من وجهين احدهما انهم تركوا
طاعة رسولهم واتباع رسلهم لانهم مثلهم ثم اطاعوا اباهم واتبعوا
في عبادة الاصنام وهم بشر مثلهم والثاني انهم لم يروا الر
صموعن استصحبوا استتبعوا غيرهم ممن هو دونهم او كا
اتباعا لغيرهم حتى قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مقتدون وذلك بيان تناقض وقوله تعالى فاتونا بسلطان
مبين يسالوا الحجة على ما ادعوا من الوهية الله و
او على ما ادعوا الرسالة من الله وفي كل شيء وقع عليهم
دلالة على وحدانية الله والوهيته وكذلك الرسل
الحجج على دعوى الرسالة وكانوا معاندين في قولهم فاتونا
مبين وقوله تعالى قالت رسلهم ان نحن الا بشر
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان

بسلطان الا باذن الله اي ان اجتماع الكل في صفة البشرية لا
يبطل التفاضل لانه لو جب ان لا يكون في الدنيا من تفضل غيره
في رياسة وملك ونفاذ قول وحسن خلق وحسن وجه وفضل
مال وسلامة بدن وصحة عقل وجودة تمييز وهذا مما لا يخفى
استحالته بل لله ان يخلق البشر وتفضل بعضهم على بعض في الاحوال
والاموال وغيرها فيمن عليه بذلك والحكمة في ذلك المحنة ان لا يكون
الناس سواء الا تفضل بعضهم على بعض ويبطل حينئذ موضع الشكر
والصبر الذين هما حليه الايمان فاما السلطان المبين من جهة الاعجاز
فذاك انما يحتاج اليه في اثبات صدق النبي عليه السلام في دعوى الرسالة
لا في اثبات حق ما يدعوا اليه النبي بل اذا اثبت نبوته بالاعجاز كان
جميع ما يدعوا اليه حقا وما يحكم به صوابا ولا قدرة للرسول على ايراد
معجزة الا باذن الله اي باعطاء الله اياه ذكر وقوله تعالى
وعلى الله فليتوكل المومنون اي قال الانبيا وعلى الله فليعتمد الذين
آمنوا به في كل شيء من خالفهم وفي ايضاح دعوتهم واقامة حججهم
وقوله تعالى وما لنا ان لا نتوكل على الله اي واي عذر لنا في
ترك التوكل على الله في كفاية اذاكم وكيدكم عنا وقد هدانا سبلنا
ووفقنا لسلوك سبل الحق فينصرنا عليكم القضا ولنصبرن
على ما آذيتمونا اي على ايذائكم وكان هذا قبل الامر بالانتصار منهم
لقلة المومنين وكثرة الكافرين وعلى الله فليتوكل المتوكلون
فليعتمد المعتمدون دون غيره وقال القشيري وما لنا ان
لا نتوكل على الله وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان تما

وكفاية ما اظلنا من الاستحسان ولنصبرن على ما آذيتمونا و
والصبر على البلا يهون اذا كان على رؤية المبلي وانشدوا
متوما مر بي لاجلك حلو وعذابي لاجل حبك عذب وقول
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعود
في ملتنا اي لتصيرن اليها ولم يريدوا حقيقة الرجوع فانهم ما كا
قط فيها وقد مر شرحه في سورة الاعراف ولعلهم اشتغل
قلوبهم بهذا القول كما تقتضيه طباع البشر فسكنها الله تعا
ذلك قوله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي الذين يظلمون
انفسهم ولاكم وقوله ولنسكننكم الارض من بعدهم اي
ولنجعلنكم سلطان ارضهم بعد هلاكهم وقوله تعالى ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد اي هذا من مني على الانبيا واتباعهم
خوفهم مقامي وخوفهم وعيدي ومعناه انهم اذا تذكروا الحساب
وقيامهم للعرض على الله وقيل قيامهم على رؤوس القبور اذا بعثو
ثلماته وتذكروا ما توعد الله به الناس من غليظ العقاب على
معاصيهم ثبتوا على طاعاتي وتجنبوا اسخطي واضافه الى الله انما
هو على معنى كونه بين يديه وقيل ذلك لمن خاف قيامي عليه و
اسبابه من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقو
واستفتحوا قال عبد الرحمن بن زيد اي استفتح الكفار
وقال الحسن ومجاهد وقتادة اي استفتح الرسل
اي اذن الرسل بالاستنصار وسالوا الله ذكره وقيل
سالوا الله تعالى الحكم بنصرهم واهلاك اعدائهم والفتح ا

المقام ح

الحاكم ودليله قوله قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا وذلك عند الياس من ايمانهم وقوله تعالى وخاب كل جبار
عنيد اي احبطت دعوة الرسل فياس الجبارون المعاندون فلم يفوزوا
بخير ولا نالوا املا ببقا الرياسة ودوام الحرمة وقيل على قوة
من جعل الدعا والاستفتاح من الكفار انهم قالوا اللهم ان كان
رسلنا صادقين فعذبنا فجاوا بهذا الدعا اي انقلب ذلك عليهم
والجبار هو طالب علو ليس فوقه منزلة وقيل هو من لا يرى لاحد
عليه حقا وقيل هو المتكبر بغير حق والعنيد الحايد عن الحق
الى الباطل وقال ابن كيسان هو الشامخ بانفه وقال ابن عباس
ومجاهد هو المعرض المجانب وقيل هو المعارض لك بالخلاف
وقوله تعالى من ورايه جهنم اي وراء هذا الجبار العنيد جهنم
اي امامه كما قال تعالى وكان وراءهم ملك وقال الشاعر
ابرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا و
قال مقاتل من ورائه اي من بعده والوراء يستعمل للخلف والقدام
واصله ان كان ما وارى عنك شيئا من خلف او قدام فهو وراء و
قيل انه يجوز في الزمان على تقدير انه كان خلفهم لانه ياتي ليلحقهم
الاخفش وتعالى هذا الامر من ورائك اي انه سياتيك
الشاعر عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
هلاك في الدنيا والعذاب في العقبى وقوله تعالى ويسقى
صديد قال قتادة هو ما يخرج من بين جلد الكافر و
قال الربيع بن انس ومحمد بن كعب هو ما يسيل من فروج الزناة

يُسقاه الكافر وقيل هو يحمى اعلى حتى خبز وقال اهل اللغة هو القيح
الذي يسيل من القروح وقيل في التفسير هو ما يسيل من جوف الكافر
من القيح والدم ثم قوله من ماء صديد اي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد
فهو كقوله قوارير من فضة اي لها صفاء الزجاج وبياض الفضة وقوله تعالى
يتجرعه اي يزدرده ما يستقال لعطشه وحاجته الى الماء ولا
يكاد يسيغه اي لا يمر به ولا يقارب ادخاله حلقه تعالى ساغ
الى الشراب واسغته اي ادخلته جوفي لسهولته قال النبي عليه السلام
في تفسير هذا القرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت
فروة راسه فاذا شرب به قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وقوله تعالى ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت قال ابن عباس يعني في النار من كل ناحية
اي ليس في جسده موضع شعرة الا وياتيه الموت منها من شدة العذاب
حتى يجد طعم الموت وكربه وقيل ياتيه غم الموت من كل عضو ومفصل
وما هو بميت لا موت حقيقة فيستريح قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
وقيل من كل مكان من جهات بدنه الست من فوقه ومن تحته ومن ورائه
وامامه وعن يمينه وعن شماله كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ومن ورائه عذاب غليظ اي امامه اي يجد
بعد ما كان يصيبه عذابا اغلظ من الاول وقوله تعالى مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون
مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد يتصل بقوله وخاب كل جبار

عنيد اي لم ينفعوا بما عملوا فقد صار عملهم كذا قال الفراء اضاف المثل
الى الكفار والمثل للاعمال وتقديره مثل اعمال الذين كفروا ونظيره الذي
احسن كل شيء خلقه اي احسن خلق كل شيء وقوله تعالى مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد وقال بعضهم مثل بمعنى صفة اي صفة الكفار
هذا اعمالهم وقال سيبويه في الكلام اضمار ومعناه ومما نقص عليك
مثل الذين كفروا بربهم ثم ابتدا فقال اعمالهم كرماد ومعنى الاية صفة
الكافرين بربهم اعمالهم كرماد اي تحبط اعمالهم وتتلاشى فلا ينتفع بها احد
منهم بل بطلت اعمالهم اي تذهب وقد يسال الانسان عن الشر فيقال انه هو
فيقول طار وكان ريحا فهو فكذا قوله كرماد اشتدت به الريح اي
كرماد هاجت به الريح شديدة في يوم كثير الرياح قوتها فلا شك انه لا يبقى
من ذلك الرماد شيء يمكن ان يوجد ويتعلق به فكذلك هؤلاء ما كسبوه في
حال شركهم من قرى ضيف وصلة رحم وصدقة على محتاج او شيء يعد مثله
قربا وسعيا في جمع مال او اعداد عتاد ينتفع به في دنيا او دين فان
ذلك بطل عنهم فلا يقدرون منه على شيء اي لا يجدون له نفعا ذلك هو الضلال
البعيد اي سوء تدبير وضعف راي وذهاب عن الصواب الى ما يتباعد عنه
فلا يكون فيه موضع لاستصواب ولا اقرب من الهدى وقال الفراء
عاصف ان شئت قلت في يوم ذي عصوف وان شئت قلت في يوم
الريح وقال ابو حاتم سهل بن محمد هذا من كلام العرب ونظيره
في القرآن بل مكر الليل والنهار ومعناه لا يمكران والنهار مبصرا والنهار
فرضه ويمكرون في الليل والنهار وقال تعالى يوم ماطر ومعناه وليل
نائم ونهار صائم على معنى انهن لا فعال يكون فيهما فاضيف اليهما

ميمون قال وانه ... مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم ... صلة ... جعلت المثل [illegible]

وقيل هو كقولهم يوم حار ويوم بارد واليوم ليس مما يلتمس فيحس
منه الحر والبرد لكن يكون فيه حر الاشيا وبردها والعصوف
شدة هبوب الريح وقوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات
والارض قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض بالحق وهو نعت
وقرا الباقون خلق وهو فعل وهو من حجج وحدانية الله تعالى والم تر
معنى الم تعلم يا محمد ومعناه الاثبات اي قد علمت او الامر اي اعلم
وهو ليعلم غيره ان الله خلق السموات والارض بالحق قال مقاتل
اي لم يخلقها باطلا عبثا بل بالحق اي امر كائن وهو البعث والجزا
وقال القشيري بالحق اي له ذلك بحق ملكه وخلقها بقوله الحق
فجعل كل جزو منها على وحدانيته دليلا ولمن اراد الوصول الى
ربه سبيلا وقال الامام ابو منصور رحمه الله قال عامة اهل
التاويل بالحق للحق اي الكائن لا محاله وهي الآخرة لان المقصود
من خلق العالم الاول هو العالم الثاني قال وقيل اي للحق الذي وجب
عليهم له بالامتحان وقيل بالحق اي بالحكمة وقوله ان يشا
يذهبكم اي يهلككم ويفنكم ويات بخلق جديد اطوع له منكم وما ذلك
على الله بعزيز اي بشديد كما يشتد على ملوك الدنيا اذا ذهب اهل
المملكة اذ لا زيادة في ملكه ولا نقصان في خلقه وقوله
وبرزوا لله جميعا ماض بمعنى المستقبل لانه من امور القيمة
وهي كاينة لا محاله فاخبر عنها كما اخبر عن الكائن الموجود المخبر
فالبروز الخروج والظهور قال تعالى وترى الارض بارزة
ويحشرهم الا يوم القيامة يظهرون يحث لا يسترهم س

اليوم
بقى منهم احد لم يحشر ولم يظهر قال الامام ابو منصور رحمه الله الخلق كلهم
بارزون لله تعالى وانما ذكر ذلك يوم القيمة لان الكفار لا يعتقدون ذلك
ولا يقرون بذلك ويوم القيامة يقرون بذلك ويعلمون ذلك وهو كقوله تعالى
لمن الملك اليوم وقوله مالك يوم الدين وقوله تعالى فقال الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا اي فيقول الاتباع للرؤسا وهم كل
جبار عنيد انا كنا لكم تبعا اي اتباعا والتبع جمع تابع كالعبد جمع عابد
والخدم جمع خادم والسلف جمع سالف والخلف جمع خالف وقال
الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيستوي الواحد والجمع فيه
وقوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي قال الامام
ابو منصور رحمه الله قال قائلون اي دافعون عنا عذاب الله من شي
انا فعون لنا ولكن هذا بعيد ان يطلبوا منهم دفع العذاب عنهم فقد راوهم
في العذاب ولو قدروا على دفع العذاب عنهم لدفعوا ولا عن انفسهم
الا ان يكون فيهم حيرة وعمى كما كان في الدنيا فقالوا ذلك قال تعالى
من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ولا شبه انهم يطلبون
رفع بعض العذاب عنهم وتحمله منهم وكان ذلك متعارفا في الدنيا ويدل
عليه قوله فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار وقوله تعالى قالوا
لو هدانا الله لهديناكم قال الامام ابو منصور قال بعض اهل العلم
الاتباع والمتبوعين من الكفار اعلم بالله من المعتزلة يقولون لو هدانا
الله لهديناكم والمعتزلة يقولون هدانا الله جميعا فلم يهتدوا ولو اراد
ان يهتدوا احدا لم يملك وكذلك ابليس اعلم بالله منهم يقول رب بما
اغويتني وهم يقولون لا يغوي الله احدا ومعنى هذه الآية لو وفقنا الله الايمان

واهتدينا في دار الدنيا لهديناكم اي بيّنا لكم طريق الهدى وقيل
لو هدانا الله اليوم الى طريق التخلص من العقاب لهديناكم اليه وقوله
تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص الجزع
انزعاج النفس بورود الغم وهو نقيض الصبر ولا يوق...
بالجزع وقال مقاتل يقولون ذلك في النار فيقولون ا...
تعالوا نجزع لعلنا نرحم فيجزعون خمسمائة سنة فلا ينفع
الصبر فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة سنة فلا ين...
الصبر فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقال الامام ابو منصور رحمه الله ويحتمل انهم يقولون ذلك...
تعالى لهم فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وقوله ما لنا من محيص
اي منجا وقيل مخلص وقيل من نجاة وقيل من فرار وق...
من رواغ والمحيص في اللغة المحيد تعالى حاص يحيص حيصا
ومحيصا وحيوصا وحيصانا اي حاد لما قالوا في الدنيا او...
ام لم يكن من الواعظين قيل لهم في النار فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون وهم قوم صفتهم سواء عليهم
اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وسواء عليهم ادعوتموهم ادا...
ام انتم صامتون وقوله تعالى وقال الشيطان...
الامر ولما قال الضعفاء للذين استكبروا ما ذكرنا...
او لبكم لما حكينا اجتمعوا كلهم على ملامة ابليس فهو الذي...
الكفر فيقول لهم ابليس هذا وقوله لما قضي الامر ا...
من يسوق اهل النار الى النار وسوق اهل الجنة الى الجنة

كل فريق في منزله والشيطان مشرف عليهم في النار يحتشدونه و
يسمعون كلامه وقال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه و
يجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق
يعني كون هذا اليوم كما يكون قصدكم وعلى ووعدتكم انه غير كائن
فاخلفتكم وعدي وقيل وعد الحق اي الصدق وتقديره وعدا
صدقا والاضافة الى معنى نعته به كقوله حق اليقين وهو وعد
الثواب على الايمان والطاعة ووعدتكم على الشرك والكفر النصر
والمعونة فاخلفتكم وهو قوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم وكل مواعيده اماني وغرور وقال تعالى يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وما كان لي عليكم من سلطان
اي ملك اقهركم به على ما دعوتكم اليه وقيل اي من حجة بل الحجج
كانت للانبياء الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فقبلتم ذلك مني و
اعتقدتموه فلا تلوموني ولوموا انفسكم على استجابتكم لي ولوم
النفس على الاساءة امر صحيح كما صح حمدها على الاحسان
قال الشاعر تبعتك اذ عيني عليها غشاوة
...فلما انجلت قطعت نفسي الومها وقوله تعالى فلا تلوموني
...نه لا يستحق اللوم لكن يقول لومكم انفسكم اولى بكم اذ انتم
... انفسكم باجابتكم طوعا ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
...ه بكسر اليا والباقون بالفتح والمصرخ المغيث
...ارخ المستغيث وقوله تعالى وهم يصطرخون فيها
يستغيثون بالصياح بالصراخ الصياح والصريخ اسم

للمصوخ والمستصوخ جميعا وقال تعالى فلا صريخ لهم اي لا مغيث
والصارخ المديكل لصياحه وقوله تعالى اني كفرت بما اشركتموني
من قبل اي باشراككم اياي في العبادة مع الله في الدنيا وهو التبرؤ
منه ذكره قال تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ ثم هذا
يحتمل وجهين الاخبار عند ذكره انه يتبرأ منه ذكره في الدنيا والثاني
انه يتبرأ منه ذكره يوم القيامة ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله
تعالى وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم ذكر حال المومنين ونيلهم الجنة بعد
ذكر الكافرين ووقوعهم في النار وقوله تعالى تحيتهم فيها سلام
قيل اي يحيي بعضهم بعضا بدوام السلامة من كل خوف وحزن و
قال الضحاك هو سلام الملائكة عليهم وقال هو سلام الله لهم
قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وقال تحيتهم يوم يلقونه
سلام وقيل قوم يحييهم الملك وقوم تحيتهم الملك وقوله
الم تر كيف ضرب الله مثلا اي الم يعلم كيف بين الله مثلا وقوله كلمة
يدل عنه ويوجبه له طيبة كشجرة طيبة هذا مثل كلمة التوحيد
كشجرة طيبة اي زاكية مستطابة الثمر اصلها ثابت اي
ثابت في الارض يشرب من الارض بعروقه وفروعها في ا
اي يسقيها السماء من فوقها بمطرها فهي ينمي بذلك وتطول
حتى تكون في نهاية طول الاشجار توتي اكلها كل حين با
اي يثمر في كل حين باذن الله اي بايجاد الله ذلك والاكل
منها فهذا مثل كلمة الايمان وهي طيبة في لفظ صاحبه

بها لانها حمد وتنزيه للخالق الباري الواحد الموصوف بصفات
الحسنى وشهادة له بالحق وهي طيبة فيما يثمر لانها تثمر في الدنيا
الثناء الحسن والمودة في صدور الاخيار والاسماء الجميلة وتثمر ايضا
في الدنيا التوفيق من الله للطاعات وانشراح الصدر للحق والعمل به
وتثمر في الآخرة رضوان الله والنعيم المقيم في جوار الانبياء والصديقين
والشهداء والصالحين وهي ثابتة الاصل في الارض ليس معتقدها
بمذبذب ولا مومن دينه في لبس ولا هي ماخوذة تقليدا من غير دليل
وبرهان فصاحبها من الانتفاع بها واصابة الحق منها على بصيرة
وبينة وفرعها في السماء لان عمل صاحبها متصل مرفوع الى الله يثني
به على الملائكة ويذكره في الملأ الاعلى وهي توتي اكلها كل حين
لان شهادة المومن لله بالوحدانية وثناءه عليه وتمجيده له و
شكره له على النعم السالفة والآنفة لا ينقطع في الاوقات بل هي منه
ذكرا اما بلسانه او بقلبه وكذلك اعماله الصالحة متصلة ومتتابعة في
الاحايين كلها وهذا المثل في غاية الحسن والصدق وقوله تعالى
يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي وانما يضرب الله الامثال
ليتذكر بها الناس اشباه الاشياء الغايبة بالاشياء الحاضرة
وضرب بها الامثال حسنة محمودة مالوا اليها واذا كانت الاشياء
ة المضروب بها الامثال قبيحة مذمومة انحرفوا عنها
الذي هو في معنى الشيء الغايب لانه يدرك بالدليل والضلال
وكذلك اذا ضرب المثل للهدى بالنور قرب من القلب كقرب
واذا ضرب مثل الضلال بالظلمة بعد من القلب كبعد الظلمة

منه ثم الشجرة الطيبة قيل هي النخلة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوما اخبروني عن شجرة مثلها مثل المومن قال ابن
عمر فوقع الناس في شجر البوادي فوقع عندي انها النخلة فاردت ان
اقول هي النخلة فنظرت فاذا في القوم ابو بكر وعمر فسكتت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فذكرت ما وقع لي في قلبي لعمر فقال
لو كنت قلته كان احب الي من الدنيا وما فيها او كلاما هذا
معناه وقال ابن عباس هي شجرة في الجنة وقوله كل
حين قال مجاهد وابن زيد هي السنة وقال ابن عباس
في رواية وسعيد بن جبير والحسن ستة اشهر من وقت الطلع
الى وقت الصرام وقال ابن عباس في رواية غدوة وعشية
وقيل اكل النخل الطلع والبسر والرطب والتمر وهو دايم
لا ينقطع على هذه الصفة وهذه حال المومن لا يخلو في سائر
الاوقات من خير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
لامر المومن وان امره كله خير ان اصابه خير حمد الله وان
اصابه ما يكره صبر فكان امره كله الى خير وقال الامام ابو
قال ابو بكر الكتاني كلمة طيبة هي هذا القران وكلمة خبيثة الكبسا
هي الكتب التي اخذ بها الناس شبه القران بالشجرة الط
ثمر الشجرة الطيبة هي باقية الى آخر الدهر ينتفع بها
بجميع انواع المنافع لا يقطعونها فهي تدوم وتبقى وعلى
ينتفع بها الناس وهو دائم ابدا اصلها ثابت لها قرار وهي
بالحجج والبراهين والكتب المحدثة باطلة فاسدة لا حجة معها

كالشجرة الخبيثة التي هي غير مثمرة لا بقاء لها ولا قرار ولا ثبات
وقال القشيري شبه الله معرفة المومن بشجرة طيبة اصل
تلك الشجرة ثابت في ارض زكية وفروعها باسقة عالية وثمرات
تلك الشجرة باقية توتي اكلها كل حين وينتفع بها اهلها في كل وقت
فالايمان كذلك اصله المعرفة ومصححه بالادلة والبراهين وفروعها
الاعمال الصالحة التي هي الفرايض ومجانبة المعاصي في الايمان بصيانة
الشجرة ما يضرها من كشط قشر وقطع عرق واتلاف غصن
وما جرى مجراه واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية و
ازهار تلك الشجرة اخلاقه الجميلة وثمار تلك الشجرة حلاوات الطاعة
ولذاذات الخدمة ثم الثمار تختلف في الطعم والطبع والرايحة والصورة
كذلك حلاوات الطاعة ومن المعاني التي يجدها العبد بقلبه ومن
مختلفة من حلاوة يجدها في الطاعة ومن صفة العابدين وبسط
يجده في وقته ومن صفة العارفين ولوعة في ضميره ومن صفة المريدين
انس يناله في سره ومن صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا
هيبة ولا يجد سبيلا الى سكونه ومن صفة المشتاقين
شرحه نطق ولا يستوفيه بيان في ذكر من لوايح ولوامع
وطوالع وسوارق وطوارق ثم هذه الشجرة تربوها العناية
بالكفاية وتتورد بالكلاية وتنمو بالرعاية ولا بد للشجر من
من الشجرة ما الندم والحيا والتلهف والحسرة والانابة
واسبال الدموع ثم ثمرات الاشجار في السنة مرة
هذه الشجرة في كل لحظة كذا كذا مرة فهي كثمرات الجنة

لا مقطوعه ولا ممنوعه وكذا هذه اللطايف لا مقطوعه ولا ممنو
وقلوب اهل الحقايق عنها لا محصوره ولا محجوبة وقال الوبكر
الوراق المعرفه شجرة في قلب المومن لها سبعه غصون غصن
ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادات وغصن ينتهي الى لسانه
وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينيه وثمرته الن
الى العبرات وغصن ينتهي الى رجله وثمرته الى الجماعات وغصن
ينتهي الى يده وثمرته اعطا الصدقات وغصن ينتهي الى الحلق
والنطق وثمرته اكل الحلالات وغصن ينتهي الى النفس و
ثمرته ترك الشهوات وقال بسام بن عبد الله لها اربع اغ
احدها ينتهي الى قصر الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث
الى ارتقاب الاجل والرابع الى تدارك الخلل وقوله تعالى
ومثل كلمة خبيثة من كلمة الكفر كشجرة خبيثة غير زاكية كما قال
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وخبيثة ايضا من جهة الثمر
غير مستطابة اجتثت من فوق الارض اقتلعت وقد حث
حثا من جده خلاه قلعه واجتث احسامها كذلك ما
قرار ولا فروع لها لانها مستاصله من فوق الارض
لها في الارض عروق لانها قد ابينت عن اصلها او لا
لها في باطن الارض فاذا اجتثت اي اخذت جثتها الي
على وجه الارض من اصلها انقطع ثمرها ومن شجرة لم
ثابت بعروق وانما هي قطعة عود او نبات على الارض
ولا نما ولا نفع فكذلك كلمة الشرك هي خبيثة في لفظها ا

في المتن

بلغ

اذ هي ثنا على جماد لا يعقل وتسفيه العقل بالالهية لحجر لا يضر ولا
ينفع ومن ثمرتها في الدنيا الذكر القبيح وتسفيه العقل وتضليل الراي
والتسمية بالاسما المكروهة من الصم والبكم والعمي والتشبيه
بالحمر والبهائم والاموات وثمرتها في الآخرة العقاب الاليم وصاحبها
في ايس من دينه واختلاط من اعتقاده وعلى عمى بصره من ادراك
الصواب فيه وليس له عمل يصعد الى الله وقال انس الشجرة
الخبيثة هي الشريانه وهي الحنظل وقال ابن عباس هي شجرة
لم تخلق وهي مثل وقال العشوري خبث كلمة الشرك لصدور ها
عن قلب هو مستقر الشرك ومنبعه اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار لانه متضاد متناقض ليس له اصل صحيح ولا برهان
موجب ولا دليل كاشف ولا علة مقتضية انما ذلك شبه و
اباطيل وضلال وتضليل اقتضاها وساوس وتسويلات ما لها
من قرار لانها حاصلة من شبه واهية واصول فاسدة وقوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
يثبت اي يوفق للثبات ويحفظ عن الزلل والزوال الذين
قيل اي الذين امنوا واتقوا فالوعد للمومن المستكمل
الايمان وذلك بالتقوى فاما العصاة ففي خطر وقوله
الثابت قيل موصله الذين امنوا اي هذا الوعد للذين
القول الثابت اي بالتوحيد الخالص فوحدوا الله ونزهوه
ثق به وقيل موصله يثبت اي يثبتهم بالبقا على هذا
الثابت او يكون بمعنى الجزاء اي يثبتهم بسبب قولهم الثابت

تعالى حرسه بكذا او على كذا وفي كذا في الحيوة الدنيا ما دام حيا
وعند الموت حتى يختم لهم به وفي الآخرة اي في القبر عند مسايلة منكر
ونكير قال ابن عباس من دام على الشهادة في الحيوة الدنيا ثبته
الله عليها في قبره ولقنه اياها وكذلك قال مقاتل وعليه كثير
من الاخبار وقيل القبر من الحيوة الدنيا لانه في الدنيا صورة و
في الآخرة عند مسايلة الله اياهم عند الحساب فالقول الثابت
هو الشهادة لله بالوحدانية والصفات التي وصف بها نفسه وهو
قول ثابت في نفسه بدلايل العقول وشهادات المعارف وهو
تثبت الله الذين آمنوا اي يمكنهم الله في الارض ويستخلفهم فيها وفي
الآخرة في الجنة بقولهم الثابت اي بسبب كلمة التوحيد منهم وقوله
تعالى ويضل الله الظالمين اي يخذل الذين ارتكبوا الكبائر ووضع
الامر غير موضعه وظلموا بذلك انفسهم وهذا الوعيد لهم ما دام
مختارين ذلك فاذا تركوا الظلم وراجعوا الحق وفقهم الله وعصمهم
ويفعل الله ما يشاء بتوبة على الظالم ان شاء فيغفر له وبعذبه
ليغفر له ان شاء من غير توبة ويعاقبه ان شاء وتوكه في
الآية رد على المعتزلة فانهم يقولون لا يقدر ان يفعل ما ي
يقولون ان شاء ايمان الجميع ولم يومنوا فلم يقدر ان يفعله
وقوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
يعني ابا جهل واصحابه بدلوا نعمة الله عليهم محمد وبالايمان
وكذبوه واحلوا قومهم دار البوار اي دار الهلاك جهنم
عنها وتوجهم لها فاخرجهم الى قتال محمد عليه السلام ببدر ف

فدخلوا النار فالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ويكون
منصوبا بقوله يصلونها وهو كلام غير الاول وقيل النعمة
هي جميع ما انعم الله تعالى عليهم بها كفروها فاستحقوا بها العقاب
وقوله يصلونها اي يدخلون جهنم وبيس القرار اي بيس المستقر
جهنم وقال ابن عباس الناس بوا من هذه غير ظلمة قريش وقال
علي رضي الله عنه هم بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فاستوصلوا
ببدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وقوله تعالى وجعلوا
لله اندادا اي اشكالا واشباها من الاصنام سموها اللات
والعزى كان من اسماء الرب جل جلاله الله والعزيز ليضلوا عن
سبيله اي ليضلوا بذلك عن سبيل طاعة الله غيرهم كما ضلوا بانفسهم
قل تمتعوا اي قل لهم يا محمد تمتعوا في الدنيا ما شيتم فان مصيركم
الى النار اي مرجعكم في عاقبة امركم الى جهنم ويجوز ان يكون تمتعوا
دليلا على قلة تمكنهم في الدنيا فان المتاع اسم لذلك قال تعالى
متاع قليل وان اجري على اطلاقه وطول زمانه فقد قال
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وقوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلوة اي قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة فهذا الظاهر
الجواب للامر المحذوف الذي دل عليه قل وقيل هو نفسه
على اضمار اللام فيه ليقيموا الصلوة وجاز ذكر لدلالة ظاهر الكلام

علمه ويجوز مثله في الكلام قل له يضرب زيدا وهذا امر للمؤمنين بان
يخالفوا الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي قل يا محمد للذين حققوا عبودية
لي بالايمان بي ومخالفة الذين اشركوا بي عن غيري اقيموا الصلوة بابدا[نكم]
وانفقوا في اقامة ديني ومواساة عبيدي اموالكم وقوله تعالى
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية فعل المخلصين دون المرائين
الذين ينفقون في العلانية لمراآة الناس لا غير وقوله تعالى من قبل
ان ياتي يوم لا بيع ولا خلال وهو يوم القيامة لا يجوز فيه مبايعة بين الناس
فيشتري نفسه من العذاب بمال يعطيه ولا مصادقات فيشفع خليل
لخليله فينجيه قال تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة وقال القشيري امر بالصلوة التي فيها
المناجاة وبانفاق ما رزقه وهو انفاق اللسان على ذكره والبدن على
طاعته والوقت على شكره والقلب على عرفانه والروح على حبه والسر
على مشاهدته ولا يكلف الله نفسا الا وسعها انما يطالبك بان تحضر
الباب وتقف على البساط فيقول العبد المسكين لو كان لي [illegible]
من هذه لاتيت به ولو كان لي قلب او في من هذا لاحضرته ولكن
والسر يغذيك بالروح صب لو يكون له اعز من روحي شيء
وقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وفي هذه ا[illegible]
تعداد النعم ويتصل بقوله بدلوا نعمة الله كفرا وقوله وانزل
من السماء ماء هو المطر فاخرج به من الثمرات من فواكه الاشجار و

صح فيه

الارض رزقا لكم اي قوتا لكم وقوله وسخر لكم الفلك اي وذلل لكم
السفن والفلك اسم للواحد والجمع ويذكر ويؤنث لتجري في البحر بامره اي
بتسخيره وتكوينه كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه اي تكويننا وقوله
تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي متصلي السير وقوله تعالى
وسخر لكم الانهار جمع نهر وقوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي متصلي
السير فكانهما يدوبان اي يجتهدان في ذلك لئلا يخرجا عن امر الله قال
ابن عباس رض وكانهما في طاعة انهما سخرا على صورة من امر بشيء فادب
نفسه في طاعة امره وقوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لصالحكم وقوله تعالى واتيكم من كل ما سالتموه قراءة العامة
بغير تنوين على الاضافة وقرا ابو منذر سلام من قراء البصرة والحسن و
الضحاك من كل بالتنوين ومعنى القراءة الاولى اعطاكم من كل شيء سالتموه
وهو للتكثير لا لاستغراق الجنس كما قال اشتريت في السوق كل
[شيء و]قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها واوتيت من كل شيء و
[فتحنا] عليهم ابواب كل شيء وهو جواب من سال ان كل انسان لم يعط
[illegible] ولانه قال من كل ما سالتموه وهو للتبعيض ومعنى قراءة
[التنوي]ن من كل ما سالتموه ثم ما ان جعل بمعنى الذي فهو كالاول وان
[جعل] للنفي فمعناه من كل لم يسالوه اي اعطاكم ما سالتموه وما لم تسالوه
[الشم]س والقمر والليل والنهار وما عدد في هذه وكذا من المصالح لما
[illegible]لي العبد سواله والله يعطيه من غير سواله وقوله تعالى وان

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قيل اي لا تطيقوا شكرها كما د
عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وقيل اي
لا يستوفوا عدها كما قال من احصاها دخل الجنة واقل
الناس نعمة لو تكلف عد ما انعم الله عليه نفعا ودفعا لم تمكنه ا
عده وبلوغ حده وقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار
ظلوم لنفسه في معصيته كفار لربه في نعمته وقيل ظلوم
في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وقوله
تعالى واذ قال ابراهيم اي واذكر يا محمد ابراهيم اذ لم يسد
العذاب والعقوبة لمن كذبه واذاه فكذلك فافعل باهل
عصرك واتبع في ذلك اباك وذلك في قوله ومن عصاني فانك غ
رحيم وقدم على ذلك واخر عنه دعوات مما قدم قوله و
عصاني فانك غفور رحيم الى رب اجعل هذا البلد امنا اي امنا
للناس ان يكون هذا البلد وهو مكة آمنا اي ضامنا وقيل
مامونا فيه وقيل ذا امن وهو قولهم ليل قائم ونهار
او كقول الله تعالى والنهار مبصرا وقوله تعالى واجنبني
وبني اي بعدني واولادي وقد جنبه من جنبه خل
تجنبا للمبالغة واجنبت وتجنب لازم وجمعه الا
اجعلني في جانب كما قال تجنى اي جعلني في ناحية ان
الاصنام ان مع الفعل مصدر اي عبادة الاصنام و

لتعلم امته ولان العصمة لا تزيل المحنة فيجوز به الدعوة كما مر في قوله
توفني مسلما رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضل بهن كثير من الناس
اضاف الاضلال اليهن بطريق التسبب اي الى الاصنام كما في قوله حتى
انسوكم ذكري قال القشيري كان ابراهيم بين شهود ربه وشهود فقر
نفسه فلما نظر الى فضل ربه قال واغفر لابي والنظر الى فقر نفسه
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وشاهد فضله ورحمته
ولطفه فقال واغفر لابي انه كان من الضالين وقوله تعالى
فمن اتبعني فانه مني اي من كان على ديني في توحيدك فانه ممن اواليه
واعده في جملة اصحابي كما قال في قصة طالوت ومن لم يطعمه فانه
مني وقوله تعالى ومن عصاني فانك غفور رحيم يستر عليه ذنبه
رحيم يرحمه فيعفو عنه وقيل اي تمهله ولا تعجله بالعذاب
وهو ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم
المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فالمغفرة في هذه
الاية على ستر ذنوبهم وامهالهم وقال ومن عصاني ولم يقل
عصاك وان كان من عصاه فقد عصى الله مراعاة الادب في الخطاب
قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض اولادي وهو
اسماعيل مع امه هاجر فاسكنته اي جعلته ساكنا بواد غير
ذي زرع هو وادي مكة وهو الابطح والوادي سفح الجبل و
ذي زرع اي لا ماء فيه فتزرع الارض عليه عند بيتك المحرم

هو الكعبة والاضافة الى الله للتشريف والتحريم اثبات حرمته وحرمة
ما يحل في هره فيه وقال العشري قوله بواد غير ذي زرع هو اخ
عن صرف توكله وصدق تفويضه وقوله عند بيتك المحرم هو
بيان انه راى الوفق لهم في الجوار لا في المباد ثم قيل هذا كان
بعد بنايه البيت وقيل كان قبل بنائه لكن الله تعالى كان ابان
لهم موضع البيت فصحت اشارته اليه قوله تعالى ربنا ليقيموا
الصلوة اى اسكنتهم به ليعبدوك ويقيموا الصلوة لك مخلصين غير
مشركين وقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم قال
ابن عباس تنزع اليهم وقال الضحاك تشتاق اليهم والهوى لغة
هو الانحطاط بسرعة لقوله حبب هذا البيت الى عبادك
ليأتوه فيحجوه وقال مجاهد قال افئدة من الناس ولو قال
افئدة الناس لازدحمت عليه الروم والترك والهند وقوله وارزقهم
من الثمرات اى التي تكون في بلاد الناس فيجيء اليه الثمار من
النواحي فيوجد به ما يوجد بها لعلهم يشكرون اى ليشكروا
وقيل لعل هاهنا للترجي اى ارجوا انهم اذا اتسعوا هنا
فيه سكنوه واستوطنوه واقاموا مناسككم فيه شكروا لك على
فاستجاب الله دعاه ثمرات الطايف وقال القشيري نقي
اسكنتهم به ليعبدوك بهذا الوادي ولا يتعلق من الاغيار لغا
ولا يتناول لافكارهم واسرارهم فهم مطرحون ساحتك مقيمون بحضرتك

جارفيهم حكمك ان راعيتهم كفيتهم وكانوا اعز خلقك وان اهملتهم
وتركتهم كانوا اذل خلقك وقوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن اى لا يخفى عليك قولي وارادتي في ارادة الخير لمن امن بك
وقال ابن عباس ومقاتل ما نخفي وما نعلن من الوجد باسمعيل
وامه وغربتهما وكونهما بواد غير ذي زرع وقوله وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء يجوز ان يكون هذا من كلام ابراهيم
ويكون انتقالا من المخاطبة الى المغايبة وهو احد اقسام البلاغة
ويجوز ان يكون هذا كلاما معترضا في كلام ابرهيم وهو كلام الله تعالى اى
صدق ابراهيم فيما قال لا يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
اى علم الله قصده بهذا الدعاء واستجاب له في البيت وذريته
وقوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اى
الشكر لله على ان وهب لي هذين الولدين على كبر سني وكبر سن امرأتي
قالت سارة االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قال ابن عباس
اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق
وابن سبعين سنة وقوله تعالى ان ربي لسميع الدعاء
قد سمع دعائي رب هب لي من الصالحين وقيل اراد به
دعائي في حق البيت وفي حق ذريتي وقوله تعالى رب
اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي اى وفقني واولادي لادامة
الصلوات واقامتهما على شرائطها في اوقاتها ربنا وتقبل دعائي

[illegible]

184

اى عبادتى قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين اى فاعبدوه وحمدوه
انه عد دعاءه لذريته وللمؤمنين عملا صالحا يثاب عليه فسال قبوله و
قوله تعالى ربنا اغفر لى ولوالدى قال الامام ابو منصو
قال الحسن كانت امه مسلمة بدليل قوله واغفر لابى انه كان
الضالين ولم يصفها بالضلال قال ابو منصور ولسنا نعلم ذلك الام ح
وسؤال المغفرة للاب الضال وللام ان كانت ضالة هو سؤا
ما سال به المغفرة وهو الاسلام وقد شرحناه باتم من هذا فى آخر
سورة براءة وقيل هو اراد به آدم وحوا وقوله وللمؤمنين
ودعا بالمغفرة لجميع المؤمنين ايضا ويدخل فيه هذه الامة فهو
دعا لنا ونحن ندعو له بالصلوة بامر الله تعالى به اجابة لدعائه
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وقوله تعالى يوم يقو
الحساب اى يجى وقت الحساب كما قال تعالى قامت الصلوة
وقامت الحرب وقيل هو عبارة عن العدل فى الحساب يعنى
اقم هذا الحساب اى اعدل فيه وقوله تعالى ولا تحسب
غافلا عما يعمل الظالمون يخاطب نبيه به تسلية له واخبا
ابراهيم لم يستعجل ليصبروا كما صبر ابراهيم وبيانا للمشركين
لم يكن راضيا بفعلهم بهذا القول وان تاخير العذاب عن الكفا
الدنيا لتشديده عليهم فى العقبى وقال العشرى الظلم على
ظلم على النفس بوضع المعصية مكان الطاعة وظلم على العبد بتـ

الخواطر الردية منها واخطار اللغو بالبال وظلم على الروح بمحبة
المخلوقين وقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى تاخير
عذابهم ليس لخفاء حالهم على الله بل يؤخرهم ليوم القيمة التى ترتفع فيه
ابصارهم اى ترقبا للنزول لما يوعدوا به ولانفتاح ابواب السماء
ونزول الملائكة مهطعين اى مسرعين على خوف لما انهم يساقون الى النار
مقنعى رؤسهم اى رافعيها حتى لا يبصروا مواضع اقدامهم ٥
لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يغمضون عيونهم ووحد الطرف لانه فى الاصل
مصدر طرف ببصره يطرف طرفا والجمع بين الاهطاع والاقناع
على معنى انهم يكونون مسرعين الى الداع اذا دعاهم والى ان يدعوهم
يكونون مقنعى رؤسهم وقوله تعالى وافئدتهم هواء قيل خالية
لا تعى شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل جوف لا عقول لها
وقيل نزعت افئدتهم من اجوافهم وارتفعت الى حلوقهم قاله
متعامل ومجاهد والضحاك وقال الحسن اى خالية كهواء ما بين
آء والارض وقيل افئدتهم خالية عن كل سرور وامل لخو
ما يرونه من الاهوال وما يتوقعونه من الاحوال كقوله واصبح
اد ام موسى فارغا وقوله تعالى وانذر الناس يوم
م العذاب المعد للظالمين فيسالون الرجعة فيقول الذين
ربنا اخرنا الى اجل قريب اى ردنا الى الدنيا وامهلنا
رنا الذى كان لنا فى الدنيا نجب دعوتك جواب قولهم اخرنا
م لذلك ونتبع الرسل اى رسلك وقوله تعالى اولم
ا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اضمر ها هنا فيقال لهم

عنها
وجاز لدلالة الحال عليه السر فيه كيف تحلفون في الدنيا انه ما لكم من انتقال
الى دار اخرى انما موا از موتوا اقتصروا اموا با لا بعث لكم ولا حساب
عليكم وقيل ما لكم من زوال [illegible] تد اخطاب لهم اي ما لكم من زوال عن هذه
الحالة ورجوع الى الدنيا وقدتم الكلام الاول او لم تكونوا اقسمتم من قبل
وهو ما ذكر من قولهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
وقوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قيل هو
متصل بهذا الخطاب في القصة وسكنتم [illegible] الا من كان قبلكم من الامم
المكذبة لانبيائها وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي صح عندكم بظهور آثارها
وتواتر الاخبار كيف اهلكناهم فلم تعتبروا [illegible] وضربنا لكم الامثال
اي وضعنا لكم العبر فلم تتعظوا بهم وقد مكروا مكرهم اي احتالوا
حيلهم وقيل وسكنتم خطاب مشركي مكة والقصة من الاول
وقوله وقد مكروا اي وقد مكروا يا محمد اهل مكة مكرهم [illegible] مكروا ولكن
الله عليم بانبائهم وعند الله مكرهم اي علم ذلك عند الله [illegible] محفوظ الاسم
عليهم وقيل وعند الله جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه
قرا الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع اللام الثانية و له اي تتزول
وقد كان مكرهم تزول منه الجبال وما كان مكرهم الا تزول منه
وقد مر شرحه في قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين
وهو تعظيم لمكرهم اي كاد من قوته وعظمه يكون كذلك وهو
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
لكنه لم يفعل ولم يضر بالاسلام واهله بدفع الله تعالى
معنى الكلام وان كاد مكرهم ليكون بحيث تزول الجبال كان

بلغت القلوب الحناجر اي كادت وهكذا عامة ما يطلق من الالفاظ في
كسر الشي وتفخيمه مما يحيط العلم بان مثله لا يكون وانما هو على معنى كاد يكون
وجاز كونه وقد قرا عمر وعلي وابن مسعود وابي بن كعب وان كاد مكرهم
لدال وقرا عامة القراء لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب الثانية
وهو للنفي اي وما كان مكرهم مكرا عظيما يبعد ونزول منه الجبال وكانوا
[illegible] اعظموا الشر وضعوه بمثله قال الشاعر
الى خبو الزبير تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع
قيل الجبال مثل الاسلام وآيات القرآن في ثباتها وسوتها العول
لو ثم مكرهم في توهين شي من ذلك وقال ابن عباس وغيره في نزولها
نمرود بن كنعان كان اول من ملك الارض فحملته نخوته على ان قال
كان ما يقوله ابراهيم حقا ان في السماء الها فلا استقر حتى اعلم صدق
تقول فاتخذ تابوتا وعمد الى اربعة من النسر فعلق كل جانب من
تابوت بنسر منها واقعد في التابوت رجلين وجعل له بابين
ومن اسفل وجعل على جوانب التابوت من فوق لحما شديد الحمرة
[illegible] النسور ثم خلى عن النسور فارتفعن طمعا في اللحم حتى بعدت
في الهواء فقال احد الرجلين للآخر افتح الباب الاعلى فانظر هل
دنا من السما قربا ففتح فنظر وقال انها كهيئتها ثم قال
افتح الباب الاسفل ففتح فقال انظر الى الارض كيف تراها فقال
[illegible] كاللجة البيضاء ثم اغلق الباب وارتفعت النسور حتى حالت الريح
[illegible] الطيران فقال لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر ففتح
[illegible] ان في السماء كهيئتها ثم فتح الباب الاسفل وقال اني ارى

الارض سوداء مظلمة فقال لصاحبه نكس اللحم فنكسه على قوائم التابوت
منكسًا فتصوبت النسور طمعًا في اللحم حتى قرب من الجبال فسمعت الجبال حفيف
التابوت والنسور فظنت ان قد حدث بها حادث من السماء فذلك
قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله تعالى فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله متصل بقوله وعند الله مكرهم وهو وعيد للكفرة
ووعد للرسل بقوله فلا تظنن يا محمد ان الله يخلف رسله ما وعدهم
النصر والعلو في الدنيا والانتقام لهم من اعدائهم في الدنيا والعقبى
والاخلاف مصدر يطلب فعله اسمين والمتكلم في مثله يضيفه الى احدهما
احب وينصب الآخر كقول الرجل انا معطي المال زيدًا و
معطي زيد المال لانه تقول اعطيت زيدًا المال واعطيت المال
زيدًا وقوله تعالى ان الله عزيز اي منيع لا يغالب ذو انتقام
من اعدائه لاوليائه وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير اي بعد
يوم تبدل الارض وقيل لا يخلف وعده رسله يوم تبدل الارض و
قيل اذكروا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ا
هي هذه الارض وهذه السموات وتبديل الارض تسوية جبالها و
آكامها واشجارها وتمدد مد الاديم وتبديل السماء تكوير شمسها
وانتثار نجومها قال وهذا من كلام العرب لشيء يراه قد
عن حاله لقد تبدلت بعدي وهو هو بعينه قال ابن عبا
تلك الارض وانما تبدل اوصافها ثم انشد فما الناس بالناس الذين
ولا الدار بالدار التي كنت اعرف وقال علي رضي
يجعل ارضًا من فضة والسموات من ذهب وكذا قال الضحـ

عكرمة ومحمد بن كعب هي كقرصة النقي وقيل ارض بيضاء نقية لم يسفك
عليها دم ولم يعمل عليها بالمعاصي وقال الامام ابو منصور يحتمل هذا وجهين
تبديل اهلها وتبديل عينها واضمار الاهل جائز كما في قوله واسال القرية
وتبديل اهلها ان يكونوا كلهم مستسلمين خاضعين في ذلك اليوم ولم
يكونوا كذلك والثاني ان الاولياء يكونون في النعيم المقيم والاعداء في العذاب
الاليم وتبديل عينها بما قلنا من الارض البيضاء والثاني تغيير اوصافها
وهي على الاحوال ولان ارض الجنة مسك وزعفران وارض جهنم نار وجمر
وقوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار اي خرجوا من قبورهم لمحاسبة
الواحد الذي لا اله غيره القهار الذي لا يعترض عليه فيما يريد وقوله تعالى بلغ
وترى المجرمين اي هؤلاء الظالمين المشركين يومئذ مقرنين قرنت ايديهم
بالغل الى اعناقهم وقال ابن عباس قرنوا بالشياطين في الاغلال
والسلاسل قال عطاء في قوله واذا النفوس زوجت قال قرنت
نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وقوله تعالى
في الاصفاد اي القيود والواحد صفد وقيل هو الغل وقيل
السلسلة وقوله تعالى سرابيلهم اي قمصهم جمع سربال
قطران هو ما يهنأ به الابل الجربى اي يطلون به فيصير كاللباس
وقرا عكرمة بكسر القاف وتنوين الراء ومد الالف وهما كلمتان الامين قطران
نحاس وصفر مذاب وآن اي انتهى حره كما قال وبين
ن وتغشى وجوههم النار اي تغطيها لان القطران عليها فتلتهب
في كل ابدانهم والقطران اقبل الاشياء للنار ليجزي الله كل نفس
ت اي يفعل الله ذلك بهم لجزائهم على فعلهم لا ظلمًا عليهم ان الله سريع الحساب

ع

لا يشغله فيه تامل وتتبع هذا بلاغ اي هذا القرآن كفاية للناس في كل
ما يحتاجون اليه في امور دينهم ودنياهم ولينذروا به جعلناه بلاغا و
ليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب اي وليتعظ به
اولوا العقول الخالصة وقال العشري الحجج ظاهرة والامارات
لايحة والداعي مسمع والمهلة متسعة والرسول مبلغ والتمكن
من القيام بحق التكليف مساعد ولكن القسمة سابقة والتوفيق عزيز
والرب سبحانه فاعل لما يريد فمن اعتبر نجا ومن غفل تردى ولله
الامر من قبل ومن بعده

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي جعل
في السماء بروجا وزيناها للناظرين الرحمن الذي جعل الجنة للمتقين
يدخلونها بسلام آمنين الرحيم الذي امر رسوله بخفض جناحه
للمومنين روى ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عليه السلام وهذه السورة مكية
وهي تسع وتسعون آية وستمائة واربع وخمسون كلمة والفان
وثمانماية وستة عشر حرفا واستظام اول هذه السورة بآخر
سورة ابراهيم انهما جميعا في صفة القرآن واستظام السورة
جملة ان سورة ابراهيم في بيان وحدانية الله تعالى ودعوة الا
انبيا وتكذيب الكفار اياهم وتوكل الانبياء على الله تعالى و
هلاك مكذبيهم وبيان مثل اعمالهم وبيان مثل توحيد ا
ومثل كفر الكافرين ثم تقسيم من كفر فقتل لم يتمتعوا فان مع

الى ال

ومن آمن قبلهم قل لعبادي الذين آمنوا وختم السورة بان القرآن بلاغ
وتبصير وانذار وتذكير وافتتاح هذه السورة بان من لم يتذكر ففي الآخرة
يتحسر ويود ان لو كان آمن وما القوم بشان تكذيب الاولين واستهزائهم
ثم بيان خلق آدم وانقسام اولاده الى من تبع الشيطان ومن تبع الرحمن
وبيان جزاء هولاء وجزاء هولاء وتحقيق هذين المعنيين الى ختم السورة
قوله تعالى الر مر تفسير الالفاظ فيه تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين اي تلك الآيات المنزلة قبل هذه السورة اذ جعل تلك اشارة الى
الغايب وهذه الآيات التي في هذه السورة ان كان تلك اشارة
الى الحاضر فاللفظ يصلح لهما آيات القرآن وقوله تعالى الكتاب
والقرآن هما واحد وسمي باسمين لاختلاف المعنيين فهو كتاب لانه يكتب
ليكون عدة ونا محلدا وقرآن لانه جمع فيه ما يحتاج اليهم اليوم وغدا
وقوله المبين قال العشري بين للمومنين ما يسكن قلوبهم
وللموقنين ما يقوي رجاءهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم وللمشتاقين
يشعر لواعج اسرارهم وقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين اي كثيرا ما تمنى هولاء الكفار انهم لو كانوا مسلمين منقادين لحكم
الكتاب وكلمة رب موضوعة للتكثير لما يخبر عنه ومتى يدخل اسم
لوة واذا وليت الفعل دخلها ما ليصير مصدرا فتصير داخلة
لاسم معنى وتقدير هذا رب وداد الذين كفروا وفي ربما قرا
قرا عاصم ونافع بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما لغتان قال الشاعر
هيران يشب الغزال فاتني رب هيضل مرس لففت بهيضل
لهذا التمني يكون عند الموت عند نزول الملائكة العذاب وقيل

وقيل يكون عند البعث وقيل يكون عند الحسنات وقيل يكون عند دخول
النار وقيل يكون فيها وقيل يكون في كل الاحوال التي تخطر بالبال ظهور
بطلان ما كانوا فيه من خلاف الاسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعذب الله قوما ممن كان يعبده وقوما ممن يعبد غيره فيجمعهم في النار
فيعير الكفار المومنين فيقولون لهم ما اغنى عنكم توحيدكم وانتم معنا في النار
فيامر الله تعالى باخراجهم فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وقال مقاتل بن حيان يجمع طائفة من اهل التوحيد وطائفة من
الكفار في بعض دركات النار فيقول الكفار للمومنين اما نحن فمعلوم
كفرنا وشركنا ما كان ذنبنا ولذلك وقعنا في النار فاما انتم فكنتم مومنين
مصدقين فما احلكم الله النار قال فيغار الله تعالى للمومنين فيقول
وعزتي لا نجينكم منها ثم يامر الشفعاء حتى يشفعوا لهم وقال القشيري
اذا عوقبوا عمن بقوا علموا اي كف سقوا واي كاس سقوا وقال لو علموا
عمن بقوا لو انفسهم اهلا لما امن العقوبة لقوا وقال اذا صارت
المعارف ضرورة احترقت نفوس اقوام عقوبة وتقطعت قلوب آخرين
حسرة وقال الفراء والكسائي رب اصله لما مضى ربما انفق
وقد يستعمل في المستقبل على معنى التقريب له كما ان اذ موضوعه لل
ثم قد يستعمل في المنتظر تقريبا له لقوله ولو ترى اذ المجرمون الاية وا
ترى اذ يتوفى الذين الاية ولو ترى اذ وقفوا وذلك لان ما وعده
فهو قريب آت لا محالة فجعل في ما وجد وقوله ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل يتمتعوا يتلذذوا ويلههم يشغلهم وقد ل
من حد علم اي ذهل عن الشيء وشغل عنه والهاه غيره وهذ

تهديد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يقول دعهم يا محمد يتقلبوا في
الدنيا ويتمتعوا بها ويشغلهم طول الامل عن التفكر في القرآن فسوف
يعلمون اذا نزل بهم عذاب الآخرة والسيف في الدنيا ان ما كانوا فيه من
الاشتغال في الدنيا بالاستمتاع بها لم يكن شيئا وانه لا ينفع عند الله الا
الايمان والعمل الصالح وقوله تعالى يأكلوا جزم لانه جواب الامر
وكذا ما بعده وفي قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لم يجزم لانه حال لا خبر و
يقول العرب دع زيدا ينم ودع زيدا ينام فاذا كان يقظانا ثم يقول
دع زيدا ينم جوابا للامر واذا كان نائما يقول دع زيدا ينام اي
تتركه على حالة النوم وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم متصل بما قبله فسوف يعلمون اي العذاب نازل بهم لكن
في وقته الذي جعلناه اجلا له وما اهلكنا اهل قرية الا ولها اجل
مكتوب معلوم اخرناها الى اجلها اذا كان في علمنا ايمان من يومن منهم
او حدوث اولاد يخرجون من اصلابهم يومنون فاذا بلغ الكتاب اجله
وجبت كلمة العذاب على الكافرين ولم يتأخر العذاب عنهم وقوله تعالى ما
تسبق من امة اجلها اي لا يتقدم امة ومن مؤكدة ولا يستاخرون
لا يتاخرون عن وقتها وحذف يستاخرون بالنظر الظاهر كلمة امة وجمع قوله
يستاخرون بالواو والنون للمعنى وقال القشيري الآجال معلومة
والاحوال مقسومة والمشيئة في الكائنات ماضية ولا يخفى على الله خافية
وقوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي قال هؤلاء
المشركون يا ايها الذي نزل عليه القرآن على زعمه قالوه على وجه
الاستهزاء به انك لمجنون يخيل اليك الشيطان فتظنه ملكا

لوما تاتينا بالملائكة اى هلا تاتينا بالملائكة رسلا من الله يخبرونا بصدق
رسالتك ونزول الذكر عليك ان كنت من الصادقين في الدعوى
وقيل اى نزعم ان الملائكة ياتونك بالوحي فهلا اظهرتهم لنا اذا اتوك
لننظر اليهم فنعرف صدقك ولوما ولولا واحد قال ابن مقبل
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري اى لولا
ولولا بمعنى هلا قال تعالى لولا انزل عليه ملك وقوله ما ننزل
الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين قرا ابو عمرو واهل المدينة
ما تنزل بنصب التاء ورفع اللام بمعنى تتنزل وحذفت احدى التائين
تخفيفا وقرا عاصم واهل الكوفة ننزل برفع النون ورفع اللام اخبار الله
من الله تعالى عن نفسه بخطاب الملوك جميعا والملائكة نصب لانه مفعول
وفي القراءة الاولى رفع لانه فاعل وقوله الا بالحق اى العذاب
الذي حق على الجناة وما كانوا اذا منظرين اى اذا جاءهم العذاب
لم يمهلوا وقيل اى لا ننزل الملائكة الى الارض بشهوات العباد و
سؤال الاقتراح انما ننزلهم بالحق اى وحي الى الانبياء او لقبض
الارواح او لامر من امورنا وقيل الا بالحق اى بالموت الذي
كاين حق لانهم لو راوا الملائكة لماتوا لما ليس في وسعهم روية الملائكة
قوله وما كانوا اذا منظرين وعلى هذا قوله ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر وقيل الا بالحق اى بالحجج على الرسل وهولاء ليسوا برسل
ولا اهل لذلك وقيل اى لا ننزل الملائكة الا بالحق بالوحي الى
او تعذيب الكفار وهولاء ليسوا كذلك فليس وراء الا النزول
للعذاب وذلك اذا حق القول به وليس بعد نظرة وقوله

انا نحن نزلنا الذكر اى القرآن وانا له لحافظون تولى حفظه فلم يتغير
ولم يبدل ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واستحفظ
اهل الكتاب التوراة والانجيل فحرفوا وبدلوا وقيل وانا له
لحافظون باعجاز نظمه ومعانيه من ان يعارضه معارض بمثله و
قيل نزلنا الذكر على محمد وانا لمحمد حافظون من التقول علينا
ومما وصفتموه به من الجنون وقيل لحافظون له من ان يكاده
ويبلغ فيه المحتال مراده وقوله تعالى وما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤون كما استهزئ بك هولاء وقوله كذلك
نسلكه اى ندخل الاستهزاء والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به اى بالرسول او الكتاب وسلك لازم ومتعدى ونظيره اسلكه يدك
وقال الامام ابو منصور اى مثل الذي سلكنا في قلوب المجرمين من
تكذيب الآيات والحجج وردها لما علمنا منهم ذلك وقوله تعالى بلغ
وقد خلت سنة الاولين اى مضت طريقة الاولين بالتكذيب والمعاندة
والاستهزاء ويحتمل وقد خلت سنتنا في الاولين بتخليص الانبياء و
المؤمنين واهلاك المكذبين والمعاندين وقوله تعالى ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء اى لو اجيب المشركون الى مسائلهم لاصروا
على كفرهم ولم يؤمنوا ولو فتحنا عليهم من السماء فظل الملائكة بابا منهم
يعرجون اى يصعدون ذكر العروج ولا يكون ذلك
دون النزول مكان ذكره ذكره وكان حذفه اختصارا او اقتضى
مضمره اضمارا وقيل معناه ولو فتحنا لهم بابا من السماء فعرجوا
بانفسهم لم يؤمنوا ابل لعلقوا بضرب آخر من الباطل فقالوا

انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون اي سحرت ومنعت عن النظر
وسدت والسكر السد والتسكير للتكثير والتكرير وقرا ابن كثير
بالتخفيف على الاصل قال ابن عباس ومقاتل سكرت ابصارنا سدت
وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي
اعشيت وقال ابو عمرو بن العلا غطيت وقوله تعالى
بل نحن قوم مسحورون اي سحرنا محمد وخيل الينا ان هولاء
ملائكة وسحرنا بفتح باب السماء يصعدنا ثم وقوله تعالى
ولقد جعلنا في السماء بروجا ثم ذكر بعد عناد المشركين وايات
قدرته وعجز اصنامهم فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا
اي كواكب عظاما ظاهرة ومثله قوله والسماء ذات البروج وقوله
ولو كنتم في بروج مشيدة اي ابنية عالية واصله الظهور ومنه
قوله غير متبرجات اي ظاهرات وقال قتادة البروج الكواكب
وقال مجاهد هي دراري النجوم يعني عظامها وبعضها وقال الضحاك
هي كبار النجوم وقال الكلبي عن ابن عباس هي الحصون وهي منازل
الشمس والقمر واسماوها الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والحوت وقوله تعالى وزيناها للناظرين اي جعلنا السماء
مزينة بالكواكب للناظرين اليها كما قال انا زينا السماء بز
الكواكب وقوله وحفظناها من كل شيطان رجيم اي حرسنا
السماء من كل شيطان مرجوم بالنجوم اي مرمي بها وقوله
من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فقال هي استثناء

ومعناه لكن من استرق السمع اي صعد من الشياطين الى السماء
ليستمع كلام الملائكة فيما يتجاوزونه بينهم مما يريد الله احداثه في الارض
فانه يخطفهم ما يشاء من ذلك ثم يوحي منه الى اشباهه ما يشا فيصعد
الشياطين ليستمع فترجم بالنجوم فما يخطفها من ذلك شهاب مبين
اي واضح واتبعه اي لحقه كما قال فاتبعوهم مشرقين وهو كقوله
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقيل هو حقيقة الاستثناء
ومعناه حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع وهو كقوله انهم عن
السمع لمعزولون اي سماع الوحي الا من استرق السمع اي سماع خبر
اهل السماء دون الوحي فانا لا نحفظها من ذلك فيسترقون ما ليس
بوحي فيقذفونه الى الكهنة كسماهم ثم يتبعهم الشهب فيقتلهم او
يخبلهم قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السماء ولم
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما
ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعوا من [illegible] السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب مبين فان اصابه احرقه وان اخطاه خبله
فصار غولا يضل الناس في البوادي ودليله قوله تعالى وانا لمسنا
السماء الآية وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية وقوله ويقذفون
من كل جانب دحورا الآية وقوله والارض مددناها اي
بسطناها على وجه الماء والقينا فيها اي في الارض رواسي اي
الا ثوابت وقد رسي يرسو رسوا اي ثبت لئلا سكناء الارض
باهلها وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي

مقدّر بقدر معلوم على حسب الحاجة اليه والصلاح به في معايشهم ‌
وقيل واسنا فيها اي في الجبال من كل شيء موزون من الاشيا
الموزونة من الذهب والفضة والنحاس والرصاص وساير جواهر
المعادن كلها وزنية ‌وقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش
اي في الارض معايش جمع معيشة ‌وهي وجه يقام به العيش من
حرفة او تجارة او اجارة او زراعة ‌وقوله تعالى ومن لستم
له برازقين عطف على معايش وجعلنا لكم عبيدا واما، ودواب
لكم رزقها ومنا رزقها ‌ومن يستعمل في العقلاء، وهاهنا هو لبني
آدم وهم عقلاء ‌وللدواب على التبعة عند الاجتماع كما في قوله
فمنهم من يمشي على بطنه الآية لما بدا الآية بقوله والله خلق كل دابة
وهو يعنا ولكل حيوان ‌ومنهم البشر وغيرهم اطلق لفظ من
للمشاركة ‌وفيه دليل على ان الانسان يزاد في رزقه بالخدم والنعم
وقيل ومن لستم له برازقين عطف على قوله وجعلنا لكم اي
جعلنا للخدم والدواب ايضا معايش فان الدواب والنعا
والوحوش والطيور نصيبهم مما يخرج من الارض من الزروع
الاشجار وغير ذلك فهو من المعايش لها ايضا ‌وقال العشيري
ومن الرواسي الذي ثبتت بها الارض الاولياء الذين هم اوتاد
بهم من المدفع والبهم المفزع ‌ومن الرواسي العلماء جعلهم الا
قوام اصل الدين وبالفقها نظام امور المسلمين ‌وقال في قوله
جعلنا لكم فيها معايش المعاش مختلفة فعيش المريدين بيمن اقباله
وعيش العارفين بلطف جماله ‌وعيش الموحدين بكشف جلا

كلٌّ مربوط بحاله ‌ولكل نصيب من افضاله والحق تعالى غني
بذاته وصفاته وافعاله ‌وقوله تعالى وان من شيء اي ليس من
شيء يخزنه الخلق مما يحتاجون اليه ‌الا عندنا خزائنه اي الا نحن
مالكون له قادرون عليه ‌والخزائن جمع خزانة وهي الموضع الذي
تخزن فيه الملوك الاملاك ليأخذوا منها ما يحتاجون اليه بقدر الحاجة ‌
ويكون الباقي معدا لوقت الحاجة فاستعير هاهنا لما يخرجه الله تعالى
لعباده عند ما يحتاجون اليه ‌وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم
وما نخرج منه لكل الخلق الا بقدر معلوم للكفاية ‌وقال العشيري
من عرف القسمة وان خزائن الاشياء عند الله تعالى تقاصرت خطاه
عن التردد الى منازل الاغيار في طلب الارفاق عن التطواف في
الآفاق في طلب الارزاق وينقطع آماله عن الخلق ويفرد قلبه بالله
ويتجرد عن التعلق بغير الله ‌وقال في قوله وما ننزله الا بقدر
معلوم ‌من عرف القسمة استراح عن كد الطلب ‌فان المعلوم
لا يتغير والمقسوم لا يقل ولا يكثر ‌وقوله تعالى وارسلنا
الرياح لواقح اي لاقحات بالماء اي حاملات ‌ويقال لقحت الناقة اذا
حملت من جمل وهو قول عبد الله بن مسعود بالرياح حوامل بالماء
بما يكون فيها من خير وضد هذه الريح العقيم وهي التي لا تحمل
الماء ‌وبالنظر الى هذا الضد علم انه يمكن اجراؤها على ظاهرها
بمعنى اللواقح بانفسها لا الملقحات غيرها ‌وكذا قوله حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا اي حملتها دليل على ان صفتها انها حوامل مستقيمة ‌
قال ... وابراهيم والضحاك هي بمعنى ملاقح جمع ملقحة ‌وهي

ملقحة للشجر او للسحاب بحملها الماء فيها كالفحل يكون ملقحا
للناقة بجعله ماءه فيها ثم جعل اللاقح بمعنى الملقح بطريقين احدهما
ان المتشعب يرد الى الثلاثي لانه هو الاصل والثاني ان اللاقحة
بمعنى ذات اللقاح وبهذين الطريقين كان الناصب بمعنى المنصب في
بيت النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء
الكواكب انه بمعنى ذا النصب او رد النصب الى النصب ومنصبا
الى ناصب وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
يقال سقى واسقى بمعنى وقيل سقاه بمعنى اشربه واسقاه
بمعنى جعل له شربا فمعناه على هذا فجعلناكم ذلك المطر
سقيا لاراضيكم ومواشيكم وقوله تعالى وما انتم له
بخازنين اي ليس في وسعكم ان تخزنوا الماء بقدر حاجتكم اليه
قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة مطر من السحاب
الا بعد ان تعمل فيه هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه
والدبور تلقحه والجنوب تدره والشمال يفرقه وقوله
تعالى وانا لنحن نحيي اي النطف ونميت اي الاحياء عند
انقضاء آجالهم ونحن الوارثون اي الباقون بعد فناء الخلق
والمالكون ما في العالم وكان الله تعالى كل شيء لكن كان للخلق تصرف
فينقطع تصرفهم بالموت وتخلص لله كل شيء بلا وجود تصرف
غيره وهو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله
ولقد علمنا من تقدم في الموت فمات قبل هذا اليوم وعلمنا من تاخر
موته فيموت بعد هذا فلا يفوتنا احصاؤهم فنحن نحييهم جميعا

ونميتهم جميعا ونحشرهم جميعا ان ربك حكيم في تدبيره من الاحياء
والاماتة والحشر وغير ذلك عليم بخلقه واعمالهم وجزائهم وقال
عكرمة ولقد علمنا المستقدمين الاية قدم خلقا واخر
خلقا فعلم من قدم وعلم من اخر وقال مقاتل ولقد علمنا المستقدمين
منكم من مات من لدن آدم والمستاخرين من بقي الى يوم القيمة وقال
قتادة المستقدمون هو آدم ومن مضى من ذريته والمستاخرون
من بقي في اصلاب الرجال وقال مجاهد المستقدمون
القرون الاولى والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الحسن المستقدمون السابقون الى الطاعات والمستاخرون
المبطئون عنها وقال علي بن ابي طلحة هذا في الصفوف وذلك
ان النساء كن يخرجن الى الجماعات فيقوم النساء صفوفا خلف صفوف
الرجال فكان من تاخر بعض من في قلبه ريبة الى الصف الآخر
وتقدم بعض النساء في الصف كذلك ليقرب الرجال وكانت امراة
من احسن النساء وجها تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فربما نظر
رجل من تحت ابطه اليها فنزلت الاية وذكر ابن عباس في هذه
القصة كان بعض المسلمين يتقدم في الصف لان لا تفتنه هذه المراة
وبعضهم يتاخر فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت اقدامهم فنزلت
وقال مقاتل بن حيان نزلت في صف القتال وقال سفيان بن
عيينة يعني من يسلم ومن لا يسلم وقال الربيع بن انس حض
النبي صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه
وكانت بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا

ولنشوى دورا قريبة من المسجد فنزلت هذه الآية وفيهم نزلت انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم اي خطاهم الى المساجد
وقال القشيري انا نحيي القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس
بالمجاهدة نحيي المريدين بالذكر ونميت الغافلين بالهجر وقال في
قوله ولقد علمنا المستقدمين العارفون يستقدمون بالهمم و
العابدون بالقدم كالبدم وان ربك هو يحشرهم اي يبعث كلا على
الوصف الذي خرجوا عليه من الدنيا فمن منفرد القلب بربه و
من متطوح في اودية التفرقة ليحاسبهم على ما يستوجبونه و
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال ثم ذكر ابتدا
خلق الانس والجن اثباتا لانه الوحدانية ومطالبة بشكر النعمة
وتنبيها على اصل الخلقة وقال ابن عباس سمي انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقال القتيبي ذهب قوم ان اشتقاقه هذا وان انسان
اصله انسيان ولذلك يقال في التصغير أنيسيان وقال
البصريون هو من قولهم انس اي ابصر قال تعالى اني آنست نارا
سمي به لظهوره وادراك البصر اياه وزيدت الياء في تصغيره
كما زيدت في تصغير رجل رويجل وفي تصغير ليلة لييلية
الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت اذا نقر
لشدة يبسه وهو كقوله من صلصال كالفخار وهو الخزف شبه
ليبسه وصوته عند نقره اي خلقنا آدم من طين يابس وقوله
من حما مسنون الحما الطين الاسود المتغير والمسنون
هو المصبوب وهو اشارة الى رطوبته قبل ان يجف فيصير

ح النابتون

وقيل معناه انه كان طينا سايلا فصار حما متجاسدا وقد سقي
الماء على وجهه اي جسه وقيل المسنون المتغير الريح قال تعالى
وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وقيل هو من قولك سننت الحديد
على المسن اذا غيرتها بالتحديد وقال ابن عباس والحسن وقتادة
الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة اي صوت وقال
مجاهد الصلصال المنتن من قولهم صل اللحم واصل اي انتن والصلصال
هنا النعت بالفتح وبالكسر هنا المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا
وقال ابن عباس من حما مسنون اي رطب وقوله تعالى والجان
خلقناه من قبل هو ابليس وقيل هو ابو الجن وابليس ابو الشياطين من قبل
اي من قبل الانسان وهو آدم من نار السموم اي نار لها التهاب قال
ابن عباس نار لا دخان لها والصواعق يكون منها وهي نار بين السماء والحجاب
فاذا احدث الله امرا اخرقت الحجاب فهوت فالهدة التي تسمعون
خرق ذلك الحجاب والسموم في اصل اللغة الريح الحارة كالحرور الا ان
الحرور يكون بالليل والنهار جميعا والسموم لا يكون الا بالنهار ويحتمل
نار السموم نار يلتهب التهاب السموم ومنه قوله ووقانا عذاب
السموم اي عذاب اللهب وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بشرا اي جسما ظاهر
البشرة لا شعر عليه ولا وبر ولا صوف وقيل حيوانا باشرا لي
ن فان الروحاني لا بشر فاذا سويته اي صورته بشرا سويا
ونفخت فيه من روحي اي روحا من الارواح مفضلة على سايرها
اضافه الى نفسه للتفضيل والتشريف والنفخ الادخال فقعوا له ساجدين

اي خروا له ساجدين سجود تحية وهذا يدل على انه كان وضع الوجه
دون الانحناء وحده وقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اضمر هنا فخلقت آدم فسجد
له الملائكة وكلهم للاستيعاب فدل انه كل الملائكة لا ملاء دون
الملا واجمعون ليس بتكرار بل يدل على الاجتماع في السجود اي سجدوا
في حالة واحدة مجتمعين لا متعاقبين متواردين فهذا قول المبرد
قال سيبويه هو تاكيد بعد تاكيد وقوله تعالى قال يا ابليس
ما لك ان لا تكون مع الساجدين اي اي سبب لك فيما هذا است
لمعنى الاستنكار قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون اي مودوني فانا من نار قال فاخرج منها
من السماء وقيل من الملائكة اي تنحّ عنهم وقيل من الجنة وقيل
من هذه الصورة الحسنة فانك رجيم قيل مشتوم وقيل ملعون
قيل مرمي وقيل مهلك وقد مر شرح ذلك في سورة البقرة
وقيل وكذا تفسير الآيات ومعانيها والقصة وان عليك اللعنة
الى يوم الدين اي يوم القيامة واذا دامت اللعنة لم تنقطع وقد
فقد قال في آية اخرى وان عليك لعنتي وقيل هي لعنة المؤمنين
اياه كلما ذكر لعنوه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون و
يوم القيامة قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قيل
هو وقت فناء الدنيا وموت اهلها وهو تاخير العذاب عنه الى
الحالة وقيل سال الامان من الموت فلم يعط ذلك والانظار
تلك الحالة لم تكن كرامة له بل ابلاء ليزداد اثما قال رب

قابل بالاصل

بما اغويتني من تفسيره في الاعراف لازينن لهم في الارض اي لاحسنن
لهم معاصيك ولاحببنها اليهم ولاغوينهم اجمعين اي ولاضلنهم
فقوله معاصيك مضمرة فيه او اضمر فيه ما اي لازينن لهم الارض
ومن الدنيا وهي كقوله واصلح لي في ذريتي اي ذريتي الا عبادك
منهم المخلصين من قرأ بفتح اللام فمعناه الا عبادك الذين اخلصتهم
بتوفيقك وعصمتهم من ضنتي من قوله انا اخلصناهم بخالصة
ومن قرأ بكسرها فمعناه الا عبادك الذين اخلصوا اعمالهم لك من
قوله واخلصوا دينهم لله وقوله تعالى قال هذا صراط
علي مستقيم قيل هذا الذي قلت يا ابليس لازينن ولاغوينهم
طريق ممر من سلكه علي ومصيره الي فاجازي كلا منهم على عمله
ومستقيم نعت للصراط وليس المراد منه استقامة في نفسه
بل المراد به انه لا يمكن العدول عنه بل مستقيم بسالكه الي وعلي
وقيل بل هو اشارة الى الطريق الحق وهو ما سبق ذكره الا عبادك
المخلصين فالاخلاص طريق مستقيم وقوله علي اي علي
بيان الهداية اليه ودفع الشبه عنه وقوله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان اي ان عبادي الذين قاموا بحق العبودية ليس
لهم سلطان الا من اتبعك وقيل يزينك واغواك من الغاوين
الين وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناها ليس
لهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي يعني اني احول بينهم
الشرك وما دون الشرك لا يضيق عنه عفوي وقوله وان
جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد متبعيك لها سبعة ابواب قيل سبعة اطباق

بلغ

المسعين

بعضها في بعض لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب من
قد جعل لهم على حسب مراتبهم في كفرهم قال علي ابن ابي طالب رض
ان الله تعالى وضع الجنان على العرض ووضع دركات النيران بعضها
فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها
سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها هاوية و قال
ابن عباس رضي الله عنهما لكل باب منهم جزء مقسوم اي حظ معلوم فجهنم
لمن ادعى الربوبية من الخلق ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة
الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين وهاوية
للموحدين وقيل جهنم من قول العرب بئر جهنام اي بعيدة القعر
ولظى من التلظي وهو التوقد قال والحطمة لانها تحطم عظام
الكفار اي تكسرها وسقر لانها تذيب عظامهم ولحومهم وقد
سقرته الشمس وصقرته اي اذابته والسعير لانها سعرت
اي الهبت والجحيم لانها نار عظيمة وهاوية لانها تهوي بهم
اي يسقطهم وقال العشوري اذا سمى الله واحدا بالعبودية
من جملة الخواص فاذا اضافه الى نفسه فهو خاص الخواص فهو ان

الخواص

عباده الذين حماهم عن شواهدهم واختطفهم عنهم وصانهم
اودية التفرقة وجردهم عن حولهم وقوتهم تحفظ عليهم
الشرع وتلبسهم لباس الاختيار في حالة الايثار ثم باخذهم
باستهلاكهم في شهوده واستغراقهم في وجوده فان سبيل
الهم واي يد للعدو عليهم ومن اشهده الحق بلا اغيار وقوله
ان المتقين في جنات وعيون لما ذكر مصير الغاوين اتبعه ذكر

للمخلصين وهم الذين اتقوا الشرك والمعاصي فاخبر انهم في بساتين فيها
عيون قد سميت في القرآن وقوله ادخلوها بسلام آمنين
اي يقال لهم ادخلوا الجنات سالمين آمنين قال العشيري لم يذكر
من يقول لهم ذلك وقيل اذا وافوا باب الجنة بعد مقاساة الشدائد يد
والاهوال ومختلف الاحوال فمن حقهم ان يبتدروا لدخولها فقد ابيحت
لهم لكنهم يقفون احتراما وانتظارا للاذن ولعل قوما اذ قال لهم
الملائكة ادخلوا لم يدخلوا حتى يقول لهم الحق ادخلوا وفي مثله قالوا
ولا البس النعمى وغيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي و
قال ان الجنة درجات بعضها ارفع من بعض ولهم اليوم كذلك فدرجة
لقوم حلاوة الخدمة ولذة الطاعة ولقوم البسط والراحة
ولآخرين الرجا والرغبة ولآخرين الانس والقربة قد علم كل
اناس مشربهم ولزم كل فريق اليوم مذهبهم وقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي اخرجنا ما في قلوب اهل الجنة
من غش وخيانة وحقد وضغينة من بعضهم على بعض لا يعادي
بعضهم بعضا ولا يخون احد منهم احدا ولا يحسده نعمة صارت
له وقوله تعالى اخوانا نصب على الحال على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم بعضا لا يستدبره ينظر في قفاه حيث ما التفت
اي وجوههم بحيث قال علي ابن ابي طالب فينا نزلت اهل بدر و
روي عنه انه قال اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من
اهل هذه الآية وقال عبد الرحمن الحنبلي قلت لعلي كما نطق
هذه الآية نزلت فيك وفي طلحة والزبير فقال اعلم ان تيما وعديا

كان بينهما في الجاهلية دماء وجراحات وتقابل وتجادل فلما جاء الله بالاسلا
واسلم من اسلم من تيم وعدي طفقت قريش تقول اتظن تيم وعدي
ان الشحناء التي كانت بينهم تزول عنهم فانزل الله تعالى هذه الآيه فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر في تكمله اربعة عشر نفسا وقرا
عليهم الآية وزال عن قلوبهم ما خامرها من الشحناء والبغضاء وروى
ابو امامه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يدخلو
الجنه بما في صدورهم من الشحناء والبغضاء من الغل فاذا توافقوا
وتقابلوا نزع الله ذلك عن صدورهم فذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدو
من غل الآية وقال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنه قفا زوجته
ولا زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم حيث ما شاوا حتى يكونوا في
جميع احوالهم متقابلين وقوله تعالى لا يمسهم فيها نصب اي تعب
وما هم منها بمخرجين اي من الجنان ونعيمها بمخرجين بل هم فيها مخلدو
وقوله تعالى نبئ عبادي اي خبرهم يا محمد اني انا الغفور الرحيم
قال ابن عباس اي انا الغفور الرحيم لمن تاب وان عذابي هو
العذاب الاليم لمن لم يتب وقيل لما ذكر ثواب المتقي وعقاب
الغاوي ذكر انه غفور رحيم لهولاء وعذابه اليم لهولاء وروي ان
صلى الله عليه وسلم خرج يوما فراى اصحابه يضحكون فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاخذوا يبكون فنز
جبرئيل عليه السلام بهذه الآيه وقال القشيري لما ذكر حديث المت
وما لهم من رفيع المنزله على انكار قلوب العاصين فتدارك قلوبهم وقال
لنبيه اخبر عبادي العاصين اني انا الغفور الرحيم اي ان كنت الشكو

انكسار

الكرم بالمطيعين فاني انا الغفور الرحيم للعاصين وفي الاخبار انه لما نزل
قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين ووصف جبرئيل لرسول الله عليهما السلام
في جهنم احتجب عن الناس ايام ابكى وجا سلمان فاطمة رضي الله عنها واخبرها به
فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا ابتاه ما اصابك فذكر لها نزول
هذه الآيه وبعض ما وصف له جبرئيل عليه السلام من ذكرها وقال ان حرها
شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها الحميم والصديد
وثيابها مقطعات النيران لو ان مثل خرق ابرة فتح منها لاحرق
اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب اهلها علق بين السماء والارض لماتوا
من حرها ونتنها ولو ان ذراعا من السلسله التي ذكرها الله
في القرآن وضع على جبل لذاب الى الارض السابعه ولو ان رجلا
بالمغرب يعذب لاحرق الذي بالمشرق لها سبعه ابواب بعضها
اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة وكل
باب منها اشد حرا من الذي يليه بسبعين ضعفا يساق اعداء
الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانيه بالاغلال
والسلاسل فيسلك السلسلة في فيه ويخرج من دبره ويغل
يده اليسرى الى عنقه ويدخل اليمنى في فواده وينزع من كتفه
ويسحب على وجهه ويضرب بمقامع من حديد فلم يحتمل قلب
فاطمه سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت و
ناحت وقالت ليتني لم اولد وسمع ابو بكر ذلك خارج الباب
فقال وهو يبكي يا ليتني كنت شاة تذبح وقال عمر
ليتني كنت شجرة تعضد وقال عثمان ليتني لم اخلق

استقبلتهم

بل

وقال علي رضي الله [illegible] تقرب مالك بن سلمة الى الفياني وهو
يصيح النار النار [illegible] وخرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه
في جبل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فناشدهم ان يقرؤها عليه مرة
اخرى [illegible] فصاح وخر ميتا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت
[illegible] اسها فخرجت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت اباها ميتا فعاله
ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه وخرجت روحه
فقالت اقرؤا علي تلك الآية فقرؤها عليها فصاحت وخرت
ميتة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده وكبرا اصحابه والطاهر
من اهل عصره يخافون جهنم هذا الخوف فكيف ينبغي لنا ان نغفله
وقوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اسطام بقية السورة
يعني الآية التي قبلها انه قال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
فذكر رحمته في حق ابراهيم بشارة الولد باسحق وفي حق لوط واتباعه
بالنجاة وفي حق النبي عليه السلام ومن آمن به باعطاء السبع المثاني و
القرآن العظيم وناشر عذابه في قوم لوط واصحاب الحجر والمقتسمين
والمستهزئين وقوله عن ضيف ابراهيم اي اضيافه فقد قال اذ
دخلوا عليه وصيغته صيغة المصدر فصلح للجمع والضيف هو
النازل على غيره طعم عنده او لم يطعم نزل للطعم او لغيره لقوله
خبرهم عن اضياف ابراهيم وهم الملائكة الذين ارسلوا الاهلاك قوم
لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما قال انا منكم
اي قال ابراهيم انا منكم خايفون قال هذا بعد ما رد عليهم السلام
وقدم العجل السمين فلم تدنوا ولوه فخافهم على نفسه حيث لم تحرموا

ودل على هذا الاضمار قوله في سورة اخرى [illegible] ايديهم لا تصل اليه
نكرهم واوجس منهم خيفة ولا تناقض [illegible] ذكر في سورة [illegible] قالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون ثم ذكر تقديم العجل بقوله [illegible]
اهله فجاء بعجل سمين لانا نقول ذاك انكار المعرفة اي لا اعرفكم لا انكار
الخيفة وقوله تعالى قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك
بغلام عليم اي اذا كبر وصارت البشارة بشارات بوجوده وبقائه
الى ان يعلم ويعلمه واي فرح فوق هذا الولد وعيشه وعلمه قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر اي بعد ما اصابني كبر السن فبم تبشرون
قرا ابن كثير بتشديد النون وكسرها واصله تبشرونني ادغم احدى
النونين في الاخرى وقرا نافع بكسر النون وتخفيفها على اسقاط النون
الاولى تخفيفا وقرا الباقون بفتح النون وتخفيفها على اثبات الفعل
دون الايقاع على نفسه اي بشارة تكون على راس الكبر اي فليس خبر بشارة
وهذا التعجب واستفاد منه لذلك وقوله تعالى قالوا بشرناك
بالحق اي بما لا كذب منه ولا خلف بل هو جد وحق ويقين فلا تكن من
القانطين اي الآيسين من رحمته باعطاء الولد على الكبر قال ومن
يقنط من رحمة ربه قرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون من باب ضرب
والباقون بفتحها من حد علم وهما لغتان واجمعوا في قوله من بعد ما
قنطوا على فتح النون الا الضالون اخبر انه غير قانط من رحمته و
منكر لقدرته قال فما خطبكم اي امركم ايها المرسلون لما بشروه
بخلاف العادة علم انهم ملائكة فخاطبهم بهذا قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين وهم قوم لوط اجرموا اي كسبوا لانفسهم بشركهم وفواحشهم

العقوبة الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي ارسلنا لاهلاك قو
مجرمين الا اتباع لوط فانا ما بعثنا لاهلاكهم بل لانجائهم الا امرا
استثنوها من غير المهلكين وهم آل لوط اي اتباعه فصارت في ا
وقوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين اي قالت الملائكة ا
نتقدير الله تعالى كونها من الغابرين اي الباقين في العقوبة وقا
من باب دخل اي بقي وانها كسرت بوقوع الكلام في الجواب وق
بمعنى اعلمنا بالتقدير كقوله لاهب لك اي لاعلمك ما به وهب
وقوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منك
اي لا اعرفكم وهو سوال ان يعرفوه انفسهم لتطمئن اليهم قالوا ب
جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بل نحن رسل الله جئناك بما كا
فيه يمترون يشكك قومك في نزوله بهم من العذاب الذي حذرتهم
واتيناك بالحق اي بالعذاب المتيقن كما قال ما ننزل الملا
الا بالحق وقوله تعالى وانا لصادقون اي في اخبارنا باه
قومك فاسر باهلك سري واسرى سار بالليل لام وبالباء
بقطع من الليل اي بقطعة وهو كقوله نجيناهم بسحر وقوله
واتبع ادبارهم اي كن ورآء اهلك اي قدمهم وسر خلفهم و
الامام ابو منصور رحمه الله وهكذا الواجب على كل والي امور جيش ا
يتبع اثرهم او يامر من يتبع اثرهم ليلحق بهم من يخلف منهم و
المنقطع منهم وليكون ذلك احفظ لهم ولا يلتفت منكم احد ا
لا يلتفت انت وراك ولا احد ممن معك امروا بالمبادرة في الس
ان لا يعرجوا على شي حتى يتباعدوا عن القرية فلا ان يحاما

ويقول انا مجرمين العذاب وامضوا حيث تؤمرون اي سيروا الى حيث
يامركم الله تعالى قيل هي صغر احدى قريات لوط وقضينا اليه ذلك
الامر اي اوحينا الى لوط واعلمناه كما في قوله وقضينا الى بني اسرائيل
وذلك الامر هو العذاب الذي قالوا واتيناك بالحق ان دابر هولاء
ان يوحمه عن قوله الامر ودابر القوم من يجي بعدهم واذا قطع ذلك
فقد هلك الكل وقوله تعالى مقطوع اي يقطع مصبحين اي في
حال اصباحهم وقوله تعالى وجاء اهل المدينة اي قوم لوط وهم
اهل مدينة سدوم يستبشرون اي يظهرون آثار السرور في شوا
وجوههم اذ سمعوا ان غلمانا صباحا اضافوا لوطا طمعا منهم في ركوب
الفاحشة قال ان هولاء ضيفي اي اضيافي فلا تفضحون اي لا تهتكوا
حرمتي فيهم وقال الامام ابو منصور رحمه الله فلا تفضحون يحتمل فلا
تفضحون في ضيفي فانهم انما نزلوا بنا على امن منا ويحتمل فلا تفضحون
في الخلق فانهم يقولون في بيت لوط يفعل بالاضياف كذا واتقوا الله
ولا تخزون اي ولا تخجلون ولا تحقروا في العار فيهم قالوا اولم ننهك
عن العالمين اي قال له قومه اولم ننهك ان تضيف احدا من الناس
قال هولاء بناتي اي قال لوط هولاء بناتي اي بنات قومي لان
النبي هو ابو امته ان تزوجهم هن ان كنتم فاعلين اي قابلين ما آمركم
وقيل اي طالبين للاستمتاع وقيل هو اراد به بنات نفسه
ان تزوجهن منهم اذا اسلموا وقد شرحناه ما تم من هذا في قوله هولاء
بناتي هن اطهر لكم وقال الامام ابو منصور هذه القصة وما قبلها من
القصص في هذه السورة وغيرها وورودها بالفاظ مختلفة في آيات

دليل على أن العبرة لا الفاظ والمعاني فان هذه المخاطبات لم تكن مرارا
بل مرة ومع ذلك وردت على وجوه فدل أن اختلاف الالفاظ و
تغيرها لا يوجب اختلاف الحكم بعد أن لا يغير المعنى ودل أن الخبر
اذا أدى معناه على اختلاف لفظ فانه يجوز وكذا اذا قرأ بغير
اللسان الذي انزل جاز وقوله تعالى لعمرك وهذا كلام اعترض
في خلال القصة يخاطب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لعمرك
هو قسم بحيوة رسوله والعمر والعمر البقا والحيوة واللام للتاكيد
وعمرو رفع بالابتداء وخبره مضمر وهو قسمي اي وعيشك يا محمد و
قال الضحاك هذا قسم بدينه ان قومك من قريش لفي سكرتهم اي حيرتهم
وضلالتهم الذي هي كحال سكر السكران يعمهون اي يترددون في الباطل
عاملين بما اعد الله لاهل المعصية نظير ما امر له بقوم لوط وهذا
كرجل يذكر قصة قوم خرجوا على السلطان فاخذوا وقتلوا فاذا
ذكر بعض القصة وهو يريد أن يسمعه قوم مثلهم فعلوا كذلك ولم يعاقبوا
بعد فقال قبل تمام القصة اسمع فان هؤلاء في غفلة لا يدرون ماذا
يحل بهم ثم يعود الى تمام القصة وقيل هذا قول الملائكة للوط
انه لما دعاهم الى نكاح البنات فلم ينجع فيهم الموعظة قال له الملـ[illegible]
لعمرك انهم لا يعلمون ماذا ينتظرهم صباح ليلتهم فلا تحزن فا[illegible]
لا يصلون اليك ولا الى البنات والقول الاول اصح قال ابن عباس و[illegible]
ما خلق الله شخصا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت [illegible]
اقسم بحيوة احد الا بحيوته وقوله تعالى فاخذتهم الصيحـ[illegible]
اي الهلكة صاح الزمان به اي هلك مشرقين داخلين في [illegible]

شروق الشمس اي طلوعها اي في هذه الحالة وكذلك قوله مصبحين اي
داخلين في الصباح وهو هذه الحالة فجعلنا عاليها سافلها اي قلبها
جبريل عليه السلام بامرنا علو السفل وامطرنا عليهم اي ارسلنا عليهم حجارة
من فوق كالمطر ياتي من السما من سجيل ذكرنا الاقاويل فيه في سورة
هود ثم الامطار مع التقليب قيل قذفوا بالحجارة اولا ثم قلبوا و
قيل التقليب كان للحاضرين والامطار لمن شذ منهم وقوله تعالى
ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال مجاهد اي للمتفرسين وقال
قتادة اي للمعتبرين وقال ابن زيد اي للمتفكرين وقال الضحاك اي
للناظرين وقال ابو عبيدة اي للمتبصرين وقيل الناظرين في السمة
الدالة على المراد يقول في هذه القصة لدلايل للمعتبرين المستدلين على
ان عواقب من عصى الله مثل ذلك وفيه اصل المعقول الموافق للاصول
ان كل مشتبهين فحكمهما من حيث اشتبها واحد وقوله تعالى
وانها لبسبيل مقيم اي ان هذه المدينة التي جعلنا سافلها لبطريق عاليها
واضح ثابت يراها المارة بها منكم معاشر العرب في الاسفار لا يزول
عن مكانها ولا يخفى امرها فاعتبروا بها وقوله تعالى ان
ذلك لآية للمؤمنين اي هم المنتفعون بها وقوله وان كان اصحاب
الايكة لظالمين الايكة الشجر الملتف وقيل الغيضة ذكر هلاك
آخرين هم قوم شعيب وقد مرت قصته في الاعراف وفي هود
معنى الآية وما كان اصحاب الايكة الا ظالمين انفسهم واضعين الشيء
في موضعه فانتقمنا منهم اي عاقبناهم وانهما اي المدينتان
مدينة قوم لوط ومدينة قوم شعيب لبامام اي لبطريق يؤم ويتبع ويهتدى به

وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك والحسن مبين أي بين
واضح يمر بها المشركون في أسفارهم ويطلعون على آثارهم وقوله
ولقد كذب أصحاب الحجر هو مدينة ثمود قوم صالح وبينها وبين وادي
القرى ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام ذكر قصة أخرى وكانت
منازلهم وما نزل بهم معروفة عند العرب فاذكرهم الله ذلك ليعتبروا
به قال ابن عمر مررنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم ما
أصابهم ثم زجر حتى خلفها وقوله تعالى ولقد كذب أصحاب
الحجر المرسلين أي رسولهم صالحا وفي تكذيبه تكذيب كل الرسل و
آتيناهم آياتنا أي جئناهم بأدلتنا وحججنا فكانوا عنها معرضين
أي لم يتفكروا فيها ولم يعتبروا بها ثم جميع الآفات يحتمل أن تكون أعظم
آيات ومنها أنها كانت من الصخر وتحركت الصخرة لخروجها وو
يوما وتركها يوما والانتصاب لهم حتى يحلبوها وصدورها في طريق غير
الطريق الذي وردت لأنه كان يضيق عنها وغير ذلك من أمورها
ذلك آيات كل واحد من ذلك آية وقوله تعالى وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا أي لأنفسهم لشدة قوتهم آمنين من الموت عند أنفسهم
وقيل من نزول العذاب بهم في ظنهم كقوله وظنوا أنهم مانعتهم
حصونهم وقيل آمنين أن يخرب عليهم أو يخرب لإحكام صنعها
فأخذتهم الصيحة أي أهلكته مصبحين أي داخلين في صباح ال
الرابع الذي أوعدوا فيه من العذاب وهو قوله تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام وقوله تعالى فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون أي ما نفعهم

وما دفع عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال وغيرها من البيوت في الجبال
وقوله ما أغنى يحتمل الاستفهام ويحتمل النفي وهو تنبيه لأهل
مكة يقول كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا فلم يغن عنهم شيئا فكيف ذكره
حالهم وقوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
أي أن الأمم الذين عرفتموهم يا معاشر العرب ومساكنهم على ممركم لما
خالفوا الحق أهلكوا لأن الله تعالى ما خلق السموات والأرض إلا بالحق والسا عة
آتية للجزاء وجميع ما خلق يرجع إلى عالم به وبتدبيره ونظم أجزائه
بين في أول السورة خلق السموات والأرض وذكرها هنا الحكمة في خلقها
فقال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي بالحق الذي جعل
لنفسه على أهلها وللحق الذي لبعضهم على بعض وقيل أي إلا لشهود الله بالحق
على أهلها وقيل أي إلا لنمتحنهم بالعبادة فيهما وقيل بالحق أي الحق
كائن وهو البعث بعد الموت للجزاء وقوله تعالى وإن الساعة لآتية
أي أن القيامة لكائنة فيجزى كل عامل على وفق عمله وقوله فاصفح
الصفح الجميل أي فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين إعراضا جميلا
كما قال واهجرهم هجرا جميلا أي لا تكافهم بما آذوك بألسنتهم و
لهم فإن الساعة آتية وأنا أكافيهم عنك ووصفه بالجميل على معنى
ذلك نصحهم ودعاهم إلى الحق مع ذلك وقيل كان هذا أمرا بالإعراض
قبالهم ثم نسخ بآية القتال وهو قول مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك
وقيل ليس هذا المنسوخ بل هو كان مأمورا بالصفح في موضعه وبالقتال
في موضعه كما قال فأعرض عنهم وعظهم فهو أمر بالإعراض في موضعه
وعظ في موضعه وقوله تعالى إن ربك هو الخلاق العليم

اي كلفة لا تخفى عليه افعالهم واقوالهم وضمائرهم ويجزيهم يوم القيامة
على استحقاقهم وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
ذكره منته فيما اعطاه ليسهل عليه تحمل ايذاء المشركين اياه فقال
ولقد آتيناك اي اعطيناك سبعا من المثاني روى ابي بن كعب رضي الله عنه
وابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
هي فاتحة الكتاب وكذا فسره علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعلى هذا
قوله سبعا اي سبع آيات من المثاني ومن ليس للتبعيض بل هي
للتجنيس هاهنا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي المثاني
اي الفاتحة لانها تثنى في كل صلوة ولان معانيها من اولها الى آخرها
على المثاني على ما مر شرحه في سورة الفاتحة ولانها اثنية على الله تعالى
ولانها قسمان اثنان وقيل المثاني اسم للقرآن ومعنى سبعا اي
سبع آيات الفاتحة وهي من المثاني اي من القرآن الذي هو مثاني
قال تعالى كتابا متشابها مثاني وسمي به لانه تثنى فيها الاقاصيص
والامثال والترغيب والترهيب تاكيدا للحجة وابلاغا في الافهام
وقيل هي من قولهم ثنى عنانه وثناه عن كذا اذا صرفه وهي
مصارف عن المعاصي لمن عمل بها وقيل سبعا اي سبعة
المثاني اي من القرآن قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس
جماعة من التابعين هي السبع الطوال والاول اصح قال
انس نزلت هذه السورة بمكة قبل ان ينزل من الطوال شيء وقوله
والقرآن العظيم قيل هو جميع القرآن والسبع المثاني منه ولكن
افردها بالذكر تخصيصا وتشريفا له كما في قوله واذ اخذنا من النبيين

مثاقهم ومنك ومن نوح وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقيل والقرآن العظيم هو الفاتحة ايضا ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي بن كعب هي السبع المثاني والقرآن العظيم وهو بعض القرآن
ولكن بعض القرآن يسمى قرآنا قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وقال الضحاك سبعا من المثاني السبع هي سبعة الاسباع
وهي كل القرآن وقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به قيل
قدمت لابي جهل في يوم واحد سبع قوافل للتجارة معها قال كثير
مطاعم وسائر وكان باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عري
وجوع فخطر بقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحابه ليس لهم قدر
الحاجة وللمشركين هذه الاموال بهذه الكثرة فنزلت الآية ولقد آتيناك
سبعا من المثاني بدلا لما اعطيناهم سبعا من القوافل وهم لا يمدون
اعينهم الى هذه السبع مع عظمتها فلا تمدن عينيك الى دنياهم مع
خساستها وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي لا يتمنين يا محمد
ما جعلناه من زينة الدنيا متاعا للاغنياء من هؤلاء المشركين مما قد
جعلناه مثلا لاشباههم وهو معنى قوله ازواجا منهم اي اشباها
قيل اي افرادا فان الزوجين فردان اي اعطيناه ذلك واحدا
واحدا لان الغنى خاص في الناس واذا كان متاعا كان زائلا عن
وقوله ولا تحزن عليهم قيل كان تمنيه ذلك لفقر اصحابه
بل لهم لا تحزن لاجلهم وقوله واخفض جناحك للمؤمنين اي
لهم فتواضعك بهم خير لهم من مرافق الدنيا وتطيب بذلك
ويزول كروبهم وقيل لا تحزن عليهم اي على الكفار ما اصابوا

خلقتهم

من نعم الدنيا وقيل لا تحزن عليهم أي على هلاك الكفار فلا بهلاك
واخفض جناحك للمؤمنين وقيل أصل هذه الكلمة أن الطائر إذا ضم
فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه على الفرخ فجعل ذلك
وصفا لقرب الانسان أتباعه وتعطفه عليهم وقال العشري
لا تمدن عينيك غار الحق سبحانه على عين حبيبه أن يستعملها
في النظر إلى المخلوقات ولما لم يكن في الدنيا سبيل إلى رؤية الحبيب أمره
يغض بصره عن غير الحبيب شعر
لما تيقنت أني لست مبصركم غمضت عيني فلم أنظر إلى أحد
وتأدب بهذا الأدب فلم ينظر إلى الله المسوي إلى ما أرى في الحضرة
الكبرى فأثنى عليه بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى
وقل إني أنا النذير المبين أي وقل يا محمد للمشركين بعد خفض الجناح
للمؤمنين إني أنا المخوف بالعذاب المصرح به كما أنزلنا على المقتسمين
أي بمثل عذاب نزل بهؤلاء وصح قوله أنزلنا بعد قوله إني لأن معنى
قوله وقل إني أنا النذير المبين أي وأنذر وليستقيم أن تعالى وأنذر
عذابا كما أنزلنا أي فضلنا عليك بهذا كما فضلنا عليهم بعد
قال ابن عباس المقتسمون من مشركي العرب وكانوا اثني عشر
رجلا وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن
أيام الموسم حتى قعدوا على أنقاب مكة وطرقها وأبوابها فإذا
جاء الحجاج قال فريق منهم لا تغتروا بالخارج منا المدعي
فإنه مجنون وقالت طائفة أخرى إنه كاهن وقالت طائفة ثالثة
على طريق ثالث هو عراف وقالت طائفة أخرى شاعر والوليد

على باب المسجد نصبوه حكما فإذا سئل عن رسول الله قال صدق
أولئك يعني المقتسمين وسموا مقتسمين لأنهم اقتسموا أنقاب مكة
وقال مقاتل بن حيان المقتسمين الذين اقتسموا القرآن وقال
بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم كذب وقال
بعضهم أساطير الأولين وقيل هم أهل الكتاب اقتسموا القرآن
وعضوه وآمنوا ببعضه وهو ما كان فيه ذكر موسى وعيسى وفضائل
بني إسرائيل وكفروا ببعضه مما قد حرفوه من كتبهم وهو ما قال خبرا
عنهم آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره
وعليه قوله الذين جعلوا القرآن عضين جمع عضة وهي من العضة
وهي التفريق ومنه ذلك العضو والأعضاء والعضة حذفت الواو
من آخرها كالبرة والثبة والكرة والعزة وقيل العضة
أصلها العضهة حذفت هاؤها تخفيفا كالسنة أصلها السنهة
حذفت هاؤها تخفيفا وكذلك المياه والشاه أصلها الماه والشاهة و
يدل ذلك التصغير والفعل مويه وشويهة وشبيهة وشابهت فلانا
وهب السكن وهاهنا أيضا تعالى بالعضيهة والعاضه الباهت
عضهت الرجل رميته بالباطل والعضيهة البهتان والقول
الباطل ومعناه أنهم عابوا كتاب الله باهتين قائلين بالباطل أنه
... به كهانة وأنه كذب وأنه مفترى وأنه أساطير الأولين وقال
... العضه السحر وأنشد للآمن عضاتها زمزمة أي
... ونحوهن وقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين أي في الآخرة
... كانوا يعملون من الاقتسام وعضه القرآن والشرك والمعاصي وهو

سؤال التقريع والتوبيخ لا سؤال استفهام واستعلام وقال العشري يسال
قوما عن تصحيح اعمالهم وقوما عن تصحيح احوالهم يسال قوما عن حركات
ظواهرهم وآخرين عن خطرات سرائرهم يسال الصديقين عن تصحيح المعاني
تشريفا لهم ويسال المدعين عن تصحيح الدعاوي تعنيفا لهم وقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر قيل اي اظهر ما تؤمر به والصدع في اللغة الشق والفرق
والفتح وتصدع القوم اي تفرقوا ويقع به الاظهار وقيل اي فرق
الباطل بالحق الذي انزلناه عليك والشق يقع به ذلك وقيل اي امض
بما تؤمر اي بامر الله واراد به تبليغ الرسالة الى جميع الخلق ومتى شق الحايل
تهيا المضي وبما تؤمر بمعنى المصدر على هذا القول كما في قوله بما غفر لي ربي
وقال العشري فاصدع بما تؤمر كن بنا وقل بنا واذا كنت لنا بنا فلا
تحتفل بغيرنا وصرح بما خصصناك به واعلن محبتنا لكل ثغر
فتح باسم من تهوى ودع عنك من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقوله واعرض عن المشركين اي عن مكافاتهم وقيل عن قتالهم و
نسخ هذا باية السيف وقوله انا كفيناك المستهزئين اي نكفيك
فذكره على صيغة الماضي لقربه وتحققه كونه كامور القيامة ذكر
اكثرها على صيغة الماضي لهذا قال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير انهم كانوا خمسة نفر ذوي اسنان وشرف في قومهم
بني اسد بن عبد العزى بن الاسود بن المطلب بن اسد ابو زمعة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه لما كان بلغه من اذاه واستهزائه
فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد
يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة

بلغ

عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني سهم سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ومن بني خزاعة الحارث بن
الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر
واكثروا في الاستهزاء انزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر الى قوله
فسوف يعلمون وكان من امرهم ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه
فمر به الاسود بن المطلب فرماه في وجهه بورقة خضراء فعمي بصره ومر
به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه
حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب
رجله كان اصابه قبل ذلك بسنين فانتقض به فقتله ومر به العاص بن
وائل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به
على شبرقة فدخلت في اخمص رجله منها شوكة فقتلته ومر به الحارث بن
الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله وكان راسهم الوليد بن
المغيرة وهو الذي جمعهم وقال ابن عباس كانوا خمسة الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب وقال مقاتل بل كانوا سبعة وزاد على
هؤلاء بعكك واصرم وقال ابن عباس وكان جبريل عليه السلام
مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر الوليد بن المغيرة فقال جبريل عليه السلام
كيف تقول فيه يا محمد قال اقول انه عبد سوء واشار جبريل عليه السلام
الى اخمص رجله وقال قد كفيت امره فمر بنبال فندرت
شظيته فتعلقت ببرده وكان عليه برد كان يتبختر فيه فمنعه الكبر

ان نوعها منه فهبت ريح فاسقطته على يده فاصابت اكحله فمات منه
ومرّ به العاص فقال جبريل عليه السلام ما تقول فيه فقال عبد
سوء فاشار الى ظهره وقال قد كفيت امره فخرج متنزها مع
بنيه في شعب من شعاب مكة فصاح وقال قد لدغت ففتشوا
فلم يجدوا شيئا ومات منه ومرّ الحارث بن قيس فقال جبريل
ما تقول فيه قال عبد سوء فاشار الى بطنه وقال قد كفيت امره
فاكل سمكة مالحة فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى انفطر بطنه
ومات ومرّ به الاسود بن المطلب فقال جبريل عليه السلام ما
فيه قال عبد سوء فاشار الى عينه فعمي ووجعت عنه فجعل يضرب
راسه في الجدار حتى هلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اعم بصره ومرّ به الاسود بن عبد يغوث فقال ما تقول فيه قال
عبد سوء فاشار الى جسده فخرج الى البادية ورجع وقد اسود جلده
كله فقرع الباب فانكره اهله فلم يفتحوا له حتى مات وقال
مقاتل واما بعلك فقد اخذته الدبيلة فمات واما اصرم فاخذته
ذات الجنب فمات فماتوا في يوم وليلة فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين
وقوله تعالى الذين يجعلون مع الله الها اخر من صفة المستهزئين
فسوف يعلمون اي قوله انا كفيناك اي كفيناك وقوله تعالى
لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي عالمون ان صدرك يضيق
بما يقول هولاء المشركون فيك وفي القرآن من الهزء والباطل
يحزنك ذلك فلا تضيقن صدرك ولينكشف عنك حزنك وليكن ما
الى ذكرنا وعبادتنا وذلك قوله فسبح بحمد ربك وهذا قول وكن

الساجدين اي المصلين وهذا فعل وقوله تعالى واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين اي وادم العبادة والعبودة لا تكل الى ان ياتيك المتيقن
من وعد الله فيما سنزل الله بهولاء وسمي العذاب يقينا كما سمي حقا في ايات
وقيل اليقين الموت وهو قول الضحاك وغيره وروي ان عثمان بن مظعون
لما توفي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اما هذا فقد جاءه اليقين وقال
الحسن المداومة المداومة فان الله لم يجعل لعمل اجلا الا الموت وقال
تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وسمي الموت يقينا لوجهين احدهما
انه بمعنى المتيقن مصدر بمعنى المفعول والثاني انه يزول به كل شك
ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع
المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال العشيري يقول
ان ضاق قلبك بسماع ما يقولون في ذلك فارتع بلسانك في رياض التسبيح
الثنا علينا تكن ذلك سببا لزوال الضيق صدرك وسلوة لقلبك و
عبد ربك قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة الى ان يجلس على
بساط القربة ويطالب بآداب الوصلة وقال الزم شرايط
العبودية الى ان تلقى بصفات الحرية واشرف خصالك العلية قيامك
بحق العبودية وانشد لا تدعني الا بيا عبدها فانه اصدق اسمائي

سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي تعالى عما يشركون الرحمن الذي جعل لعباده السمع والابصار
والافئدة لعلهم يشكرون الرحيم الذي هو مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وسورة النحل مكية الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة بعد قتل حمزة بن عبد المطلب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قوله وان عاقبتم الى آخر السورة و
هي مائة وثمانية وعشرون آية والف وثمانمائة واربعون كلمة وسبعة
الآف وسبعمائة وتسعة وثلثون حرفا وروى ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النحل لم يحاسبه
الله تعالى يوم القيامة بما انعم الله عليه في الدنيا وان مات من يوم تلاها
او ليلة تلاها كان له من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وامه
اول هذه السورة باخر سورة الحجر انه ختم تلك السورة بقوله حتى ياتيك
اليقين ثم قرب ذلك الآتي فقال اتى امر الله وانتظام
السورتين انه ذكر في تلك السورة دلايل التوحيد ووعيد الكافر
ووعد المؤمنين وذلك كله دعا الى التوحيد وذكر في هذه السورة
نعمه على عباده ومواسيئيدا للسكون من العبيد ومو بالايمان و
الطاعات على التابيد استبقاء للنعم واستجلابا للمزيد وقوله
اتى امر الله فلا تستعجلوه اي اتى عذاب الله وعيدا فلا تستعجلوه
وقوعا قال النضر بن الحارث بن علقمة اللهم ان كان ما يقوله محمد
حقا فامطر علينا حجارة من السماء فنزلت هذه الآية جوابا له وهذا
من الجواب المفصل وكذا قوله سال سايل بعذاب واقع وقوله اتى
امر الله اي دنا مجيء عذاب الله كقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا
اي عذابنا وقيل اي امرنا بالعذاب و [illegible]
عذابنا المامور به وقيل هو عذاب ا[illegible]
قال ابن عباس لما نزل اقترب للناس
حسابهم الآية اشفق المشركون وانتظروا

قرب الساعه

لما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل اقتربت
الساعة وانشق القمر فقالوا يا محمد اين ما تعدنا به من العذاب فنزل
اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم حذرا من وقوع الساعة فنزل فلا
تستعجلوه فاطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل بن حيان
لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بالساعة كذبوا بها فانزل الله تعالى
اتى امر الله فلا تستعجلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك بعثت
انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني واشار باصبعيه وقال
ابن جريج اتى امر الله اي السيف حملا للقتال وقال الضحاك يعني
كانوا يستعجلون به من الفرايض والشرايع وقوله تعالى سبحانه
اي نزه الله عما يقول المشركون وقيل اي هو مسبح مقدس على
السنة الملائكة والمؤمنين من الجن والانس وفي ضمنه دات الخلقة
به بالفطرة من اهل السموات والارضين كما قال سبح لله ما في السموات
وما في الارض وقال يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى عما يشركون قرا الكسائي
بتاء الخطاب بناء على قوله فلا تستعجلوه وقرا الباقون بياء المغايبة
اي وتبارك عن شرك المشركين ولا يجوز وصفه بالشركاء وبالانداد و
قوله تعالى ينزل الملائكة قرا ابن كثير وابو عمرو بياء المغايبة
والتخفيف ونصب الملائكة اي ينزل الله الملائكة وقرا الباقون بالتشديد
من التنزيل وهو كالانزال وروى ابو بكر عن عاصم تنزل الملائكة على ما لم
يسم فاعله بالياء والتشديد ورفع الملائكة بالروح اي بالكتاب
الذي فيه حيوة القلوب من موت الضلالة وقال ابن عباس الروح

الوحي وقال عطاء النبوة وقال قتادة الرحمة وقيل جبريل عليه السلام
قال ابو عبيد بالروح اي مع جبريل قال تعالى نزل به الروح
الامين من امره شرايعه واحكامه على من يشاء من عباده يختاره
للرسالة ان انذروا قيل اي بان انذروا اي ينزل بهذا او
بامره بهذا انه لا اله الا انا فاتقون الهمانه انه اعماد اي ان
الله ينزل على عباده الانبياء ويوحي اليهم ويامرهم ان خوفوا عبادي
عذابي وغضبي على شركهم بي فانه لا اله الا انا فاخشوني ولا تجعلوا
معي الها غيري وقيل اتى امر الله اي نزل كتاب الله فلا تستعجلوه
لا تقولوا لمحمد عليه السلام لولا اجتبيتها ثم قال على شاكلة ينزل
الملائكة وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق فسرنا
الحق في قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال
هذا ابو وراق تعالى عما يشركون فسرناه الان وهو اقامة دلايل
التوحيد ويفتح الشرك والضلال البعيد وقال العشري خلق
السموات والارض بقوله الحق ولحكمة الحق وله الحق وخلقهما للامر
الحق من تكليف الخلق وما يعقب التكليف من الحشر والنشر والثواب
والعقاب تقديسا وتنزيها له عن ان يكون له شريك او معه مليك و
قوله تعالى خلق الانسان من نطفة اي من ماء يخرج من صلب الرجل
وترايب المراة فاذا هو خصيم مبين اي فنقله اطوارا الى ان ولده ونشر
فصار بحيث يدفع عن نفسه ويخاصم عنها ويتبين ذلك بالنطق الذي
اقدره الله عليه وقيل اراد به مخاصمته في امر الساعة ومحاجته
بقوله من يحيي العظام وهي رميم نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء

بالعظم الرميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى ان الله يحيي هذا
بعدما رم ويعيده خلقا جديدا بعد البلى فانزل الله تعالى وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه الايات وقال ابو حاتم الخصم من يخاصم بالحق
والخصيم في الباطل قال تعالى ولا تكن للخائنين خصيما وقيل الخصم
الاسم والخصيم النعت وقوله تعالى والانعام خلقها الانعام
الابل والبقر والغنم عن الحسن سميت نعما للين مشيها وخرج من
ذلك الحافر لصلابة وقعها لكم فيها دفء قال ابن عباس اي لباس
وقال ايضا هو القطف والاكسية وثياب الشعر والوبر وقال
الكلبي الدفء حواشي الابل يعني صغارها وقيل هو ما استدفي
به من اوبارها واصوافها واشعارها عن الحسن والدفء من حر
علم واستدفا بالثوب وادفاه الثوب وقوله تعالى ومنافع
اي من الالبان والسمن والركوب والولد وقيل هو ما ذكر في قوله و
جعل لكم من جلود الانعام الاية وفي قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها ومنها تاكلون اي من لحومها وشحومها خص بالذكر لانه
معظم المقصود وقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون اي
ترجعونها الى منازلها بالليل وقد راحت من رواحها واراحها صاحبها
راحة من الرواح وهي العشي وهو نقيض الصباح وحين تسرحون
اي ترسلونها الى المرعى وقد سرحت سروحا لازم وسرحها صاحبها
سرحا متعدي وهو كالرجوع والرجع يعني انها اذا راحت الى المنازل
راجعة الى مساراحها بالعشي ممتلية ضروعها منتصبة اسنمتها
رافعة روسها ففيها جمال لان الانسان يتجمل بماله قال تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

وبرها يعني كرك
اوبار يعني پشمها
من جلود
للاكل صح

وفي الخروج الى المرعى كذلك ووقع الابتداء بالاراحة لزيادة الجمال
في حينها على حين السرح وقيل هو جمال يظهر في الوجه من السرور بها
وقيل هو جمال في قرى الاضياف وقيل هو جمال غنائهم عن الناس و
حاجتهم اليهم وقوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس اي تحمل احمالكم وما يثقل عليكم حمله من المتاع الى
البلدان البعيدة التي لا يبلغونها الا بمشقة والشق المشقة
وقيل هو المكروه الذي يكاد يشق منه النفس ان ربكم لرؤف
رحيم لكم خلق لكم هذه الاشياء وسخرها لكم وقيل ذكر هذا
لترحموا هذه الانعام بالارفاق عليها والاحسان اليها وقوله تعالى
والخيل والبغال والحمير عطف على قوله والانعام لتركبوها وهو حجة
ابي حنيفة رحمه الله في حرمة اكل لحم الخيل وبه استدل عبد الله بن عباس
ان الله تعالى ذكر هذه الاشياء بطريق عد النعم والامتنان بها ولو
ولو كان يحل اكلها لم يكن من الحكمة ترك ذكرها وذكر ما دونه في
كونه نعمة وعرضا مقصودا او دلت الآية على حل اتخاذ البغال
اذ لو حرم ذلك لم يكن من النعم التي تلتذ بها وقوله وزينة
يحتمل ان يكون تقديره ولزينة اي لتركبوها ولزينة او تكون تقديره
لتركبوها ولتكون زينة لكم كما ذكر في الانعام ان لكم فيها جمال ثم جملة
الكلمة على موافقة الاخرى وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اي
يخلق سوى هذه النعم اشياء لا يعلمونها من انواع الحشرات
في المفاوز والهوام تحت الارض وفي البر والبحر مما لم يره البشر ولم
يسمعوا به وقيل هو ما يخلق في الجنة من ذلك لاهلها وفي النار لاهلها

التكره

مما لم يروه ولم يسمعوا به وقال قتادة هو السوس في النبات والدود
في الفواكه وقال الامام ابو منصور ليس لنا ان نتكلف علم ذلك وقوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل اي في خلق ما ذكرنا غنية ودلالة
على الهدى وعلى الله بيان قصد السبيل اي الطريق القاصد وهو المستقيم
وهو طريق الحق وهو كما قال ثم ان علينا بيانه وليس ذلك للوجوب فانه
لا يجب على الله شيء لكن يفعل من الحكمة البيان منا للصواب من الخطأ
والرشاد من الضلال ليسعوا الرشاد ويجتنبوا من الضلال وقد
فعلنا ذلك ومنها جائر اي ومن الطريق طريق مائل عن السداد
والقصد كما بينا الطريق المستقيم ولو شاء لهديكم اجمعين اي اعطاكم
الاهتداء لو علم منكم اختيار ذلك وقيل معنى على الله اي وسع
[illegible] وما ذكر على النصب اي للنصب وقيل اي الى رضوان الله وصول
قاصدي هذا السبيل ومنها اي من هذا السبيل جائرون مائلون لا
يقصدون رضا الله ولا يتوجهون الى الله فمسيرهم الى الشيطان
قيل اي ممر القاصد والجائر على الله كقوله ان ربك لبالمرصاد
لا يخرج احد عن قبضته اي طريق سلك وقال قتادة وعلى
الله قصد السبيل بيان الحلال والحرام وقال السدي بيان
الهدى ومنها جائر طريق الشيطان وقال مجاهد قصد السبيل
طريق الحق ومنها جائر زائغ وقال ابن المبارك قصد السبيل
السنة ومنها جائر البدعة وقال سهل عبد الله هو كقوله و
ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقال القشيري
هم هداهم السبيل وعرفهم الدليل وصرف عن قلوبهم خواطر الشك

وعصمهم عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم شموس العرفان وافادهم
بنور البيان وآخرون اضلهم واغواهم وعن شهود الحق اعماهم وفي
سابق حكمه اذلهم واخزاهم ولو شاء لرحمهم وهداهم وقوله تعالى
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه هذا ايضا
من آثار قدرته وانواع نعمته ماء اي مطرا منه تشربون ومنه
نبت الشجر والنبات والغرس فيه تسيمون اي ترعون مواشيكم و
قد سامت هي تسوم سوما اي رعت واسمتها انا اسامة ينبت لكم
به الزرع اي ينبت الله لكم بالمطر الزروع المختلفة من الحبوب التي
تقتاتونها والزيتون والنخل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لآية اي ان فيما خلق لعلامة على الوهيته وقدرته وانعامه لقوم
يتفكرون في الدلايل وقوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره قال الامام ابو منصور
ووجه تسخيرها ان الله تعالى خلقها وجعل فيها منافع للخلق
تصل اليهم شئن او ابين احببن او كرهن وقوله تعالى بامره
بامره ليس هو امر تكليف بل هو امر تكوين وقوله تعالى ان في
ذلك لآيات اي دلايل واضحة على قدرته لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في التامل فيها وقوله تعالى وما ذرا لكم اي وسخر لكم ما ذرا لكم اي خلق
في الارض اي من الملابس والمطاعم والمشارب والمراكب والمناكح
الخدم والآلات الارتفاق وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال
ووحد ذلك لتقدمه على المنعوت فصار كتقديم الفعل على الفاعل و
هو في تقدير الفعل ايضا ولذلك رفع الوانه وتقديره تختلف الوانه و

اختلاف الوانها انه لا يشبه بعضها بعضا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
اصله يتذكرون اي يتعظون بمواعظ الله والآيات للكل لكن الانتفاع
لهولاء فخصوا بالذكر وبدا بقوله يتفكرون ثم بقوله يعقلون ثم بقوله
يذكرون ثم بقوله تشكرون وكذا الترتيب في الوجوه فانه يتفكر اولا فيها
فيعقل فيتذكر فيشكر الله على نعمه وقوله تعالى وهو الذي سخر البحر هو الجنس
فيقع على كل البحار لتأكلوا منه لحما طريا اي السمك بالاصطياد وتستخرجوا
منه اي وليستخرجوا منه بالغوص حلية تلبسونها اي اللآلي
والمرجان يجعلونها في حلي الذهب والفضة فيتزينون بها
وترى الفلك اي السفن مواخر فيه جمع ماخرة وقد مخرت مخرا
من حد دخل وصنع اي جرى بشق الماء مع صوت ولتبتغوا من فضله
ولكي تبتغوا في الاسفار للتجارات ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا الله
على هذه النعم وتسخير البحر تذليله على امر عليه من كثرة الماء
لتحمل السفن الثقال التي كانها الجبال تسير بانواع الاحمال
تجري فيه بالرياح وبالآلات التي الهمنا الله تعالى اتخاذها وعلمنا
وجوه اجرايها وفيه قطع المسافات البعيدة في المدة اليسيرة
وقطع المسافات وحمل الحمولات في الماء بالسفن وفي البر بالدواب
من نعمه كما قد تكلمنا فيما تقدم وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس وفي الآية دلالة اباحة التجارة وطلب الفضل
بركوب الاخطار واحتمال الشدايد وقوله تعالى والقى في الارض
رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم كما قال يبين الله
ان تضلوا اي لئلا تضلوا والميد الانقلاب وقيل الاضطراب

وقيل الدوران وقيل التحرك يمنا وشمالا وقال كعب الاحبار
لما خلق الله الارض جعلت تكفا فخلق الله ملكا تعالى له صاعد
بابيل فوضع رجله عليها فاستقرت ثم ارساها الله بالجبال وقال
وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور وتضطرب فقالت الملائكه
ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
لا تدري كيف ارسيت وقوله وانهارا اعطف على الاول اي
القى انهارا او يضمر فعل آخر وجعل فيها انهارا كما قال تقلدت سيف
ورمحا اي واعتقلت رمحا وقوله وسبلا اي وجعل فيها طرقا
تصلون بها الى مقاصدكم فلكل مقصد طريق يوصل اليه في الحج و
الغزو والتجارات وساير الحاجات وقوله تعالى ولعلكم
تهتدون اي لتهتدوا الى المقاصد وقيل اي لتهتدوا الى الحق
بالنظر في الادلة والشواهد وقيل انما قال لعلكم لانه لا بد
من الاستدلال في بعض المواضع للاهتداء الى المقاصد وقوله
وبالنجم هم يهتدون اي بالنجوم وهو اسم جنس فصل النجم تعالى
كثير الدرهم والدينار وهم يهتدون رجوع الى المغايبة بعد الابتدا
بالمخاطبة وهو احد انواع البلاغة والتوسع في الكلام وقال ابن
عباس وبالنجم هم يهتدون الى الطرق وقال السدي اي بالثريا
والفرقدين وبنات النعش والجدي يهتدى الى الطرق وقال
محمد بن كعب وعلامات اي الجبال بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل
وقال قتادة انما جعل الله النجوم الثلثة لتكون زينة للسماء ومعالم
للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد اخطا رايه و

وعلامات اي جعل للطرق علامات [illegible]

قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق استفهام بمعنى الانكار ومعناه
ايستوي من يخلق ومن لا يخلق واراد به الاصنام وانما قال كمن و
لم يقل كما وهي جماد لانه ذكر فعل الخلق وهو ممن يعلم ولان من بمعنى
ما موجود في القرآن فمنهم من يمشي على بطنه وقوله افلا تذكرون
بعقولكم انه لا يجوز ان تسوى بين القادر والعاجز والخالق والمخلوق
في العبادة وقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي لا تطيقوا عدها واداء حقها ذكر ما مضى من الآيات في بيان قدرته
ونعمته ثم انكر على الكفار اشراكهم بالله العاجز وبين في هذه الآيه عجزهم
عن شكر نعمه بل عن عد نعمه وقوله تعالى ان الله لغفور ساتر
لذنوبكم يمهلكم ولا يعاجلكم رحيم يكتفي منكم من الشكر بقدر وسعكم
ويرضى بيسير الشكر على كثير النعم وقوله تعالى والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون قرا عاصم في رواية حفص يسرون ويعلنون والذين يدعون
كلهن بيا المغايبة وكذلك الكسائي وروي عن عاصم يدعون خاصة بيا
المغايبة والباقون كلهن بتا المخاطبة اي لا يخفى على الله شيء من عباده
ستروا او اعلنوا وقوله والذين يدعون من دون الله اي من
الاصنام لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون اي
مخلوقون وقوله اموات اي هم اموات غير احياء اي هي جماد لا حيوة
جاهلة لا علم لها وهو قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
وما يدري هذه الاصنام متى تحشر ومعناه ان هذه الالهه تحشر يوم
القيامه فيجعل مع عبادها في نار جهنم كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقيل اموات صفة المشركين اي اموات بالكفر

غير أحياء بالإسلام وما يشعرون أيان يبعثون وهو كقوله إنهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا وقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا أي لا يؤمنون
بالبعث فلا يشعرون وقته ولا يعتقدون قربه ولا يستعدون له
وقوله إلهكم إله واحد أي المستحق لعبادتكم وتعظيمكم
إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة أي لا يصدقون بالبعث قلوبهم منكرة
أي للتوحيد وهم مستكبرون أي متعظمون عن الإيمان لا جرم
قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا تكون إلا جوابا يقال فعلوا كذا فيقال
لا جرم أنهم سيندمون فالمعنى على هذا أحقا أن لهم النار وقيل لا رد
لكلامهم وجرم بمعنى حق ووجب وقيل جرم أي كسب كقوله ولا
يجرمنكم أي كسب فعلهم لهم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أي
علمها منهم فأعد لهم جزاءها وقوله تعالى إنه لا يحب المستكبرين
أي المتعظمين عن الانقياد للرسل وقوله تعالى وإذا قيل لهم ماذا
أنزل ربكم أي من الوعيد أي إذا قيل لهم إن ربكم أنزل فيكم الوعيد فكيف
يصنعون إذا حل ذلك بكم قالوا أساطير الأولين أي هي أساطير الأولين
هم سطروها لا أن الله تعالى أنزلها ولهذا رفع قوله أساطير الأولين لأنهم
لم يقروا بإنزالها فلم يكن فعل الإنزال واقعا عليها على زعمهم بل ابتداء وابتدأ
وصفه وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة هي لام العاقبة
أي فعلوا ذلك ليصير جزاؤهم في العاقبة أنهم يعاقبون على ما حملوه من
آثامهم كلها ومن أوزار الذين يضلونهم أي وآثام الذين اتبعوهم وضلوا
بإضلالهم وإنما قال من لأنه للتبعيض وفي حق أنفسهم يعاقبون بكل
ذنوبهم وفي حق الذين ضلوا بإضلالهم يعاقبون بالذنوب التي أذنبوها بإضلا[لهم]

بالجملة

ن سائر الذنوب وقوله تعالى بغير علم ليس بعذر بل هو عيب لهم
لسفاهة ومعنى نفي العلم أي لم يعلموا أنهم يضلون بإضلالهم أو لم يحققوا
لموا ماذا يلحقهم بهذا الإضلال أو لم يعلموا أن آثام الذين ضلوا عليهم ألا
ء ما يزرون أي بئس ما يحملون من الأوزار وقيل الآية نزلت في
مقتسمين الذين قعدوا على الطرق يمنعون الناس عن اتباع رسول الله ويقررونهم
الشرك والضلال وهو عام في حق كل مضل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة و
ن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة وقوله
الى قد مكر الذين من قبلهم أي مكروا الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين
مثالهم كما مكر بك هؤلاء فلم يضروا ذلك إلا بنياء فأتى الله بنيانهم من القواعد
أي أبطل الله مكرهم ونقض حجتهم وهو مجاز كقولك للرجل إذا انكسرت
ته قد بطل ما بنيت وانهدم ما أسست فخر عليهم السقف من فوقهم
أي انقلب عليهم مكرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون أي من الوجه
ذي لا يشعرون أنه يأتيهم من جهته وفي الوقت الذي لا يعلمون أنه يأتيهم
ه وقيل هو على حقيقة البناء ومعنى قوله فأتى الله بنيانهم أي أتى أمر الله
هلاك بنيانهم من القواعد أي الأساس فخر عليهم أي سقط عليهم السقف
ن فوقهم والخرور لا يكون إلا من فوق وذكره للتأكيد كما في قوله يقولون
فواههم وقوله يطير بجناحيه وقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
معنى التأكيد أنه للتحقيق لا للمجاز فقد يقول الرجل خرب علي منزلي
لا يريد سقوطه عليه فإذا أراد ذلك قال خر علي من فوقي فها هنا
اد به سقط عليهم وهم تحته فأهلكهم وفي التفسير أن هذا البناء كان لبخت نصر

وقال ابن عباس وزيد بن اسلم هو صرح نمرود قال ابن عباس كان طول نمرود در
البناء في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله في السماء فرسخين
وبه قال مقاتل قال فخربت بنيانه الريح فالقته في البحر وخر عليهم السقف
من فوقهم وهذا الاتيان باجماع اهل القبلة ليس باتيان انتقال وكذا
قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا في حق بني قريظة والنضير
حجتنا على المجسمة في تاويل قوله وجاء ربك وهل ينظرون الا ان ياتيهم الله
وقوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم اي يفضحهم ويذلهم مع ما
اهلكهم في الدنيا وابطل مكرهم بالانبياء وموه تلبيسهم في تصوير حقهم
بالباطل عند الضعفة او سعيهم في هلاك الانبياء وقوله تعالى
اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم ويوبخهم فيقول اين الالهة كنتم التي
تجعلونها شركاءي وتعادون الانبياء بسببها اين هم فيدفعوا عنكم
ما نزل بكم قال الذين اوتوا العلم اي المؤمنون الذين اعطوا العلم بالله
وبدينه في الدنيا ان الخزي اليوم اي الفضيحة والمذلة وقوله
والسوء اي المكاره التي تسوءهم على الكافرين اي المشركين بالله وهم يومئذ
انزلهم الله منازل الانبياء والاولياء فنعمهم وسرهم فشكروا اذ ذكروا
حال الكفار وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة نعت للكافرين ظالمي
انفسهم نصب على الحال فالقوا السلم اي الاستسلام اي انقادوا وهو
ماض بمعنى المستقبل والحق بالماضي لانه كائن لا محالة ما كنا نعمل من
اي يقولون فهذا مضمر لدلالة الحال عليه وقوله من سوء اي كفر
منه وقيل معناه ما كان عندنا ذلك سوء فقال لهم بلى ان الله عليم
كنتم تعملون كنتم لا تعلمون الاسواء والله عليم بما كنتم تعملون فلن ينفعكم

انكاركم ولا جحدكم بالسواد كانت الادلة واضحة والبراهين لائحة
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها لا خروج عنها ولا خلاص منها فلبئس
مثوى المتكبرين على انبياء الله وعلى اوليائه وقد سبق ذكر تكبرهم بقوله
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فان كان هذا القول لهم عند الموت فمعناه
فادخلوا ابواب جهنم اذا بعثتم وابوابها طبقاتها ودركاتها وهي
بعضها فوق بعض ولعل هؤلاء يستحقون العذاب في الدرك الاسفل
او في الدرك الرابع فلا يصلون اليه الا بالمجاوزة الابواب الجمع ويجوز بيع در
ان يكون لكل طبقة بيوت ولكل بيت باب ويجوز ان يكون هذا اخبارا را
لهم عند الموت بعذاب القبر لانه باب من ابواب جهنم للكافر وقوله تعالى
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ثم اخبر بعد الاخبار عن
الكافرين عن المؤمنين الذين اتقوا الشرك انهم اذا سئلوا عن كتاب الله ماذا
انزل الله منه قالوا خيرا اي انزل خيرا لان القرآن خير وهدى ونفع وشفاء
لما في الصدور يستدل به على الله وعلى انبيائه وشرائع دينه وخيراته
لا تحصى وقيل اي انزل الشرائع ومكارم الاخلاق ونصب خيرا لوقوع
فعل الانزال عليه وفي الاول قالوا اساطير الاولين بالرفع لانهم لم يقروا
بالانزال بل قالوا هي اساطير الاولين وقوله تعالى للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة اختلفوا انه قول هؤلاء او ابتداء كلام من الله فاجاز
الحسن فيه الوجهين وكذلك الزجاج والاظهر انه كلام الله لانه ابلغ في الدعاء
الى الاحسان ولانه اذا لم يقم الدليل القاطع انه حكاية عنهم فهو من كلام الله تعالى
ثم معناه للمحسنين حسنة في الدنيا وهي التوفيق والعصمة والنجاة
من العذاب المعجل النازل بالمشركين ولدار الآخرة خير اي ولدار الحيوة

الآخرة او النشاة الآخرة خير لهم مما اصابوا في الدنيا ولنعم دار المتقين
اللام للقسم ونعم كلمة مدح فنعم الدار الجنة اذ لا خوف فيها ولا حزن و
نعيمها مقيم وملكها دائم وصاحبها خالد جنات عدن يدخلونها تجري
من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من صفة تلك الدار كذلك يجزي الله
المتقين ثم وصف المتقين فقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين اي
طيبين للاعمال والقلوب من دنس الشرك يقولون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اي اذا بعثتم وقوله تعالى هل ينظرون
اي ما ينظر مشركوا قريش الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وهم
ظالمون انفسهم او ياتي امر ربك بعذاب ينزل بهم في الدنيا مثل ما نزل
لمن قبلهم من الخسف والقذف ونحو ذلك او في الآخرة بما اوعدوا به قال
مجاهد وقتاده امر ربك اي القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم استعجلوا
العذاب وما ظلمهم الله اي ما عذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون يوردون انفسهم موارد الهلكة بالشرك وينقصون حظوظهم
من الجنة فاصابهم سيئات ما عملوا اي الاجزية السيئة وحاق بهم
نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا لا يصدقون به
ويجحدونه هزوا وقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين انما انكر
هذا القول على المشركين وهو حق في نفسه اذ الكائنات كلها بمشية الله
تعالى لان بعض المشركين من العرب كانوا يقولون هذا القول وقصدهم
ان ينفوا عن انفسهم الملامة والمذمة بارتكاب الشرك والمعاصي

كانوا يقولون لا لوم على عاص بهذا المعنى فاكذبهم الله وبين لهم ان
عذرهم ولا يسقط اللوم عنهم لان مشية المعاصي من الله معناها انه
اراد ان تكون معصية قبيحة منهيا عنها ملوما عليها مرتكبها معاقبا
الا اكراه منه لهم عليها فلم يسقط عليهم اللوم وقد شرحنا ذلك في سورة
الانعام باتم من هذا وقوله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي
على الرسل الا التبليغ الظاهر وقد بلغوا ان مشية الله ليست بعذر
لهم وقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله اي
وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي الشيطان والصنم وكل
من يدعو الى الشرك والضلالة فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة
اي اختلف الامم فمنهم من اختاروا التصديق بهم واتباعهم فارشدهم الله
لذلك ومنهم من اختاروا التكذيب بهم ومخالفتهم فخذلهم الله وثبت و
تحققت لهم الضلالة وقوله تعالى فسيروا في الارض معاشر المؤمنين فا
نظروا كيف كان عاقبة المكذبين اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم وجعلها
عبرة لمن بعدهم وكذلك يفعل بمن فعل فعلهم وقوله تعالى ان تحرص
على هداهم اي يا محمد ان جهدت على هدايتهم فليس الامر اليك فان الله لا يهدي
من اضله بعلمه اختيار الضلالة منه وقرا الباقون لا يهدى بضم الياء
على ما لم يسم فاعله والهاء العائدة مقدرة في آخره اي من يضله اي من
اضله الله لا يهدى ابدا اي لا يهديه احد وما لهم من ناصرين يمنعونهم من
ان يحكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي اعده لهم ونيرانهم وقوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم اي وحلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم مظهرين
في انفسهم انهم بارون فيها لا يبعث الله من يموت وهو وصف منهم لله بالعجز

لا يهدي … الحسابي … وحمزة و … عاصم … لا يهدي … بفتح الياء

عن بعث الموتى بلى وهذا رد عليهم قولهم وعدا عليه حقا هو قادر
عليه وقد اخبر به وهو محقق هذا الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
كمال قدرته وبلاغ حكمته في بعثه بعد اماته ليبين لهم الذي يختلفون فيه
اي يبعثهم ليبين لمنكريه ما يختلفون فيه فمنهم من كان يقطع القول بكونه
ومنهم من كان يشك فيه ومنهم من كان يقطع القول بنفيه ويحتمل فيه
الاختلاف في امور اخر من امور الدين فيبين لهم ليظهر الحق من الباطل
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في تكذيب الرسل وجحود
البعث وهذا اثبات الجهل للكل وليس هذا عذرا بالجهل لانهم
كانوا متمكنين من النظر في الدلائل ليعلموا او قيل معنى الآية وليعلم
الذين كفروا اي الاتباع انهم اي الرؤسا المعاندون بعد العلم كانوا كاذبين
فيما ادعوا والاتباع الذين ادعوا في سفههم واقامته سعو
وقيل معنى بيان الاختلاف معنى مضمر وهو تحوله ثم يجزي المحق والمبطل
في الاختلاف كلا على وفق عمله وقوله وعقده انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون اي وبعث الموتى علينا يسير لا يلحقنا
فيه نصب انما هو ان نقول له كن فيكون فاذا هو كائن وهو عبارة
عن سرعة الايجاد ثم معنى قوله انما قولنا لشيء وتسميته شيئا انه شيء
بعد وجوده وسمي به لقربه من حالة الوجود وقوله تعالى والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وهذا مدح المومنين بعد ذم الكافرين
اي والذين هجروا اهاليهم واوطانهم في احياء دين الله ونصرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعد ما ظلمهم هولاء المشركون وعذبوهم
وراودوهم بالعود الى الكفر لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي لنمكننّهم في

بلغ

فيه

الدنيا منازل حسنة يرضونها بدلا عن دورهم التي هجروها وقد
فعل ذلك حيث آواهم بالمدينة وجعل لهم انصارا واعوانا على
عدائهم واسوهم بالنفوس والاموال وآثروهم على انفسهم بكل شيء
ولاجر الآخرة اكبر اي ولاجر الدار الآخرة وهو الثواب الذي
يثيبهم فيها اكبر واعظم قدرا من الذي عجله لهم في الدنيا من حسان
الاوطان والامن على الدين والابدان لو كانوا يعلمون اي لو كان هولاء
الظالمون يعلمون ما اعد الله للمهاجرين في الآخرة من النعم لكن يجهلهم
ظلموهم ولو علموا لم يفعلوا بل وافقوهم لينالوا في الآخرة ما يناله هولاء
وقول القايل هو خير لك لو علمت ليس على معنى انه لو لم يعلم لم يكن خيرا
له لكنه ترغيب اي لو علمت لا شتد رغبتك فيه وقوله الذين صبروا
هو نعت المهاجرين اي صبروا على دينهم وعلى ايذاء عدوهم في الله وعلى
ربهم يتوكلون اي في امورهم ويرجون الظفر بعدوهم وقيل نزلت
الآية في ابي جندل بن سهيل بن عمرو وقيل نزلت في ستة نفر بلال بن
رباح وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان وخباب بن الارت
مولى انمار وعمار بن ياسر مولى ابي حذيفة وعايش وجبر اخذهم المشركون
فعذبوهم ثم تخلصوا فهاجروا فنزلت هذه الآية في شانهم وقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم قيل نزلت في ابي جهل و
الوليد بن المغيرة وعبد الله بن امية المخزومي قالوا للنبي عليه السلام هلا
بعث الله الينا ملكا فنصدقك بما تقول فنزلت ومعناه ما ارسلنا قبلك
ملائكة انما ارسلنا رجالا آدميين يوحى اليهم على لسان ملك فاسالوا
اهل الذكر اي اهل الكتب المتقدمة لانهم اهل المعرفة بما ذكر الله لهم من غير

بلغ

الى الصفحة

وشرائعه واقاصيص انبيائه ان كنتم لا تعلمون اسم بالبينات والزبر
وقيل يتصل بقوله وما ارسلنا قبلك بالبينات والزبر الا رجالا ارسلنا
بالبينات والزبر والبينات المعجزات وقيل الشرائع الواضحات
والزبر الكتب جمع زبور بمعنى مزبور اي مكتوب وانما امر المشركين بسؤال
اهل الكتاب لانهم كانوا يرجعون اليهم ويقبلون قولهم فاثبت الحجة
عليهم بجنس ما يكون لديه وقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
اي الكتاب الذي فيه ذكر ما يحتاج اليه كما انزلنا على من قبلك لتبين
للناس ما نزل اليهم اي ليوضح لهم معاني ما شرع لهم ولعلهم يتفكرون اي
وليتفكروا فيك وفيما انزل اليك فيستدلوا بذلك على صدقك ومعنى
كلمة لعل لانها في الاصل للترجي وهو مما يكون ولا يكون وكذا ما يقع بالاس
وقوله تعالى افامن الذين مكروا السيئات استفهام بمعنى اثبات
الذم لهم بذلك ويجوز ان يكون استفهاما بمعنى النهي اي لا يامنوا ذلك فانهم قد
استحقوه ومكروا السيئات له معنيان احدهما انهم اخفوا
الاعمال السيئة عن العباد والله تعالى مطلع منهم عليها والاخر مكروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم باشياء سيئة ربما يسوء النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون من السماء بغتة كما كان لقوم لوط ونحوهم او ياخذهم
في تقلبهم اي في اسفارهم وتصرفاتهم في امورهم فما هم بمعجزين بفائتين
وقد اعجزني الشيء اي فاتني فعجزت عن اخذه والتقلب يحتمل هاهنا ثلاثة فاتني مد
معاني السير في البلاد كما قال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والتصرف
بالليل والنهار بالاقبال والادبار والذهاب والمجئ في الامور المعهود

كما قال وتقلبك في الساجدين والتدبير في وجوه المكر والكيد كما
قال وقلبوا لك الامور تخويفهم الاخذ في بعض هذه الاحوال وقوله تعالى
او ياخذهم على تخوف قال سعيد بن المسيب بينا عمر بن الخطاب
على المنبر قال يا ايها الناس ما تقولون في قول الله تعالى او ياخذهم على
تخوف فسكت الناس فقام شيخ فقال يا امير المؤمنين هذه لغتنا
في هذيل التخوف التنقص فقال عمر فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم قال شاعرنا ابو بكر الهذلي تخوف الرحل منها تامكا صلبا
كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر يا ايها الناس عليكم بديوانكم
لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم و
معاني كلامكم وذكر ابان بن تغلب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت
اقراها ولا اعرفها حتى شكا اعرابي اخا له فقال ان اباه هلك
وترك ابلا فما زال يتخوفها بعيرا بعيرا حتى اذهبها فعلمت انه التنقص
وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ان معناه على تنقص ومعناه
انه ياخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد ولانه حالة يخاف منها
الهلاك والفناء وقال الحسن يهلك القرية فتخاف قرية اخرى وقيل
هو كقوله او لا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها ومعنى قوله
او ياخذهم على تخوف اي بعض من نواحيهم واطرافهم حتى يعلم بالهلاك
بعضهم بعضهم على اثر بعض ومعناه انه لا يعاجلهم بل ياخذ القرى التي
حولهم حتى يخلص الامر اليهم فيهلكهم وقيل معناه ياخذهم بنقص
اموالهم وانفسهم دون العذاب المستاصل وقيل معناه
يهلك بعض ما يجاورهم من البلاد ويدعهم على خوف ان ياخذهم ثم ياخذهم

فيكون اخذا بعد تنقيص العيش عليهم زمانا ما يتخوفهم كل وقت ان ينزل عليهم
وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله قال ابن
عباس يتميل والفيء الظل الذي بعد الزوال لانه يفيء اي يميل عن الجانب
الذي كان الى الجانب الاخر ووصل الرؤية بكلمة الى لانها بالنظر تحصل فـ
كذكر النظر كانه قال اولم ينظروا الى كل ما خلقه الله من شيء صغير او
كبير يتفيؤا ظلاله اي يرجع ظل كل شيء من موضع الى موضع يمينا وشمالا
على حسب تحول الشمس مشرقة ومغربة ويختلف ذلك باول النهار و
اخره وبالبلدان بتصريف الله اياه وقال عن اليمين على الواحد ثم قال
وعن الشمايل لوجوه احدها انه بدا بقوله ما خلق الله وهو لفظ واحد
فوحد اليمين ومعناه جمع فجمع الشمايل كما قال فمن امن واصلح على الوا[حد]
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على الجمع وقيل العدة عن يمين كل واحد من
ذلك وعن شمايل الجميع وقيل الكفة في الاول بالواحد لانه جنس يصح
لارادة الجمع به كما قال ويولون الدبر يخرجكم طفلا وجمع في الشمايل
ليحقق الجمع المراد بالاية سجدا لله حال من قوله ظلاله والسجود الخضوع
لله بالخلقة والدلالة على وحدانية الله بالصنعة وانشد اهل
اللغة ترى الاكم فيها سجدا للحوافر جعل الاكم اذا لم تمتنع لما لا يمتنع
من التصرف على ما يصرفه الله تعالى عليه جعلت ساجدة لله وهم داخرون
اي صاغرون وقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون اما من كان منهم عاقلا
مومنا فطاعته بالامر وما كان لا يعقل فبالتسخير ودلالة الخلقة
واما العاقل الكافر فما كان فيه من اثار الصنعة ودلايل الحدوث

ليستشهد لله باستحقاق العبادة له فكلهم يسجد لله من هذا الوجه
معنى
وهو قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال وقوله تعالى وهم لا يستكبرون
اي الملايكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون خوفا له وعلما
لعظمته ونفاذ سلطانه وقدرته وقيل يخافون عقاب ربهم من فوقهم
لانه ياتي من فوق وقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
اي بهذا امر الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقيل هو على نظم وهو
توكيد لا تتخذوا الهين اثنين اي بهذا امر الله تعالى ان لا تجعلوا لله
ثانيا وهو واحد وذلك قوله انما هو اله واحد فاياي فارهبون اي
خافون ولا تخافوا غيري وهو رجوع من المغايبة الى الاخبار عن نفسه
وهو من التوسع في الكلام وقوله وله ما في السموات والارض اي خلقا
وملكا وله الدين واصبا قال ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك
وقتادة وابن زيد اي دايما وهو وصب يصب وصوبا من باب ضرب
قال الديلي شعر لا ابتغي الحمد القليل بقاوه يوما بذم الدهر
اجمع واصبا والوصب الالم من الاعيا بدوام العمل وقد وصب
يوصب وصبا فهو وصب من باب علم افغير الله تتقون استفهام
بمعنى الانكار اي ما ينبغي لكم ان تتقوا غيره وتعبدوا غيره وتطيعوا
غيره وله الدين واصبا فهو الباقي الدايم الذي لا يزول ولا يحول فلا
ينقطع الطاعة له فادموها له وقوله وما بكم من نعمة فمن الله اي والذي
بكم من نعمة من سعة رزق وصحة جسم وانبساط جاه وكثرة مال ووفور انصار
واعوان وساير حسنات الدنيا فذلك كله من الله وقوله تعالى ثم اذا مسكم الضر

عليهم بالسلطان قاهر فوقهم [illegible] ان كان بالعزة

٢١٥

اي السقم والضيق والبلا فاليه تجارون تضجون بالدعا والمساله و
الجوار رفع الصوت بالتضرع فالنعم كلها منه والفرح كله به والقدرة
بكمالها له فما ينبغي ان يتقى غيره و يعبد غيره وقوله تعالى ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون اي الاصنام التي
لا تنفع ولا تدفع فلا يرجون ادراك النعمة ولا كشف الضر الا
منه ثم يشركون به غيره مما لا يكون منه شي من ذلك وهذا كفران لنعم
الله منهم وذلك قوله ليكفروا بما آتيناهم اي من النعم وقيل اي
ليجحدوا اما آتيناهم من الآيات وقوله فتمتعوا اي عيشوا في
دنياكم وتلذذوا به قليلا ثم تنقضي وقوله فسوف تعلمون
اي خطا فعلكم في الكفر والكفران وقيل فسوف تعلمون ما ينزل بكم
من الخزي والهوان وقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما
رزقناهم ومن جهالتهم انهم يسمون لاصنامهم اشيا من انعامهم و
زروعهم التي جعلناها رزقا لهم وهم لا يعلمون لها هذا النصيب
وهو ما ذكر في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الآية
ويحتمل لما لا يعلمون اي الاصنام لا تعلم انه جعل لها نصيب وجمع فعلها
بالواو والنون وهي جماد لان الكفار احلوها محل من يعقل وقوله تعالى
تالله لتسالن عما كنتم تفترون وصرف الكلام عن المغايبة الى المخاطبة
وهو من وجوه الكلام واذا سيلوا عن ذلك لم يكن لهم حجة على ذلك
فعوقبوا به وقوله تعالى ويجعلون لله البنات اي و يصفون له ذلك
فيقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لله عن ذلك اي هو منزه عنه
ولهم ما يشتهون من البنين يجوز ان يكون ما رفعا على انه خبر اللام ويجوز

ان يكون نصبا عطفا على البنات بوقوع و يجعلون عليها اي اذا حملت امراة
احدهم اشتهى ان يكون ولدها ذكرا وهو كقوله ام له البنات ولكم البنون
وقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا الظلول
بالنهار كالبيتوتة بالليل وقوله مسودا اي متغيرا من الغم وهو كظيم قال
ابن عباس رضي الله عنهما اي حزين وقيل هو المغموم الذي يطبق فيه لا
يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظامة وقوله اذا اخبر احدهم بولادة
بنت له اسود وجهه تغيرا وغيظا من الانفة والذل وبقي ممتلي القلب عن
الغيظ ساكت اللسان عن الغم لا فرح له مما اصابه يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ان يستخفي حيا منهم وكراهة ان يعتابوا و يتفكر في نفسه ايمسكه
على هون اي ايمسكها بشربه على هوان لسقوط قدره عنده ام يدسه في
التراب اي يخفيه وهو الواد وهو دفنها حية الا ساء ما يحكمون ما
اسوء حكمهم يختارون لانفسهم البنين ويصفون لله البنات فيرضون
له بما لا يرضون به لانفسهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي صفة
السوء وهو ما ذكر عنهم ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا في الملك
والسلطان والعزة والقدرة والتنزه عن الشركا والانداد



وهذا لا يخالف قوله فلا تضربوا لله الامثال فهي عن ذلك مطلقا
وذكر له المثل الاعلى هنا لان ذاك نهي عن الوصف بالاساة وهذا
اثبات للصفة العليا وهو العزيز اي الممتنع على من رام مغالبته في
تعذيب من اراد تعذيبه الحكيم في امهال العباد الى ان يحق عليهم القول
وقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم اي ولو يعاقب الله الكفار
بظلمهم انفسهم وعقولهم وعباد الله بصدهم عن الحق ما ترك عليها اي على

الارض كناية عن مكنى لم يسبق ذكره لكنه معلوم فصح كما في قوله حتى توارت
بالحجاب وهو كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
يعني الشمس وقوله من دابة اي لاهلك كل ما يدب على
الارض من بني آدم اي لخلت الارض عن سكانها وهذا يدل على انه تعالى
ان يعاجلهم بالعقوبة وان كان في المعلوم انه لو اخرهم لتابوا عن المعاصي
خلافا للمعتزلة القائلين بالاصلح ولكن يؤخرهم اي برحمته لا يعاجلهم
بها ولكن يمهلهم الى اجل مسمى عنده اما في الدنيا اذا شاء ان يهلكهم اهلكهم
واما في الآخرة وهي وقت الحساب وسمي اجلا لحساب الخلائق اجمعين واي
هذين الاجلين حل لم يتاخر العذاب عنهم وهي قوله فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم من البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
الكذب الحسنى نصب بان قال الزجاج تصف السنتهم ان لهم الحسنى
عند الله اي القضية الحسنى وهي بالنعل اي قضي لهم بالبنين وجعل لنفسه
البنات وقيل ارادوا بالحسنى الحال الحسنة في الآخرة وهو كما
قال ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا وقرا ابن عباس السنتهم الكذب بضم الكاف
والذال والباء نعتا للالسنة وهي جمع كذوب كالرسول جمعه رسل
وقوله تعالى لا جرم ان لهم النار لا هي ردا لكلامهم وجرم اي كسب
وقولهم هذا لهم النار فانه كفر وكذب وانهم مفرطون قال سعيد بن
جبير وقتادة ومجاهد والضحاك متروكون في النار منسيون فيها من قول
العرب افرطنا فلانا في طلب الماء فهو مفرط اي قدمناه بطلبه وفرط

وهو فارط من حد دخل اي لقوم وجمعه الفراط وقال القطامي
واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وقرا ابو جعفر وانهم
مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي المقصرون في الواجب وقرا نافع في
رواية ورش مفرطون باسكان الفاء وكسر الراء اي المجاوزون
حدود الشرع المسرفون في الذنوب وقوله تعالى تالله لقد ارسلنا
اي الرسل الى امم من قبلك يا محمد وهو تسلية له في تكذيب قومه اياه فزين
لهم الشيطان اعمالهم الشرك والمعاصي فهو وليهم اليوم اي فالشيطان
ولي المشركين المتقدمين وقيل فهو وليه او لكل اليوم ولهم عذاب اليم اي
هو لا ولي وقيل لا ولي لكن عذاب اليم في الآخرة لا يدفعه عنهم هو بولايته وكيف
وهو لا يمكنه الدفع عن نفسه فكيف عن غيره وقوله تعالى وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه اي من امر الآخرة والبعث
ومن امور الدين وهدى ورحمة نصب بالنسق على موضع اللام من لتبين
لان معناه الارادة يعني لقوم يؤمنون هم الذين ينتفعون به وينالون
الهدى والرحمة وقوله تعالى والله انزل من السماء ماء فاحيا به
الارض بعد موتها وهو من النعم التي عددها عليهم وقوله ان في ذلك
لآية لقوم يسمعون القول فيتدبرونه بقلوبهم وهو كما قال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله تعالى وان لكم
في الانعام لعبرة تعتبرون بها في قدرة الله تعالى على احياء الموتى والعبرة
تمثيل الشيء بالشيء لتعرف حقيقته من طريق المشاكلة ثم بين هذه العبرة
بقوله نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين .

قوله ح

اي نعطيكم شرابا من بطون الالبان من الانعام وهي الابل والبقر والغنم
لبنا خالصا يخرج من بين فرث ودم فلا يتعلق منهما بشيء لو ثوفي
لونه وطعمه بل يكون سايغا هنيا سهل الجري لمن شربه لا يغص به وكذلك
نقدر على اخراج ما تبدد من ابدان الموتى من حيث تبدد ومما اختلط
به حتى يخلصه من جميع ذلك بريا كما كان في الدنيا لا يختلط به من
غيره شيء وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم
بفتح النون وقرا الباقون بضمها والفتح من سقى وبالضم من اسقى
وهما لغتان في معنى واحد قال لبيد
سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال وقيل سقاه
اي اشربه واسقاه اي جعل له سقيا اي شرابا دايما من نهر
او لبن او غيرهما وقوله في بطونه ولم يقل في بطونها وهي جمع
لان الانعام والنعم في المعنى واحد فصار ذكرها كذكره فجاز توحيده
وهو كقول الشاعر وطاب البان اللقاح وبرد ردا الى اللبن لانه
معناه او يجعل كناية عن ما تعني بطونه ما ذكرنا او عن اي تقدم من
بطون ايها كان بغيه اللبن والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش
وقوله من ثمرات النخيل والاعناب عطف على قوله مما في بطونه
اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب سكرا ونحو ذلك وقيل يتصل
اي يتخذون ثم اعاد من مع الكلام قدمنا الاولى اشعارا بانها
انفصلت بهذا الفعل وقيل ومن ثمرات النخيل والاعناب عبرة
وقوله تتخذون منه سكرا منه توحيد كتوحيد بطونه بوجوهه
والسكر هو خمر التمر وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم و

الشعبي وابو رزين والحسن ومجاهد وقتادة السكر ما حرم من الشراب
والرزق الحسن ما احل منه وقيل السكر الطعم قال الشاعر
جعلت عيب الاكرمين سكرا اي طعما وقيل هو العصير الذي لو
ترك لصار مسكرا فابيح شربه قبل ان يبلغ حد السكر ومن الله به و
الرزق الحسن الزبيب والزبيب الخل وما يتخذ من العنب والتمر ربا
هذا وقيل هو خمر التمر كما قلنا وكان هذا قبل تحريم الخمر وهو
اول الايات نزولا فيها ولما ميز السكر من الرزق الحسن قال كبرا
الصحابة لو كان فيها خير لم يميز عن الرزق الحسن فامتنعوا عن شربها
ثم نزل سائر الايات فيها على الترتيب الذي ذكرناه في سورة البقرة ثم
اتصال هذا بالاول انه قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تستخرجون
نصيبا يخرج من قشر قد اختلط به فكذلك استخلاص ما تبدد
من الميت مما هو مختلط به فانكم اذا استخلصتم العصير من العنب
والرطب بتعليم الله اياكم لم يبعد ان يمكنه وامثاله من الله تعالى وقوله تعالى
ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في التدبر فيهما و
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهمها ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون قيل يبنون وقيل يتخذون
عرايش الكروم الهمها الله تعالى ان تتخذ بيوتا في هذه المواضع ثم كلي من
كل الثمرات قيل هي للتكثير كما في قوله تدمر كل شيء بامر ربها فاسلكي
سبل ربك ذللا اي السبل التي ذللها الله لك والطرق الذلول الذي
لا يتوعر على سالكها وهذا عن مجاهد والذلل على هذا صفة السبل
وقال قتادة ذللا اي مطيعة جمع ذلول وهي على هذا صفة النحل

وقوله تعالى يخرج من بطونها هو رجوع من المخاطبة الى المغايبة
توسعا في الكلام اي من بطون النحل وهي جمع نحله شراب مختلف الوانه
اي عسل يشرب ومختلف الوانه فمنها ابيض واصفر واحمر فيه اي
في الشراب وهو العسل شفاء للناس اي من ادوايهم وعلامة
الادوية المعجونة لا تخلو منه وان زعم زاعم انه قد يهيج الصفراء
فليس من شي الا وقد يضر وينفع وانما المقصود ما فيه من غالب الشفا
وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي قد اشتكى
بطنه فقال اسقه عسلا فما زاده الا استطلاقا فعاد الى النبي عليه السلام
فذكر له ذلك فقال اسقه عسلا فسقاه ثانيا فما زاده الا استطلاقا
الى ان سقاه ثالثا فاستمسك فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صدق الله تعالى وكذب بطن اخيك وقال الحارث الاعور جاء رجل
الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فشكا اليه سوء الحفظ فقال اتزوج
الى اهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب
نفس فاشتر بها لبنا وعسلا واشرب بهما مع شربة من ماء المطر على
الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من
قول الله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وفي اللبن خالصا سايغا
للشاربين وفي العسل فيه شفاء للناس وفي المهر فكلوه هنيئا مريئا
فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء والخالص السايغ فلا
عجب ان ينفع وقوله تعالى ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اي الذين
تفكروا فعلموا ان النحل على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدي
لصنعة العسل بنفسها وان في ذلك لصانع صنعها وخالف بينها وبين غيرها

من الحشرات الطايرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له
لا شبيه وقال القشيري ان الله عرف عباده في هذه الاية ان التفضيل
ليس من جهة القياس فان النحل مع خساسته وقلة قيمته وصغر جثته
جعل ما وراه عسلا هو شفاء للناس والانسان في كمال صورته و
تمام عقله وفطنته وعلو رتبته وان منهم الانبياء والاولياء في
خصايص كثيرة سواها ثم جعل فيما وراهم من الوحشة ما لا يخفى
فاي علة اوجبت للنحل هذه الفضيلة واي ذنب للانسان
اوجب هذه الوحشة ليس في ذلك الا محض الاختيار وقال ان
الله تعالى اجرى سنته ان يخفي كل شيء عزيز في شيء حقير جعل
الابريسم في الدود وهو اضعف الحيوانات واضعفها والعسل
في النحل وهو اضعف الحيوانات وجعل الدر في الصدف وهو
اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة
والفيروزج في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة له في قلوب
المومنين وفيهم من يخطي وفيهم من يعصي وقوله تعالى
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه
وقد رذل رذالة من حد شرف وقال علي رضي الله عنه
هو اذا بلغ خمسا وسبعين سنة وقال قتادة اذا بلغ تسعين
سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو
ونحوها ويخرف فينكر عقله وذلك قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا
مما كان يعلمه وقوله تعالى ان الله عليم قدير على ابقائهم و
افنائهم وتعليمهم من حال الى حال من الصبي الى الشباب ثم الى الكهولة

ثم الى الشيب ثم الى الخرف وقوله تعالى والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فجعل منهم الغني والفقير والمكثر والمقل وقوله تعالى
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اي فليس
الاغنياء المفضلون في المال على غيرهم برادين على ما يملكهم اي جاعلين
لهم في اموالهم شركا حتى يكون المالكون والمملوكون سواء في التسلط فيه والانفاق
منه حتى يشركوهم في نسائهم واماتهم اي واذ كنتم ترضون بهذا في انفسكم
في املاككم فكيف تحكمون به في املاكي وهم خلقي وعبيدي فتجعلونهم لي شركاء
وقوله تعالى افبنعمة الله يجحدون اي اذا اشركتم بي غيري فقد
جحدتم نعمتي لان النعم كلها مني فالجاحد والشكر والطاعة لا تحق الا لي
وقرا عاصم تجحدون بتاء المخاطبة كما في اوله فضل بعضكم والباقون بياء
المغايبة كما قال برادي رزقهم قال ابن عباس نزلت في نصارى
نجران حين قالوا ان عيسى عليه السلام ابن الله فقال فهلا انتم تشركون عبيدكم
معكم في املاككم فاذا لم ترضوه لانفسكم فكيف رضيتم به لي وقد نزلت
في قول المشركين في التلبية فانهم كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وقوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وهذا
ذكر نعمة اخرى اي منهن حواء خلقت من آدم وقيل من انفسكم اي
بشرا مثلكم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم ليتم لكم التالف والسكون
وقوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابو عبد الله
وابو الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير اي اختانا وقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وطاوس اي خدما وعلى هذا قوله بنين وحفدة هم واحد
والخدمة من البنين وقيل هم ولد الولد وهم النوافل وقيل هم الاعوان

وقال جميل شعر حفد الولايد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال
واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه البعير يحفد حفدانا ومنه قول الداعي
في القنوت واليك نسعى ونحفد وقوله تعالى ورزقكم من الطيبات
اي الاطعمة الشهية وقيل الحلالات افبالباطل يؤمنون اي فما جعل
لهم الشيطان من تحريم بعض الطيبات في الزروع والانعام يؤمنون فيجعلونه
دينا وهو باطل وبنعمة الله التي انعم عليهم في احلالها هم يكفرون وهذا منكر
عجيب وقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك اي جمادا لا يملك
لهم رزقا اي يرزقهم من السموات والارض شيئا مفعول به لوقوع فعل الرزق عليه
اي لا تقدر ان ترزقهم من السماء مطرا ولا من الارض نباتا وقوله تعالى
ولا يستطيعون اي بانفسهم ولا او لا يملك اي لا يملكون الامر به ففي السلطان
والقدرة جميعا عنهم وقد يملك الانسان مالا ولا يعطي لكنه مستطيع ان
يعطي اذا اراد فيقول الاصنام لا ملك لها ولا قدرة لها ثم وحد يملك للفظ ما
وجمع يستطيعون لمعنى ما لانه اريد به الجمع وقوله فلا تضربوا
لله الامثال اي لا تصفوا الله بالاشباه ان الله يعلم صواب الامثال من خطاها
وانتم لا تعلمون وقيل لا تضربوا لله الامثال من الشياطين تقلبون تحريمهم
وتحليلهم ان الله يعلم المصالح والحكم فيما يحل ويحرم وانتم لا تعلمون ذلك
فتحلوا او تحرموا وقيل ان الله يعلم وعيد اي يعلم ما تصنعون قولا
وفعلا وعقدا فيجازيكم على ذلك كله وقال العشري تعلق القلب بتحصيل
او بسبب قضاه لعباده من حيث انه تضييع الوقت فيما لا يغنيه وتحقيق
زمان فيما لا يجدي على صاحبه ولا يغنيه ومن ضيع فيما لا يغنيه وقته
استجلب من الله في التحقيق مقته وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا

روي ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه
منا رزقا هو ابو بكر الصديق وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
يعني ابي ابن خلف الجمحي هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني
حمزة وعثمان بن مظعون وقيل عثمان بن عفان وقال مقاتل
عبدا مملوكا هو هشام بن عمرو ابن الحارث بن ربيعة القرشي كان رجلا
قليل الخير يعادي رسول الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا
يعني المومن وقوله احدهما ابكم هو ابو العيص بن اميه بن عبد شمس
وهو كل على مولاه اي ثقل على وليه وعيال عليه وقوله ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهذا مثل ضربه لنفسه وللاصنام
وقيل هو مثل للمومن والكافر اما الاول فقوله ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق
منه سرا وجهرا هل يستون يقول ان من يعبد الوثن او شيا من
دون الله فانما يعبد من يقدر على كل شيء ومن بيده كل رزق حسن فهو
يجازي به العابد له هذا معني قول الحسن والتمثيل مطرد في كل معبود
من دون الله من جماد وذي روح لان الجميع خلق الله كالعبد للادمي
ولا يملك شيء منه ما ملكه الله تعالي ولا يقوم بتدبير العالم في ارزاقهم
يقول اذ كنتم معاشر عبادي لا يستوون بين المملوك منكم الفقير
المعدم وبين الحر الغني الموسر فكيف تسوون بيني وبين غيري في العبادة
وانا الغني القادر ومن دوني فقير عاجز واما الثاني فهو ان المثل
للكافر الذي قد حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا
يوفق لباب من ابواب الطاعة فهو كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء

ينفق منه في باب مكروه او قضا حق ومثل المومن الموفق للطاعات
الذي يحصل منه من الخيرات والاعمال الصالحة من حيث يعلم الناس ومن
حيث لا يعلمون كمثل حر قد رزقه الله فاحسن له الرزق بان
وسع عليه الرزق فهو ينفق مما رزقه الله سرا وجهرا من حيث يعلم
الناس ومن حيث لا يعلمون والانفاق قد يعبر به عن العمل وقد ذهب
بعض المفسرين في قوله لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون اي حتي
يعملوا الطاعات وقال بعض اهل الكلام امسك عليك نفقتك والسر
والجهر مثلان للاعمال التي يجهر بها كالصلوات المفروضة والاعلان بالشهادة
لله بالتوحيد والاذكار التي امر الناس بالجهر بها وفيها الحج والجهاد والاعمال
التي تظهر للناس والسر النوافل التي يخلو بها المومن في بيته وحيث لا يعلم به
كدعاء السر وقوله تعالي الحمد لله اي المستحق للشكر والثناء
والمدح كله هو الله لان النعم في الدين والدنيا كلها منه وقوله تعالي
بل اكثرهم لا يعلمون بل رد لما قالوه من استحقاق الاصنام العبادة
والشكر انما ليس فيها انعام عليهم فيستحق ذلك منهم واكثرهم لا علم
عندهم انهم مقلدون جهال استحسنوا عبادة غير الله على غير
بصيرة اتباعا للاباء وقوله تعالي وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات
بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل فهو على صراط مستقيم الابكم
الاخرس والكل العيال ومولاه ابن عمه وقريبه وهذا المثل الثاني
ضربه الله لنفسه وللاوثان فالوثن كالابكم الذي لا يقدر على شيء
اي لا يقوم بامسال نفسه وتدبير امره فهو كل اي عيال على مولاه

[illegible]

اي على قريبه وابن عمه الذي يدبر امره او على من يتولى من له اجانب امره ولقوم
باسبابه اينما يوجهه مولاه في امر تعرض او حاجة تقع او رسالة يؤدي
فانه لا يأتيه بخير فانه لا يضرب عن نفسه ولا ينطق فيترجم نطقه
عما في ضميره فالمستعين به خائب من نفعه لانه لا يأمر ولا ينهى
ولا يفصح عن حق ولا باطل فكذا الوثن انما يقوم بامره غيره فيحمله و
ينقل من موضع الى موضع ويصلح ما ينشعب منه ويماط عنه ما يتعلق
به من قذر او اذى وكل ما يسأله عابده ويدعوه له ويرجو من عابده
عبادته فانه لا يجد عنده لانه لا يعقل ولا يتكلم فهو كل على عابده
يكلف مؤنته ولا يرجو معونته وقال الكلبي احدهما ابكم لا يقدر على
شيء مثل الوثن ومن يأمر بالعدل هو الله تعالى يأمر بشهادة ان لا اله
الا الله وهو على صراط مستقيم يعني يدلكم على طريق مستقيم وفي قوله
ومن يأمر بالعدل فيه اثبات الكلام وقوله تعالى لا يقدر على شيء
والامر بالعدل قادر على كل شيء وقوله وهو كل على مولاه ومن يأمر
بالعدل فغيره يكون كلا عليه وهو هو بهم ويقضي حوائجهم وقوله اينما
يوجهه لا يأت بخير والامر بالعدل يأتي بكل خير وقوله تعالى ولله
غيب السموات والارض يجوز ان يتصل بقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون و
قيل ان المشركين كانوا ينكرون البعث ويقولون متى الساعة فاذا
قيل لهم هو معلوم قالوا لو كان لكان له وقت معلوم فقال ولله غيب السموات
والارض لله ما كان غائبا عن العباد في السموات والارض ويملك اظهار ما غاب
من ذلك كله فيملك اظهار الساعة كما لا يجليها لوقتها الا هو وقوله تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر اي كنظر البصر اي انها يأتي بغتة في اسرع

وقت كما قال لا تأتيكم الا بغتة وقوله او هو اقرب ليس هذا للشك
بل معناه مثلها بابهما شئتم فهو صواب كما يقال جالس الحسن او ابن سيرين
وقيل هو لشك المخاطب اي لو كنتم في كونها على هذين الوجهين وقال ابن
عباس او هو اقرب اي بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير وقوله تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم ومن النعم التي عددها هذا وقوله اخرجكم
اثبات عجزنا في الابتداء يعني لم تكونوا قادرين على الخروج بانفسكم فانا
اخرجتكم لا تعلمون شيئا فانا علمتكم وقوله وهديناه النجدين قيل هو
الهداية الى رضاع الثدي وقوله وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون راجع الى هذا اي جعل لكم الالات العلم والفهم و
في اثبات السمع اثبات النطق لان من لم يسمع لم يقدر على ان يتكلم يقول خلقكم
واعطاكم هذه الاعضاء السليمة واودع هذه المعاني ليكلفكم شكره بما
اعطاكم وسعدكم شرايعه لتشكروا الله على صنايعه وقال الفشري
جعلت لكم السمع لتسمعوا خطابي والابصار لتعتبروا ابا فعالي والافئدة
ليعرفوا حقي ثم تشكروا اعظم انعامي بما انعم به عليكم من هذه الحواس وقوله تعالى
الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء وهذا تنبيه على الاعتبار بما
يرونه من الطير وهي جمع طاير مسخرات اي مذللات في الهواء المرتفع
من الارض واضاف الجو الى السماء لان المراد ما ارتفع من الهواء الى جهة
السماء بما يمسكهن الا الله ما يمسك هذه الطيور في الهواء الا الله بما البس
لها من الاجنحة وسخرها للطيران ان في ذلك اي في تسخير الطير للطيران
لايات لقوم يؤمنون لانها يدل على خالق خلقها لا يشبه خلقه وسخرها
بقدرته فانها ما صارت كذلك بانفسها بل بتسخير مسخرها وخص المؤمنين بها

لانهم هم المنتفعون بالتفكر فيها. وقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا اي من بيوت المدر والحجر والخشب موضع سكن في الحضر. وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم وهي
الفساطيط والاخبية وقباب الادم والانطاع تخف عليكم حملها
ونقلها في الاسفار وما دونها خارج القرى والامصار يوم ارتحالكم. و
الظعن بفتح العين وتسكينها الارتحال. ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم
وقوله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا و
متاعا الى حين اي جعل لكم من اصواف واوبارها واشعارها اثاثا
اي امتعة وثيابا يصلح للحضر والسفر منها ثياب ملبس. ومنها ما يفرش
ومنها ما ينصب كاخبية الشعر واللبود. والاصواف للضان والاوبار
للابل. والاشعار للمعز. ومتاعا الى حين اي يجعلون منها اثاثا يتمتعون
به ايام الحيوة. والاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي
كثير واث النبت ياث اثا اذا كثر والتف. ولكل الشعر ولا واحد
للاثاث. وقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي كالشجر وما
يستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو الستر اي ستورا
من الابنية ونحوها وهي الكهوف يتوقى بها من المطر والحر والبرد. الكنوف
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر قال قتادة السربال القميص من القطن و
الكتان والصوف. وقال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال وانما
قال تقيكم الحر ولم يذكر البرد. وان كان ما يقي البرد اعظم في المنة لان الذين
خوطبوا بهذا اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اشد قاله عطاء
ولان ذكر احدهما ذكر الاخر لتفاهم الناس وهو كقول الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني. فذكر الخير
وكنى عن الشر ومما الخير والشر. وقوله تعالى وسرابيل تقيكم باسكم
اي دروعا من الحديد يرد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم. والباس شدة الحرب. ك
كذلك يتم نعمته عليكم فلا يدع شيئا مما بكم الحاجة اليه في دينكم ودنياكم الا
اعطاكموه تاما تقع به الكفاية لعلكم تسلمون اي لتسلموا وتخلصوا لله وتجعلوا
انفسكم سالمة له مسلمة اليه. قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين اي
فان اعرضوا عن تدبر ما عددت من النعم والايات وختمت لك بالدعاء
الى الاسلام بقوله لعلكم تسلمون وعن قبوله والايمان بك فيما اتيتهم به منه فلا
تبعة عليك في ذلك ولا لوم لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت. و
ثم ينكرونها
وقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون اي يعرفون بقلوبهم نعمة
الله عليهم بكون محمد ثم ينكرونها بالسنتهم فيجحدون نبوته واكثرهم اي
المشركين هم الكافرون النعمة التي قالوها بكل وهو وصف للمعاندين منهم كما
قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم. وقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقال الحسن واكثرهم الكافرون اي وجميعهم وهو كقوله فلا يؤمنون
الا قليلا اي فلا يؤمنون شيئا وهو كقول العرب هذه ارض قل ما تنبت
الكلأ اي لا تنبت شيئا. وقيل بل هو على حقيقته لانه كان فيهم من لم يقم
عليه الحجة بمن لم يبلغ حد التكليف او هو ماؤوف. وقال بعض
المفسرين يعرفون نعمة الله في محمد عليه السلام. وقيل هي جميع ما سبق
تعديدها في هذه السورة وانكارهم هذه النعم. مثل ما حكي ان بعضهم ذكر
هذه النعم فقال ورثناها اباءنا اي الانعام والاثاث والبيوت. وكان بعضهم
يقول نلناها بشفاعة الهتنا. وقال ابن عباس يعرفون نعمة الله

هو قولهم حين سالتهم من خلقهم ومن نزل من السما ما قالوا الله ثم ينكرونها
بقولهم للاصنام هولاء شفعاونا عند الله وقال محمد بن عون بن
عمر الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها هو قول الرجل لولا فلان ما عبد ..
اصبت كذا وقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا
ثم لا يوذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون اي واذكر يا محمد يوم نبعث
من كل امة شهيدا وهو النبي يشهد على الامة بايمان من اجابه
من اجاب ورد من رد ومعنى الشهادة مع ان الله تعالى عالم
بجميع ذلك ان هذا اهون في النفوس واشد في الفضيحة واردع
اذا تاملها المخوف بها وقيل اتصالها بما قبلها يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويوم نبعثهم ينكرون ذلك ايضا وقيل
هو موصول بقوله يعرفون يعترفون بذلك يوم القيامة هو قوله
تعالى ثم لا يوذن للذين كفروا اي في الاعتذار عما كان منهم في الدنيا
من الانكار كما قال ولا يوذن لهم فيعتذرون ومعنى لا يوذن
لهم اي لا يسمع عذرهم ولا تقبل وقيل لا يوذن لهم اي
يحجبون عن ربهم كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ومجازه قولهم اذن السلطان لفلان وخرج له الاذن اي
بالدخول عليه ولقايه وقوله ولا هم يستعتبون اي لا يومرون
بالكف عن معصية كانوا يرتكبونها لانه ليس يوم تكليف
والاستعتاب في الدنيا كذلك فانه تعالى اساء الى فلان
فعتبت عليه اي اظهرت الموجدة فعاتبته بذلك اي ذاكرته
به واستعتبته اي سالته وطلبت منه ان يسمع عن ذلك

ليرضيني فاعتبني اي ارضاني بترك ذلك والعود الى ما احبه وقوله تعالى
واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ظلموا اي
اشركوا او وضعوا العبادة غير موضعها وضيعوا بذلك انفسهم ونقصوها
حظها راوا العذاب الذي اعد لهم في الآخرة وذلك اذا ادخلوا جهنم فلا
يخفف عنهم ولا هم يمهلون للايمان وقيل لا يخفف عنهم ساعة فيستريحوا ينظرون
ولا يمهلون للدخول اذا انتهوا اليها واذا راى الذين اشركوا شركاهم اي
اذا راوا اصنامهم التي اشركوها في عبادتهم اياها وهو ان الله قد حشرت ليوبخوا
بها قالوا ربنا اي يا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك اي هم
اضلونا فافعل بهم كذا فالقوا اليهم القول اي فقال الشركاء جوابهم
انكم لكاذبون في قولكم انا آلهة وفي اضافتكم الاضلال الينا والقوا الى الله يومئذ
السلم اي واستسلم هولاء المشركون لحكم الله وذلوا وسقط تكبرهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون من قولهم هم شفعاونا وبطل ذلك القول فلا شفاعة و
لا نصرة وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله هم كبراء المشركين
كفروا نعمة الله وصدوا الناس بالقوة عن دين الله زدناهم عذابا فوق
العذاب اي ضاعفنا لهم العذاب بما كانوا يفسدون الناس بالصد عن
سبيل الله فلهم عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما
زدناهم عذابا فوق العذاب يعني خمسة انهار من صفر مذاب يسيل من تحت

العرش يعذبون بثلثة منها على مقدار الليل في الدنيا وباثنين منها على مقدار النهار
وقال سعيد بن جبير يزادون حيات امثال البخت وعقارب امثال
البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حموتها اربعين خريفا وقيل هو
الجرب وقوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم

اى نبيهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء هو تخصيص بعد التعميم كما قال واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقوله ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شئ اى مما هم فيه الآن وما يؤول اليه امره في الآخرة
وكشفنا ذلك كله واو معناه كل ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين اى دلالة الى الحق ورحمة لهم حتى لا يهلكوا
وبشارة بالجنة لمن اسلم وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسا
وايتاء ذى القربى الآية هو متصل بقوله تبيانا لكل شئ وقد بين ذلك
كله في هذه الآية فانه امر بثلثة اشيا ونهى جامعة جميع ما امر الله به
في القرآن ولذلك يقرأ كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة هذه الآية لانها تامة
على كل مامور ومنهى ليكون عظة جامعة للناس كلهم وعن ابن مسعود انه
قال اجمع آية في القرآن هذه الآية وعن على قال جماع التقوى في
قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية
وقال عثمان بن مظعون كنت اسلمت استحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات
يوم عند رسول الله جالسا اذ تامله فشخص بصره نحو السماء ورايته
كانه يستفهم شيئا فلما سرى عنه سالته عن حاله فقال نعم
بينا انا احدثكم رايت في الهواجر جبريل عليه السلام فاتاني بهذه الآية و
قرأها على فقر الاسلام في قلبي فاتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال
يا آل قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق
فان كان ابن اخي صادقا او كاذبا فان الله ليس يامره الا بخير فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقوله ففرح بذلك وقال له

يا عم تامر الناس باتباعي ولا تتبعني فابى فانزل الله انك لا تهدى من احببت
فاتيت الوليد بن المغيرة وقرات عليه الآية فقال ان كان محمد قاله فنعم
ما قال وان قاله ربه فنعم ما قال فانزل الله تعالى افرايت الذى تولى الآيات
وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان اى بالتسوية
في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذى حق الى حقه والاحسان
الى من اساء اليكم وقيل هو التفضل الزايد على العدل وايتاء ذى
القربى اى اعطاء ذى القرابة وهو صلة الرحم وبر الاقارب وينهى عن
الفحشاء عن الذنوب المفرطة القبح والمنكر هو كل ما ينكره العقول
السليمة ولا يعرف في سنة ولا في عقل وقيل الفاحشة ما يعظم
قبحه مما يفعله الانسان في نفسه ولا يظهره والمنكر ما يظهر للناس مما يجب
عليهم انكاره والبغى اى وينهى عن الاستطالة على الناس بفضل القوة
وحقيقته طلب ما ليس له طلبه ولا يكون البغى الا من الفاعل في غيره
واما الظلم فقد يكون في نفسه يعظكم لعلكم تذكرون اى يحذركم مكروه
العواقب في مخالفة امره ونهيه لعلكم تذكرون اى ليتذكروا بعقولكم
فتتعظوا بمواعظ الله وقيل ان الله يامر بالعدل فيما بينكم وبين ربكم
اولا وليس من العدل ان يعدل بالشكر عن المنعم الى غير المنعم ولا ان يشكر
في الشكر غير المنعم وهذا يوجب ترك عبادة الاوثان فالتوحيد عدل
لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقيل
الاحسان اشارة الى الاخلاص فاما ما روى في تفسيرها عن
السلف فقد قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
الاخلاص فيه وعنه في رواية العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض وقال

وقيل الاحسان ان [illegible]

علي العدل الانصاف والاحسان التفضل يعني المروة وقال مقاتل
العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وقال عطا عن ابن عباس
العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال العدل
في الافعال والاقوال والاحسان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وقال
ابو بكر الوراق العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا
ينتصف وقال سفين بن عيينة الفحشا مخالفة القول الفعل والمنكر
الشرك والبغي التكبر وعنه في رواية العدل استوا السريرة و
العلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية والفحشا
والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة وقال العشري
امر العبد بالعدل فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين نفسه وفيما
بينه وبين الخلق فالذي بينه وبين نفسه منعها مما فيه هلاكها
قال تعالى ونهى النفس عن الهوى والعدل بينه وبين ربه ايثار
حق الله على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواها والتجرد عن جميع
المزاجر والتفرد بملازمة جميع الاوامر والعدل الذي بينه وبين
الخلق بذل النصيحة وترك الخيانة ولا بالعزم ويطلب العوام
منه بذل الانصاف وكف الاذى وصفة الخواص بذل الانصاف و
ترك الانتصاف واسدا الانعام وترك الانتقام وكف الاذى
والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى فاما الاحسان فيكون بمعنى
العلم قال علي رضي الله عنه قيمة كل امر ما يحسنه والعلم بامور به
وهو علم الانسان بحدوث نفسه وقدم محدثه بصفات جلاله ثم
العلوم الدينية على حسب مراتبها واما الاحسان في الفعل

[illegible]

[illegible] حسن [illegible] امر الله به [illegible] ذ لنا فيه وحكم بمدح فاعله
وجعل في كل عقل حسنه والاحسان ايضا ان تقوم بكل حق وجب عليك
حتى لو كان طيرا في ملكك لا تقصر في تعهده وقوله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم اي اثبتوا على ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به
رسوله بالايمان التي تحلفون بها ولا تنقضوا الايمان اي لا تبطلوها
بالحنث بعد توكيدها اي بعد احكام عقدها على انفسكم وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا فان من حلف بالله ليفعلن كذا او لا يفعل كذا فقد منع
نفسه عن الخلاف بذكر اسم الله تعالى مهابة ان يهتكه فكانه جعل
تعليقه ذلك بحقه كفيلا اقامه على نفسه بالزامه البر فيه كالذي
اقام على نفسه كفيلا يطالبه باداء ما عليه فاذا لم يؤد ما عليه فقد استخف
بكفيله فكذا من ترك البر وحنث في يمينه فقد استهان باسم الله تعالى
ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به وقوله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا جمع نكث بالكسر
وهو ما نقض من الغزل والنكث بالفتح مصدر ومثلها كالنقض والنقض
والقطف والقطف والذبح والذبح اي ولا تنقضوا ما عاهدتم الله
عليه فتكونون مثلكم كمثل امراة تبرم غزلها حتى اذا قوي عادت عليه فنقضته
وهذا قبيح لا يخفى عليكم قبحه قال ابن عباس نزلت في امراة حمقا
من قريش يقال لها رايطة وقال مقاتل ريطة بنت عمرو بن سعد بن
كعب بن زيد بن مناة بن تميم وكانت بلغت بحيرة وكانت اتخذت مغزلا
بمقدار ذراع وفلكة على قدرها وكانت لها جواري تامرهن من الغداة
الى نصف النهار بغزل الصوف فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض ما غزلن

فهذا كان دخلا بما فضرب الله تعالى مثل ناقض العهد وقوله
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الدخل ما ادخل على الشي للفساد والمعنى
تدخلون [illegible] الايمان للغرور وهو افساد ومن بينكم الغدر يعني
حلفهم لهم وقيل الدخل الدغل والخديعة وقيل الدخل
الغش وقيل هو ان يكون داخل القلب على الجفا والظاهر على الوفا
وقيل معناه ان تحلفوا غير معتقدين للوفا بما حلفتم وقوله ان
تكون امة هي اربى من امة اخبرنا بالسبب الذي يفعلون هذا لاجله فقال
ان تكون امة هي اربى من امة اي من اجل ان طائفة من الناس يكونون اكثر
عددا من طايفة اخرى ويكونون اكثر اموالا وازيد اسبابا في القوة و
المال فتنقضون ايمانكم اذا رايتم الكثرة والسعة في الدنيا في اعدائكم من
المشركين وهذا لمن دخل في الاسلام وبايع اهله ليستعين بهم و
يتسع في اسباب الدنيا ويظفر على اعدائه فاذا لم يحصل ذلك عاجلا
نقض العهد وارتد الى الكفار لما يرى من كثرة عددهم واموالهم فنهاهم
ان يكون دخولهم في الاسلام على [illegible] الفضل فيكونوا قد اتخذوا اسلامهم
دخلا خديعة للمسلمين [illegible] صافي الدين وقوله تعالى انما يبلوكم
الله به اي يختبر احوال المؤمنين في بعض الاوقات على الضعف والقلة و
النقصان ليختبرهم ان يعاملهم معاملة المختبر ليظهر صبرهم فيجازيهم عليه
احسن الجزاء وهو لا محالة ينصرهم ويظفرهم بعدوهم ويطيب لهم
عيشهم وله ذلك في عباده وقوله وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه تختلفون اي ليميزن المحق من المبطل يوم القيامة فيثيب المحق و
يعاقب المبطل وهذا وعد لهم على حفظ العهد واليمين وعلى الصبر على

الشدائد وعلى الثبات على الدين وقال القشيري واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم لكل قوم عهد مخصوص عاهدوا الله عليه وهم مطالبون
بالوفا بعهده فالزاهد عاهد ان لا يرجع الى الدنيا فاذا رجع الى ما تركه
منها فقد نقض عهده ولم يف به والعابد عاهد في ترك الهوى والمريد
عاهد في ترك العادة والعارف عاهد في التجرد له وانكار ما سواه
والمحب عاهد في القول بترك نفسه معه بكل وجه فكل منهم مامور
بالوفا بعهده منهي عن نقضه ومن نقض عهده فقد هدم بفعله ما اسسه
وقلع بيده ما غرسه وكان كما قال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من
بعد قوة انكاثا وان السالك اذا وقعت له فترة والمريد اذا حصلت
له في الطريق وقفة والعارف اذا حصلت له في الطريق حجبة والمحب
اذا استقبلته فرقة فهي محن عظيمة ومصايب فجيعة وقوله تعالى
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل
من يشاء ويهدي من يشاء من علم منه اختيار الضلالة ضله ومن علم منه
اختيار الهداية هداه وقوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم
القيامة فيجزون به وقال القشيري لو شاء الله سعادتهم لرحمهم وعن
المعاصي عصمهم ودوام ذكره الهمهم ولكن سبقت القسمة فجاءت القسوة
والغيبة وما احسن ما قالوا شعر شكا اليك ما وجد من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد وقوله تعالى ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي لا تعتقدوا الايمان بالانطوا على الخديعة
والفساد فتزل قدم بعد ثبوتها مجاز على الصيرورة من الامن الى الخوف
ومن الرشد الى اعتقاد الغي ومن الصواب الى الخطا ومن الحق الى الباطل

وتذوقوا السوء ما نالكم في الدنيا من السوء على ارتداد المؤمنين بما صددتم عن سبيل
اي اعرضتم عنه من الصدود ومنعتم عنه غيركم من الصد ولكم عذاب عظيم
في الآخرة معاينا لكم من السوء في الدنيا وقوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بنقض العهد واليمين عوضا يسيرا وهو عرض
الدنيا فانه يسير خسيس فاني والثواب بحفظ العهد واليمين باقي وهو قوله
تعالى انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون تشتغلون بالعلم وقوله تعالى
ما عندكم ينفد اي يفنى وما عند الله باق اي لا يفنى فلا تنقضوا العهد واليمين
طمعا في المال الذي عندكم وهو مما يفنى فيفوتكم الثواب الذي عند الله
وهو باقي ولنجزين الذين صبروا على حفظ العهد واليمين وتحملوا المشقة
والفاقة اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم التي كانوا
يعملونها في الدنيا ومن لم يعملوه في حال اسلامهم واذا جازاهم بها الجنة
فلا شك انه قد غفر لهم ما كان منهم من الشرك ومن الذنوب في الاسلام
وقيل نزلت الآية في عبدان الاشوع الحضرمي وامرء القيس الكندي
وقد ذكرنا في سورة آل عمران وقال القشيري ما كان عندكم او منكم او ذكر
بكم فافعال معلومة واحوال مدخولة وما عند الله فثواب مقيم ونعيم عظيم
ما منكم من معارفكم ومحابكم آثار متعاقبة وصفات متناوبة اعيانها
غير باقية وان كانت احكامها غير باطلة والذي هو وصف الحق من رحمته
بكم ومحبته لكم وثنايه عليكم فصفات ازلية ونعوت سرمدية وقال في
قوله ولنجزين الذين صبروا اجرهم جزاء الصبر الفوز بالطلبة
والظفر بالبغية والطلبات مختلفة وقوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة يتصل بقوله ان يكون

انه متى ارى من اقه بتمامه على ان التوسع في الدنيا ليس يحصل به في الحقيقة
طيب عيش الا للمؤمنين لئلا يدعوهم الطمع في المال الى نقض العهد ثم العمل
العمل الصالح لا يكون من غير المؤمن وانما زاد قوله وهو مؤمن بيانا ان
معناه من عمل صالحا في الحال وهو مؤمن في المآل لان اعتبار صفة الحال
بوفاق المآل والامور بخواتيمها وقال القشيري وهو مؤمن اي مصدق
بان عمله الصالح بتوفيق الله وقيل اي مصدق بان نجاته بفضل الله
لا بفعله وقوله فلنحيينه حيوة طيبة اي فلنطيبن عيشه
وذلك بوجوه قد يكون بالقناعة وهو معنى قول الحسن وقد يكون بفتح
بلاد الكفر وتوسعهم بالغنايم وقد يكون بتعريفه وجوه طيب الكسب و
اكتسابه من ذلك الوجه خلاف كسب المشركين الحرام وهذا معنى قول ابن
عباس وقيل هو ان يعمل بطاعة الله فيكون حيوة طيبة في الحقيقة
لانها تؤديه الى رضوان الله بخلاف عيش الكافر وقال القشيري الطيب
لا يعرف بالتطويل بل بالذوق فقوم قالوا هو حلاوة الطاعة وقوم قالوا
هو صدق القناعة وقال قوم هو الرضا وقال آخرون هو لذة
النجوى وقيل هو نسيم القرب والكل صحيح ولكل واحد اهل وقيل
الحيوة الطيبة ما يكون مع المحبوب وفي معناه انشدوا
نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودّي
انكم غيب ونحن حضور وقيل الحيوة الطيبة للاولياء ان لا
يكون لهم سوال الا الحقيقة ولا امول الا الصدقة واما الخواص فالحيوة
الطيبة لهم ان لا يكون لهم سوال ولا حاجة ولا ارب ولا مطالبة
وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له الا ولون قايمون

بشرط العبودية والآخرون محققون بشرط حرية وقوله تعالى
ولنجزينهم جمع بعد التوحيد صرفا الى المعنى لانه جنس اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون قد فسرناه الآن وليس بتكرار لان الاول في الذين عاهدوا
رسول الله فحفظوا عهودهم وهذا في كل مومن عمل صالحا وقوله
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وانتظامها بلغ
بالاولى انه قال باحسن ما كانوا يعملون وهو العمل بما في احسن الحديث
وهو القرآن وقيل هو متصل بقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء ومعنى قوله فاذا قرات اي فاذا اردت قراءة القرآن كما في قوله
اذا قمتم الى الصلوة اي اردتم القيام الى الصلوة وقال اذا طلقتم
النساء اي اذا اردتم تطليق النساء فاستعذ بالله اي فامتنع به واعتصم
وقد فسرنا العياذ والشيطان الرجيم في اول الكتاب انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا صدقوا الله في وعده ووعيده وعلى ربهم
يتوكلون في دفع وساوس الشيطان وتفويض الامور كلها الى الله والتبري
عن الشرك انما سلطانه على الذين يتولونه انما يعمل وسوسته ونفذ
دعوته الى الضلال على الذين يتولون الشيطان فيجعلونه عمدة لهم ويرجون
نصره وعونه ويتوقعون كفايته وينقطعون اليه والذين هم به مشركون
اي بسبب الشيطان مشركون بالله والهاء على هذا راجع الى الشيطان
وهو قول الربيع وقال الضحاك به مشركون اي بالله مشركون قال تعالى
وما كان لي عليكم من سلطان وفي جملتها انه يتسلط على كل من اقبل اليه
لا على من ادبر عنه وقال القشيري شيطان كل احد ما يشغله عن
ربه فمن تسلط عليه نفسه حتى يشغل عن ربه ولو بشهوة طاعته او استحـ

[illegible] سبحانه والواجب عليه ان يستعيذ
بالله من شر نفسه وشر كل ذي شر وقوله تعالى واذا بدلنا
آية مكان آية اي بدلنا آية ناسخة بآية منسوخة والله اعلم بما ينزل
هو اعتراض الكلام قبل التمام وهو من محاسن الكلام اي والله اعلم بمصالح
العباد وبما يسول من الناسخ والمنسوخ قالوا انما انت مفتر اي متقول
من نفسك تكذب على الله بل اكثرهم لا يعلمون ان الناسخ والمنسوخ كلاهما
من الله وقيل لا يعلمون حسن النسخ وجوازه وما فيه من الحكمة
والمصلحة وقوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين اي قل لهم يا محمد انما انزل
القرآن كله ناسخه ومنسوخه روح القدس وهو جبرئيل من ربك
اي من عند الله بالحق اي بالصواب ليثبت الذين آمنوا اي ليتدبره
الذين آمنوا بالله فيصدقوا بالناسخ كتصديقهم بالمنسوخ ويعتقدون
ان الكل حق في وقته فهو تفهيم الله للبيان على الايمان ولكون ما نزله هدى
للمومنين الى طريق الحق وبشارة بالجنة او عملوا بالطاعة في الحالين و
قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول الله تعالى
لا يخفى علينا قولهم انما يعلم محمدا هذا المتلو بشر قيل ارادوا به
جبرا وقيل يسارا وكانا غلامين لابن الحضرمي يهوديين قال
ابو روق عن الضحاك نزلت في عبد لاهل مكة منهم يعيش وسلمان
وجبر ويسار وقال السدي كان بمكة رجل نصراني يقال له
ابو ميسرة يتكلم بالرومية فربما يقعد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هو نصراني حداد بمكة يسمى بلعام روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينة ... قال له بلعام وكان
اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه
وحين يخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله هذه الآية وقوله تعالى
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي الذين يميلون اليه القرآن لسن بعربي وهذا
لسان عربي مبين وهذا القرآن منظوم بالعربية وقوله ان الذين لا
يؤمنون بآيات الله اي بالقرآن لا يهديهم الله ما داموا مختارين للكفر ولهم عذاب
اليم على شركهم في الآخرة وقوله تعالى انما يفتري الكذب اي على الله الذين
لا يؤمنون بآيات الله اي الكافرون يعني ان المستحق لاسم المفتري هم لا انت
واولئك هم الكاذبون لذلك وقوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه
قيل هو متصل بقوله واولئك هم الكاذبون والصحيح انه مبتدأ ومعناه
الذين كفروا بالله بعد ايمانهم ومن هاهنا للجمع لا للجنس فيصلح للجمع الا من
اكره هو مبتدأ استثنا منهم يعني الا من اجبر على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
اي ساكن به معتقد له فانه ليس في حكمهم وتعدوا الآية على التقديم و
التأخير الكافرون بالله بعد ايمانهم به الا انهم شارحون لقبول الكفر واعتقاده ح من
صدرا فعليهم غضب الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره على الكفر فانه
لا يستحق غضب الله والعذاب العظيم وقيل هما ابتدآن لهما جواب
واحد احدهما من كفر بالله من بعد ايمانه والثاني ولكن من شرح
بالكفر صدرا وجوابهما فعليهم وهذا كقوله ولولا رجال مؤمنون لو
تزيلوا وقوله لعذبنا جوابهما وقيل نزلت الآية في عمار بن ياسر
خرج مهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة فاخذهم كفار
مكة وقالوا انكم تريدون محمدا وعذبوهم واكرهوهم على الكفر فصبر بعضهم

حتى قتل وتكلم عمار بالكفر وهو عليه وقلبه مطمئن بالايمان فخلوا عنه
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك فنزلت الآية وقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان عادوا فعد وقيل في قوله ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به هو ان يكره عليه فهو عذره وبرهانه
وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة و
ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن
هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي وهم المستضعفون بمكة و
هم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت لاجلهم في الفجر اللهم
اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
وفيهم نزل بعد هذا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم فتنهم الكفار عن ثم فتابوا وصبروا فاثنى الله عليهم و
قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا اي آثروا الحيوة الدنيا
على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين
للكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا يتدبرون ولا يتفكرون
وهذا عقوبة على اصرارهم وخذلان لهم بميلهم الى الكفر واختيارهم
وعلى سمعهم فلا يصغى الى المواعظ وعلى ابصارهم فلا يبصر طرق
الرشاد ولا تعتبر بما يشاهد من عجايب الخلقة واولئك هم
الغافلون اي المتغافلون عن آيات الله كانهم لم يأتهم شيء
من هذا لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون او كلمة لا
طا نفي لقولهم وجرم بمعنى كسب فعليهم لهم خسران الآخرة حشروا

انفسهم اي اهلكوها وباعوها بعرض الدنيا فغبنوها وقوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من مكة الى المدينة من بعد ما فتنوا اي عذبوا
بمكة واكرهوا على الكفر ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا
على الجهاد ان ربك اعاد كلمة ان بعد ما ذكرها مرة لطول الكلام
من بعدها اي من بعد هذه الافعال لغفور رحيم غفور لهم ما كان منهم في
حالة التقية من التكلم بكلمة الكفر رحيم لا يعذبهم على ما قالوه حالة الاكراه
وقوله تعالى يوم تاتي كل نفس قيل معناه اي احذروا يوم ياتي
وقيل لغفور رحيم لهم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تحتج و
تخاصم عن نفسها فيما كانت تعتقده من دين كما قال ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا الاية وقال والله ربنا ما كنا مشركين يقول تجادل
ولا ينفع الكافر جداله وقوله تعالى وتوفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون اي يتم لها جزاء ما كسبت وهم لا يعاقبون بغير ذنب وقيل
معنى قوله تجادل عن نفسها اي لا تتفرغ للجدال عن غيرها ولا للشفاعة
له وتوفى كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا ينقصون من جزائهم
شيئا وفي تفسير ابي القسم حبيب اي احمد النيسابوري في هذه الاية الروح
قال ان النفس والروح يجيئان يوم القيامة بين يدي الله فتختصمان
فتقول النفس للروح كنت كالثوب الملقى لم يدخل في لم اقترف
ذنبا ويقول الروح للنفس كنت مخلوقة قبلك بدهور لم ادر ما الذنب
الى ان خلقت فيك فتترك كل واحدة منهما على صاحبتها فيمثل الله
لهما اعمى ومقعدا او كرما على جداره عنب والناس ينظرون فيقولون لهما

ج من

مرا فاقتطفا من العنب فيقول الاعمى انا لا ابصره ويقول
المقعد لا رجل لي امشي اليه فيقول للمقعد اركب عاتق الاعمى
فيحمله الاعمى حتى يقتطف المقعد العنب فيقول الله لهما هذا شكلكما
فكما صار العنب مقطوفا بكما جميعا فكذلك الذنب صار موجودا
منكما جميعا وقد روي معنى هذا في الخبر وقوله تعالى وضرب الله
مثلا قرية كما عذب اهل مكة المسلمين واكرهوهم على الكفر على ما ذكرنا
دعا النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الفجر عليهم فقال اللهم اشدد
وطاتك على مضر وخذهم بسنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالسنين
حتى اكلوا العلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يوكل فذكر الله
ذلك فقال وضرب الله مثلا اي بين الله شبها بمكة واهلها قرية بدل
عن مثلا اي وصف وبين قرية وهي مكة كانت آمنة لا يخاف اهلها
مطمئنة ساكنة لا يحتاجون الى الانتقال عنها ياتيها رزقها رغدا من كل
مكان اي تحمل اليها الاطعمة والثمار من كل مكان من البلاد فكفرت
بانعم الله اي كفروا اهلها نعم الله قيل الانعم جمع نعم بالضم كالبؤس
والابؤس وقيل جمع نعمة كالاشد جمع الشدة وقيل جمع النعماء
كالابؤس جمع البأساء فازال الله عنهم النعم بالكفران فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي ابتلاهم بالجوع والخوف بصنيعهم
والذوق مجاز عن الاصابة كالنيل قال الله تعالى ذق انك انت
العزيز الكريم قال فذاقت وبال امرها وقال ليذوقوا وبال امره
وقال انكم لذائقوا العذاب الاليم وقال الشاعر
وان الله ذاق حلوم قيس فلما راء خفتها قلاها وموفي مغني جد

وتعالى فقد ذقت حلوا وذقت مرًّا او ما والحسن يذهب بالاذاقة
الى تعديم بعض العذاب قبل الاستيصال كما قال ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وكذلك ذوق الطعام واما
اللباس فعلى مجاز قولهم البس الله العافية وقد يستعمل في الاختلاط
كما قال النابغة الجعدي لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد
اناس اناسا وعلى هذا قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل
معنى اللباس في الجوع انه ظهر عليهم من الهزال وتغير اللون وسوء
الحال ما هو كاللباس وفي حق الخوف كذلك ويحتمل ان يكون اللباس
ها هنا مصدرا في معنى الملابسة اي اذاقهما الله ملابسة الجوع
والخوف وقوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم وهو من اجل
النعم لانهم قد عرفوا مولده ومنشاه وهديه وامانته فيكون اقرب
لهم الى تصديقه والاهتداء به فلم يعرفوا حق هذه النعمة فكذبوه
فاخذهم العذاب في الدنيا وهم ظالمون انفسهم خائنون عليها و
قيل في ضرب المثل بمكة عبرة لغيرها من البلاد التي يسلك
اهلها طريقهم في الكفر وتكذيب النبي عليه السلام يقول لما تلقى اهل
مكة نعم الله بالكفر امتحنوا بالجوع والخوف مع محلهم من مجاورة
بيت الله وعمارة مسجده وغير ذلك فغيرهم ممن لا حرمة لهم كحرمة
اهل مكة اولى بذلك وقوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا
قيل فكلوا معاشر المشركين من غير اهل مكة مما رزقكم الله حلالا طيبا
قيل فكلوا معاشر المشركين من غير اهل واشكروا نعمة الله ان
كنتم اياه تعبدون وذلك انهم مع عبادة الاصنام كانوا يدعون

انهم يعبدون الله ... انكان كما تدعون فلا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ... بعض زروعكم وانعامكم لاصنامكم لانه مما لم يشرعه الله
تعالى والتزموا ما شرعه الله دون ما شرعه الشيطان وقيل اي
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا على لسان محمد عليه السلام اليكم عن الله
واشكروا نعمة الله به ان كنتم تعبدون الله فلا تكذبوه وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى اهل مكة في سني القحط بطعام ففرق
فيهم وقال اسلموا بعد ان وصف انه اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله
على يدي محمد صلى الله عليه وسلم حلالا طيبا بدلا عما كنتم تاكلونه محرما
خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات والغصوب وخبائث المكسوب
وقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم فسرناه في
سورة البقرة وسورة المائدة اخبر ان المحرم هذه الاشياء دون
ما حرموه وقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم قرا ابن عباس تصف
السنتكم الكذب بضم الكاف والذال ورفع الباء جمع كذوب نعتا
للالسنة وقراءة العامة بالنصب لوقوع الوصف عليه وقرئ الكذب
بخفض الباء بدلا عن قوله لما تصف يقول لا تصفوا البعض الانعام بانه حلال
وبعضها بانه حرام كذبا على الله فان الكاذب على الله لا يفوز ابدا
وما انتم فيه من النعم قليل متاعه في الدنيا ويعقبه في الآخرة عذاب وجيع
وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل

موما قال في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وقد فسرناها هناك وكان ذلك التحريم تغليظا عليهم لظلمهم وبغيهم
كما قال ذلك جزيناهم ببغيهم وقال فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات وقال هاهنا وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بكفران النعم قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
اي اعترف لك يا محمد بعد بيان حكم المشركين اي لكل من عمل ذنبا بكونه
جاهلا ثم تاب عنه وندم عليه وعزم على ان لا يعود اليه واصلح العمل
في المستانف وقوله من بعد ذلك اي بعد العمل وما قال في الاية
المتقدمة وفي هذه الاية ايضا من بعدها اي بعد الجهالة وقيل بعد الفعلة
فاني غفور له استر ما مضى من معاصيه وارحمه فلا اعذبه اي فتوبوا
ايها المشركون المفترون نقبل توبتكم ونغفر لكم وان ربك اعيد
لطول الكلام ووقوع الفصل وقال مقاتل بن سليمان نزلت الاية
في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر ثم ندم وتاب
وقال مجاهد نزلت في اناس ارتدوا عن الاسلام ثم تابوا وآمنوا
فقبل الله توبتهم وايمانهم وقوله ان ابراهيم كان امة قانتا
امر بالشكر في الاية الاولى ومدح ابراهيم بالشكر في هذه الاية ونظم
اخر ان الله رغب المشركين في اتباع ابيهم ابراهيم الذي به تفخرهم وملة
الله الذي بناه عنهم فقال ان ابراهيم كان امة اي اماما يقتدى به
وقيل اي كان بنفسه وحده يأتي بالحسنات التي تكون من امة تامة
قانتا لله اي مطيعا مواظبا على طاعته حنيفا عادلا عن الباطل

مستقيما عليه منيبا الى الحق ولم يك من المشركين لم يكن منه ما تدينون به
ايها المشركون شاكرا لانعمه باخلاص العبادة له اجتباه اي
اختاره واختصه لنفسه واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم
ارشده الى طريق الحق المفضي الى الجنة وآتيناه في الدنيا حسنة قال
الحسن اي النبوة وقال مقاتل بن حيان اي الصلوة عليه على لسان
هذه الامة في صلواتهم وقيل الخلة وقيل هو ان جعل محمدا عليه السلام
من ذريته وعلى ملته وقال قتادة ليس من اهل دين الا وهو يتولاه
ويرضاه معتداه وقيل هي اسم جامع لكل حالة جميلة فيتناول كل
خصايصه المذكورة في النصوص وقال العشري وآتيناه في الدنيا
حسنة حتى كان لنا بالكلية ولم نكن عنه لعفونا بغتة وقوله تعالى
وانه في الاخرة لمن الصالحين اي في عداد من يأتي وقد انتفى عنه وعن
اعماله الفساد فاستحق كل منزلة رفيعة ودرجة عالية وقد فسرناه
في سورة البقرة باتم من هذا وقيل سماه امة تسلية للنبي عليه السلام
في كثرة المكذبين به من قومه اذ كان ابراهيم امة واحدة في الايمان
لم يكن معه غيره ثم كثر الله ذريته فكان منهم الانبياء الى قيام الساعة
فكذا لعل الله بك في تكثير امتك ونشر دعوتك وقوله تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
مدحه بخمسة اشيا سماه امة قانتا حنيفا غير مشرك شاكرا
واكرمه بخمس كرامات اجتباه وهداه وآتاه حسنة الدنيا و
كرامة الاخرة وامر محمدا عليه السلام باتباع ملته ثم الامر بالاتباع

لا يدل على انه دون ابراهيم في الفضيلة بل هو افضل الانبياء
وانما امر باتباع ابرهيم في هذه الآية وباتباع كل الانبياء المتقدمين
في قوله فبهديهم اقتده لانهم سبقوه والاتباع هو سلوك سبيل
المتبوع فكان اتباعه لهم لمجيئه بعدهم لا لكونه دونهم وقوله تعالى
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ونظمها بالاولى ان الله تعالى
امر محمدا عليه السلام باتباع ابرهيم وامر امته بذلك ايضا بقوله
واتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وفي متابعة الانبياء رحمة وراحة وفي
مخالفتهم والاختلاف عليهم محنة وفتنة كما كان لاصحاب السبت
وفي الآية وجوه اصحها واوضحها ما حكاه الامام ابو منصور رحمه الله
فقال قال بعضهم امر موسى عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتفرغوا في
سبعة ايام يوما للعبادة وهو يوم الجمعة وتركوا فيه عمل دنياهم
فقالوا نتفرغ يوم السبت فان الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيئا
وقال فريق منهم انظروا الى ما يامركم به نبيكم فخذوا به فذلك
اختلافهم فجعل لهم يوم السبت على ما سالوا فاستحلوا فيه المعاصي
فذلك قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي محنة وفتنة
على الذين اختلفوا فيه ولو اتبعوا انبياءهم ولم يختلفوا عليهم لم يشدد
عليهم هذا التشديد ولم يعتدوا فيها ويعتدوا فيه وقال الحسن وقتادة
انما جعل السبت اي انما لعنوا في السبت ومسخوا قردة الذين
اختلفوا فيه وكان اختلافهم انه حرمه بعضهم واستحله بعضهم
وقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه

يختلفون بالثواب والعقاب وقوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة اي ادع يا محمد الناس الى سلوك الطريق
الذي يؤدي الى ربك وكل ما اضافه الله الى نفسه فذلك دليل
تشريفه وتفضيله كبيت الله وشهر الله فكذلك سبيل الله ومعناه
تفضيله والحث على سلوكه وقوله تعالى بالحكمة اي باستعمال
الصدق والصواب ووضع كل شيء موضعه ودعا كل احد ما يحتمله
حاله ويقبله عقله ويوجب به اجابته قوله تعالى والموعظة
الحسنة اي واحسن وعظ من تدعوه بالترغيب الجميل والتنبيه
البليغ وقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي بالخصلة التي
هي اجمل اي بالمحاجة التي ليس فيها مماراة ولجاج ومكافاة على
سيء بقوله الخصم وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين في المجادلة لا يخفى عليه مقاصدهما فيها
فاذا التزمت فالكن به واضبط نفسك عن المعاملة بالمحاسبة
وقيل نزلت هذه الآية قبل نزول الامر بالقتال ونسخت بآية
القتال السيف وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به وقيل الاول خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص وهذا
خطاب لامته واباحة لهم بالمكافاة على المساواة والاول
امر بالفضل المحض ومعناه اذا قال لكم الخصم دينكم باطل
فقولوا بل دينكم باطل ولئن صبرتم فلم تجيبوا لهو خير للصابرين
من المكافاة بالمثل واصبر وما صبرك الا بالله هذا خطاب
للنبي عليه السلام على الافراد وهو تاكيد للامر الاول بالمجا

تعالى

ما احسن وقوله الا بالله اي بتوفيق الله و ... له واذ
عاقبتم خطابا له ولهم جميعا والافراد في ... جادلهم لما انه
هو المخصوص بالامر بالدعوة الى الدين والجد ... ثم قد يجرى
بين المومنين والمشركين كلام لو ذكهم في غير الدعوة في الدين واطلق
لهم المعاقبة بالمثل وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم خص
النبي صلى الله عليه وسلم فقال واصبر اي على الدعاء الى الله وما صبرك
الا بالله اي بتوفيقه فاسال التوفيق منه ولا يكون هذا نهيا للنبي
صلى الله عليه وسلم عن المعاقبة بالمثل بل يكون قوله واصبر ارشادا
الى الافضل وقيل انها نزلت في قصة حمزة رضي الله عنه حين
مثل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامثلن بثلثين منهم فامر بالاقتصار
على المثلة بواحد ثم نسخت المثلة وقوله ولئن صبرتم لهو خير
اي الصبر ودل عليه قوله ولئن صبرتم وقوله ولا تحزن عليهم
اي على المشركين وتركهم الايمان واستحقاقهم سخط الله وعقوبته بذلك
وكان كذلك لكمال شفقته وهو كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقوله ولعلك باخع نفسك وقيل ولا تحزن على قتلى احد فانهم وصلوا
الى رضوان الله وجنته ولا تك في ضيق اي ضيق صدر وهو في معنى
الضيق كالشق والشق والرطل والرطل بالفتح والكسر لغتان
وقرا ابن كثير بالكسر وقيل الضيق بالكسر مصدر والضيق بالفتح
نعت كالهين واللين ومعناه في امر ضيق من مكرهم اي لا يضيقن
بك الامر لمكرهم وعلى الاول لا يضيقن صدرك لمكرهم فانه لا ينفذ
عليك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي حافظهم

وناصرهم ... سن فيحفظك وينصرك وقيل هو العموم
والذين اتقو ... عن السيئات والذين هم محسنون اي عاملون
بالطاعات ... العشرين اتقوا روية النصرة من غيره واحسنوا
العبادة كانهم يرونه والله اعلم بالصواب والله المرجع والماب

ختمت الكتاب في يوم السبت وقت الظهيرة لثلث ليال بقين من ربيع الاخر
لسنة ثمان وتسعين وثمانمائة على يدي العبد الضعيف الفقير المذنب الراجي
رحمة ربه وغفرانه ابو محمد يحيى بن محمد بن علي يعرف بشهاب المعني رحم الله عليه ورضي عنه
غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ودعا لكاتبه ولجميع المسلمين والمسلمات بفضله وكرمه
في جوار منوار المبروك الجوين عظم الله قدرها وشرفها وهو اعز مسئول واكرم مامول

ابن عباس ان جمله مصحاب الرباني بدايد كه هر اوزني رسيله بود بمساجد الكس ...
... بلسد وسورة والصافات تا شهاب ثاقب ...
... مروش طيرش عقلوش جلبانش جلبانش ...
... اولاد ادم وقت ابتلم و طاسي ...
... عار عن ... مسروع ...
بسم الله الرحمن الرحيم اول والصافات ... شهاب ثاقب ...
... كوش ... صح كوش اشهر لكوش ...
... للملك ... الملك ...
... سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
...
الله صه صه صه طه طه طه ...
... فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين
...
... بسم الله ... الرحمن ... الرحيم ... حسبي الله ونعم الوكيل
...

شار و صبح جوامد و کثر صحبت ... نعم
و ابو طمش انتما سو سلو بر طاسین

مرد بکوفه داخل اند تا بیش باز آید بسم الله و
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما بسم الله
وبعزيمة الله وبعزيمت سليمان بن داود عليه السلام اهيا شر اهيا اذ
اصباؤت زغواى العجلة العجل العجل الساعة بحق الله
يا حنان يا منان يا رحمن بحق اسم الله الذي هو مكتوب على ظهر جبرئيل و
الذي هو مكتوب على جناح اسرافيل وعزرائيل وحملة العرش واللوح
وبحق وحرمة محمد رسول الله صلى الله عليه واصحابه اجمعين وبحق
عليك ... ومن شر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة يا الله
بكلمات التامات على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء
يا منان قدرا ... لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن
الرحيم ... وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات
فلا يخاف ظلما

... بالقند و ... از بیمار ...
... کرمنی مستغلا ... و قال اركبوا فيها بسم
... لغفور رحيم تا ظالمین بروقبر برو فبرو بسم الله ال
عليكم يا معشر الطوارق السبع الروسا الجن والشياطين بعزيمة
سليمان بن داود عليهما السلام وبحق عمله الذي عاهدهم وبحق خا
عليكم من كان منكم في بر او بحر او سهل او جبل او قاعد او قائم او نقصا
مقيم او سفر او حضر هذا الصبيان سبوح عزمت عليكم الا
وتكلمون على الله ان قدوس رب الملائكة والروح وبحق النور
الاكبر وبحق التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم عزمت عليك
جبرائيل واسرافيل وعزرائيل والكروبين بكلمات الله التامات
المقربات المجيبات قل اوحي الي انه استمع نفر

۱

مجلدی که عبارت است از اوائل سوره یونس تا آخر سوره مبارکه نحل

وظاهراً جزئی است از اجزاء تفسیر تنویر معروف [illegible] از آثار اعاظم

و بارعین علمای اهل سنت و جماعت است و از نفایس [illegible]

موقعیت علمیت و قدمت تاریخی آن در رشته خود شخصی و وجود و اهمیت

نوشته شده است و داعی راقم به عوض فروش به کتابخانه [illegible] مشهد مقدس

سپهسالار به بهای شصت و پنج تومان و با این حال [illegible]

به نظر مصیبت بار [illegible] تقدیم نمودم)

الداعی الحاج محمد جواد [illegible]

۱۷ شهر جمادی [illegible]

۱۳۶۰